المنتخب من السنة النبوية الشريفة
"الفردوس" مجلة الطفل المسلم

منبر الإسلام

الثمن ١٥ قرشا

العدد ٢ • السنة ٣٤ • صفر ١٣٩٦ • فبراير ١٩٧٦

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد ٢ - السنة ٣٤

صفر ١٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

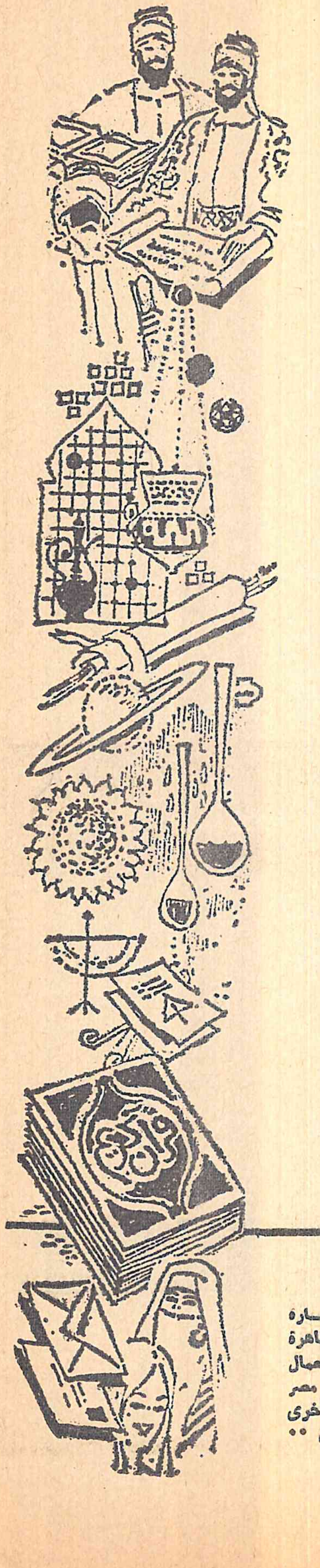

- رسالة المسجد ووظيفته . — مولانا كوثر نيازى وزير الشئون الدينية بباكستان
- تفسير سورة البقرة . . — الاستاذ أحمد حسين
- الدعوة الى الله احسن القول . . . . — الشيخ محمد حافظ سليمان
- الدعاء . . . . . — الدكتور أحمد الحوفى
- العلم فى القرآن . . . — الدكتور أحمد حسنين القفل
- الجهاد الاسمى ونداء العمل الوطنى . . . . — الدكتور حامد محمد شعبان جمعة
- المؤمن وعزة النفس . . — الشيخ عبد الرحمن النجار
- ألا لله الدين الخالص . — الدكتور محمد عبد المنعم القيعى
- الرضاع . . . . . . — المستشار أحمد محمود خليل
- السنة النبوية نعمة مهداة — الاستاذ أحمد بهجت
- الاعجاز العلمى للسنة النبوية . . . . . . — الدكتور عبد الرزاق نوفل
- معيار المؤمن فى كتاب الله — الشيخ أحمد كامل الخضرى
- دروس من غزوة أحد . — الاستاذ أحمد زين
- الاسلام وأصول الحكم . — الدكتور ابراهيم هلال
- الداء والدواء . . . . — الاستاذ عبد العظيم منصور
- من روائع الاعجاز فى الخلق . . . . — الدكتورة ابتسام عبد الحليم
- صناعة المعادن وزخرفتها فى العصور الاسلامية . — الاستاذة سميحة الجبالى
- بطل ومعارك «قصة العدد» — الاستاذ محمد صالح

العنوان : ٢ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين ..

دراسات قرآنية

تفسير سورة البقرة

الآيات من ٢٤٦ - ٢٥٢

● الأستاذ أحمد حسين ●

● قصص بني إسرائيل

● يجب الوقوف عند النص القرآني

● لا تفتحوا باباً جديداً تنفذ منه الإسرائيليات

الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ● وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ● وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكه ان فى ذلك لايه لكم ان كنتم مؤمنين ● فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيره باذن الله والله مع الصابرين ● ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ● تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ●

الاخبار عن بنى اسرائيل وقصصهم

تدخل بنا هذه الايات فى أمور تتصل ببنى اسرائيل فى عصر أحدث بكثير من عهد موسى وأعنى به عهد داود أبى سليمان ، وقد سبق ان تحدثنا عن الاسرائيليات التى زج بها اليهود الذين أسلموا فى تفسير القرآن وقد تنبه الكثيرون من مفسرى القران القدامى لضرر هذه الاسرائيليات بل وخطرها فأنكروه واثمرت الدعوة الى تنقية التفسير القرآنى من هذه الاسرائيليات فأصبحت اغلب التفسيرات الحديثة مبراة بقدر الامكان من هذه الاسرائيليات ، على أن التخلص منها تماما غير مستطاع ، بل انها عادت للتسلل من جديد على ايدى علماء أفاضل من المسلمين بحسن نية ، باسم البحث العلمى الحديث ويرجع ذلك الى ان القرآن الكريم قد آشار من حين لاخر اشارات لبنى اسرائيل وبعض الوقائع الخاصة بهم كما هو الشأن فى هذه الايات التى نحن بصددها ، وعندنا أن القرآن الكريم اذا كان قد ساق هذه الاشارات للاحداث فقد ساقها مجهلة عن الزمان والمكان مما دل على أن القرآن الكريم انما يشير الى الحدث لاستخلاص ما فيه من عظة وهو هنا يربى المؤمنين على عدم التخوف من الحرب والاقبال عليه فى جد وعزم فى سبيل الله مع الايمان بأن النصر هبة من عند الله يمنحها لمن صدقوا النيه وصابروا وصبروا ، وفى رأينا أنه يجب الوقوف عند هذا القدر فى تفسير هذه الايات وأمثالها أما أن يحاول محاول « كما فعل العالم الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه قصص الانبياء » أن يعود لكتاب العهد القديم ـ كتاب اليهود ـ ليربط بين ما جاء فى القرآن او يقارن بين ما ذكره كلا الكتابين . فهو اجتهاد مشكور على كل حال ، ولكنه ليس من رأينا اذ هو يفتح من جديد باب الاسرائيليات على مصارعه ، وليس بنافع أن يقال أن القرآن هو الذى يحكم على هذه الكتب ولا تحكم عليه ، فتلك قضية جدلية ، ومتى سمحت بالتكلم باسم التاريخ والبحث العلمى فلم يعد من الجائز أن يكون نصف الكلم علم تاريخ ونصفه الاخر غيبى تقريرى .

فعندما تقول الاية التى نحن بصددها أن بنى اسرائيل « **قالوا لنبى لهم** » فان ذلك يعنى أن اسم هذا النبى لا يهم فلسنا بصدد بحث تاريخى ويكون من التكلف الذى يفتح الباب أمام الخطأ وبالتالى التشكك والقيل والقال ان يقول قائل من المفسرين القدامى ان النبى المقصود هو يوشع بن نون فيرد عليه بعض القدامى بأن هذا وهم وخطأ ويستعمل تفسير المنار تعبيرا أكثر فيعزو ذلك الى الجهل ويقول لنا هؤلاء الافاضل سواء كانوا من القدامى أم المحدثين ان يوشع ابن نون هو تابع موسى ، أما النبى المقصود فهو صموئيل ، وكما قدمنا نحن لا نوافق على هذا الاتجاه وهو أن نأخذ من العهد القديم أى معلومة فضلا عن حجة والا وقعنا مرة أخرى فى براثن الاسرائيليات وعلى ذلك فنحن نقف عند حد النص القرآنى لا نلتمس له تفصيلا من العهد القديم .

الم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم

الم تر : بمعنى ألم تعلم ، أو لم يأتك نبأ .

الى الملا : حرف « الى » هو الذى حول فعل الرؤية من الابصار بالعين ، الى معنى العلم .

والملأ » من القوم هم اشرافهم ، وهو اسم جماعة اى لا مفرد له من لفظه .

من بنى اسرائيل : أى أن المتكلمين هم جماعة من بنى اسرائيل

من بعد موسى : هذا هو كل التوقيت الذى صرح به الله سبحانه وتعالى ان من تكلموا كانوا بعد زمن موسى عليه السلام .

اذ قالوا لنبى لهم : ولم يشأ القرآن الكريم لحكمة يعلمها الله أن يعين اسم النبى ، فأصبح من الفضول فى نظرنا أن ننقل من العهد القديم اسم « صموئيل » مقررين انه هو النبى المقصود ، وعندنا أن أقصى ما يمكن أن يسمح به العلم المجرد هو أن يقال : « ويوجد فى كتاب العهد القديم ، قصة مفصلة تشبه هذه الواقعة التى يتحدث عنها القرآن الكريم » .

ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين .

وعندنا أن هذا هو المقصود من القصة التى يحكيها القرآن الكريم عن هذا النفر من بنى اسرائيل ان يحذر المؤمنين من أن يقعوا فيما وقع فيه بنو اسرائيل من قبل عندما غلبوا « فى فترة ما » على أمرهم ، ورأوا أن لا مخرج لهم من محنتهم الا بالقتال ، فلما فرض عليهم القتال بالفعل اذا هم ينكصون على أعقابهم « **الا قليلا منهم** » جبنا ومهانة ، وستروى لنا القصة فيما بعد كيف انتصرت هذه القلة التى صدقت الله الوعد . وكل هذا كما قدمنا كان تربية من الله عز وجل للمؤمنين الذين كانوا قريبى العهد بفرض القتال عليهم ، وكان بعض الانصار لا يزالون يتوجسون خيفة من الحرب وهو ما يبين من قوله تعالى يخاطب المؤمنين « **كتب عليكم القتال وهو كره لكم** » . فكانت هذه القصة والتى يجب ان يعتبر الحديث السابق عن هؤلاء الدين خرجوا من ديارهم حذر الموت « ...... الاية » لتمهيد لها من حيث التذكير بأن لا فرار من الموت ، واذا كان الامر كذلك فقد أصبح حتما على العاقل أن يستقبل قدره المحتوم فى شجاعة .

« **ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله** »

الاصل فى النظام الملكى أن لكى يكون الملك ملكا وتنصاع له بقية الجماعة وتطيع أوامره أن يكون أكفأ وأقدر من فى الجماعة كلها على الحرب والقتال بحيث لا يقوى احد على منازلته فضلا عن التغلب عليه ، والا فان هذا الغالب يصبح هو الملك ، أى أن فكرة الوراثة « التى أصبحت من سمات الملكية » بدعة على النظام الملكى وهو ما سوف تؤسسه هذه الاية الكريمة ، ويبين من نظم الكلام أن هذه الجماعة من بنى اسرائيل

تاقت نفسها للخروج من المحنة التى كانوا فيها ولا يكون الخروج الا بالحرب والقتال ، فالتمسوا « من نبى لهم » أن يختار من بين صفوفهم باعتبره نبى الله الذى « يوحى اليه » أن « **يبعث لهم ملكا** » ليكون قائدا لهم ويعبىء صفوفهم ويحشدهم للحرب والقتال ، ولكن هذا النبى وكان يعرف من أمر بنى اسرائيل كل هذا الذى مر بنا مما سجلته عليهم سورة البقرة من اللجاج والعناد والشك والنزوع الى الكفر ، رأى قبل ان يأخذهم بقولهم ويجيبهم الى طلبهم ، بأن يدعو الله سبحانه وتعالى ان يهديه لمن يصلح للقيام بهذه المهمة ، أن يستوثق ويشترط :

« **قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا** »

عسيتم : قاربتم .

أى أن نبى بنى اسرائيل أبدى تخوفه من ان يحجموا عن القتال اذا فرض عليهم فأسرعوا يلزمون أنفسهم بالقتال بمجرد ان يفرض عليهم ويوضع على رأسهم ملك لقيادتهم ، وذلك بقولهم :

« **قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا** » .

اى ان اخراجهم من ديارهم وتشتيت أسرهم سبب كاف وملزم للقتال .

« **فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم** »

وهكذا صح توقع نبيهم العارف بطبيعتهم فلم يكد يفرض عليهم القتال حتى نكصوا على أعقابهم « تولوا » أى تراجعوا وكان معنى ذلك ان يظلوا أسارى الذل الذى كانوا فيه لولا ان ارادة الله سبحانه وتعالى كانت قد شاءت لهم التبديل والتغيير نحو الاحسن فجعل القلة المؤمنة كماهو الشأن فى كل زمان ومكان تزداد ايمانا على ايمان وتستجيب للامر الالهى فيتحقق لها النصر كما سوف نرى .

« **والله عليم بالظالمين** » .

وتختتم الاية بأروع ما يجب أن يتنبه اليه كل راض بالظلم والمهانة خوفا وجبنا ، ويصفه الله بأبشع ما تنفر منه البشرية وهو « الظلم » فيسمى القاعدين عن الدفاع عن حقوقهم وكرامتهم ودينهم بالظالمين ، وقد نص القرآن فى آية أخرى على أن الظلم فى هذه الحاله واقع على النفس ، جاء فى القرآن : « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ...** » وهم هؤلاء الذين لم يهاجروا ، ورضوا بالذل والهوان وعبثا يدافعون عن أنفسهم أنهم كانوا « **مستضعفين فى الارض** » اى كانوا ضعفاء ولكن الملائكة لا تقبل منهم هذا العذر وترد بقولها : « **ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها** » .

وهكذا يبين أن الجبان الذى يرضى بالذل ليس فى حقيقته أمام الله الا ظالم ظلم نفسه .

« **وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال** »

واستجاب نبى بنى اسرائيل لطلبهم تعيين ملك لهم «بتوجيه من الله طبعا» وقال لهم « **ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا** » وكان يتعين على بنى اسرائيل أن يفرحوا ويشكروا الله سبحانه وتعالى أن أجاب سؤلهم ، ولكنهم لو فعلوا ذلك لما كانوا يهودا كما صورهم القرآن وكما هم فى الطبيعة ولذلك فقد اسرعوا يعترضون ويحتجون بل ويستنكرون « **قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال** » .

هنا ويقع بعض قدامى المفسرين فى آخطبوط الاسرائيليات كما يقع بعض المحدثين بل « والمجددين » منهم فى الرجوع الى أقوال اليهود كما هى مثبتة فى العهد القديم ، فيقولون لنا ان طالوت هذا شاول . وان اليهود اعترضوا عليه لكونه ليس من نسل بنيامين « فرع سيدنا يوسف » ولم يكن من نسل لاوى « فرع سيدنا هارون » ولو صح ذلك لكان للمعترضين الحق كل الحق فى اعتراضهم ولو من الناحية الشكلية ، ولذلك قلنا ونقول انه من الخطأ الاستناد على ما جاء فى كتب اليهود لتوضيح ما جاء فى القرآن الكريم ، كأن يجتهد مجتهد ان يشرح لماذا سمى القرآن « شاول » باسم طالوت فيقول لانه كان « أطول » بنى اسرائيل . ويعجبنا قول الشيخ محمد عبده : « لقد سماه الله طالوت فهو طالوت » ونزيد على قول الشيخ محمد عبده أن الاسماء لا تعلل . ويكون المستفاد من الاية الكريمة أن بنى اسرائيل طالبوا نبيهم أن يختار لهم ملكا فلم يكد يسميه لهم حتى أعترضوا وقالوا انهم « **احق بالملك منه** » وليس من مهمة أى مفسر اسلامى للقرآن الكريم ان يستعرض الحج التى قالوها فما سكت عنه القرآن يجب أن نسكت عنه وما أفصح عنه يجب أن نفهم ونستوعب .

« **ولم يؤت سعه من المال** »

ان جمال القرآن وكماله فى تصوير الخلق « اليهودى » يتجليان فى هذا التعبير ، فهم بعد ان تحدثوا عن الحق والحقوق للاعتراض على تمليك طالوت ، اضافوا انه فوق كونه لا حق له ، فلا يوجد عنده مال ، ذلك أن لا يوجد شىء عند اليهودى يعدل المال ، فالمال هو كل شىء ولا يوجد فى الحياه شىء لا يباع ولا يشترى وهذا هو سر تفوقهم فى دنيا المال على مر العصور ، فما من انسان كائنا من كان الا ويقف عند اعتبار معين يعلو عنده على المال ايا كان نوع هذا الاعتبار الا أن يكون « اسرائيليا » هنا ولا يمكن أن يعلو اى اعتبار على المال ، والان انظر الى هذا التعبير القرآنى المعجز ، وهو يصوغ فى جملتين اثنتين هذا الذى كتبت فيه مئات وألوف القصص والابحاث التحليلية ، فهذا الملا من بنى اسرائيل يقولون ان طالوت لا حق له ولكنهم لا يقفون عند هذا الحد ، فلا يوجد شىء لا يستعاض عنه بالمال الذى يعلو كل شىء ، فيضيفون « ولم يؤت سعة من المال » .

« **قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم** »

قال ، والقائل هو النبى الذى طلب منه بنو اسرائيل أن يختار لهم ملكا ، فذكرهم أنهم طلبوا منه هذا الطلب باعتباره نبى الله الذى يوحى اليه ، والا فلو كان الامر امر اجتهاد فلماذا طلبوا منه هو وبالذات ،

أن يبعث لهم ملكا ، فأما وقد لجأوا اليه فيجب أن ينصاعوا لاختياره وهو اذ اختار لهم فلم يكن ذلك عن رأيه وهواه وانما هو أمر الله سبحانه وتعالى « **ان الله اصطفاه عليكم** » فأن يصل انسان الى أن يصبح على رأس جماعة ما بحيث يصبح عقلها المفكر ولسانها الناطق وممثلها أمام الجماعات الاخرى ، فتلك مسألة تتم بمشيئة الله ، وحقا لا يتم شيء كبر أو صغر فى هذه الدنيا الا بمشيئة الله ، ولكن الانسان جبل على الربط بين الاسباب والمسببات فما بقيت الامور تسير فى مجراها العادى « الروتينى » فالانسان العادى لا يفكر فى مشيئة الله ، وليس الا عندما تتوقف الاحوال المعتادة يتحدث الناس عن مشيئة الله ففى الحياة والموت والصحه والمرض والنصر والهزيمة والظواهر الطبيعية غير المألوفه كالزوابع والزلازل والفيضانات .. الخ يستحضر البشر مشيئة الله ويستسلمون باعتبارها المشيئة التى لا ترد ، ولا يشذ عن ذلك الماديون الذين لا يؤمنون بالله كل ما فى الامر أنهم يستسلمون لما أسموه « الطبيعة » والمهم أنهم يعترفون بعجزهم أمام قوة تعلوهم .

ووصول انسان الى موضع الرئاسة فى الامة ليس مسألة عادية « روتينية » من المسائل التى يزاولها البشر فى كل يوم وفى كل ساعة ، ووصول اى انسان الى رئاسة جماعة لا يفسره فى خاتمة المطاف الا أن الامر كله تم لانه ارادة الله ، وليس الا بعد أن يصبح الرئيس رئيسا أن يروح البشر يلتمسون لذلك أسبابا يطمئنون اليها باعتبارها هى التى أدت الى ما أدت اليه وينسون أنه فى أى عله يعللون بها وصول فرد ما الى الرئاسة ، فان هذه العله قد تهيأت للكثيرين ، وما من ميزة تنسب لمن ولى الحكم الا وفى الجماعة من يتوفر فيه اضعاف اضعاف هذه الميزة ، فمهما تحدثوا عن العلم أو التجربة أو الجداره أو الكفاءة أو الشجاعة .. أو .. او الى آخر هذا الذى اعتادوا أن يقولوه فيمن ولى حكما ، فسيبقى العنصر الاساسى بل العنصر الاوحد هو مشيئة الله ، ومن هنا قال لهم النبى « **ان الله اصطفاه عليكم** » وبعد أن تمت مشيئة الله ، راح النبى يعدد لهم بعض ما امتاز به هذا الملك .

« **وزاده بسطة فى العلم والجسم** »

والقرآن الكريم منذ أول كلمة فيه حتى آخر كلمة وهو يجعل العلم هو قمة القمم ، هو ذروة الذرى ، بالعلم وبالعلم فقط يصبح الانسان انسانا وكلما زاد فى العلم زادت مكانته ورفعته وفضله فى سلم الرقى البشرى « **وقل رب زدنى علما** » .

وها هو نبى فى معرض ابراز فضل من اصطفاه الله ليكون ملكا يرى فى علم طالوت الميزة الكبرى والاولى التى تؤهله للملك ولما كان بنو اسرائيل يريدون ملكا يقاتلون تحت لوائه فقد ذكرهم بميزته حتى فى هذه الناحية وان الله اعطاه بسطه فى الجسم ، وبسطة الجسم هنا يجب أن تفهم على أوسع معانيها وأنها تعنى التفوق المادى بكل فروعه وتفاصيله ، ابتداء من الصحة العامة والقوة البدنية ، والقدرة والخبرة على القتال والدربة ، والمهم اننا يجب أن نفهم من العبارة أن طالوت كان متفوقا أدبيا وماديا .

« **والله يؤتى ملكه من يشاء** »

وحتى لا يعود بنو اسرائيل لمناقشة هذه المزايا وكما قدمنا ما من مزية تكون فى ولى الامر الا وفى الناس من يتفوق فيها عليه ، فقد عاد ليذكرهم أن الامر ليس أمر مفاضلة فالملك هبة الهية يؤتيها الله لمن يشاء من عباده .

ولما كانت هذه الاية الكريمة الخاصة بتولية الملك سوف تتكرر فنحن نرجىء الحديث بالتطويل عنها الى مناسبة أخرى .

والله واسع عليم

يقول المفسرون ان « واسع » هنا بمعنى واسع الفضل ، ويقول بعض منهم : أى واسع التصرف والاقتدار ونحن نؤثر ان ندع الوصف الالهى بكل اشعاعه واطلاقه وما ينطوى عليه من غيب فهو واسع ، واسع أوسع من أن تعيه عقولكم واذا كان هذا الشىء هكذا .

انه واسع واسع عليم بكل شىء بما كان وما هو كائن وما سوف يكون ، انه عليم بالظاهر والباطن ، وليس أمام البشر الا أن يذعنوا ويستسلموا ويرضوا ويقولوا ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين .

« **وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكه ان فى ذلك لآيه لكم ان كنتم مؤمنين** » .

عناد اليهود وجحودهم

ولكن اليهود بما جبلوا عليه من عناد وجحود تشككوا فى كلام نبيهم ويبدو « والله أعلم » أنهم طلبوا منه دليلا على صحه قوله من كون طالوت هو من اصطفاه الله ليكون ملكا فأجابهم نبيهم :

« **ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة** » .

والقرآن الكريم هنا يقص علينا ما قاله نبى بنى اسرائيل وسكت عما جرى بعد ذلك فالقرآن الكريم لا يذكر الا ما يريد أن يذكره لاستخلاص العبرة والموعظة ، فاذا جاز فى دنيا التفسير للقرآن الكريم ان نستخرج من الالفاظ مدلولها اللغوى والاصطلاحى ونحاول ان نبسط ما فهمناه من النص فكل ذلك أمر طبيعى ولا يحاسبنا الله عليه حتى لو أخطأنا ، بل ويزيد على ذلك أن يمنحنا أجر الاجتهاد ما دمنا بذلنا الجهد بنية صادقة ، ولكنى لا أتصور أن يحاول محاول أن يحمل النص القرآنى أخبارا واضافات وتفصيلات مهما قال ، بعد ايرادها ، أنها لا تلزم المسلم الاعتقاد بها ، فسوف تحدث أثرها من البلبلة ، ولذلك فنحن نقف عندما وقف عنده القرآن الكريم من ان الحديث عن التابوت ومحتوياته وأنه سيجىء تحمله الملائكة ، فكل ذلك قول حكاه القرآن الكريم على لسان نبى بنى اسرائيل ، ولم يقل لنا اذا كان ذلك قد تحقق أم لا ، وكما يجوز أن نستنتج من صيرورة طالوت ملكا فكذلك يجوز الاستنتاج أن اليهود انصاعوا لامر نبيهم دون انتظار وقوع الاية وأنهم

ندموا على موقفهم المتردد والمتشكك ، والمهم عندنا أن لا نعود للاسرائيليات نلتمس منها ماسكت عنه القرآن فيكون هذا التخليط العجيب من وصف السكينة وأنها مخلوق من الملائكة صفتها كذا وكيت ، وحواديت وحواديت عن التابوت وكيف جاء والصورة التى جاء عليها فكل ذلك تزيد يجب أن ينزه عنه تفسير كتاب الله ، وكل ما يحق لنا أن نفسر مدلول الالفاظ التى أمامنا .

« ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت »

والاية هى العلامة ، هى الدليل والبرهان ، والتابوت هو صندوق مقدس عند اليهود يصنع من خشب من نوع مخصوص على تفصيل دقيق مذكور فى كتاب اليهود ويطلقون عليه اسم تابوت الشهادة أو تابوت الرب بمقولة أن فيه شهادة من الله عز وجل لبنى اسرائيل ، وسموه تابوت الرب باعتباره مادام موجودا فى حوزتهم فالرب مقيم بينهم .

والان قارن هذه الخزعبلات بما يرويه القرآن الكريم عن محتويات هذا التابوت على لسان نبيهم :

ـ **« فيه سكينة من ربكم »** .

ـ **« وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون »** .

فأما السكينة فى اللغة ما تسكن اليه النفس ويطمئن به القلب،وقد استعملها القرآن الكريم بهذا المعنى فى عديد من المناسبات وعلى هذا يكون مجرد عودة التابوت الى بنى اسرائيل فيه ما يسكن خواطرهم ويهدىء بالهم ويملأ قلوبهم طمأنينة ، أما ما يحتويه التابوت ، من أشياء مادية : فبعض مخلفات مما **« ترك آل موسى وآل هارون »** .

تحمله الملائكة : كل شىء يتم فى هذا الكون بمشيئة الله وارادته ، وقد علمنا القرآن أنه خلق كائنات من نوع خاص وهى « الملائكة » لتنفذ مشيئته ، ولا ينبغى أن يبحث باحث عن كنه الملائكة أو كيف يزاولون أعمالهم وكل ما نحن مطالبون به أن نؤمن بوجودهم وبدورهم ، ولا يتصورن مؤمن أنه اذ يطلب منــه الايمان بالملائكة وأن الكون يقوم على ما يفعلونه باذن الله ، أنه يطلب منهم شططا فالماديون « التقدميون » يتحدثون عن هذا الشىء او ذاك يحدث طبقا لناموس معيــــن ، فالجـاذبية ناموس « قانون » طبيعى وكل شىء يحدث فى الطبيعة بنواميس وغنى عن البيان أن النواميس لا تعدو أن تكون كلمة لا يمكن أن يعرف كنهها ولماذا تعمل على هذه الصورة أو تلك ، كل هذه مسائل لا يشغل المادى بها نفسه أنه يقررها فحسب ، ناسيا أنه وهو المادى لا يجب أن يؤمن بما هو غيبى .

فالملائكة هم بعض خلق الله ينفذون مشيئته **« ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين »** .

وقد افترق المفسرون على رأيين فمنهم من قال أن هذه العبارة بقية من كلام بنى اسرائيل وهو يحاج قومه ، ومنهم من قال بل هى خطاب من الله عز وجل للمخاطبين بالقرآن ينبههم الى ما فى ذكر سيدنا محمد لاحداث لم يكن يعرفها من قبل لا هو ولا قومه آية ودليل على نبوته ، ونحن الى الرأى الذى يقول أنها بقية قول نبى بنى اسرائيل أكثر ميلا والله أعلم .

« فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين »

مفردات لغوية

فصل : معناه خرج بهم ، يقال فصلت الشىء فانفصل اى قطعته فانقطع واستعملت هنا بمعنى الخروج اذ انفصل الجنود عن قاعدتهم .

مبتليكم : والابتلاء يعنى الاختبار والامتحان .

النهر : معروف وهو مجرى الماء العذب ولكنه لغويا مشتق من « السعة » ومنه النهار .

الاغتراف : الاخذ من الشىء باليد أو بآلة ومنه « المغرفة » والغرفة المرة الواحدة .

جاوزه : الضمير يعود الى النهر ، والكلمة هنا تعنى عبور النهر وتخطيه .

يظنون : أى يوقنون .

الفئة : الجماعة من الناس

القصة كما يرويها القرآن

وتمضى القصة التى يرويها القرآن الكريم ليعظ بها المؤمنين وليعدهم للقتال الذى هم مقدمون عليه ، حتى كانت نبوءة كاملة لتصوير موقف المسلمين فى أول معركة وأعنى معركة بدر على ما سوف نرى بعد الانتهاء من حديث حرب بنى اسرائيل ، فمن سياق الاية نفهم ، ان الامر قد انتهى بصيرورة طالوت ملكا فقاد جيش بنى اسرائيل لخوض الحرب التى كانوا يتطلعون اليها ، وكان طالوت وهو يعلم بمعارضة الكثيرين لتوليه الملك ، ويعلم من ناحية أخرى « جبن » اليهود التقليدى رأى أن لا يذهب الى الحرب الا بمن كان قوى الايمان بالله وبالتالى يطيع كل ما يأمر به القائد ، أيا ما كان فى أمره من مشقة ، واذا كانت الجيوش فى الماضى تقطع طريقها نحو أرض المعركة سيرا على الاقدام ، وبالتالى نستطيع أن نتصور مقدار ما يكونون عليه من ظمأ وماذا يفعلون اذا صادفوا فى طريقهم ماء ، ومن هنا كان اختبار طالوت لجنوده أيهم يؤمن بالله وينفذ تعاليمه اي كانت شدتها وصرامتها فكان قوله للجنود أن الله سوف يختبرهم ماذا سيفعلون عندما يصلون الى النهر وحذرهم من أن يشربوا من ماء النهر ، وأنذرهم بانه برىء ممن يشرب « فليس منى » أما من لم يشرب فهو حبيبه وهو معه « ومن لم يطعمه فانه منى » .

ولكن طالوت استثنى من انكاره واعتراضه من اكتفى بقليل جدا من الماء بما لا يزيد عن اغتراف غرفة واحدة بيده ،

« فشربوا منه الا قليلا منهم »

وتدل الاية على أن الاكثرين عصوا الامر الصادر لهم أو تجاهلوه عمدا أو بغير عمد ولم يطع الامر الذى صدر لهم الا الاقلون ، وهذه القلة التى لم تشرب تتألف من قسمين

١ ـ القسم الذى لم يشرب على الاطلاق
٢ ـ والقسم الذى وقف عند حد اغتراف غرفة واحدة .
وكلا القسمين ممن وصفهم القرآن الكريم بأنهم « آمنوا معه » وغنى عن البيان انهم مع اتحادهم فى الايمان ، فان القسم الاول هو الاقوى ايمانا وأشد رسوخا ولذلك سرعان ما تباين حكمهم على الموقف مرة أخرى ، بمجرد وصولهم الى ساحة القتال ورؤيتهم العدو .
« **قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** »
ويفهم من السياق أن القائلين هم نفر من المؤمنين الذين جاوزوا النهر مع طالوت ، فلما رأوا جالوت ومن معه من جند كثيف ، وجالوت هو اسم قائد الجيش المقاتل كما يفهم من السياق « لا طاقة لنا » أى لا قوة لنا
« **قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله** »
وهذا قاطع فى أن الايمان درجات ، فان من المؤمنين من يتجسد الايمان فيصبح وكأنه شىء مادى يلمسونه باليد ويشاهدونه بالعين وبهذا المعنى يجب أن نفسر كلمة « يظنون » هنا فهى لا يمكن أن تكون بمعنى الظن الذى يتضمن معنى « الاحتمال » بل هى تعنى ما هو أكثر من اليقين والجزم والقطع وهذا هو احد اسرار البلاغة القرآنية حيث يستعمل اللفظ فيدل سياق المعنى العام على أنه يعنى المعنى المضاد ولا يمكن ان يكون الا كذلك ، فهذا الثبات الراسخ رسوخ الجبال والذى لم يؤثر فيه كثافة جند العدو ولا ما فى أيديهم من اسلحة وبرغم من قال « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » من يرد على ذلك بقوله « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله** » ويخوض المعركة بالفعل وينتصر ، فمثل هذا لا « يظن » ، وانما هو ينطوى على ما هو أكثر من « اليقين » وهو ما عبرنا عنه فى « مفهومنا » ان الايمان عنده قد تجسد فهو يشم عبير الجنة ، ويلسع جلده لفح جهنم لدى أدنى خطأ .
« **باذن الله والله مع الصابرين** »
هذا هو محور الايمان الذى فاز به المسلمون فى كل تاريخهم القديم والحديث ، وما سوف يفوزون به الى أبد الآبدين كلما امتلأت به قلوبهم وأيقنوا ان النصر بيد الله .
ـ « **وما النصر الا من عند الله** »
ـ « **ان ينصركم الله فلا غالب لكم** »
« **والله مع الصابرين** » سيبقى الصبر « وهو قوة الاحتمال » أمضى أسلحة النصر وأقواها على الاطلاق ومن هنا كانت دعوة القرآن للمؤمنين بالصبر فى القتال .
« **اذا لقيتم فئة فاثبتوا** »
ـ « **اصبروا وصابروا ورابطوا** »
فالصبر هو سر النجاح فى أى أمر من الامور ولما كان الحرب والقتال هو قمة الامور كلها وعد الله بأنه سيكون عونا للصابرين .

« **ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت** »
وتمضى القصة التى أوردها القرآن للوعظ والارشاد وتربية المسلمين الذين سيخوضون معركة حاسمة بعد قليل ، فتعلمهم كيف يتصرفون اذا واجهوا الكافرين فى موقعة « **ربنا أفرغ علينا صبرا وانصرنا على القوم الكافرين** » .
والصبر فى القتال هو ثبات الاقدام وهو ما يؤدى الى النصر .
وفى جعبة الذكريات قصة رويت لى منذ طفولتى لتصور سر النجاح فى الحرب أذكرها ليتعلمها الشباب ، فقد سأل سائل عنتر بن شداد عن سر نجاحه فى الحرب فقال له تعال اعلمك ، وطلب منه ان يضع كل منهما أصبعه فى فم الاخر ويضغط عليه بأسنانه ، فلم يكادا يفعلان حتى صرخ الرجل بعد بضع لحظات ، فقال له عنتر لو صبرت لحظة أخرى لكنت انا الذى صرخت » .
وهذه هى الحرب ، ينتصر فيها أكثر المتحاربين صبرا ويسمونه فى عصرنا « النفس الطويل » وليس النفس الطويل سوى الصبر ، وهو الدرس الذى يبغيه القرآن الكريم على المسلمين وقد لايعرف الكثيرون ان العرب فى الجاهلية لم يكونوا يعرفون فى الحرب الا أنها غارات سريعة يتفرق بعدها المغيرون بسرعة ، وليس الا فى ظل الاسلام والجهاد فى سبيل الله ما نزل القرآن الكريم يقول « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » .
وفى غزوة بدر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم يساوى الصفوف ، ذلك أن تكتل المحاربين « فى نظام الاسلحة البيضاء » يعينهم على الصبر والثبات ، ومن هنا حكى القرآن الكريم على لسان هذا النفر من المؤمنين قبل الاسلام ، وكيف دعوا الله ، ان يفرغ عليهم صبرا ويثبت أقدامهم وينصرهم على القوم الكافرين » .
« **فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت** »
وكانت النتيجة الطبيعية للايمان العميق بالله والصبر فى القتال أن هزم المؤمنون الكافرين باذن الله . يقول القرطبى : فهذه اسباب النصر وشروطه وهى معدومة عندنا غير موجودة فينا فانا لله وانا اليه راجعون على ما أصابنا وحل بنا ، بل لم يبق من الاسلام الا ذكره ولا من الدين الا رسمه لظهور الفساد ولكثرة الطغيان وقلة الرشاد حتى استولى العدو شرقا وغربا وبرا وبحرا وعمت الفتن وعظمت المحن ولا عاصم الا من رحم » ولقد نقلت عبارة القرطبى بنصها والتى كتبها يصور عصره منذ بضعة قرون ، وها نحن اليوم ومازلنا نعيش فى الايمان والاسلام فعسى أن يخفف هذا القول القديم من فزع من يتصورون ان الاسلام فى خطر كل الذى نطالب به كل مسلم أن عليه نفسه فى الدرجة الاولى يهذبها ويربيها وينميها على ضوء الاسلام وتعاليمه ومتى اشتغل كل انسان بعيوبه عن عيوب الناس فهذا هو السبيل للاصلاح المنشود .

« وقتل داود جالوت »

ويحدثنا القرآن الكريم ، أن داود قتل جالوت ؟ اما كيف قتله فلست على استعداد أن أنقل لك ماجاء فى العهد القديم « كتاب اليهود » ولا وقعت مرة أخرى فى براثن الاسرائيليات وافكها ، وقد كان من مآسي الدهر التى تجرعناها ان « موسى ديان » كبير قادة اسرائيل شبه ماحدث فى حرب ١٩٦٧ وكيف هزمت اسرائيل مصر وسوريا والاردن ، بأن ذلك تكرار لما حدث بين داود وجالوت ، واذ يقولون « فى هذيانهم » ان داود قتل جالوت بحجر قذفه من « مقلاعه » ومافعله سلاح الطيران الاسرائيلى عام ١٩٦٧ هو ضربه « مقلاع » داود مره أخرى ، ونحن نعلم اليوم كيف نصرنا الله فى حرب رمضان ونحن نهتف بذكر الله « الله أكبر » ومن هنا فمن رأينا أن لا نستشهد أبدا ولو على سبيل الحكاية والرواية بشىء ورد فى العهد القديم ، ولما كنت أنا نفسى قد وقعت فى هذا الخطأ « بحسن نية » **فها أنذا أنبه لذلك واستغفر الله** وأتوب اليه . **« وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين »**

« وآتاه الله الملك والحكمة »

أى أن الله سبحانه وتعالى بعد أن منح داود النصر على جالوت فقتله رفعه الى منصة الملك على بنى اسرائيل ومنحه الحكمة وعلمه مما يشاء .

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

يقرر القرآن الكريم فى هذه الاية احدى سنن الاجتماع البشرى وهو كون الشىء المكروه قد يكون هو أساس الخير **« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم »** فالحرب وهى شىء مكروه وقد عبر عنها القرآن الكريم ب « دفع الناس بعضهم ببعض » فهى سبب الحيلوله دون فساد المجتمع ، وقد أفردت رسالة مطولة عن الحرب ، وكيف أنها احدى سنن الوجود الانسانى والتى تؤدى الى رقيه وتطوره وقد حاول بعض المفسرين أن يعطى لهذه الاية معنى غير معنى الحرب والقتل كما أراد الاكثرون أن يقصروها على حرب المسلمين على غير المسلمين ، ولكن رأينا أن الاية عامة المدلول فى أن المقصود بها هو الحرب بصفة عامة ، وقد جاء التعبير بكلمة «الناس» والناس هم البشر على أطلاقهم ، وهى ظاهرة شاهدناها نحن الذين عشنا طويلا فعندما يتعاظم الفساد والطغيان فى مجتمع من المجتمعات لا يوقفه عن التدهور ويعيده الى الجادة الا حرب تصدمه فتجعله يتنبه الى غفلته ويعود الى رشده .

وقد شهدت الدنيا فى القرن العشرين حربين عالميتين ، وكانا هما سبب انهيار امبراطوريات قامت على العسف والظلم وظفر العالم الاسلامى بحريته وكلنا أمل فى أن ينهض ويسترد المسلمون مكانتهم باعتبارهم **« خير أمة اخرجت للناس »** والعالم اليوم أصبح تتنازع السيطرة عليه قوتان كلتاهما تعيش من أجل المادة كل بأسلوبه ، ولن ينجو البشر من هذا الفساد الذى أصبحوا غارقين فيه الا بحرب تقوم بين هاتين الكتلتين ، وهى قائمة باذن الله فيدمر بعضهم بعضا ويعود البشر الى طريق الله ، والحرب العامة الشاملة آتية لاريب فيها بعد أن فتن الناس بما يسمونه التقدم العلمى والتكنولوجي وتصورهم ان ليس فى الكون سوى الانسان ، الانسان الذى أصبح قادرا على كل شىء وهنا يصدق قول العزيز الحكيم :

« حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس » وهنا فقط تنشأ أجيال وأقوام تؤمن بالله واليوم الاخر وتتقى الله فى كل أعمالها ، ذلك هو ما نفهمه من قول القرآن الكريم بعد تعقيبه على معركة حربية **« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »** .

ولكننا لما كنا لا نفرض فهمنا على احد ، ولما كانت الامانة العلمية تفرض علينا من ناحية أخرى ان لانحجب رأيا قيل ، فنحن نعرض الراى الاخر ، فثمة قول يقول أن معنى الاية ان الله دفع بداود معرة الجبن عن اليهود ، وأن الله يدفع بالصالحين عن غير الصالحين ، والله تعالى أعلم بمراده .

« ولكن الله ذو فضل على العالمين » .

وأيا كان المعنى المستفاد من الاية فكلها معان صالحة وطيبة وداعية الى المثل العليا وتهذيب النفس والايمان بأن كل ما يجىء من عند الله فهو فضل يفيض به على مخلوقاته .

« تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين»

يذكر الله عز وجل نبيه وجميع من يتلون القرآن الى يوم الدين ، ان قص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الاحداث التى جرت لبنى اسرائيل هى آية نبوته ، فهو لم يكن يقرأ أو يكتب حتى يمكن أن يقال أنه طالعها فى كتاب ، ولا يمكن أن يكون تلقاها «بالسماع» عن أهل الكتاب والا لرواها كما يروونها ، وقد رأى القراء كيف نتعفف عن مجرد ايراد ما يقوله اليهود فهو تخليط وخرافة وأحيانا يصل الى درجة من الفحش يفزع لها الانسان .

والقرآن يذكر سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ويعلمنا بالتالى الى أبد الابدين أنه رسول الله أوحى اليه ماأوحى ، فعلمه ما لم يكن يعلم ، يقول تعالى :

« وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ● ولكن انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين » .

« ارهاص لما وقع بعد ذلك فى موقعة بدر » .

تضمنت سورة البقرة هذه الايات ، والاجماع على أن سورة البقرة هى أول سور القرآن نزولا فى المدينة ، أى قبل ان تقع غزوة بدر التى تضمنت سورة الانفال الحديث عنها ، ولم يفت قدامى المفسرين الرابطة بين هذه الايات وبين ما حدث فى غزوة بدر ولكنهم قالوا

البقية ص ١٣

إنا نحن
نزلنا الذكر
وإنا له
لحافظون

جرائم بني إسرائيل كما فصّلها القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

— ١١٠ —

الجريمة رقم ٣٢ تبجحهم فى ردهم على الرسول عليه الصلاة والسلام عندما قال لهم « اسمعوا » .

قال تعالى « واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين » آية ٩٣ البقرة . المفردات

اخذ الميثاق ورفع الطور : تقدم شرحهما فى اية ٦٣ سورة البقرة

اشربوا فى قلوبهم العجل : أى أشربت قلوبهم حب عبادة العجل حتى صار حبه كأنه جزء منها .

ان كنتم مؤمنين : ان كنتم مؤمنين بما أنزل عليكم كما تدعون فى آية ٩١ سورة البقرة .

الشرح : واذكروا اذ أخذنا عليكم العهد بأن تتبعوا موسى وان تؤمنوا بالكتاب الذى جاء به ... الخ كما تقدم فى اية ٦٣ من نفس السورة وقلنا لكم اسمعوا ماتؤمرون به سماع قبول : قالوا بلسانهم سمعنا قولك وسنعمل وقالوا فى سرهم عصينا أمرك كما يفعل السفهاء « وقال فى المنار : أنه لم يحصل منهم نطق بالعصيان بل المراد انهم اهملوا الامر فكان حالهم كحال من يجاهر بالعصيان » ، وامتزج بقلوبهم حب عبادة العجل بسبب مرانهم على الكفر . قل لهم أيها النبى « بئسما » أى قبح ما يجركم اليه هذا الايمان الكاذب لان الايمان الصحيح لا يدعو الى الكفر .

الجريمة رقم ٣٣ :

الجرأة على قول الباطل مع اعتقادهم ببطلانه قال تعالى : « قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين .

ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين .

ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون » . الايات ٩٤و٩٥و٩٦

المفردات :

« خالصة من دون الناس » : أى خاصة بكم دون غيركم من الناس .

« ولتجدنهم » : الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم « يود أحدهم لو يعمر » هذا بيان لشدة حرصهم على الحياة . ر «لو» بمعنى أن المصدرية التى تجعل الفعل بعدها مصدرا

والمعنى يحب كل واحد من اليهود « أحد هنا بمعنى كل » تعمير ألف سنة أى أن يبقى حيا ألف سنة .

« وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر » :

« هو » أى أحدهم و « أن يعمر » فاعل مزحزحه لانه مصدر يعمل عمل الفعل مثل ضرب زيد عمرا لم يعجبنى والمعنى : وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره ، بل العذاب لابد لاحقه . « والله خبير بما يعملون » جملة تؤكد النفى السابق المفهوم من « ماهو »

والمعنى أنه سبحانه وتعالى عالم بخفيات أعمالهم فهو مجزيهم عليها لا محالة وفيها من التهديد والوعيد ما لا يخفى .

الشرح :

ولما كان اليهود يقولون لن يدخل الجنة الا اليهود

قالَ سبحانه : « **قلْ انْ كانت لكم الدار .. الخ** » قل لهم أيها النبى ان كانت لكم الجنة ذات النعيم العظيم كما تزعمون فتمنوا الموت الذى يوصلكم اليها ان كنتم صادقين فى أن الجنة خاصة بكم .

ولما كانوا كاذبين ويعلمون أن الجنة للمتقين فانه يستحيل عليهم أن يتمنوا الموت بسبب ما ارتكبوا من الكفر وغيره ، والله يعلم أنهم ظالمون لانفسهم وللحق بتبجحهم بالباطل الواضح كالشمس ، فلو تمنوا لادخلهم جهنم ومن اعجاز القرآن أنه لم يجرؤ أحد منهم أن يتمنى الموت لعلمهم بظلمهم وسبب ذلك أنهم أحرص الناس على حياة أى حياة كانت ولو حقيرة وأحرص حتى من المشركين الذين لا يؤمنون باليوم الاخر . وقد روى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « **والذى نفسى بيده لو تمناه احدهم لمات غاصا بريقه » ولانهم يعلمون فى نفوسهم أن محمدا رسول الله حقا وأنه صادق فى كل ما يقول خافوا جميعا من هذا التحدى الصريح الذى لا يحوم حوله الشك « كما فى المباهلة آية ٦١ من سورة آل عمران »**

ولهذا يحب كل واحد من اليهود لو يعيش الف سنة خوفا من عذاب مابعد الموت وليس تعمير احدهم ألف سنة بمنجيه من العذاب لان الله تعالى عليم بأعمالهم وسيعاقبهم حتما .

الجريمة رقم ٣٤ : كرههم لجبريل أمين الوحى عليه السلام

قال تعالى : « **قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين**

« **من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين** »

« **ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون** » آية ٩٧و٩٨و٩٩ من سورة البقرة » .

ولما كانوا تعللوا أولا بأن ايمانهم بالتوراة يكفيهم ورد عليهم بما تقدم فى الاية رقم ٩١ من سورة البقرة ، وتعللوا ثانيا بأن الجنة خاصة بهم فلا خوف عليهم ورد عليهم بما جاء فى الاية ٩٤ من سورة البقرة ، تعللوا ثالثا بأنه كان يمكن أن يؤمنوا بمحمد لو كان الذى يأتيه بالوحى ميكائيل لان جبريل كما زعموا عدوهم ، فهو الذى أخبرهم بتخريب بيت المقدس على يد عدوهم بختنصر كما فى الايةرقم٥من سورة الاسراء . وهو الذى يطلع محمدا على اسرارهم كما فى آية ٧٢ آل عمران فقال الله عز وجل قل لهم أيها النبى من كان منكم عدوا لجبريل فهو عدو لله ، لان جبريل مانزل القرآن على قلبك الا باذنه تعالى . هذا القرآن المصدق لما تقدمه من التوراة والانجيل ، فكان حق جبريل الشكر لا الكراهية ، والقرآن هاد من الضلال ، ومبشر للمؤمنين بالنعيم الخالد ، فان كنتم مؤمنين حقا فكيف تكرهون البشرى ، فاسمعوا القول الفصل : من كان عدوا لله بكفره بما أنزل ، وللملائكته لكراهة قيامهم بواجبهم ، ولرسله بالتكذيب والقتل « كما فى أية ٩١ سورة البقرة » ولجبريل بكراهتهم له لانه ينزل بالانذارات ولميكائيل وهو كجبريلَ ؟ فمنَ عادى جبريلَ فقد عاداه ولهذا خصهما بالذكر مع دخولهم فى عموم الملائكة ، من عادى واحدا مما ذكر فان الله تعالى يعامله معاملة الاعداء لانه كفر فيخلده فى النار ، ولقد انزلنا اليك ايها النبى على لسان جبريل هذا القرآن الواضح فلا يكفر به الا الفاسقون وهم الخارجون عن طريق الحق كبنى اسرائيل وغيرهم .

الجريمة رقم ٣٥

الجرأة عى تكرار نقض العهود التى ياخذها الله عليهم قال تعالى « أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لايؤمنون » آية ١٠٠ سورة البقرة

المفردات

أو **كلما** ، الهمزة للاستفهام الانكارى الذى يفيد النفى أى ما كان ينبغى هذا « **والواو التى بعد الهمزة** » عاطفة على مقدر مفهوم من سياق الكلام أى هل جبل هؤلاء اليهود على نقض العهود وعلى الكفر بآيات الله وهى فى غاية الوضوح وكلما جاءهم رسول .. الخ .

نبذه : أى طرحه غير مبال به كنبذ النعال القديمة وفيه غاية التشنيع عليهم لاحتقارهم للعهود ... ومن ذلك قوله تعالى عندما أغرق فرعون وقومه فى البحر « فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » سورة القصص .

فريق : اسم لجمع لا واحد له من لفظه ويطلق على القليل والكثير والمراد به هنا الكثير كما سيأتى . وقوله تعالى « **فريق** » يدل على ان منهم من لم ينبذ وهذا من دقة القرآن فى انصاف المستقيم وسط كثير من الفاسقين

وقد صرح بذلك فى مكان آخر حيث قال سبحانه وتعالى « ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل وماأنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون » ٦٥ و ٦٦ سورة المائدة .

الشرح : ان اليهود كانوا قد عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم على أن لا يعاونوا المشركين عليه فنقض هذا العهد أكثرهم على طريقتهم فى نقض العهود فسفههم سبحانه بقوله « أو كلما » .... الخ » أى هل استمر كفر هؤلاء اليهود على الكفر بآيات الله وهى فى غاية الوضوح وكلما عاهدوا عهدا طرحه فريق منهم

وجملة « **بل أكثرهم لا يؤمنون** » بيان بان المراد بالفريق المذكور اولا هم الاكثرة وهم لا يؤمنون حتى بكتبهم وبما جاء فيها من حفظ العهود . وقد صدق الله فكان اليهود هم أقل الطوائف ايمانا بالاسلام لان الحسد لنبينا صلى الله عليه وسلم وضع على قلوبهم غشاوة .

الجريمة رقم ٣٦

اهمالهم لما فى كتبهم من الحقائق وطرحها وراء الظهور . قال تعالى « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب

الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » آية ١٠١ سورة البقرة .

المفردات :

« **رسول** » هو نبينا عليه الصلاة والسلام

« **مصدق لما معهم** » وهو التوراة « **اوتوا الكتاب** » هم اليهود والكتاب هو التوراة

الشرح : ولما جاء محمد رسولا من عند الله مصدقا للتوراة على الوجه المبين فى قوله تعالى « **وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون** » آية ٤١ سورة البقرة . ولما كان ما سبق طرح فريق منهم التوراة وراء ظهره ولم يعملوا بما فيها بالأيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم كأنهم لا يعلمون شيئا منها .

الجريمة ٣٧ : اتباعهم للسحر .

واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ومانزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الاخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ١٠٢، ١٠٣ سورة البقرة .

المفردات :

واتبعوا : معطوف على « **نبذ فريق من الذين** » المتقدم فى الاية السابقة « **الشياطين** » يراد بهم الخبثاء من الانس كما تقدم فى آية ١٤ من سورة البقرة ، وكما سيأتى فى آية ١١٢ الانعام . « **على** » هنا بمعنى عن « **ملك سليمان** » بأنه ما جاء ملكه الا عن طريق خبيث وهو السحر والسحر كفر .

« **السحر** » المراد به هنا مايزاوله بعض خبثاء الانس من افعال يكون لها اثر فى شخص آخر من غير اتصال به .

« **بابل** » بلد قديم بالعراق كان يكثر فيه السحر

هاروت وماروت : بيان للملكين المذكورين سابقا والمراد مانزل على الملكين الذين هما هاروت وماروت ، أنزل الله عليهما وصف السحر وكيفية الاحتيال به ليعرفاه للناس ليجتنبوه كما يعلم أساتذة رجال الامن الان رجال الشرطة حيل اللصوص ليقبضوا عليهم فيستغل ذلك الشرير من رجال الشرطة فى ارتكاب الجرائم .

« **فتنة** » اى سبب ابتلاء وامتحان ليتميز المطيع من العاصى .

« **اشتراه** » أخذه « **خلاق** » نصيب «**شروا به انفسهم**» أى باعوها .

« **الشرح** »

واتبع اليهود السحر الذى كانت تشيعه النفوس الخبيثة عن ملك سليمان من أن عهده راج فيه السحر وانه ماسخر الريح والجن الا بالسحر وقد دونوا هذه الشرور والمفاسد فى كتب يتلونها على الناس ليضللوا عقولهم وينحرفوا عن الطريق المستقيم كما هى طبيعتهم دائما ورد سبحانه كل ذلك بقوله :

« **وماكفر سليمان** » أى لم يعمل بالسحر الذى يكفر من عمل به ولكن شياطين الانس من اليهود هم الذين كفروا بالعمل به وتعليم الناس مانزل على الملكين هاروت وماروت ببابل وذلك أن كثرة شيوع السحر فيها اقتضت أن يرسل الله تعالى ملكين فى صورة رجلين بهذين الاسمين « هاروت وماروت » يبصران الناس بحقيقة السحر وكيفية الاحتيال به ليبتعدوا عنه وكانا لا يعلمان أحدا الا وينصحاه بأن تعليمنا هذا سبب فتنة واختبار يظهر به الصالح من الطالح فلا يخدعك به أحد ولا تكفر بالعمل به ، فالصالح ابتعد عن العمل به ، والفاسق صار يفسد به العلاقة بين الزوجين ولولا ان الله تعالى ترك الاسباب تنتج مسبباتها لمنع ضرره كما منع النار عن حرق نبيه ابراهيم فى قوله تعالى « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم » ٦٩ الانبياء فهؤلاء الخبثاء تعلموا ما يضرهم ولا ينفعهم لفساد طبعهم ، ولقد علموا من الملكين ان من اختار العمل به لكسب متاع الدنيا فليس له فى نعيم الاخرة نصيب » وقبح ما باعوا به ثواب انفسهم لو كانوا يعلمون علما نافعا ولو انهم آمنوا وخافوا الله لعلموا أن رضا الله خير من متاع زائل .

والبحث متصل انشاء الله

بقية مقال « تفسير سورة البقرة »

كلاما لا سند له الا الاسرائيليات كأن يشيروا الى أن عدد أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا حول ٣٠٠ مقاتل ثم يضيفون « اى بعدة أصحاب طالوت » وهذا هو ما نسميه مجرد قول لاظهار المشاكلة

ولكننا وقد فرغنا لتونا من دراسة موقعة بدر اثناء اعدادنا الجزء الثانى من كتابنا نبى الانسانية ، فقد استوقفتنا على الفور هذه القصة وكيف أنها «١» تشكل أحد اعلام النبوة فقد انطبقت على ماحدث بالفعل بعد ذلك فى موقعة بدر فقد سيق أصحاب طالوت للمعركة سوقا ، «٢» كان عددهم قليلا بالنسبة لعدوهم «٣» افتتحت المعركة بالمبارزة وكان لقتل داود لجالوت اثرا فى تحقيق النصر .

وهذه العوامل وغيرها هو ما تحقق فى غزوة بدر يقول القرآن الكريم :

« **كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون • يجادلونك فى الحق بعد ماتبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون** » . وكان عدد المؤمنين قليلا بالنسبة لاعدائهم وافتتحت المعركة بالمبارزة وصرع سيدنا على وسيدنا حمزة رأسين من رؤوس الكفر فكان لهذا النصر المبكر أعظم الاثر فى تحقيق النصر النهائى وصدق الله العظيم اذ يقول لنبيه « **وانك لمن المرسلين** » .

يتبع

الدعاء

الدكتور أحمد الحوفي

الدعاء فى اللغة الرغبة الى الله تعالى ، دعا المؤمن دعاء ودعوى ودعوت فلانا ودعوت بفلان اى ناديته وصحت به ، ودعا فلان الله بالعافية والمغفرة «١» والذى يتتبع الدعاء فى القرآن الكريم يجد له ثلاثة معان : هى الضراعة ، والتسمية ، والعبادة .

١ ـ الضراعة

جاءت كلمة الدعاء فى كثير من الايات الكريمة بمعنى الضراعة والرجـــاء والاستغاثة والطلب والاستنجاد .

منها قوله تعالى : « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ، اجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بى ، لعلهم يرشدون** »

فمثل سبحانه وتعالى سهولة اجابته لمن دعاه ، وسرعة اعطائه ما سأله عبده بحال من قرب من الداعى ، فاذا طلب منه اسرع بتلبيته ، كما قال تعالى : « **ونحن اقرب اليه من حبل الوريد** »

ومنها قوله سبحانه : «**وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب . قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : «بلى» ، قالوا : فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال** » .

فان الدعاء فى هاتين الايتين رجاء وضراعة وطلب

٢ ـ التسمية

اما الدعاء بمعنى التسمية فقد جاء فى قوله سبحانه وتعالى : « **ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون فى آياتنا ، سيجزون ما كانوا يعملون** » .

والمراد من الاسماء ما يشمل اللفظ الدال على الذات كلفظ الله ، او على الذات والصفة كلفظ الرحمن والخالق .

والمراد بالحسنى الالفاظ الدالة على اسمى المعانى وأكمل الصفات .

وقد امر الله سبحانه وتعالى ان يسمى بها وينادى وامر بترك الذين يميلون بهذه الالفاظ فيحرفونها او يحرفون معانيها تحريفا يجنح الى تشبيهه بمخلوقاته او ينافى كماله المطلق ، ولا يرتضيه الادب اللائق بمقامه الاعلى ، كقول بعضهم فى مناجاته : يا أبيض الوجه ، او تسميتهم الاصنام آلهة ، واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز .

وجاء فى قوله عز وجل ، « **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى** » والمعنى سموا باسم الله او باسم الرحمن ، او اذكروا هذا الاسم اوذاك ، لانه سبحانه وتعالى ذو الاسماء الحسنى .

٣ ـ العبادة او الضراعة

جاء الدعاء فى بعض الايات محتملا معنيين :

---

١ ـ اساس البلاغة والقاموس المحيط مادة : دعاء .

احدهما العبادة ، والاخر الضراعة والرجاء ، من هذا قوله تعالى : « **قل امر ربى بالقسط ، واقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون** »

اى قل لهم يا محمد ان الله امر بالعدل او امر بالتوحيد ، فاقصدوا عبادته حراصا عليها ، غير منصرفين عنها ، فى كل وقت سجودا او فى كل مكان سجود ، واعبدوه مخلصين له الطاعة لاتريدون بها غيره ، فهو الذى انشأكم ابتداء ، وهو الذى يعيدكم بعد موتكم ، فيجازيكم على اعمالكم .

والراجح ان الدعاء هنا للدلالة على اعمال الصلاة ، وقد سميت الصلاة دعاء لان الدعاء والذكر اشرف اجزائها ، او للدلالة على العبادة فيكون مثل قوله تعالى : « **وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** [٢] » ولكن لا مانع من ان تدل كلمة الدعاء هنا على الرجاء والضراعة .

وقوله سبحانه : « **فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** »اى اخلصوا لله العبادة ، وخالفوا المشركين فى مسلكهم ومذهبهم وان غاظهم ذلك .

او اخلصوا لله الضراعة والرجاء ، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : **ادعوا الله تبارك وتعالى وانتم موقنون بالاجابة : واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه** [٣] »

وقوله تعالى : « **وقال ربكم ادعونى استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين** [٤] »

اكثر المفسرين على ان الدعاء هنا بمعنى العبادة ، اى اعبدونى استجب لكم ، والاستجابة هنا هى الاثابة ، فيكون المعنى اعبدونى اثبكم ، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم «**ان الدعاء هو العبادة**»

ويصح ان يكون الدعاء هنا بمعنى التضرع ، لان التضرع نوع من انواع العبادة ، روى عن ابن عباس « ان افضل العبادة الدعاء [٥] »

وكذلك قوله تعالى : « **ان الله لا يغفر ان يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ، ان يدعون من دونه الا اناثا ، وان يدعون الا شيطانا مريدا ، لعنه الله** » .

فان من كرم الله تعالى ورحمته بعباده ان يغفر اى ذنب اذا شاء ان يغفره ، الا الاشراك به لان الاشراك هو الجريمة الكبرى التى تخرج بالانسان عن انسانيته ، وتطوح به فى اسحق ضلال .

والمشركون بالله لا يعبدون من دونه الا اصناما يزعمون انها بنات الله وهى اللات والعزى ومناة ، او لا يعبدون الا الملائكة زاعمين انها بنات الله ، وهم بعبادتهم هذه الاصنام او هذه الملائكة انما يعبدون الشيطان الضال المضل المطرود من رحمة الله .

فالراجح ان الدعاء هنا يدل على العبادة .

ولكن لا مانع من دلالته على الرجاء والضراعة .

وقوله تعالى : « **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء ، فتطردهم فتكون من الظالمين** »

وقوله سبحانه : « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** » « ٦ » .

ولا شك ان الدعاء هنا يحتمل العبادة ويحتمل الضراعة والرجاء .

وقوله عز وجل : « **انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا ، وسبحوا بحمد ربهم ، وهم لا يستكبرون . تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، يدعون ربهم خوفا وطمعا ، ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ، جزاء بما كانوا يعملون** »

اى انما يصدق بالقران الكريم الذين اذا وعظوا به سجدوا خشوعا لله وشكرا على الاسلام ، ونزهوا الله عما لايليق بجلاله ، واثنوا عليه بما يستحقه ، وهم لا يستكبرون كما يفعل المصرون على الكفر .

وهؤلاء المؤمنون كلفون بالعبادة ، يهجرون الفرش ومواضع النوم ليعبدون الله تعالى طمعا فى رحمته وثوابه ، وخوفا من سخطه وعقابه وسيكون لهم ثواب عظيم يسرهم اعظم السرور يوم القيامة ، لا يعلمه الا الله الذى ادخره واخفاه عليهم .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى **اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رات ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، بله ما اطلعتهم عليه : اقرأوا ان شئتم « فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين »** . ولكن الكلمة تحتمل ايضا أن تكون بمعنى الضراعة والرجاء .

---

٢ ـ الكشاف ٢ ـ ٦٠ وتفسير ابن كثير ، ـ ٢٠٨ والنيسابورى على هامش الطبرى ٨ ـ ٨٣ .
٣ ـ الكشاف ٣ ـ ٣٦٤ وتفسير ابن كثير ٤ ـ ٧٤ .
٤ ـ سورة غافر ٦٠ ـ داخرين : اذلاء .
٥ ـ الكشاف ٣ ـ ٧٦ وابن كثير ٣ ـ ٨٥ والنيسابورى ٢٤ ـ ٥٢ .
٦ ـ سورة الكهف ٢٨ . نزلت الاية لان بعض المشركين طلبوا من رسول الله أن يطرد فقراء المسلمين من مجلسه مثل عمار ، وصهيب ، وبلال ، وخباب ، وسلمان ، ليجلسوا اليه فرفض رسول الله فطلبوا منه أن يقيمهم اذا حضروا هم . او نزلت فى ستة آخرين من أصحاب رسول الله منهم عبد الله بن مسعود ، كانوا يتسابقون الى رسول الله ويسمون منه فقالت قريش كيف تدنى هؤلاء دوننا ؟ ـ الكشاف ٢ ـ ١٧ وابن كثير ٢ ، ١٣٥ .

فلينظر الإنسان إلى طعامه

أو
مشكلة الغذاء بين الحل القرآني واجتهادات العلماء

الدكتور أحمد حسنين القفل

«٣»

ولو أن المجتمع الانسانى .. بجميع دوله فى شرق وغرب- كان مثاليا ، تحكمه شريعه دينيه وعقيدة ايمانية ، ولا تتحكم فيه المادة بهذا القدر الذى أوصله ليصبح عبد الالة ، لو ان المجتمع الانسانى سادته روحانية تحكمه وعدالة تنظم امره ، لما كان هناك حروب طاحنة وفئات باغية ولما وجد بائس ولامحروم ولا جوعان ولا عريان . قد يظن القارىء ان مثل هذا المجتمع يكون خياليا ، او ضربا من المحال ، ولكنى اسوق اليه قصه قصيرة جدا توضح صورة المجتمع بشرى بدأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة ثم تأصلت جدوره بعد وفاته .

أثناء خلافة أبى بكر الصديق تولى عمر بن الخطاب منصب القضاء فى المدينة ، وذات يوم حضر الثانى أمام الاول وفوجىء أمير المؤمنين بطلب ابن الخطاب اعفاءه من منصب القضاء فغضب الى حد الثورة وقال «**أمن شدة القضاء تهرب يا ابن الخطاب ؟** » لكن المفاجأة الحقة كانت فى رد عمر حين قال « ليس ذلك ما تهيبته ، ولكنى وليت منصبا لا عمل فيه يوكل الى »

وكانت دهشة أمير المؤمنين شديدة ولكنها مفرحة حين افصح عمر « انه وجد فى مجتمع يعرف كل فرد فيه حقوقه فلا يفرط فيها كما يعرف واجباته فلا يغفل عن شىء منها ، كما يحب كل فرد فيه لاخيه مايحبه لنفسه

هكذا كان يقين المرء كفرد وهكذا كانت العلاقة بين الناس ، ومن ثم ، فلا توجد خلافات أو خصومات أو انحرافات تستدعى اللجوء الى القضاء .

وعندما اتسعت الفتوحات الاسلامية كان الوالى يدرك تمام الادراك مسئوليته تجاه كل فرد فى مجتمعه ، بل بلغ الامر بخليفة المسلمين عمر بن الخطاب أن يقول قولته المشهورة « لو عثرت بغلة فى العراق لسئل عنها عمر لم لم تمهد لها الطريق » ترى : هل يدرك المترفون فى البلاد المتقدمة حاليا مسئوليتهم الضخمة عن الذين يموتون جوعا فى بعض البلاد النامية ؟ . ولنفترض أنهم لم يدركوا هذه المسئولية ، فهل هم تركوهم وشأنهم يتصرفون فى مواردهم وخيراتهم على النحو الذى يصلح من شئونهم . لو قد فعلوا ، لصار الحال غير الحال الذى نراه واقعا الان ، ولما قامت الحروب ولما انصبت الكروب . هذه

التى تأكل سعادة الناس أكلا لما ، وتهدد حياتهم بالشقاء والبلاء . هكذا يفعل الانسان بأخيه الانسان ، وهكذا يحفر الناس قبورهم بأيديهم وصدق الله حين يقول

● « **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فلهم اجر غير ممنون** »

● « **كلا : ان الانسان ليطغى ، أن رآه استغنى** »

● « **لقد خلقنا الانسان فى كبد** » .

٦ - والقضية التى يجب ان تطرح الان وفى القرن العشرين هى :

ماذا كان يمكن أن يكون عليه المجتمع الانسانى لو أن الاموال التى تنفق فى سخاء لاشقاء الناس وتشريدهم وتجويعهم ، انفقت فى سبيل اسعادهم وتيسير أمورهم . ماذا لو سعى البشر الى كسب الرزق وتوفير الامن ! . واترك الاجابة على هده القضية للذين يجدون ما ينفقونه ويبذخ فى شن الحروب وانزال الدمار وافساد الارض وافناء الزرع على اولئك الذين لا يجدون ما ينفقون حتى على اقتناء لقمة العيش . والحق انه لو حل الوئام مكان الخصام ، وحلت كل القضايا المتنازع عليها بالحسنى والمفاوضات الجادة لتبدل الحال غير الحال ، ولكان هناك مجتمع غير الذى نراه الان .

بلغت الانانية ببعض الناس ، افرادا وجماعات ، ان حبسوا نعم الله على أنفسهم ، ومنعوها عن غيرهم بل بلغ بهم حب الاحتكار سماده ان يسلبوا حقوق غيرهم واعتبروها من حقهم الذى لا ينازعهم فيه أحد . واعتقد المترفون أن الله أكرمهم فخصهم بالغنى وان الغنى صار من حقهم ولا جدال ، واعتقد المستضعفون - بعد طول القهر - ان الله اهانهم فكتب عليهم الفقر بلا خلاص وحرمهم الغنى ولا رجعة . والحق ان اعتقاد الطرفين باطل ، اذ قد بنوه على اساس غير سليم - ونسى هؤلاء وهؤلاء قول الحكيم العليم :

● « **قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، انك على كل شىء قدير ، تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى ، وترزق من تشاء بغير حساب** » .

● « **والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ، فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء** » .

كما أن من مبادىء الاسلام التى لا جدال فيها ، أنه يمنع الاحتكار ويحرم كنز الاموال ويمنع الاستغلال بغير عمل مبذول . ويقرر أن يتداول المجتمع الثروة ، بحيث لا تكون مقصورة على الاغنياء ولا دولة بينهم ، ويقرر الاسلام أن يكون للضعفاء والمحرومين حصة سنوية لا تقل عن جزء من اربعين جزءا من ثروة الامة كلها تقريبا «ربع فى واحد على عشرة »وقد يزاد عليها بأمر الحاكم واحسان المحسنين . يقول سبحانه

● « **والذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » .

● « **فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه : فيقول ربى أكرمن ، وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن ... كلا ... بل لا تكرمون اليتيم ، ولا تحاضون على طعام المسكين ، وتأكلون التراث أكلا لما ، وتحبون المال حبا جما** » .

وفى الايات السابقة أبلغ رد على ما يتوهمه الناس من أسباب الغنى والفقر فالمسألة ليست مسألة اكرام من الله للغنى ولا اهانة منه للفقير ، وانما ترجع أسباب المفارقات فى أحوال الناس بين غنى وفقير الى قسوة بعضهم على بعض ، والى اخلالهم بالاوضاع الطبيعية التى جعلها الله دستورا لحياتهم فقد سخر الارض وما فيها لهم جميعا وأراد الحياة الكريمة لهم جميعا واذا كان قد رفع بعضهم على بعض درجات لمنفعتهم ولمصلحتهم فقد أمرهم فى نفس الوقت أن يتراحموا وان يتعاونوا وأن يتكافلوا .

● يقول الحديث القدسى مامعناه « **انمن عبادى من لو أغنيته لساء حاله ، ومنهم من لو أفقرته لساء حاله** » .

● ويقول سيدنا على كرم الله وجهه « **الناس بخير ما اختلفوا فاذا ما تساووا هلكوا** » .

ولكن الاقوياء الاغنياء قد أخلوا بالموازين التى شرعها الله فاستخدموا قوتهم وجبروتهم فى سلب حقوق غيرهم وتركوا الفقراء والمساكين ومن استعمروهم على فقر ، مع ان للفقراء حقا معلوما فى ثروات هؤلاء الاغنياء ، ومن ثم فان الغنى الفاحش والفقر المدقع المميت كلاهما من عمل الناس ونتيجة لانانيتهم وجشعهم وقسوتهم ولان الله سبحانه وتعالى يعلم أزلا أن هذه المفارقات سوف تكون ، وان هذا الظلم سوف يقع ، وأن النفس البشرية أمارة بالسوء فى أغلب الاحيان فقد أرادها الله امتحانا وابتلاء ليرتب على ذلك حسابا . يقول سبحانه :

● « **وجعلنا بعضكم لبعض فتنة .. أتصبرون !** » .

● « **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** » .

● « **ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون** » .

ويتضح ما سبق جليا حين نتأكد ان القران الكريم قد اعتبر الطغيان بالمال والاسراف فى اهلاكه فى غير وجوهه المشروعه من قهر للضعفاء ومن حبسه وحجره واكتنازه عن الانفاق لتحرير الارقاء البائسين والمساكين والمعوزين ، لتخليصهم مما اصابهم من فقد الحريه والام الجوع والحرمان ، لقد عبر القران الكريم عن هذه الصورة الكريهة بلفظ « العقبة يعنى بها سبحانه الحائل المانع الكئود الذى يشق على نفوس الاغنياء والاقوياء ان يجتازوه أو يقتحموه بوحى من ضمائرهم وواعز من احساسهم واستنفار

من وجدانهم دونما اكراه من سطوة قانون وذلك لكي يحققوا للضعفاء سعادة وللارقاء حرية وللاذلاء كرامة وللمحرومين عيشا كريما والاغنياء حين يفعلون ذلك انما يبذلون حقوق هؤلاء المعلومة بلا من ولا استجداء ولا اراقة ماء وجه . لو صلحت نفوس الاغنياء بالقدر الذى يجعلهم يتغلبون على شحهم وانانيتهم ماجتازوا ما عناه القرآن الكريم « بالعقبة » لمسحوا دموع الضعفاء ومنحوهم حرية سعادتهم وراحة نفوسهم . ولو تم كل ذلك وتحقق لسعد المجتمع البشرى بكل من فيه ، غنيه وفقيره ، قويه وضعيفه ، شرقيه وغربيه ، ولكن هيهات . يقول سبحانه وتعالى مرغبا فى اجتياز العقبة :

● **« فلا اقتحم العقبة ، وما ادراك ما العقبة ، فك رقبه ، أو اطعام فى يوم ذى مسغبه ، يتيما ذا مقربه ، او مسكينا ذا متربه . ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة . اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة » .**

واخيرا : ماذا عن مجتمعنا البشرى الحالى ؟ هو مجتمع فقد وعيه، نسى الله فانساه نفسه ، لفظ ترابطه وتراحمه ، وبذل كل جهده فى توسيع الهوه بين الفقراء والاغنياء وبين الضعفاء والاقوياء فحل البؤس مكان البركة وصار الصاروخ والمدفع والقنابل هى قضاة الموقف العدل مغلوب على أمره والظلم سيد الاخلاق والنقمه حين تنزل تعم الصالح والطالح وصدق الله حين يقول :

● **« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ، ولكن كذبوا . فأخذناهم بما كانوا يكسبون . أفامن أهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون ، او آمن أهل القرى أن ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون ، أفأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » .**

وخلاصه القضيه :

ان مشكلة الغذاء هى من صنع الانسان نفسه فقد خلق الله الارض وقت ان خلقها فبارك فيها وقدر فيها اقواتها وقد ثبت بالاحصائيات العلمية — وما خفى على العلماء اعظم — ان ما تختزنه الارض وما عليها من اقوات للناس تكفى اضعاف اضعاف اعدادهم مهما تزايدوا ، شريطة أن يفىء الناس الى الرشد وأن يهجوا الى الحق ، وأن يتباروا فى سعيهم للرزق ، وأن يبذلوا أموالهم فى الخير ، وأن يجتنبوا « الطاغوت » ان يعبدوها وان يتكافلوا ويتراحموا حتى يكونوا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . عندئذ ، وعندئذ فقط ، سوف لا تكون هناك مشكلة غذاء ، ولا فقراء يموتون من الجوع ، ولا اغنياء يموتون من تخمة . اما اذا سار المجتمع على ما هو عليه الان ، فسوف يعقد مشكلة غذائه وكأنه يسعى الى حتفه بظلفه ، وسوف لا تنقذه من ورطته مؤتمرات ولا ندوات ولا توصيات .

والله نسأل أن يتولانا برحمته وأن يكلانا بعنايته انه رءوف رحيم .

القصة القرآنيّة والدراسات الأدبيّة

الدكتور عبد الغنى الراجحى

فى مقال سابق تحت هذا العنوان تعرضنا بالنقض والابطال لمزاعم الذين زعموا المزاعم السخيفة بالادب العربى والبيئة العربية والعقلية الاسلامية ، فنسبوا الى ذلك كله الجهل بالقصة وأدب القصة ، حتى كان القرآن فى نظرهم وحسبما تاثروا به من أدب الغرب خلوا من القصة بمعناها الادبى السليم ، واستنصرنا فى الرد عليهم بما ذكرناه عن بعض أساطين الادب من البيئة العربية والبيئة الغربية على السواء : الذين شهدوا القرآن بالروعة والجودة البالغة والاعجاز فى جميع فنون القول فيه ، قصصه وغير قصصه . واستعرضنا فى هذا الصدد قصة يوسف كما جاءت فى سوره يوسف ، وكشفنا عن بعض ما فيها من الروعة والعظمة والجلال فى طريقه عرضها وعرض ما انطوت عليه من المشاهد البالغة الروعة والتأثير ، والدروس المستفادة والمواقف المليئة بالفحولة والجزالة ، واللمسات القوية لمشاكل الحياة والمجتمعات ودنيا الناس ما دامت الحياة والمجتمعات ودنيا الناس .

واليوم وفى هذا المقال أريد أن أقرر أن اقتصارى فى الحديث على قصة يوسف انما كان على اعتبار أنها أنموذج ومثال يحتذى ، وليس اقتناعا بما يزعمه بعض الباحثين من انه لا قصة فى القرآن تعتبر قصة الا

قصة يوسف حتى انه ليعتذر اذا جرت على لسانه صيغة الجمع فقال القصص القرآنى ، لانه لا يعلم ان فى القرآن أكثر من قصة هى قصة يوسف . يستدل على هذا بأن القرآن قال فى قصة يوسف انها أحسن القصص ، حين قال فى سورة يوسف « **نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين** » . وان القرآن قد أطلق على القصص الاخرى أنها أنباء وأحاديث وما شاكل ذلك فى مثل قوله تعالى « **وهل أتاك حديث موسى** » « **وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب** » وكلامه هذا منقوض بأن الاية المتحدثة عن احسن القصص ليست خاصة بقصة يوسف لكنها عامة فى جميع القصص . وقوله تعالى بعدها « **اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا** » ليس لها ارتباط عضوى نحوى بما قبلها ، بل انها مذكورة بعدها كتفصيل بعد اجمال . والتقدير اذكر اذ قال يوسف لابيه يا أبت . ولا يجوز أن يكون الظرف الذى هو « اذ » مفعولا فيه لشىء قبله مما فى الاية الاولى . وجميع قصص الانبياء فى القرآن قصص لكن لكونه قصصا حقا ما كان حديثا يفترى ، وفيه وقائع تاريخية جاز فى بعض التعبيرات أن يقال فيه انه حديث وأنه نبأ من غير أن يسلخ ذلك عنه قصصيته واذا كانت قصة يوسف نفسها والمستشهد بها قصة داخلة فى أحسن القصص فهى نفسها فى السورة الكريمة أطلق عليها القرآن أنها نبأ حين قال فى نهايتها فى نفس السورة ولخاتم المرسلين « **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وماكنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون** » .

ولهذه الاية نظيرة لها فى سورة آل عمران عقب سوق القصص فيها عن مريم ويحيى وزكريا وعيسى « **ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون** » ولها نظيرة أخرى فى سورة هود « **تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين** » .

وقصة موسى فى سورة القصص التى من أجلها سميت السورة بسورة القصص . تبدأ قصة موسى فيها بقوله تعالى « **نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون** » . وكثيرا ما يجمع التعبير القرآنى بين النبأ والقصص كانه يبالغ فى تأكيد ما قررناه فيقول « **وكلا نقص عليك من انبـاء الرسل** » « **كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق** » .

لست أدرى لماذا تكون قصة يوسف وحدها هى القصة فى القرآن وما عداها من قصص الانبياء الاخرين لا يسمى قصصا فى نظر هؤلاء الناس ، كيف والقرآن ينص على أن قصص الجميع قصص فيقول « **لقد كان فى قصصهم عبره لاولى الالباب** » . لماذا فنفرق بين قصة وقصة والكل قصص وقرآن وكلام الله ؟ أنعترف ببعضه وننكر بعضه . اذا كان الحامل لهم على هذه المقالة هو الطول الذى جاءت عليه قصة يوسف ، ففى القرآن ما هو أطول منها كقصة موسى ، وان كان لانها نزلت وجبة واحدة مستوفاه من الفها الى يائها مرتبة حسب الحوادث الخارجية ، فهناك من القصص الاخرى ما هو كذلك كقصة أهل الكهف مثلا ، وان كان لانها لم تكرر فى أكثر من سورة فهناك كثير غيرها كذلك كقصة أصحاب الكهف والرقيم ، وقصة الرجلين الذين جعل الله لاحدهما جنتين من أعناب . وقصة موسى والعبد الصالح . وقصة ذى القرنين وقصة ابنى آدم اللذين قتل أحدهما الاخر ، وان كان لانها بمقاييس علماء القصة الغربيين أقرب وأشبه بما يرضيهم ، وينطوى على ما يرتضونه من عناصر القصة وأوصافها ، فقد سبق تقرير أنه لم يقع بينهم اجماع على ما يشترطونه فى القصة من رسوم وحدود وعناصر واوصاف ، بل ناقض بعضهم بعضا وان الاستاذ العقاد قد قال انه لا يطلب فى القصة الا اشتمالها على المؤثرات الوجدانية من غير الزام لكاتبها بحد محدود ورسم مرسوم . وان للقصة العربية عامة والقصة القرآنية خاصة نمطا لا يشترط خضوعه لمقاييس علماء القصة فى الغرب حتى لا تخلع العقال والعمامة وتلبس القبعة والباروكة .

اننا نستطيع أن نجد أنماطا مثالية رفيعة من الروعة القصصية فى مثل قصة موسى فى سورة القصص أو فى سورة الشعراء أو فى سورة طه . الحوار ، المفاجآت ، العقد ، المشاكل ، المسائل الاجتماعية ، المبادىء وتصارعها الامومة ، الطفولة ، الرحلة ، والهجرة من الوطن والعودة اليه ، ومصارعة فرعون الجبار ، ومفاجأة السحرة لفرعون باعلان ايمانهم بموسى وهارون بعد أن دخلوا المباراة يقولون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ، استهانتهم بتهديد فرعون لهم بتصليبهم فى جذوع النخل وردهم عليه بقولهم « **لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى** » وفى قصص نوح وابراهيم وغيرهما الروعة والعبرة والمواقف المليئة بالفحولة والجزالة ومشاكل الحياة والعمران البشرى .

اننى اهيب بالادباء عامة ، وادباء القصة خاصة ان يتوجهوا الى القصص القرآنى بمثل هذه الدراسات التحليلية الهادفة ليزداد نهر المعرفة بالقرآن قوة وغزارة ، واهيب بهم الا ينخدعوا بما يهرف به الدين لا يعرفون وأن يعملوا على الصمود فى وجه هذه الافتراءات الموجهة الى البيئة العربية والاسلاميه ، والادب العربى والاسلامى والقصة القرآنية ، وان يقتدوا بما فعل الاديب الكبير المرحوم محمود تيمور عميد القصة والقصاصين الذى الف كتابه « الادب الهادف » وجعل فيه للقصة حيزا كبيرا اثبت فيه بالادلة والبراهين وبأقوال بعض الغربيين ان البيئة العربية والاسلامية هى مصدر القصص ، وان العرب فى الجاهلية وبعد بزوغ فجر الاسلام كانوا ومازالوا بيئة قصص وان القصص القرآنى كان تجاوبا ومواءمة مع هذه النزعة القصصية عند من نزل عليهم مطابقا لمقتضى حالهم . انظر اليه يقول « اكاد ازعم ان

الامة العربية لا ينافسها غيرها فيما صاغت من قوالب للتعبير عن القصص والاشعار به فنحن الذين قلنا فى غابر الدهر « قال الراوى «ويحكى أن «وزعموا انه» الى آخر تلك الفواتح التى يمهد بها القصاص العرب فى مختلف العصور لما يسردون من أقاصيص . ان الامة العربية قصصية بالطبع أشربت أذواقها حب القصة ايا كانت ، عربية أو غير عربية ، هواها للقصة منجذب ، وروحها الى الرواية تهفو ، وهذا غوستاف لوبون يتحدث فى القرن التاسع عشر عن رحلته فى الشرق فيقول « اتيح لى فى احدى الليالى أن أشاهد جمعا غريبا من الحمالين والاجراء والنواتى يستمعون الى احدى القصص ، وانى لاشك فى أن يصيب قصاص مثل ذلك النجاح لو أنشد جماعة من فلاحى فرنسا شيئا من ادب « لامرتين » أو غيره فالجمهور العربى ذو حيوية وتصور يتمثل ما يسمعه كانما هو يراه وينقل جوستاف لوبون عن أحد السياح قوله لينظر الانسان الى أبناء الصحراء حين يستمعون الى القصص ليرى كيف يضطربون ويهدءون ، وكيف تلمع عيونهم فى وجوههم السمر وكيف تنقلب وداعتهم الى غضبة ، وبكاؤهم الى ضحك ، وكيف يقاسمون الابطال سراءهم وضراءهم ، ان الشعراء فى أوربا لا يؤثرون فى نفوس الغربيين ما يؤثر ذلك القصاص فى نفوس سامعيه . ثم يقول تيمور رحمه الله ، انى لاومن بأننا نزاول فن القصة بألوان شتى من وراثات عربية أصيلة ، وأعمالنا القصصية العصرية تحمل لقاحها من ادبنا العربى العريق وقصصنا الشرقى التليد . ولا ريب عندى فى اننا نفكر فى موضوعاتنا العصرية ونعالج كتابتها بانبعاث من تلك الوراثات ، وان نهضتنا الحديثه لو كانت خلت من عنصر القصة الغربية لما عجزنا فى انبعاثنا الادبى أن نخلق القصة من وحى الادب العربى وحده ومن تراثه فى ميدان القصص والاساطير . اننا سارعنا الى الانكار على الادب العربى ان فيه قصة وما كان ذلك الانكار الا اننا وضعنا نصب أعيننا القصة الغربية فى صياغتها الخاصة بها واطارها المرسوم لها واتخذناها المقياس والميزان . وقد أخطأنا فى ذلك فللادب العربى قصص ذو صبغة خاصة به واطار مرسوم له . وهو يصور نفسية المجتمع العربى وملامحه الخاصة به ، وهو فى جوهره وثيق الصلة بالوشائج الانسانية التى هى جوهر القصص الفنى ، والثقافة العربية على ترادف احقابها تزخر بالقصة . فالمجرى القصصى فى هذه الثقافة موصول لا ينضب له معين فى كل عصر له مظهره . الى ان قال رحمه الله ، لا غرو أن يروع القرآن امة العرب بنحوخمسين قصة وأن تسمى باسم القصص احدى السور ، وأن ترد كلمة القصه وما يتصرف منها وما يتصل بها فى خمسة عشر موضعا منها قوله تعالى « **نحن نقص عليك أحسن القصص** » «**كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق**» «**لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب**» « **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** » « ليس أدل على شغف العرب فى مستهل الدعوة المحمدية بالقصص من أنهم كانوا يرغبون الى النبى فى أن يبسط لهم ماكانوا على علم به وذكر منه ، فهم الذين طلبوا اليه أن يقص عليهم نبأ أهل الكهف ، وهذا صاحب السيرة يقول « أقبل النضر بن الحارث » وعقبة بن أبى معيط حتى قدما مكة على قريش فجاءوا رسول الله فقالوا يامحمد أخبرنا عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول قد كانت لهم قصة عجب فمكث رسول الله خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا . ثم استقبل قصة الخبر فيما سألوه عنه من أمر هؤلاء الفتية اذ أنزل الله عليه قوله تعالى « **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا** » فهذا القصص القرآنى كان استجابة لما أولع العرب به من القصص ومن ثم كان له أبلغ الاثر فى اقرار العقيدة واشاعة الايمان وصدق الشاعر :

انما تنجع المقالة فى المر
ء اذا صادفت هوى فى الفؤاد

ثم يقول فى صفحة ١١٨ شغى القرآن صدور العرب بهذا القصص الرائع ، وانى لفى غنية عن الحديث عنه بما أفاض فيه المؤلفون من القدامى والمحدثين . وحسبى ان أسترعى الانظار الى طرف من قصة موسى حين ورد ماء « مدين » حائفا يترقب فاتفق له من فتاة شعيب سبيل سكينة وأمن ، حتى تهيأ لاستقبال الرسالة من الملأ الاعلى ، فان هذه الايات بما شرحت به فى كتب التفسير والتأويل وما احاطها به مؤلفو قصص الانبياء من أخبار لتعد قصة كاملة تنتصر فيها عاطفه انسانية خالده ، وتتجلى موده ورحمه بين قلبى رجل وامرأة على خير ما تتجلى فى أقاصيص الحب الرفيع ، وذلك حيث يقول الله تعالى « **ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ، ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما ؟ قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء ، وابونا شيخ كبير ، فسقى لهما ثم تولى الى الظل ، فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ، فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداهما ياابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين . قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين . قال ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل** » .

هذا ما اردت بيانه بالنسبة للقصه القرآنية واعتبارها كما نطق القران قصصا رفيعا وان كره المستشرقون واخوانهم المستغربون .

أما القصة القرانيه بين الواقع التاريخى والتصور الاسطورى وشخصيات القصة القرآنية بين الحقيقة التاريخيه والحقيقه الروحية كما يقولون ويغربون ولا يعربون فسوف باذن الله اتناولها بالبحث فى فرصة قادمة .

معيار المؤمن في كتاب الله تعالى

فضيلة الشيخ أحمد كامل الحضري

من فضل الله تبارك وتعالى ، وواسع رحمته ، وعظيم احسانه ، أنه وضع فى القرآن الكريم ، ذلك الكتاب الازلى الخالد ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد — وضع فيه معيارا للمؤمن الحق ، يعرف به كل انسان نفسه ، ويزن به ايمانه ، فان وجد نفسه مؤمنا حقا ، حمد الله تعالى ، وشكره على هذه النعمة العظيمة .. وازداد ايمانه به ، واخلاصه لحضرته — وان كان غير ذلك ، عمل على تحقيق الايمان فى نفسه ، واجتهد فى هذا السبيل ، حتى يفوز بسعادة الدارين ...

ذلك المعيار .. هو قوله تعالى فى اوائل سورة الانفال « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .

ففى هذه الايات الكريمة خمس صفات .. اذا تحققت فى العبد ... كان مؤمنا حقا ... واذا لم تتحقق فيه . لم يكن كذلك ...

[الصفة الاولى] ذكرها سبحانه بقوله « **اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** » يعنى ان المؤمن الحق . هو الذى اذا ذكر الله سبحانه وتعالى وجل قلبه . أى خاف وخشيه سبحانه واتقاه .. واستحضر عظمته وجلاله وقدرته . وخشع له هيبة واكبارا ...

اما اذا ذكر الله ... فلم يتأثر قلبه . ولم تدركه الخشية من الله . فانه لا يكون مؤمنا حقا ... ويكون ذلك القلب مريضا يحتاج الى علاج روحانى ربانى — وذلك بالتفكر فى مصنوعاته تعالى وقدرته على كل شىء . وفى عظمته وجلاله .. وأنه سبحانه وتعالى مستحق لكل كمال . ومنزه عن كل نقص . وأنه هو المدبر لهذا الكون الواسع المترامى الاطراف ....

[والله] علم على الذات العلية . فهو يدل على ذاته تعالى وصفاته .. [والوجل] الخوف والخشية .. [والقلب] هو ذلك الجسم الصنويرى الشكل . الذى جعله الله محط الايمان والمعارف والانوار الربانية .. كما انه جعله سبحانه من الناحية الجسدية . اعظم جزء فى البدن . عليه يتوقف صلاحه ، وصلاح سائر اجزائه وجوارحه ...

يقول صلوات الله وسلامه عليه [ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله . واذا فسدت فسد الجسد كله .. الا وهى القلب] ....

وهذا القول فى غاية السمو والعظمة — فان القلب اذا صلح من الناحية الجسدية البحتة . صلح الجسد .. وهذا ما يقرره اطباء الاجساد .. ولذلك نرى ان الطبيب . حينما يكشف على المريض . اول ما يفعله . انه يتسمع ضربات القلب .. فان كانت منتظمة . كان ذلك دليلا على صحته — والقلب . يقوم بأسمى وظيفة فى البدن . وهو ملك الجوارح . وعلى حسب حاله صحة ومرضا . تكون حالة البدن كذلك من الناحية الروحية . هو اساس كل تصرف من تصرفات الانسان . كما يقول علماء الدين وأهل المعرفة — فاذا كان القلب مستنيرا بنور المعرفة والهداية . كانت جميع تصرفات المرء كريمة طيبة ..

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [ان العبد اذا أخطأ خطيئة . نكتت فى قلبه نكتة سوداء فاذا هو نزع واستغفر وتاب . صقل قلبه . وأن عاد . زيد فيها حتى تعلو على قلبه . وهو الران . الذى ذكر الله تعالى [كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون] . اخرجه الترمذى رحمه الله . عن ابى هريرة رضى الله عنه ...

وانما بدأ الله سبحانه هذه الصفات الخمس بهذه الصفة [وجل القلب وخوفه وخشيته عند ذكر الله] لانها اعز هذه الصفات واسماها . ولانها بمثابة الاساس والقاعدة لكل عمل كريم طيب يعمله العبد . ويرضى عنه رب العزة سبحانه ...

[الصفة الثانية] ذكرها سبحانه في قوله « **واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا** » يعني اذا تليت عليهم آيات القرآن الكريم . زادتهم ايمانا . بالعمل بما فيه من شرائع واحكام . وتنفيذ ما فيه من الاوامر . والانتهاء عما فيه من النواهي . والاتعاظ بعظاته . والاعتبار بعبره .

فالمؤمن الحق .. هو الذي يعمل بكتاب الله تعالى . ويستنير به في كل اعماله . وسائر تصرفاته . ويلتزم باحكامه في سلوكه .

اما من يجعل القرآن وراء ظهره . ولا يتزود منه لآخرته . ولا يجعل تصرفاته مطابقة لما جاء به . فانه لا يكون مؤمنا .

والقرآن الكريم . هو الدستور الالهي الذي وضعه رب العالمين . وسنة الحكيم الخبير . وجعله سبحانه مصدر كل خير . وسبب كل نعمه . وجمع فيه اسباب السعادتين . الدنيوية والاخروية — يقول جل ذكره « **ما فرطنا في الكتاب من شيء** » . من الاية ٣٨ من سورة الانعام ..

وهو اعظم معجزة ايد بها نبي .. وقد خصه سبحانه وتعالى بالحفظ والصيانة من التغيير والتبديل — يقول سبحانه « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » الاية ٩ من سورة الحجر .. وستبقى هذه المعجزة الى ان تقوم الساعة ..

[الصفة الثالثة] ذكرها عز وجل بقوله « **وعلى ربهم يتوكلون** » ... وحقيقة التوكل . أن يعتقد العبد ان الامور كلها بيد الله تعالى دون غيره ... فلا يأتي بالخير الا هو .. ولا يدفع السوء الا هو .. فأنه سبحانه قادر قدرة لا حد لها . مريد اراده تامة . اذا اراد شيئا قال له كن فيكون — فيفوض اموره اليه . ويجعل كل اعتماده عليه .

ولا ينافي ذلك . الاخذ في الاسباب . بل ان الحق تبارك وتعالى . اقتضت حكمته . وشاءت ارادته . ان يربط المسببات بأسبابها ..

فليس من التوكل ان يترك المرء السعي والعمل . بل ذلك يسمى تواكلا . وهو مذموم شرعا .. ومن طعن في الاسباب . فقد طعن في سنة رسول له صلى الله عليه وسلم ...

فالمؤمن الحق . هو الذي يعمل ويسعى معتقدا ان الامر بيد الله تعالى . وانه هو الخالق لكل شيء —

[الصفة الرابعة] ذكرها سبحانه بقوله « **الذين يقيمون الصلاة** » أي يؤدون الصلوات الخمس المفروضة .. ويداومون عليها . ويحققون شرائطها وادابها . ويتمون ركوعها وسجودها ...

والصلاه . ركن الاسلام الاعظم . ومظهره الاتم . وهي الصلة بين العبد وربه . فيها يناجيه . وفيها يظهر خضوعه له . واحترامه وتعظيمه .. وهي للمحبين المقربين متعة وسعادة .. **ولذلك يقول سيد المرسلين . عليه افضل الصلاة واتم التسليم .**

[**وجعلت قرة عيني في الصلاة**] . **أي سروري وبهجتي وفرحي** ..

وقد امر الله بها في كتابه الكريم بقوله « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » الايه ٢٣٨ من سورة البقره .. **وقال صلى الله عليه وسلم [الصلاة عماد الدين . من اقامها فقد اقام الدين . ومن تركها فقد هدم الدين]** وقال ايضا [**بين الرجل وبين الشرك والكفر . ترك الصلاة**] .

فالمؤمن الحق . هو الذي يحافظ على اداء الصلوات الخمس في اوقاتها .. فرحا بأدائها .. مستحضرا انها نعمة من الله تبارك وتعالى عليه .. تستوجب الشكر .. وتستلزم الثناء والحمد ..

اما اولئك الذين لا يصلون .. فليسوا مؤمنين حقا .. بل هم من حزب الشيطان . والله تعالى يقول « **الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون** » من الايه ١٩ من سورة المجادلة ..

[الصفه الخامسة ذكرها سبحانه بقوله « **ومما رزقناهم ينفقون** » أي من الاموال التي اعطيناها ايهم . ورزقناها لهم يخرجون زكاتها التي فرضناها عليهم .

والزكاة .. ركن من اركان الاسلام . تطهر المال . وتجعله حلالا طيبا مباركا فيه — فمتى ملك العبد نصاب الزكاه . وحال عليه الحول . وجب عليه ان يخرج زكاته . وهي ربع العشر . أي ٢٫٥ في المائه

والزكاه تتعلق بالمال تعلق الشركه .. فمتى حال الحول . اصبح للفقير ربع العشر في مال الاغنياء فاذا لم يخرج الغني زكاه ماله . تلوث هذا المال . فاذا أكل منه أكل حراما . واذا شرب منه شرب حراما .. وهكذا ..

وقد هدد الله تبارك وتعالى مانعي الزكاة بالعذاب الشديد بقوله [والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » من الاية ٣٤ والاية ٣٥ من سورة التوبة ...

ويقول صلى الله عليه وسلم [ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيامة اعظم مما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس] . اخرجه الشيخان . البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى ..

هذه هي الصفات الخمس . التي جعلها الله تعالى معيارا للمؤمنين في القرآن الكريم .. وقد ذيل ذلك بقوله سبحانه « **اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفره ورزق كريم** » .

وجملة « اولئك هم المؤمنون حقا » تسمى عند علماء اللغة العربية جملة معرفة الطرفين . أي

ان كلا من طرفيها . المبتدأ والخبر . وهما اولئك . وهم المؤمنون معروفة . وكل جملة معروفة الطرفين تفيد الحصر .. فيكون المعنى .. لا يكون مؤمنا حقا . الا من تحققت فيهم هذه الصفات الخمس . دون غيرهم .

كما أنه سبحانه بدأ الايات بكلمة [انما] وهى ايضا عند علماء اللغة العربية تفيد الحصر ...

وبعد ذلك كله .. بين سبحانه ان لهؤلاء المؤمنين عنده جل وعلا . درجات عظيمة .. ولهم مغفرة من كل ذنب اقترفوه . ورزق كريم اى عطاء واسع . ونعيم وافر . خالد مقيم . فى جنة عرضها السموات الارض اعدت لهؤلاء المؤمنين . المتقين الابرار ...

ومعلوم ان الجنة . فيها من النعيم . مالاعين رات . ولا اذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر .. فما أجل هذا ؟ .. وما اسماه ! ..

وقد ذكر الحق تبارك وتعالى . طائفة من صفات المؤمنين . فى السورة الكريمة المسماة باسمهم . بقوله « قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . الا على ازواجهم او ماملكت ايمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون . والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . اولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » .

فهذه ست صفات :

[الاولى] الخشوع فى الصلاة لله عز وجل . وحضور القلب فيها مع سبحانه . ومعلوم ان العبد . انما يدخل الصلاة بقوله [الله اكبر] بمعنى اعظم واجل من كل شيء سواه . فينبغى ان يكون صادقا .. فلا يشغل قلبه باى شيء . بل يقبل على الله تعالى . خاشعا خاضعا . مقرا له بالربوبية المطلقة — **اخرج ابو داود والنسائى رحمهما الله تعالى . عن ابى ذر رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال [لا يزال الله مقبلا على العبد وهو فى صلاته . مالم يلتفت .. فاذا التفت انصرف عنه .. وفى رواية . اعرض عنه] ...**

وبعض العلماء . ومنهم الامام الغزالى . رحمهم الله . يرون ان الخشوع فى الصلاة . شرط فى صحتها — وجمهور العلماء على خلاف ذلك — قالوا لان ذلك يكون تكليفا بما لا يطاق ... **والله تعالى يقول « لا يكلف الله نفسا الا وسعها]** من الاية ٢٨٦ من سورة البقرة .. **ويقول « وما جعل عليكم فى الدين من حرج »** من الاية ٧٨ من سورة الحج .

وقد اتفقوا على أنه كلما خشع العبد فى صلاته . وكلما كان حاضر القلب فيها مع الله تعالى . كلما زاد أجره وثوابه وتطهر بها من ذنوبه وآثامه — **ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم [ليس للرجل من صلاته الا ما عقل منها]** وورد ان العبد اذا احسن صلاته واتمها وخشع فيها . فانها تصعد الى الحق تبارك وتعالى داعية له قائلة [حفظك الله كما حفظتنى] — واذا لم يحسنها فانها تدعو عليه قائلة [ضيعك الله كما ضيعتنى] ...

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم [... بد اذا قام يصلى .. اتى بذنوبه كلها . فوضعت على راسه وعاتقيه . فكلما ركع او سجد . تساقطت عنه] رواه ابو نعيم . والطبرانى فى الكبير . والبيهقى فى سننه . رحمهم الله . عن ابن عمر رضى الله عنهما .

ولاشك ان ذلك . انما يكون فى الصلاة . التى استوفت الشرائط والاركان والخشوع وسائر صفات كمال العبوديه ...

[**الصفة الثانية**] الاعراض عن اللغو . واللغو هو كل كلام باطل حقه ان يلغى . كالكذب والشتم والغيبه والنميمة والهزل ونحوها — فواجب المؤمن ان يعرض عنه . ويسمو بنفسه عن ممارسته .

[الصفة الثالثة] اخراج الزكاة الواجبة . وقد اسلفنا الكلام عليها ...

[الصفة الرابعة] العفة عن الزنا — فالمؤمن الحق . هو الذى لا يستمتع الا بزوجته .

والزنا من اكبر الكبائر . واعظم المحرمات ... ولم يحل فى ملة من الملل .. وهو جناية على الاعراض والانساب . ومظهر من مظاهر الحيوانية المجردة عن الانسانية . المنافية للشرف ولسائر المعانى السامية النبيلة — ولذلك **قال صلى الله عليه وسلم [لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن]** يعنى انه لا يجتمع **الزنا مع الايمان — ولو استحل العبد الزنا . كان كافرا والعياذ بالله تعالى . واذا لم يستحله . كان عاصيا . ويستحق امامه الحد عليه فان كان محصنا . اى سبق له الزواج . ولولم تكن زوجته فى عصمته . فحده الرجم حتى يموت . لامره صلى الله عليه وسلم بذلك . كما رواه الامام مسلم رحمه الله — ولقول عمر رضى الله عنه [الرجم حق على من زنى ان كان محصنا] رواه الشيخان ومسلم رحمهما الله تعالى .. وان كان غير محصن . فحده ان يجلد مائه جلده . وان ينفى من موطنه الى مسافة قصر فاكثر مدة عام — لقوله تعالى « الزانيه والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة]** من الاية ٢ **من سورة النور — ولقوله صلى الله عليه وسلم [البكر بالبكر جلد مائة . وتغريب سنة] رواه الامام مسلم رحمه الله ...**

[الصفة الخامسة] الامانة . فيجب ان يكون العبد امينا على نفسه وعلى دينه وعلى حقوق الناس واموالهم . وعلى العقود التى يعتقدها بينه وبين الاخرين . يقول صلى الله عليه وسلم [لا ايمان لمن لا امانة له] وهذا صريح فى نفى الايمان عمن لا يكون امينا ...

[الصفة السادسة] أداء الصلوات الخمس المفروضة . وقد اسلفنا الكلام عليها .. وقد ذيل المولى سبحانه وتعالى هذه الصفات الست بجملة معرفة الطرفين فى قوله « **اولئك هم الوارثون .**

البقية ص ١٧٠

قضايا فكرية فى فهم العربية

النص والتفسير

الدكتور محمد بدرى عبد الجليل

ـ ٢ ـ

ان علل النحو ليست سوى تخريج للهجات القبائل وتعليل لمظاهر السلوك اللغوى بما هو تسجيل لواقع الحياه بمقرراته ومسالكه ، ومن ثم فان هذه العلل عقليه اذ ان الحدث النحوى أنا صانعه ومن ثم كان تدعيم النحاة لقياسهم بمبدأ العلية انتحالا على ما بينهم من تغاير ، وكان لهم كلام بعيد المنزع غير واضح المهيع فتلمسوا عللا وقاسوا عليه كل ما يشترك معه فى علته ، وتنوعت العلل عندهم من علة تشبيه كبناء الاسم للحرف ، واعراب الفعل المضارع للاسم ، وعلة استثقال كحذف واو يعد ، وعلة تغليب كقوله تعالى : « وكانت من القانتين » ، وقوله « فسجدوا الا ابليس » ، وعلة مشاكله كحذف همزه يكرم . وعلة تزيين ، واستولى سلطانها واستشرى طغيانها اذ [illegible] يدرن للمعلول اكثر من علة يتأولها كل نحوى وفق مذهبه يتظنونها او يحدسونها ، وقد نعز عليهم العلة فنجد الحذف الاعتباطى دلالة على العجز ، ولعل ما أثر من قولهم ما أخطأ نحوى قط ، واضعف من حجة نحوى فيه دلالة على هذا المتسع الذى سوغوه تعليلا .

ومن ثم تجد لدى سيبويه مثلا « هذا باب من النكرة استقبحه النحويون وهو قبيح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب وتجد لدى الحافظ السيوطى « اثبات لما أنكره العرب »وما لم يسمع والقياس يأباه والنحاة يتحدثون فيه مع انه لم يسمع فى شىء من كلام العرب ، وهناك ما وضعوه من شعر .

وكان العامل شيئا من ذا دفع ابن مضاء القرطبى للحديث فيه ولكن كل هذا يعدلونا من الرياضة العقليه التى لا تستقيم « فأما طريقة التعليل فان النظر اذا سلط على ما يعلل النحويون به لم يثبت معه الا الفذ الفرد ؟ بل ولا يثبت شىء البتة ؟ ولذلك كان المصيب منهم المتحصل من يقول هكذا قالت العرب من غير زيادة على ذلك ، فربما اعتذر المعتذر لهم بأن عللهم انما ذكروها وأوردوها لتصير صناعة ورياضة ويتدرب بها المتعلم ويقوى بتأملها المبتدىء فأما أن يكون ذلك جاريا على قانون التعليل الصحيح والقياس المستقيم فذلك بعيد لا يكاد يذهب اليه محصل » . فيما نص عليه صاحب سر الفصاحة .

وبالجملة علل النحو مجرد ترويح والمدار على السماع فمن ثم كان نحو المتقدمين خاليا عنها واكثر تنقيحها للرضى رضى الله عنه .

أما علل الفقه فتوقيفية ولذا قالوا : « **والله اعلم بالمقاصد** » ومن ثم أنشأ يؤصل الاصوليون قاعدتهم . العبادات غير معقولة المعنى .

وشرع يؤكد الفخر الرازى ٦٠٦ هـ ذلك صدد حديثه عن حرمة الربا » ولا يجب أن يكون حكم جميع التكاليف معلومة للخلق ، فوجب القطع بحرمه عقد الربا ، وان كنا لا نعلم الوجه فيه ، وهناك كثير من الامور الشرعية فيما ينص عليه القسطلانى فى صدد الحديث عن قضاء الحائض للصيام ولا تقضى للصلاه « لا يطلب فيها وجه الحكمة بل يوكل أمرها الى الله تعالى لان أفعال الله تعالى لا تخلو عن حكمة ولكن غالبها يخفى على الناس ولا تدركه العقول » وأى قياس فى استبراء أرحام الاماء بحيضه ورحم الحرة بثلاث حيضات والقطع فى القتل بشاهدين وفى الزنا بأربع ! وكثير غيره .. ومما هو فرع عن هذا ما سكت عنه الشارع .

فى هذا كله فهم لمضاعفة الحسنات لمن شاء وقبول لوعيدة ، « **يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله**

يسيرا » ٣٠ م الاحزاب ٣٣ ؟ وفهم لقوله تعالى « **والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب** » ٤١ م الرعد ١٣ ، وفهم للعدل الخاص والرحمة العامة ، واطلاق المشيئة غفرانا وتعذيبا « **فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير** » ٢٨٤ م البقرة ٢ ، وذل المؤمنين على المؤمنين تعاطفا بما هو قرآن : « **أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين** » ٥٧ م المائدة ٥ ، واقتناع بقوله « **كتب ربكم على نفسه الرحمة** » ٥٤ ك الانعام ٦ .

ولعدم انقياد المعالم لنا نص على عدم صرف الهمة نحو الظاهر باعتبار ما فالتصريح بالكفر ليس كفرا ما لم يشرح به صدرا : « **من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم** » ١٠٦ ك النحل ١٦ ، وقد يكره الشىء وهو خير أو يحب وهو شر . « **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » ٢١٦ م البقرة ٢ ، « **فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » ١٩ م النساء ٤ ، أو ليس بناء المساجد من أعظم القربات الى الله ولكن المسلمين يهدمون مسجدا ١٠٧ ـ ١٠٨ م التوبة ٩ ، والحق المعلوم للسائل والمحروم ، وكان عطاء من لا يستطيع ضربا فى الارض تكليفا واحتياجه قضاء والسائل ولو على فرس يستحق الصدقة والرسول صلى الله عليه وسلم يقرر . « **انى لاعطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية أن يكب فى النار على وجهه** » وهو اللافت عن هذا الظاهر « **أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته وأما الزانية فلعلها ان تستعف عن زناها واما الغنى فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله** » ذلك « أن الصدقة كانت عندهم مختصة بأهل الحاجات من أهل الخير ولهذا تعجبوا من الصدقة على هؤلاء وان نية المتصدق اذا كانت صالحة قبلت صدقته وان لم توافق مراده ، وفيه اعتبار لمن تصدق عليه أن يتحول من الحالة المذمومة الى الحالة المحمودة » . والهبة رضا والجعل طوعا أو كرها ، وبذا لم يكن اطلاق المشيئة عبثا ولكن الله كتب على نفسه بما يحاسبنا عليه .

بيد أنه ليس لدينا سوى الظاهر وهذا ما نلمسه قرانا فيما جرى بين موسى والخضر عليهما السلام ٦٦ ـ ٨٢ ك الكهف ١٨ ، « **وامرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وانفسهم واموالهم** » . وقد يكون القول دفعه لكن ليس احد على أحد حفيظا ، ولذا قرر عمر : « وانما ناخذكم الان بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته شىء الله يحاسبه فى سريرته ومن أظهر لنا سوءا لم نامنه ولم نصدقه ، وان قال ان سريرته حسنة » .

بل هناك ظاهر ينسجه الانسان خالعا اياه على موقف رغم مغايرته لظاهر باد له ، ومنه التماس المعاذير والتغاضى وقسوة الاب على ابنه ، ومعاناة ساعى الصلح يظهر لكل طرف ما يرضيه ولا يسمعه الا ما من الاخر يدينه ؟ وتضع الرواغب ويشين اليه المتنبى ٢٥٤ هـ اذ يسال خليله معللا سؤاله بقوله :

وكثير من السؤال اشتياق .
وكثير من رده تعليل

هو اخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ، وعليه نفهم مجاراة ابراهيم لمعتقد قومه ٧٦ ـ ٧٨ ك الانعام ـ ٦ وموافقة موسى لفرعون فى ان تخديمه لبنى اسرائيل نعمة ٢٢ ك الشعراء ٢٦ ، وندرك منهجية شك الغزالى ٥٠٥ هـ فى منقذه من الضلال ، وهذا أدعى لعدم شده النفار ثم يكون الكر بالابطال وهو ما يعرف بتجاهل العارف ومزج الشك باليقين وعليه يحمل قول ذى الرمة :

أيا ظبية الاحساء بين جلاجل
وبين النقا أأنت أم أم سالم

وهو أسلوب الحكيم أن تلقى المخاطب بغير ما يترتب يحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالذهاب ، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الاولى بالمقام ، ومنه ابراز غير الحاصل فى صورة الحاصل وعليه قوله تعالى : « **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا** » ومنه الاشارة الى القريب بالبعيد ذهابا الى بعد الدرجه وعليه قوله تعالى : « **الم ذلك الكتاب** » وقوله : « **فذلكن الذى لمتننى فيه** » بيانا لمكانته فى الحسن والتماسا للعذر فى الافتتان به ، ومنه تنزيل غير السائل منزلة السائل اذا ما قدم ما يلوح له بحكم الخبر فيكون استشرافه له استشراق المتردد الطالب كقوله تعالى : « **ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون** » وعليه قوله تعالى « **وما ابرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء** » ، ومنه تنزيل المنكر منزله غير المنكر اذا كان معه فان تامله ارتدع عن الانكار كما قد يقال لمنكر الاسلام : الاسلام حق وعليه قول الله تعالى فى حق القرآن « **لا ريب فيه** » ومنه قول المثقب العبدى :

وكلام سيىء قد وقرت
أذنى عنه وما بى من صمم

ومنه ما قرروه صدد حديثهم عن انما ، انها قد تدخل فى الشىء على أن يخيل فيه المتكلم انه معلوم ويدعى انه من الصحه بحيث لا يدفعه دافع كقوله :

انما مصعب شهاب من الله

تجلت عن وجهه الظلماء

وعليه ما يعرض له البارودى ١٣٢٢ هـ ـ ١٩٠٤ م

ليس يخفى على شىء ، ولكن
أتغابى والحزم الف التغابى

وصور مخالفة الظاهر لدى المنتج كثيرة من ذكر الواحد والمراد الجمع كقولهم للجماعة ضيف وعدو ، وذكر الجمع والمراد واحد أو اثنان الى غير ذلك ، والالتفات والتساهل فى العبارة بما هو أداء اللفظ

بحيث لا يدلّ على المراد دلالة صريحة مما زخر به علم المعانى .

ملاك الامر فى كل هذا الظاهر وغير الظاهر ، وهذه الازدواجية قائمة فى مناح شتى ، فالحياة لها وجهان : واقع وما وراءه ، واقع علمى صارم ، وما وراءه تختلف صورته باختلاف الامم بل انها تختلف فى الامة الواحدة باختلاف الافراد فى أنصبتهم من الثقافة ، والصفات التى تعرف بها الاشياء نوعان : أما فيها وهى الصفات الاولية وأما خلقا من عندنا وخلعا عليها وهى الثانوية التى تكون مناط الاختلاف ، فشكل البرتقالة وحجمها وعددهاشىء موضوعى . أما الطعم واللون والرائحة فأمر ذاتى .

وتجد هذى الصورة فى اللغة فيما تقرره الامام الشاطبى ٧٩٠ هـ اذ يتحدث عن دلالتين للغه : الاولى من جهة كونها الفاظا وعبارات مقيدة دالة على معان خادمة وهى الدلالة الثانية التى أسماها بالتابعة ، وان الاولى سهلة يسيره لا تفاضل فيها أما الثانية فهى التى يختص بها لسان العرب ، فان كل خبر يقتضى فى هذه الجهة أمورا خادمة لذلك الاخبار مما لا يقع تحت الحصر » .

وتجد لغة الانسان ولغة الطبيعة لدى كولردج ، واللغه العلمية واللغه الانفعاليه لدى رتشاردز .

وأيا ما كان من أمر المصطلحات واختلاف البيئات وتغاير الازمنة فان الاول متصل بالحقائق المادية التجريبية التى لا تفاضل بين الناس فى التعبير عنها صياغة ولا خلاف فى تلقيها قبولا وفهما مما قد يعزى لدوال الماهية وهى المدلول عليه بما هو الشىء المقابل للكلمة فى عالم الواقع مادة أو معنى أو قد يسمى بالصورة الزمانية .

والثانى متمم للمعناويات التجريبية التى يحصل فيها تفاوت التعبير مما قد يعزى لدوال النسبه والتى عنى بها فتدريس ما ذهب اليه عبد القاهر عن العلاقات المختلفة بين أفراد الجملة بما هى معنى المعنى .

وان الامور اذا جلت . وتركت الماديات كان ذلك فى المجتمع ، فأما المعانى التى تحملها الالفاظ فالامر فى معانا على أشد لانها نتائج العقول وولائد الافهام ونبات الافكار .

والجملة بعد قد تحتمل كلماته معانى أكثر بكثير مما قد تكون احاطت به ثقافة قائله او قد يكون رمى اليه أو قد دار بخلده والى هذا ترجع اسباب الاختلافات فى الشروح والتفسيرات ولعل المتنبى قد اصاب شيئا من ذا فى استغراقه فى نومه وترك القوم حول ما قاله ساهرين مختصمين اذ « احتمال اللفظ للمعنى شىء ودلالته عليه شىء آخر فالمطلق بالنسبة الى المقيدات محتمل غير دال ، والعام بالنسبة الى الافراد دال » فيما يقرره الخطابى فى بيان اعجاز القرآن .

ومن ثم فاذا كان المعنى هو العلاقة بين المحتوى الفكرى واللفظ او بين اللفظ والمدلول فالدلالة هى فيما نرى وجهة صرف اللفظ للمعنى المعين سواء أكان وضعا ام محتملا له . ولذلك كان الامر فى اللغه أدق فعند الاحتكام يكون الامر الاول سهلا يسيرا قريب المنال أما الثانى فهو الصعب العسير بعيد المرام ليس الى التماسة دنو ، والحكم على الاول بما يدل به على الثانى تحميل للامر لما لا يحتمل ، والحكم على الثانى بما يحكم به على الاول خطأ عظيم .

ولذا كان فى النظام اللغوى ما لا يحتمل لغير معناه وهو النص وضعا أو اطرادا وهذا لا يدخله مجاز ولا تاويل وما لا يصح حمله على غير ظاهره اذ اللفظ منصرف الى الحقيقة باعتبار الظاهر بما هو الكلام الذى يظهر المراد منه للسامع بنفس الصيغه ويكون محتملا للتاويل والتخصيص وهو الراجح ان لم تتم الدلائل وان كانت فهو المرجوح « غير الظاهر » ويكون التاويل او التفويض وهو ما لا ينبغى فهمه على ظاهرة ، فان لم يكن ثمت رجحان فهو المجمل الذى يتوقف فيه الذهن بين المفهومين على السويه وهو الذى لا يفسر ولا يؤول ومنه كان ما لا يجوز الكلام فيه .. ومن ثم كان التفسير اعم من التاويل .

وهناك ما يعين على ذلك من قرائن لفظية بما هو موانع مصاحبة لما اريد صرفه عن ظاهره ويصعب الامر اذا لم توجد القرائن اللفظية ولكن توجد القرائن العقليه مرجعها الى المجتمع الذى صاغ الانسان قبل أن يصوغ الفاظه ، والذى خرج منه التعبير فى عمومه . والبيئة الخاصة التى ارسلته ، ثم قائله وما حوله من تجربه ومعرفه وخصائص وملابسات يكتسب بها المعنى صورة غايه فى الخصوصية هى التى دفعت بنا للقول بضرورة درس معجم كل جهة بما هى دلائل وبما هى تفرقه بين اللغه من حيث ارادتها وبين الدلالة بالنسبة للسامع فهم أم لم يفهم .

بيد ان المعايير تتفاوت تبعا لطبيعة الموضوع ، فالرجل الدينى يصل بين النص فى دلالة لغه وارادة الشارع باعتبار اللغة وسيلة الدليل ذلك لان الدلالة على المعنى التبعى لا دلالة لها على حكم شرعى زائد البته فى المجال الدينى - فيما ينص عليه الامام الشاطبى فى كتابه الموافقات .

أما الاديب فاللغة عنده وسيلة الخلق الادبى ولذا فهو يصل بين النص وبين هذه المعانى الثانيه ..

وهى الدلالات الثانية - التى تتخذ معارض لها فى الاستعارة والتشبيه والكنايه بما هى طرائق متلونة وتراكيب مختلفة وسبل متباينة فى وضوح الدولة تعبيرا عن المعنى الواحد دون اللفظ والعباره .

وهى الدلالات الثانية التى تتلمس فى الكلام من حيث دلالته على غير ما وضع له دون أن تكون هناك مزية فى أنفس المعانى لكن فى طريق اثباتها وتقريرها . ومن وجوه هذه المعانى التى يحتملها الكلام ، ومن العلاقة التى نجدها بين الدلالة الاصلية والدلالة التابعة ، أو المعنى ومعنى المعنى تنشأ مشكلات هذه الامة التى تناط بما يطلق عليه المجاز ...

الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

الدكتور
منيع عبد الحليم محمود

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد سيد الخلق اجمعين – وبعد

يقول ابن خلدون فى علامات الانبياء : « انه يوجد لهم قبل الوحى : خلق الخير والزكاة ومجانبة المذمومات والرجس أجمع وهذا هو معنى العصمة وكأنه مفطور على التنزه عن المذمومات والمنافرة لها . وكأنها منافية لجبلته .

هذا هو رأى الامام ابن خلدون فى حياة الانبياء قبل الوحى والواقع أنه يمثل فى نظرنا المنهج الذى سار عليه الانبياء فى مختلف عصور نبوتهم وبالتأكيد فان المتتبع لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد ان هذا المنهج هو ما فطر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ميلاده لقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم شرحا وتوضيحا وتعبيرا لما ذكره ابن خلدون لقد شرح الله صدره وهو مازال بعد فى بادية بنى سعد ، وبينما هو يلعب مع الغلمان على ما يروى الامام مسلم : اتاه جبريل ، فأخذه فاضجعه فشق عن قلبه فاستخرجه ، فاستخرج منه علقة فقال :

« هذا حظ الشيطان منك : ثم غسله فى طست من ذهب : بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم اعاده الى مكانه » .

وجاء الغلمان يسعون الى امه – يعنى مرضعته – ان محمدا قد قتل ، فاستقبلوه وهو ممتقع اللون وكان ذلك وهو ابن اربع سنوات تقريبا .

فلما كان ابن عشر سنين ، تكرر شق صدره صلى الله عليه وسلم :

روى الامام احمد ، وابن حبان ، والحاكم وابن عساكر ، عن ابى بن كعب ، ان ابا هريرة رضى الله عنه كان جريئا على ان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء : لا يسأله عنها غيره ، فقال يا رسول الله ، ما اول ما رايت فى امر النبوة؟

فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال :

« لقد سألت ابا هريرة »

انى لفى صحراء ، ابن عشر سنين واشهر ، واذا بكلام فوق رأسى ، واذا رجل يقول لرجل :

« أهو هو » !

قال : نعم .

فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخلق قط ، وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على أحد قط فاقبلا الى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى : لا أجد لاحد مساما .

فقال أحدهما لصاحبه : اضجعه ، فأضجعانى بلا قسر ولا هصر .

وقال أحدهما لصاحبه: أفلق صدره .

فهوى أحدهما الى صدرى ففلقه ، فيما أرى بدون دم ولا وجع ، فقال له : أدخل الرأفة والرحمة : فاذا مثل الذى أدخل يشبه الفضة ، ثم هز ابهام رجلى اليمنى . فقال : اغد واسلم .

فرجعت بها أغدو رقة على الصغير ، ورحمة للكبير .

فلما جاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمسين من عمره المبارك ، شق عن صدره فى ليلة الاسراء والمعراج :

عن أبى بن كعب – فيما رواه الامام أحمد والامام مسلم – أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

« فرج سقف بيتى وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه » .

ولكن كيف كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة قبل البعثة وقد كانت تعج بدور اللهو والشباب مندمج فى هذا الجو ؟

والاجابة : لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم بمنأى عن هذا وكان ما أراد ، وفى ذلك روى الامام البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

« ما هممت بشىء من أمر الجاهلية الا مرتين » .

أما هاتان المرتان ، فان سيدنا عليا رضى الله عنه : يتحدث عنهما – على ما يروى ابن كثير – فيقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ما هممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يهمون به الا ليلتين . كلتاهما عصمنى الله عز وجل فيهما : قلت ليلة لبعض فتيان مكة – ونحن فى رعاء غنم أهلها – فقلت لصاحبى :

« ألا تبصر لى غنمى حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسمر الفتيان ؟

فقال : بلى .

قال : فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة ، فسمعت عزفا بالغرابيل والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟

قالوا : تزوج فلان فلانة .

فجلست أنظر ، وضرب الله على أذنى فوالله ما أيقظنى الا مس الشمس .

فرجعت الى صاحبى فقال : ما فعلت ؟ فقلت : لا شىء ، ثم أخبرته الخبر ، فوالله ماهممت ولا عدت بعدها لشىء من ذلك حتى أكرمنى الله عز وجل بنبوته .

ولكن ماذا كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من عبادة الاصنام ؟ هل اندمج فى عبادتها ؟ هل جامل قريش ظاهريا بعبادتها وكرهها فى قلبه ؟ هل كان موقفه غير هذا وذاك ؟ ان القصة التالية توضح لنا الامر :

عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال :

حدثتنى أم أيمن قالت : كانت بوانة صنما تحضره قريش لتعظمه : تنسك له النسائك ، ويحلقون رءوسهم عنده ويعكفون عنده يوما الى الليل ، وذلك يوما فى السنة . وكان أبو طالب يحضره مع قومه . وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد مع قومه ، فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ . أشد الغضب ، وجعلن يقلن : ماتريد يامحمد أن تحضر لقومك عيد ولا تكثر لهم جمعا ؟!

قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ، ثم رجع الينا مرعوبا فزعا ، فقالت له عماته : مادهاك ؟ قال :

«انى أخشى أن يكون بى لمم» .

فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان ، وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذى رأيت ؟

قال :

« انى كلما دنوت من صنم منها : تمثل لى رجل أبيض ، يصيح بى : « وراءك يامحمد ، لا تمسه » قالت : فما عاد الى عيد لهم حتى تنبأ .

أما عن شرائع قومه بالنسبة الى طريقة العبادة فان القصة التالية تخبرنا عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم منها :

يقول الامام السيوطى فى الخصائص الكبرى عن الحاكم وأبى نعيم والبيهقى عن زيد بن حارثة قال :

كان صنم من نحاس يقال له : اساف أو نائلة . يتمسح به المشركون اذا طافوا ، فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت معه ، فلما مررت مسحت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تمسه .

فقال زيد : فطفت فقلت فى نفسى لامسنه حتى أنظر ما يكون فمسحته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تنه ؟

قلت : زاد فيه غيره عن محمد بن عمرو باسناده : قال زيد :

فوالذى هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما حتى أكرمه الله بالذى أكرمه وأنزل عليه .

ولكن ماذا كان موقفه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للحمس ؟

أما موقفه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للحمس مع ان القوم كانوا يعتبرونه منهم ، فقد كان موقف المعارض ولم تكن معارضته نظرية ، بل انه بالفعل لم يقف بمزدلفة أثناء الحج ، بل كان يتبع شريعة سيدنا ابراهيم عليه السلام ويقف بعرفات ، يقول ابن كثير :

« وثبت فى الحديث انه كان لا يقف بالمزدلفة ليلة عرفة ، بل كان لا يقف مع الناس بعرفات ، كما قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى عبدالله ابن ابى بكر ، عن عثمان بن أبى اسماعيل عن نافع ابن جبير بن مطعم ، عن أبيه جبير قال :

« لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو على دين قومه وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقا من الله عز وجل له »

قال البيهقى : معنى قوله : « على دين قومه » ماكان بقى من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، ولم يشرك بالله قط صلوات الله وسلامه عليه .

قلت : ويفهم من هذا أيضا انه كان يقف بعرفات قبل أن يوحى اليه وهذا توفيق من الله له .

ولكن ما هى أهم مظاهر هداية الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ؟

تقول السيدة عائشة رضوان الله عليها :

أول مابدىء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ، ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء .

لقد دلتنا السيدة عائشة رضوان الله عليها على ملامح من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بينت لنا فيها أول ما بينت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت له من الرؤى الصالحة قبل نزول الوحى عليه بالرسالة ، فما من رؤيا منها الا جاءت مثل فلق الصبح وهذا يبين لنا مقدار عناية الله سبحانه وتعالى برسوله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وانه كان قريبا منه يحوطه بالتربية الالهية ويعصمه من الوقوع فى مزالق الخطأ ويعطيه من البشارات ما يدل على قرب نبوته مما يظهره عليه من مظاهر الخصوصية صلى الله عليه وسلم ، ويدلنا على ذلك ماروواه مسلم ، عن أبى بكر بن أبى شيبة ، حدثنا يحيى بن أبى بكير عن ابراهيم بن طهمان حدثنى سماك بن حرب بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لاعرفه الان » .

يقول ابن هشام :

قال ابن اسحاق : وحدثنى عبد الملك بن عبيد الله ابن أبى سفيان بن العلا بن جارية الثقفى وكان داعية عن أهل العلم :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراده الله بكرامته ، وابتداه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضى الى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله ليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال :

« **السلام عليك يارسول الله** » .

قال : فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة ، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ماشاء الله أن يمكث ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء فى شهر رمضان » .

تدلنا هذه الروايات على أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت تحدث له أمور خارقة للعاده قبل بعثته ، تدل على مدى العناية الالهية به ،وتقرب منه أمر النبوة وما يحدث فيها من المعجزات وخوارق العادات فاننا فى حديث : كيف كان بدء الوحى ؟نرى مدى ما روع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول الوحى عليه فى أول مرة ، فكيف لو لم يتلق أى بشارات فى الرؤى التى تجىء مثل فلق الصبح، أو رأى خوارق العادات التى تؤهله ، وتقرب منه أمر المعجزات الالهية واذا كان بعض الناس ينكرون هذا الامر ، فاننا لانرى مانعا يمنع حدوثه لشخص هو خاتم النبيين ، وما الايات التى جرت على يد سيدنا عيسى عليه السلام ببعيد ، وقد ذكرت فى القرآن فكيف بمن وصفه الله سبحانه وتعالى بانه رحمة للعالمين .

يقول الحافظ بن حجر فى تعليقه على الرؤى التى رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **بدىء بذلك ليكون تمهيدا وتوطئة لليقظة ، ثم مهد له فى اليقظة أيضا رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر** » .

ثم الامر الثانى : الذى نأخذه من حديث السيدة عائشة رضوان الله عليها انه كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد الليالى ذوات العدد لقد كان التحنث للرؤى التى تجىء مثل فلق الصبح .وفى ذلك يقول القسطلانى :

فان قلت أمر الغار قبل الرسالة فلا حكم ، أجيب بانه أول ما بدىء به عليه الصلاة والسلام ، من الوحى الرؤيا الصالحة ، ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء ، كما مر فدل على أن الخلوة حكم مرتب على الوحى ، لان كلمة « ثم » للترتيب » .

لقد رباه الله سبحانه وتعالى فكان التحنث نتيجة لذلك ، ولم يكن شيئا مألوفا فى القوم .

ولكن ماذا كانت طريقة تحنثه ومعتقده فى ذلك ؟

يقول الله تعالى :

« ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين » .

يقول الامام الالوسى فى شرحها :

وأكثر المفسرين على أن المراد بها هنا أصول الشرائع

ويقول الامام الطبرى :

يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أوحينا اليك يا محمد وقلنا لك : اتبع ملة ابراهيم الحنيفية المسلمة حنيفا : يقول : مسلما على الدين الذى كان عليه ابراهيم بريئا من الاوثان والانداد التى يعبدها قومك كما كان ابراهيم تبرأ منها .

فاذا كان الله سبحانه يأمره فى القرآن وبعد الوحى باتباع ملة سيدنا ابراهيم عليه السلام وذلك فى العقيدة وأصل الدين فلا يوجد فى نظرنا أى داع لكثير من التأويلات التى تذكر عن تحنث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمكن بالاستدلال بهذه الاية على أن تحنث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ملة سيدنا ابراهيم عليه السلام ، ونشارك فى ذلك رأى الحافظ بن حجر حيث يقول :

«قوله فيتحنث هى بمعنى يتحنف أى يتبع الحنفية»

وقوله حبب : لم يسم فاعله لعدم تحقق الباعث على ذلك ، وان كان كل من عند الله أو لينبه على انه لم يكن من بواعث البشر أو يكون ذلك من **وحى الالهام»**

أما كيف كان بدء الوحى فذلك موضوع مقالنا القادم باذن الله تعالى .

السيرة في ضوء القرآن الكريم

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم حركة محددة المراحل محسوبة الخطوات ، تؤدى كل مرحلة منها تلقائيا الى ما بعدها حسب تخطيط محكم ليس فيه مجال للمصادفة او الارتجال .
ويمكن تقسيم السيرة الى مرحلتين كبيرتين ، هما مرحلة العهد المكى ومرحلة العهد المدنى ، ولكل من العهدين خصائصه وسماته وظروفه وخطة حركته وقرآنه الذى أنزل فيه .

وقد شاءت حكمة الله تعالى ان ينزل القرآن الكريم منجما فى ثلاثة وعشرين عاما ، مطابقا لظروف السيره ، موجها لخطوات الحركة متضمنا لعناصر التربية ، ملبيا لحاجة المجتمع والدولة .

وقد تتابع نزول القرآن الكريم فى كل من العهدين : فالقرآن المكى أنزل فى العهد المكى فى مدى ثلاثة عشر عاما ، والقرآن المدنى ، انزل فى العهد المدنى فى عشر سنين ، تفصل الهجرة بين العهدين ، بصرف النظر عما أنزل منه فى العهد المدنى خارج المدينة أثناء الغزوات ، فى مكه أو فى غيرها من الاماكن فكله قرآن مدنى مادام قد أنزل بعد الهجرة .

الأستاذ محمد شديد

وليس هناك روايات قاطعة بترتيب نزول آيات القرآن الكريم فى كل من العهدين ، انما هناك روايات صحيحة فى ترتيب السور حسب تاريخ النزول ، وهو ترتيب يكفى لبيان حقيقة التوافق الكامل بين القرآن والسيرة .

والقرآن المكى يعالج العقيدة بعناصرها العقيدة فى الله وفى الوحى وفى اليوم الاخر ، وعلى اساس هذه العقيدة ينشىء تصورا للوجود وعلاقته بخالقه ، تصورا يتضمن التعريف بالله عز وجل ، والتعريف باسمائه الحسنى وصفاته المثلى ، ويقيم ميزانا للقيم توزن به القوى والاحداث والاشخاص ولقد عالج القرآن المكى ذلك كله علاجا تربويا ، منشئا للايمان ، بانيا للخلق ، مكيفا للسلوك ، دافعا للحركة ، ولذلك ما يتفق تماما مع مرحلة التربية وتكوين جيل مسلم جديد فى العهد المكى .

ان كليات القرآن الكريم اربعة : عقيده وخلق وعباده وتشريع ، وقد خلا القرآن المكى من التشريع ، ولم يفرض فى مكة من العبادات الا الصلاه ، فالعقيدة والخلق هما أبرز موضوعات القرآن المكى ، يستغرقان معظم سوره ، الا اننا نلتمس مع ذلك ان جذور الفرائض والتشريع – وهى مدنية – واضحة تماما فى القرآن المكى .

فمثلا حين نتأمل الايات من سوره الاسراء – وهى مكية – فى قوله تعالى :

« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ، اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا . ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا . وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا . واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمه من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا . ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا . ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، انه كان بعباده خبيرا بصيرا . ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ، نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطئا كبيرا . ولا تقربوا الزنا ، انه كان فاحشه وساء سبيلا . ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل ، انه كان منصورا . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ اشده ، واوفوا بالعهد ، ان العهد كان مسئولا . واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك خير واحسن تاويلا . ولا تقف ما ليس لك به علم . ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا . ولا تمش فى الارض مرحا ، انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا . كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها . ذلك مما اوحى

اليك ربك من الحكمة ، ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا » . الاسراء ٢٣ ــ ٣٩ »

ندرك انها تضمنت كثيرا من مبادىء الاسلام التى قننت بعد ذلك بالتشريع فى العهد المدنى ، الاسرة والزكاة ومنهج الانفاق وآداب التعامل فى المجتمع وتحريم الزنا وحرمة النفس البشرية وتحريم القذف والوفاء بالعهد ، وهى بطبيعة الحال ليست مجموعة من النصائح والمواعظ ، وليست مثلا رفيعة فوق مستوى التطبيق ، ولكنها الاساس الخلقى لبناء المجتمع ، والجذور العميقة للتشريع . جاءت بأسلوب تربوى يتفق مع ظروف الجماعة المؤمنة فى العهد المكى .

ومما يلفت النظر ويدعو الى التأمل والتفكير ، عناية القرآن الكريم البالغة بالوالدين ، حتى ان الايات لتذكرهما بعد الامر بتوحيد الله تعالى مباشرة ، مما يؤكد عناية الاسلام البالغه بالاسرة ، ويجعل منها الخلية الاولى فى المجتمع ، فيقيمها على الاحسان والبر والرحمة ، لتكون بالتالى هى اسس بناء المجتمع .

ان عناية القرآن الكريم بالاسرة فى كثير من المواضع فى مرحلتى التنزيل قد ترك آثارا عميقة فى نفوس المسلمين،وعمق الاحساس بالرابطة الاسرية بينهم وجعله نابعا من الايمان وفى مستوى العبادة ، حتى ان بر الوالدين وصلة الرحم والمودة التى تشيع فى جو الاسرة تعتبر دليلا على عمق الايمان فى القلوب ، ولقد كانت ومازالت من المميزات الاصيلة للمجتمع المسلم فى شتى العصور .

وآيات سورة الاسراء التى ذكرتها ليست بالوحيدة فى هذا المجال ، وليست الا مثلا واحدا لما فى القرآن المكى من مبادىء كلية واصول عامة تعتبر هى الاساس الخلقى لبناء المجتمع والجذور العميقة للتشريع .

فلا خلاف اذن ولا تعارض بين المكى والمدنى من القرآن الكريم ، لا من حيث المبادىء ولا من حيث الاهداف ، انما هو اختلاف ظروف واختلاف دواعى التنزيل ، فالمبادىء الاساسية والاصول الكلية واحدة فى العهدين ، وجذور التشريع وأسس تكوين المجتمع واضحة تماما بصفة عامة فى القرآن المكى ، ثم جاء بها القرآن المدنى مقننة مفصلة صالحة للتطبيق .

ان دراسة سور القرآن الكريم حسب ترتيب النزول يمكن أن تعطى فكرة واضحة عن العلاقة الوثيقة والتوافق الكامل بين القرآن والسيرة ، وتعطى فكرة عن حكمة الله تبارك وتعالى فى منهج تنزيله متدرجا مع ظروف الجماعة المؤمنة ، يربيها وينقل خطواتها ، منشئا لعقيدتها ، متساميا بخلقها ، دافعا لحركتها ، حتى اذا تمت الهجرة وتكون المجتمع واقيمت الدولة فى المدينة ، بدأ القرآن المدنى مرحلة جديدة من مراحل التنزيل ، بانيا للمجتمع والدولة ، ملبيا لحاجة الجماعة المسلمة فى هذا العهد الجديد .

وكانت احداث محنة المؤمنين هى أبرز سمات العهد المكى ، فقد وقفت قريش من الدعوة فى هذا العهد موقفا عصيا عنيدا ، فكذبت النبى صلى الله عليه وسلم وقاومت دعوته وهاجمت القرآن وصدت عن سبيل سماعه وعذبت المؤمنين ، وقد تولى القرآن الكريم هذه المعركة ، فقام بالرد على المشركين وتفنيد مزاعمهم وكشف افكهم وتسفيه أحلامهم ومهاجمة كبرائهم واشاعة القلق والفزع فى نفوسهم .

وقد عاشت الجماعة المؤمنة هذا العهد فى محنة قاسية متصلة ، فقد كانت قلة مستضعفة فى مجتمع وثنى عنيد ، فلاقت من قريش شتى صنوف الاذى والتعذيب ، طوال ثلاثة عشر عاما وهى صابرة محتسبة ، حيث قضت خطة الحركة فى هذا العهد بكف أيدى الجماعة المؤمنة عن رد العدوان ، وامرها النبى الكريم بالصبر والاحتمال والمغفرة ، وهو امر شاق عسير على النفوس الابية . فالموت صبرا اثناء التعذيب ، وتجرع الغيظ والصبر على اذى اللئام مع القدره على الدفاع والانتصار ، أشق على النفوس المؤمنة من خوض المعارك وبذل النفس فى ميادين القتال .

ثم ان المؤمنين فى هذا العهد قد تجردوا تجردا كاملا للدعوة ، تجردوا عن كل ما يحرص عليه الناس ، فتركوا وطنهم وأهليهم وأموالهم فى سبيل الله ، فهاجر معظمهم الى الحبشة ، ثم هاجروا جميعا الى المدينة ، وذلك كله يقتضى تربية عميقة متصلة ، تثبيتا لقلوبهم على كل ما يلاقون من محن ، وهذا ما قام به القرآن الكريم ، وكانت القصة من أعظم وسائله وبخاصة قصص الانبياء .

ونتأمل حلقة واحدة من قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كمثل لعمل القصة القرآنية فى مجال الدعوة والتربية فى العهد المكى .

فابراهيم عليه الصلاة والسلام هو اصل شجرة النبوة ، وامام التوحيد والموحدين ، وهو جد العرب ، وكان مشركو مكة يعتزون بنسبتهم اليه ، ويزعمون انهم على دينه وورثة رسالته وعقيدته ، وسدنة بيته الذى رفع قواعده فى مكة مع ابنه اسماعيل ، فجاء القرآن الكريم بحلقه من حلقات قصته فى سورة الشعراء ، تتملاها فكأنما جاءابراهيم من ثنايا الماضى البعيد يخاطب ذريته فى مكة ، وكأنما هو حاضر مشهود وليس بغيب ماض بعيد .

والقصه ليست لمشركى مكه ، وحدهم ، انما هى لهم وللمؤمنين ، فهى للدعوة والتربية ، والصلة بين المؤمنين وابراهيم صله قويةيعمقها القرآن فى مواضع كثيره ، منها قوله تعالى فى سورة الحج :

« وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة أبيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » . الحج ٧٨ .

فنرى ابراهيم فى قصة سورة الشعراء ، وكأنما جاء يخاطب مشركى مكة ، يكذبهم فى كل ما يزعمون من أنهم على دينه وورثة عقيدته

البقية ص ٣٥.

تأملات فى البيان القرآنى

الصورة القرآنية

المتأمل فى البيان القرآنى يشده فى مجال الصورة قوله تعالى فى سورة النحل :

« ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون •

« وإذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم •

« يتوارى من القوم من سوء ما بشر به •

« أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب •

ألا ساء ما يحكمون » ويعيد المتأمل نظرة فى

الدكتور ابراهيم عوضين

تلك الايات بحثا عما شده اليها فيجد نفسه أمام آيات ثلاثة لا تتجاوز ثلاثة سطور لكنها تقدم لمشركى مكة صورة من مشهدين يكشفان عن واقع يسود حياتهم ويوجههم فيها وجهات تصبغ مجتمعهم بأصباغها ويضفى على حياتهم مشاعر وانفعالات خاصة أما المشهد الاول فى الصورة فيعتمد البيان القرآنى فى تقديمه وشد الانظار والافكار اليه على المفارقة دون أى شىء آخر من وسائل التصوير وذلك قوله تعالى •

« ويجعلون لله البنات سبحانه - ولهم ما يشتهون • »

تصوير دقيق، يدعو الى السخرية مما عليه حال هؤلاء من التناقض واضطراب الفكر ، لا يستخدم البيان القرآنى فيه أية وسيلة من وسائل التصوير الوصفى، فكلمات الصورة كلها حقيقية، وتركيباتها لا مجاز فيها ، وكل لفظة فيها تؤدى مدلولها دون زيادة موحية، ولا صبغ ملون ولكنك مع ذلك لا تفرغ من قراءتها أو الاستماع اليها حتى تتملكك روح السخرية من هؤلاء، اذ ترى نفسك أمام ناس يصدر عنهم من القول ما يكشف عن سذاجة تفكيرهم ، واختلاط عقولهم ، وسطحية نظرهم ، وتضارب رؤاهم •

ففى موقف من مواقف العقيدة والفكر يقررون أن الملائكة بنات ، وأن هؤلاء الجنات أولاد الله •

ثم فى موقف آخر من مواقف الحياة يأنف هؤلاء أنفسهم من أن يولد لهم بنت ، ويضيقون بها ذرعا اذا جاءتهم ، ويتمنون أن لا يرزقوا بالبنات ، بل ان هذه الامنية تستولى على حسهم ، وتبلغ منهم أقصى درجة ، فيصبح اشتهاء ، ويصبح مجىء الذكر عندهم تلبية لشهوة •

وايثار هذا الفعل يشتهون على غيره مما قد يصلح صلة للموصول ، فيه ما فيه من الكشف عن رغباتهم ، وعما يخضعون له فى ذلك الموقف ، فهم فى كل ما يأتون أو ينطقون خاضعون لسطوة الشهوة ، مستجيبون لداعى الاشتهاء ، والاشتهاء أقوى أثرا من مجرد الرغبة، أو الميل ، أو الحب ، أو التمنى، أو الرجاء، الى غير ذلك من الالفاظ التى يعبر كل منها عن درجة محدودة من ارادة الشىء وطلبه • أما الاشتهاء فهو أبلغ وأعمق وأشد تأثيرا ، بحيث يفرض على المشتهى من السلوك ما لا يدرى له حدودا ، ولا يقدر على التماسك أمامه ، فجموح الشهوة فوق طاقة كثير من البشر ، فاذا وقع كائن مخلوق فى دائرتها أفقدته الوعى والادراك ، وسلبته الحس والشعور فأصبح لا يرى الا بعينها، ولا يدرك الا بحسها، ولا يؤمن الا بما تقبله وترضاه •

ومن ثم اختار البيان القرآنى فى رسم هذه الصورة أن يكنى عن الذكور بالموصول وصلته ، لتكشف صلته عما وصل اليه هؤلاء من خضوع لتلك الرغبة التى أصبحت شهوة •

ومن ثم جعل الصلة مضارعا، ولم يجعلها فعلا ماضيا، ليشير الى أن هذه الشهوة ملابسة لهم ، مستمرة السيطرة عليهم ، وأنهم مازالوا خاضعين لها •

فالبيان القرآنى لا يناقش القضية الاولى - قضية نسبة البنات لله - ولا يجعلها ميدان أخذ ورد ، لانها لا تحتمل ذلك من جهة ، ولانها صادرة عن ناس وهت عقولهم ، وضلت أفكارهم ، وفقدوا التمييز••• ومثل هؤلاء لا يناقشون ولا تفند مزاعمهم ، لانها صادرة عمن لا يناقش لهم رأى •

ولكن البيان القرآنى يكتفى بلفت النظر الى حقيقة هؤلاء ، والتنبيه الى ما هم عليه ، حتى نعرف طبيعة ما يصدر عنهم ، فيعرفنا بهم من خلال تلك المفارقة الساخرة ، ويبرزهم لنا من ثنايا تلك اللوحة « الكاريكاتورية » فلا نكاد نراهم فى صورتهم تلك حتى نغرق فى الضحك منهم ، دون أن نعير معتقدهم أى اهتمام ، فهو مجرد هراء لا يحتمل مراجعة، ولا يستحق النظر •

ويواصل البيان القرآنى طريقه ليكمل رسم تلك الصورة الساخرة لهؤلاء ، فيقدم لنا حالهم حين يبشر أحدهم بالانثى ، تقريرا للمفارقة، وامعانا فى السخرية منهم ، فلا يكتفى بان نرى ناسا

البقية ص ٧٤

مواقيت الصلاة

أيام الاسبوع	صفر ١٣٩٦	فبراير ١٩٧٦	فجر		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق
الأحد	١	١	٥	١٦	١٢	٨	٣	٩	٥	٢١	٦	٥١
الاثنين	٢	٢		١٦		٩		١٠		٣٢		٥١
الثلاثاء	٣	٣		١٦		٩		١١		٣٣		٥٢
الاربعاء	٤	٤		١٥		٩		١٢		٣٤		٥٣
الخميس	٥	٥		١٥		٩		١٣		٣٥		٥٤
الجمعة	٦	٦		١٥		٩		١٤		٣٥		٥٢
السبت	٧	٧		١٤		٩		١٤		٣٦		٥٥
الاحد	٨	٨		١٣		٩		١٥		٣٧		٥٦
الاثنين	٩	٩		١٣		٩		١٥		٣٨		٥٧
الثلاثاء	١٠	١٠		١٢		٩		١٦		٣٩		٥٧
الاربعاء	١١	١١		١١		٩		١٦		٤٠		٥٨
الخميس	١٢	١٢		١١		٩		١٧		٤٠		٥٨
الجمعة	١٣	١٣		١٠		٩		١٧		٤١		٥٩
السبت	١٤	١٤		٩		٩		١٨		٤٢	٧	٠٠
الاحد	١٥	١٥		٩		٩		١٩		٤٣		١
الاثنين	١٦	١٦		٨		٩		١٩		٤٤		٢
الثلاثاء	١٧	١٧		٧		٩		٢٠		٤٤		٢
الاربعاء	١٨	١٨		٦		٩		٢٠		٤٥		٣
الخميس	١٩	١٩		٦		٩		٢١		٤٦		٣
الجمعة	٢٠	٢٠		٥		٩		٢١		٤٧		٤
السبت	٢١	٢١		٤		٩		٢٢		٤٧		٤
الاحد	٢٢	٢٢		٣		٩		٢٢		٤٨		٥
الاثنين	٢٣	٢٣		٢		٩		٢٢		٤٩		٦
الثلاثاء	٢٤	٢٤		١		٨		٢٣		٥٠		٧
الاربعاء	٢٥	٢٥	٥	٠٠		٨		٢٣		٥٠		٧
الخميس	٢٦	٢٦	٤	٥٩		٨		٢٣		٥١		٨
الجمعة	٢٧	٢٧		٥٨		٨		٢٤		٥٢		٩
السبت	٢٨	٢٨		٥٧		٨		٢٤		٥٣		١٠
الاحد	٢٩	٢٩		٥٦		٨		٢٥		٥٣		١٠
الاثنين	٣٠	أول مارس		٥٥		٧		٢٥		٥٤		١١

التشريع الإسلامى

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فى إثبات الطلاق والإشهاد عليه

فضيلة الشيخ محمد خاطر

كنا قد وعدنا أن يكون حديثنا هذا فى أحكام العده والحكمة من مشروعيتها ــ ولما كنا قد فصلنا فى أحاديثنا السابقة أحكام الفرق بأنواعها من طلاق وفسخ ومايتميز به الفسخ عن الطلاق والاثار المترتبة على كل منهما ، ولم نتعرض للطلاق واثباته وهل يحتاج الى اشهاد أم لا وما يوجد من آراء للفقهاء فى ذلك .

ونرى حينئذ أن نتعرض لهذا الموضوع بالتفصيل « قبل الحديث عن العدة » فيما يلى : لقد اختلف الفقهاء فى الاشهاد على الطلاق بناء على ما جاء فى سورة الطلاق . اذ يقول الله جل شأنه « **يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ، واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ، فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا** » .

فذهب جمهور الفقهاء الى أن الامر بالاشهاد الوارد فى الاية امر ندب كما فى قوله تعالى « **واشهدوا اذا تبايعتم** » . وقال الاكثرون انه مندوب فى الطلاق وفى الرجعة خشية انكارهما وذلك لان الاية ذكرت الطلاق والرجعة وأعقبت ذلك بذكر الاشهاد فكان راجعا اليهما ، ولم يؤثر عن رسول الله ولا عن أحد من الصحابة أن الاشهاد على الطلاق شرط لوقوعه ، كما أنه لم يثبت أنهم كانوا يتوقفون عن الطلاق الى أن يحضره شاهدان .

ولم يثبت كذلك أنهم كانوا يطلبون الشهود ليطلقوا أمامهم مع كثرة ما حدث من الطلاق منهم وكثرة ما روى عنهم من حوادث التطليق ، ولو كان الاشهاد على الطلاق شرطا لنقل الينا ذلك لانه من الامور المتكررة الوقوع فى جميع الازمان فكان ذلك دليلا على أن الامر بالاشهاد فى الاية انما هو للندب وان الاشهاد ليس شرطا لوقوع الطلاق ، فاشتراط الشهود لوقوع الطلاق حينئذ زيادة من غير دليل .

وذهب فريق من الفقهاء الى أن الامر بالاشهاد راجع الى الطلاق فقط لان سياق الاية فيه فكان مندوبا فيه فقط .

وذهب آخرون الى أنه راجع الى المراجعة فقط وهو مندوب . لان الامر بالاشهاد جاء بعد ذكر الامساك والمفارقة ــ والامساك يكون بالمراجعة وهو عمل ايجابى يقوم به الزوج فيتيسر الاشهاد عليه ــ أما المفارقة فتكون بترك الزوجة بلا مراجعة الى أن تنتهى عدتها وذلك عمل سلبى يستمر طيلة العدة لا يتيسر الاشهاد عليه فلا يكون الامر راجعا اليه وقد استظهر ذلك الرأى القرطبى فى تفسيره .

هذا . ويرى بعض الفقهاء ان الامر بالاشهاد فى الاية للوجوب بدليل قوله تعالى بعد الامر بالاشهاد « **وأقيموا الشهادة لله** » ولانه هو المعنى المتبادر من الامر وليس فى الاية ما يصرفه عن الوجوب فيبقى على ما هو عليه وان كان القائلون بهذا الرأى قد اختلفوا فى رجوع الامر أيضا فهل يرجع الامر الى الطلاق والرجعة معا أم الى الطلاق فقط ــ فذهبت طائفة الى أن الامر راجع الى الطلاق والرجعة وان هذا هو ما يتسق مع خطر كل منهما وما يترتب عليه من آثار وحقوق يخشى فيها الانكار والاشهاد يمنع ذلك فكانت المصلحة فى اشتراطه فى كل منهما وكان كل من الطلاق والمراجعة من غير شهاده تعديا لحدود الله وباطلا لا يترتب عليه أثر ، وقد روى هذا الرأى من المفسرين الطبرى فى تفسيره عن ابن عباس وعن السدى ، وقد روى عن عطاء انه قال النكاح بالشهود والطلاق بالشهود والمراجعة بالشهود ، وقد جاء فى المحلى لابن حزم أنه يرى ان الاشهاد شرط فى الطلاق وفى الرجعة . أما فقهاء الشيعة الجعفرية فقد ذهبوا الى أن الاشهاد على الطلاق شرط فى ترتب أثره عليه وليس شرطا فى الرجعة وذكروا أن ظاهر الاية يدل على ذلك لانها انما سيقت لبيان احكام الطلاق فذكرت أن من أحكامه الاشهاد عليه ولم تسق لبيان أحكام الرجعة وعلى هذا ذهبوا الى أن حضور شاهدين رجلين عدلين شرط لصحة الطلاق وترتب آثره عليه .

وكذلك ذهب فقهاء الشيعة الامامية وأهل الظاهر الى أن الطلاق لا يقع من غير اشهاد عدلين ــ وقد علل بعض الفقهاء ذلك بأن التنسيق بين انشاء الزواج وانهائه يوجبه لان حضور الشاهدين شرط فى الانشاء فيجب أن يكون شرطا فى الانهاء وان تعليل الاشهاد

بأنه يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر يرشح لذلك ويقويه لان حضور الشهود العدول لا يخلو من موعظة حسنة يزجوبها الى الزوجين فيكون لهما مخرج من الطلاق الذى هو أبغض الحلال الى الله سبحانه وتعالى .

ومن هذا العرض تظهر آراء الفقهاء بشأن الاشهاد على الطلاق وان بعضهم يرى أن الامر بالاشهاد للوجوب وان جمهور الفقهاء يرون أن الامر بالاشهاد على الطلاق للندب وليس بشرط لوقوعه .

وقد رؤى فى مشروع قانون الاحوال الشخصية الذى أعدته وزارة العدل ولم يصدر بعد أن اشتراط الاشهاد على الطلاق هو أقرب الاراء الى تحقيق المصلحة وابعاده من أن يكون نتيجة غضب او انفعال وقتى وبذلك تضيق دائرة الطلاق فنص المشروع فى المادة ١٠٦ على أن الطلاق لا يقع الا بحضور شاهدين رجلين او رجل وامرأتين - وجاء فى المذكرة الايضاحية لمشروع القانون بأن ذلك يؤدى الى الحد من التسرع فى الطلاق وتصفية دوافعة الوقتيه لان التماس الشهود العدول يستلزم غالبا وقتا تهدأ فى أثنائه الاعصاب الثائرة فلا يتم الطلاق الا بعد التروى وتقدير النتائج والاضرار عليه ، وان ذلك ايضا يدخل العلنية فى صلات الاسرة فلا تتعرض للجحود ولا تحوطها الريب اذ يتوافر للطلاق ما توافر لعقد الزواج من الاعلان والوضوح - وايضا ما قد يكون للشاهدين من أثر حميد فى اصلاح ذات البين ولهذا اختار المشرع ان الطلاق لا يقع الا بحضور شاهدين وراعى فى نصاب الشهادة المذهب الحنفى المتبع .

هذا والمعمول به الان فى مصر ان الطلاق يقع دون اشتراط الاشهاد ويثبت بكل وسائل الاثبات الشرعية فيثبت بالاقرار ويثبت بالنكول عن اليمين عند الصادقين وبالبينة وذلك كله اذا كان الخلاف فى حياة الزوجين .

اما اذا كان الخلاف على وقوع الطلاق بعد وفاة أحد الزوجين وكان وقوعه قبل سنة ١٩١١ فانه يثبت بورقة خالية من شبهة التزوير وبالاولى يثبت بورقة رسمية أو ورقة مكتوبة كلها بخط المتوفى وعليها توقيعه .

واذا كان الطلاق واقعا فى الحوادث التالية للتاريخ الذى أشرنا اليه أى من سنة ١٩١١ فان الطلاق لا يثبت الا بورقة عرفية مكتوبة كلها بخط المتوفى وعليها توقيعه او ورقة رسمية وذلك لان دعوى الطلاق بعد وفاه احد الزوجين تكون فى الغالب نزاعا على مال وما دامت كذلك فانها تاخذ حكم الوصايا فى النزاع عليها مع مراعاه ما ورد من قيود فى المادة ٩٩ من القانون ٧٨ سنة ١٩٣١ أما دعاوى الزوجيه او الاقرار بها فانها أصبحت لا تسمع عند الانكار فى الحوادث الواقعة من أول اغسطس سنة ١٩٣١ بدون وثيقة رسمية فى حال حياة الزوجين او بعد الوفاة - وهذا المنع لا تأثير له مشرعا فى دعاوى النسب بل هى باقية على حكمها المقرر فقها بشأن الاثبات .

والى لقاء فى حديثنا المقبل عن احكام العدة وحكمة مشروعيتها .

● ●

بقية مقال « السيرة فى ضوء القرآن الكريم »

وبيته : ويلقن المؤمنين درسا فى حقيقة الايمان بالله وحقيقة الصلة به .

« واتل عليهم نبأ ابراهيم . اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ؟ قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم اذ تدعون ؟ أو ينفعونكم او يضرون ؟ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال افرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى اطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين . رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين . واجعل لى لسان صدق فى الاخرين . واجعلنى من ورثة جنة النعيم . واغفر لابى انه كان من الضالين . ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من أتى الله بقلب سليم .

« وأزلفت الجنة للمتقين . وبرزت الجحيم للغاوين . وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله ، هل ينصرونكم أو ينتصرون ؟ فكبكبوا فيها هم والغاوون . وجنود ابليس اجمعون . قالوا وهم فيها يختصمون . تالله ان كنا لفى ضلال مبين . اذ نسويكم برب العالمين . وما أضلنا الا المجرمون . فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين » . « الشعراء ٦٩ - ١٠٢ » .

ومن روعه القصة أن كلا من المؤمنين والمشركين يرون فيها انفسهم فى الدنيا ومصيرهم فى الاخرة ، وخاصة جاء ابراهيم من ثنايا الغيب ، يخاطبهم وجها لوجه ، ينكر على المشركين ما أحدثوا من وثنية وشرك بالله ، ويتبرأ مما اقاموا فى جوف الكعبة من اصنام ، ويعلن براءته وعداوته للاصنام وعابدى الاصنام . ثم ياخذ فى بيان صلته بربه ، رب العالمين . فيلقن المؤمنين درسا فى حقيقة الايمان ، وينشىء لهم تصورا لحقيقه الصلة بالله ، وهو درس خالد لجميع أجيال المؤمنين .

ومن اعجاز القرآن الكريم ان يجعل من مشهد القيامة حلقة متممة للقصة ، قربت فيه الجنة للمتقين ، وكشفت فيه الجحيم للمشركين ، فهذا هو الجزاء الحق والمصير المحتوم ، وكأنما هو حاضر مشهود تنظر اليه الاعين وتراه .

هذا مثل لبيان عمل القصة القرآنية فى الدعوة والتربية ، يستطيع المتأمل ان يلمس كيف تحقق هدفها كاملا فى اعجاز لا تستطيع العبارات ان تصور بعضه أو تذهب معه الى مداه .

دروس من غزوة أحُد

رجل وامرأة في معركة الصمود

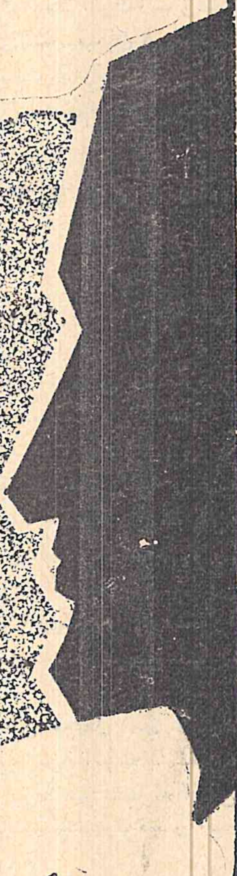

الأستاذ أحمد زين

ما التفت يمينا ولا شمالا يوم احد الا ورأيتها تقاتل دونى

« حديث شريف »

« ١ » الرجل :

هو مصعب بن عمير بن عبد مناف حامل اللواء.. يلتقي نسبه مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف في جده الثاني .. تحدث عنه سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : ما رأيت بمكة أحسن له ولا ارق ولا انعم نعمة من مصعب بن عمير .. وكان اسلامه مفاجاة لوجوه قريش وسادتها وللسابقين الاولين من المؤمنين على السواء فقد كان فتى قريش المدلة بشبابه وجماله المنشأ فى النعمة وحلية وكان أنيقا رقيقا وحيد الابوين قد شغفهما حبا يرفل فى ثياب العز وتفوح منه اطيب العطور رخيم الصوت يأخذ بمجامع قلوب عشيرته منغما بليغا حليما كيسا..

وبينما هو يختال مزهوا فى مكة اذ سمع بنبـوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رسول الله وبالدعوة التي ينشرها سرا . فاتجه الى هذا الدار ولقى محمدا رسول الله وسمع منـه فانشرح صدره للاسلام واسلم مخفيا اسلامه شفقة بأمه الى أن شعرت به قريش فحبسوه ليفتنوه ،وظل ثابتا صابرا لا يتزعزع ايمانه حتى وجد فرصة الافلات فهاجر الى الحبشة ثم عاد الى مكة مع من عاد من مهاجرى الحبشة بعد انهيار الحصار الذى ضربه مشركو قريش على محمـد ومن والاه من بنى هاشم .. عاد خالعا ثوب العز والجاه واناقة المظهر وخيلاء النعمة واستبدل بكل متاع الدنيا قلبا عامرا بالايمان والتقوى والتواضع والخشوع واقبل على تلقى الدين وحفظ ما نزل من القرآن ولازم النبى صلى الله عليه وسلم حتى كانت بيعة العقبة الاولى حين اختـاره المصطفى عليه الصلاة والسلام ليمضى مع المبايعين الى يثرب ليعلمهم الدين وينشره للناس هناك . وكان عدد المبايعين اثنا عشر نفرا من بينهم اسعد ابن زرارة ابن خاله سعد بن معاز زعيم الاوس رضى الله عنهما . خرج مصعب بن عمير من مكة الى المدينة « يثرب » ليفتحها بالقرآن وينشر فيها الدين الجديد الاسلام ،ونزل ضيفا على أسعد بن زرارة وانتقل ما بين الاوس يؤم المسلمين ويعلمهم الدين ويتلو عليهـم القرآن بصوته الرخم الذى خشعت له القلـوب ، وتمكن في خلال عام من هداية جمع كبير على رأسهم سعد بن معاز زعيم الاوس وجميع عشيرته وسعد بن عبادة زعيم الخزرج وعشيرته ، حتى اذا كان موعد الحج خرج معه زعيما القبلتين فى ثلاثة وسبعين رجلا وامراتين هما ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية وام منيع أسماء بنت عمرو بن عدى فيبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية . ورجعوا الى « يثرب » مع مصعب بن عمير انصارا

للرسول ليهيئوا للمدينة المنورة دورها التاريخى فى حركة التحول من الوثنية الى الاسلام وليعدوا لهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها ..

عظم الله اجر مصعب بن عمير .. اى الرجال كان لقد غزا المدينة بالقرآن .. ثم هو يغزوا اعداء الله بالسيف ويحمل اللواء فى بدر .. دفعه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاض المعركة الباسلة على ماء بدر وعاد رافعا لواء النصر .. وهو اذ يحمل اللواء ثانية فى معركة احد فكان النصر فى بدء المعركة ثم جاءت النكسة حين تعجل رماة المسلمين بالنزول من اعلى الجبل مخالفين اوامر قائدهم العظيم رسول الله ليشتركوا فى الغنائم فكشفوا بهذه المخالفة ظهور المسلمين لخيل خالد بن الوليد الذى اهتبل الفرصة بحركة التفاف بارعة فغلبت ميزان المعركة وانحسر الناس عن رسول الله فخلص اليه نفر من قريش اصابوا رباعيته وشجوا وجهه واذاعو قتله صلى الله عليه وسلم ، واجتمع من حول النبى صلى الله عليه وسلم قلة من المؤمنين المستبسلين منهم مصعب ابن عمير حاملا اللواء مرفوعا ومعترضا كل من حاول الوصول الى رسول الله من المشركين . الى ان حمل عليه عدو الله بن قمئة فأصاب منه مقتلا وهو يذب عن قائده رسول الله وعن لواء المسلمين واستخلص رسول الله اللواء من يد مصعب الشهيد ورفعه الى على بن ابى طالب رضى الله عنه فرفعه من بعده وردت الروح للمسلمين . فعادوا الى مواقعهم بما حمل المشركين على التعجيل بالرحيل قبل أن تدور الدائرة عليهم **لقد صدق حامل اللواء مصعب بن عمير ما عاهد الله عليه واستشهد ولم يجاوز الاربعين من عمره ونعم برفاته ثرى البقيع مع من دفنوا بالبقيع من شهداء احد .**

٢ ـ اما المرأة

فهى أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية « أم عبد الله بن زيد قاتل مسيلمة الكذاب » وهى احدى اثنتين من نساء « يثرب » حضرتا بيعة العقبة الثانية .. وقد بايعت رسول الله فيمن بايعوه على الا يشركوا بالله شيئا وعلى أن يمنعوا رسول الله مما يمنعون منه أنفسهم وابناءهم ونساءهم وان يبايعوه على السمع والطاعة فى النشاط والكسل .. الخ .. حضرت اغلب الغزوات مع النبى وخليفته .. أبى بكر الصديق وقد جرت نسيبة رضى الله عنها اثنا عشر جرحا بين ضربة سيف وطعنة رمح .. وابلت يوم احد بلاء حسنا وعمدت بجوار النبى وجارت دونه وردعت كل من حاول الخلوص اليه من المشركين بالسيف والرمح . ونترك لها وصف المعركة .. قالت رضى الله عنها ..

« خرجت يوم احد لانظر ما يصنع الناس .. ومعى سقاء بها ماء أسقى الجرحى .. وانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى اصحابه والرمح مع المسلمين « النصر معكم » فلما انهزموا . انحزت الى رسول الله وقمت اباشر القتال دونه وأذب عنه بالسيف واضرب بالرمح حتى خلصت الجراحة الى واصابنى ابن قمئة حين ولى الناس عن رسول الله واقبل عدو الله يقول « دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا » فاعترضته انا ومصعب بن عمير رضى الله عنه فقتل مصعبا وضربته عدة ضربات وقاه منها درعان كانا عليه ، وضربنى ابن قمئة على عاتقى ضربته التى احدثت جرحا اجوف له غور .. »

تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسيبة رضى الله عنها فقال ؟ **ما التفت يمينا ولا شمالا يوم احد الا ورايتها تقاتل دونى !**

وقد قاتلت نسيبة أم عمارة فى حرب اليمامة فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقطعت يدها وهى لا تكف عن القتال حتى رات مسيلمة الكذاب مقتولا بسيف ولدها عبد الله بن زيد وحربة حبشى رضى الله عنهما .. وعنها رضى الله عنها قالت « قاتلت يوم اليمامة حتى قطعت يدى وانا اريد قتل مسيلمة وما كان لى من ناهية حتى وجدت الخبيث مقتولا واذا ابنى عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت أقتلته فقال نعم فسجدت شكرا لله تعالى وقتلته كان بعد ضرب حبشى له بحربته

نزل فى مصعب بن عمير ونسيبة بنت كعب ومن صمد معهما قرآن عطر قبورهم واحياهم فى الخالدين .. قال تعالى « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** » .

تلك الامثلة من روائع الصمود نضربها لرجالنا فى معركة التحرير علها تكون نورا يضىء طريقهم الى النصر ، فان كان المسلمون الاولون قد خسروا معركة أحد فانهم لم يخسروا الحرب بما امتازوا به من ارادة القتال وارادة النصر مؤمنين بنصر الله .. بل كانت الهزيمة فى احد درسا مهد للمسلمين الى النصر فى كل معركة خاضوها سواء فى عهد الرسول او فى العهود اللاحقة .

صلاة الله وسلامه على القائد الاعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

وسلام الله ورحمته على المجاهدين الاولين .. ونصر من الله وفتح قريب الى جنودنا البواسل الصامدون .. وما اشبه الليلة بالبارحة .

الصلاحية أساس الاختيار

الدكتور عبد الرزاق نوفل ●

الى وقت قريب كان النقاش لايزال يدور حول اساس اختيار الحاكم لمعاونيه .. وهل الافضل للحاكم .. وأيا كانت درجته — في قمة الحكم او في اصغر درجات سلم الادارة. ان يختار أهل الثقة فيطمئن على سلامة امره. ويوطد بذلك دعائم حكمه .. أم يختار أهل الخبرة .. فينهض اسلوب الحكم .. ويزيد معدل الانتاج وتشير التجارب الدراسية والمتابعة الميدانية الى ان كل اختيار لم تكن الصلاحية اساسه .. لم يكن التوفيق حليفه. واثبتت الدراسات التربوية .. والبحوث الاجتماعية والعلوم الادارية .. أن أساس الاختيار يجب ان يكون صلاحية الانسان للمكان الذى سيختار له .. يعمل فيه .. ويتحرك من خلاله. حتى ارتفع شعار لتحقيق هذا المبدأ وهو الذى ينادى بوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب.

وصلاحية الانسان لعمله وموقعه .. وكفايته لاداء دوره اذا كانت واجبة فى قطاعات الادارة والانتاج بكل صوره .. فانها فى القطاع العسكرى اوجب **بل لابد** منها ولا محيد عنها .. فان الجندى فى الميدان لابد عند اختياره من مراعاة توافر شروط صلاحية بعينها .. كما أن توزيعه على الاسلحة .. يجب ان يتم على اساس صلاحيته لهذا النوع من السلاح ولهذا المكان من القتال ..

واذا كان العلم العسكرى الحديث قد وضع اصولا يجب مراعاتها عند اختيار القادة .. واشترط مواصفات معينة يلتزم بها عند اختيار الجندى .. **واصبحت** الصلاحيات العسكرية من الامور المعروفة المتداولة والمقررة فى كافة دول العالم وشروطها موحدة فى كل جيوش الدول .. **فان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من حقق هذه الدعوة .. وعمل بها .. ودعا اليها .. وطالب بالحفاظ عليها ..** فكان صلى الله عليه وسلم يستعرض المجندين بنفسه .. فيجيز من يجده مستوفيا لكل شروط اللياقة .. ويعفى من كان غير ذلك .. وحتى بين من كان غير مستوف لبعض الشروط .. لو كانت لديه صلاحية تفوق سبب الاعفاء .. فانه صلى الله عليه وسلم كان يجيزه ويضمه لجيشه مع افضل جنود القتال .. كما كان فى غزوة بدر حينما استعرض الرسول المتقدمين للقتال فلم يجز عبد الله بن عمر بن الخطاب واسامة ابن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت .. لصغر سنهم. وقصر قاماتهم بينما اجاز عمير بن ابى وقاص وحارثة ابن سراقة ... وهما فى نفس مستوى السن وقصر القامة .. ولكن ما ظهر عليهما اثناء استعراضه صلى الله عليه وسلم للجنود جعله يجيزهما .. ولا شك انهما كانا على كفاية وصلاحية جعلته صلى الله عليه وسلم يقبلهما دون امثالهما من الصبيان.

اما الصلاحية الواضحة رغم صغر السن فقد وضحت بالممارسة الفعلية اذ قال عبد الرحمن بن عوف [انى لفى الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن فكأنى لم آمن بمكانهما اذ قال لى أحدهما سرا عن صاحبه : يا عم ارنى أبا جهل .. فقلت : يا ابن أخى ما تصنع به ؟ قال عاهدت الله ان رأيته ان أقتله او اموت دونه. وقال لى الاخر سرا من صاحبه مثله .. فأشرت لهما اليه .. فشدا عليه مثل الصقرين فضرباه حتى قتلاه].

وما كان من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد .. اذ اخرج سيفه وقال مخاطبا جنده وهم فى المعركة .. من يأخذ هذا السيف بحقه ؟. فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام ابو دجانة سماك بن خرشه فقال وما حقه يا رسول الله ؟ فقال الرسول : ان تضرب به العدو حتى ينحنى .. واخرج ابو دجانة عصابة حمراء اعتصب بها .. وجعل يتبختر بين الصفين يختال بسيف رسول الله حتى قال صلى الله عليه وسلم « انها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموقف» وأبلى ابو دجانة بلاء حسنا .. وحارب حربا لا يقوم بها الا الجيش الكامل .. ووضح ان اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم له ليعطيه سيفه .. انما كان اساسه الصلاحية.

واختار صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد بن حارثه لصلاحيته رغم حداثة سنه ليتولى أمر قيادة

البقية ص ٤٥

الدّاء والدّواء

الأستاذ
عبد العظيم منصور

كانت البشرية قبل شروق الاسلام تخبط خبط العشواء وتجرى فى اقتناص مصالحها على غير السواء فتضع السموم على الادواء مواضع الدواء طلبا للشفاء كالقابض على الماء، وتسبح من جهلها فى بحر الوهم فتهيم ، وتطلب آثار الصحة من الجسم السقيم وتمشى اكبابا على الوجوه وتظن أنها تمشى على الصراط المستقيم ، فتدارك الله البشرية بمسك الختام محمد بن عبد الله النعمة المسداه والرحمة المهداه والحكمة البالغة الامية والتحية الطاهره الهاشمية شاهدا ومبشرا ونذيرا وبين يديه دستور البشرية الخالد كتاب الله العربى المبين ، فاختتم الله به سجل الكتب وأنهى بمحمد صلى الله عليه وسلم بعثة الرسل ، ليبقى الاسلام حاكما للبشرية كلها الى أن تقوم الساعة ، وحجة عليها الى أن يطوى الله صفحة الدنيا ؛ أحب الناس أم كرهوا رضوا ام سخطوا استسلموا وانقادوا ام طغوا وتمردوا ف... بديل للاسلام ، ولا اكتمال للايمان الا بمحمد وبما جاء به عليه أفضل الصلاة والسلام ، فبالشريعة الاسلامية تمت النعمة ، وانزاحت الغمة ، وتحقق للناس أمنهم على الدين والعقل والنفس والعرض والمال ، فلا أكراه على دين لا يستريح اليه قلب ، ولا امتهان لعقل تحت أى شعار ، ولا تلاعب به تحت أية دعوى ، ولا تعرض لنفس بغير حق ، ولا اعتداء على عرض ، ولا استيلاء على مال إلا بحق ، ولا انفاق له الا فى حق ، وبذلك أعيد بناء الانسان من جديد بعد أن هانت عليه انسانيته ورد الاسلام كل انسان الى موضعه فى الحياة لا يقصر عنه ولا يجاوزه الى غيره فيتعداه ، وأحيا فى كل نفس سلطان الضمير بعد أن تهدم عرش الشيطان فيها . ليصبح الضمير جهاز الرقابة الذى ينشب داخل النفس الانسانية يتابع كل تصرفاتها ، يردها الى الاستقامة على الطريق ان هى مالت عن النهج او خطر لها أن تنحرف عن السبيل ، فى كل أمورها دنيوية أواخروية ، فعاشت البشرية فى الفترة التى عاش فيها الاسلام فى ضمير الفرد وفى واقع الامم والجماعات أجمل أيام حياتها ، وشهدت ما كانت تظنه من خواطر الافكار وسوانح الاحلام ، اذ رأت الحاكم العالم العادل المشاور ، لا يقطع امرا دون المسلمين ، ولا يتبنى رأيا قبل أن يرجع الى العلماء العاملين المخلصين الصادقين ولا ينال من احد نيلا الا استجابة لحكم ثبت من كتاب الله وسنة رسوله ، ورأت البشرية العالم الثبت الفقيه الجرئ ، لا يصبر على ضيم يراد به او يحل على غيره ، يقف فى ثبات كالشجرة الطيبة يدفع عن الاسلام ويدافع عنه ولو كان فى ذلك حتفه وهلاكه ، ورأت البشرية الجندى القوى الذى باع فى سبيل الله دنياه واشترى اخراه ورأت صاحب الولاية العفيف لا يطلع الناس منه على عورة ولا يخاف فى الله لومة لائم ، ما حفظ من حق وادى من أمانة احتسب به الجنة ، ينصف المظلوم ويشتد على الظالم ، ينتصف من نفسه كما ينتصف لها ، القريب والبعيد والقوى والضعيف والشريف والمشروف وكل فاضل ومفضول عنده فى الحق

سواء .

ولكن ما هو السبب الذى كان وراء هذا التحول الخطير فى حياة البشرية باتساعه وعمقه وشموله وسرعته ؟ لا شك أن العليم بمواطن الداء هو الذى وصف للبشرية الدواء ، فما أعظمه من اله ، وما أرحمه من خالق ، وما أعدله من مشرع لم يأمر بما أمر الا لمصلحة البشر لانه سبحانه وتعالى غنى عما سواه محتاج اليه كل ما عداه ، ونشير فى قلةقليلة الى عينات من الداء وما يصلح له من دواء ، لعلنا نتلمس طريق العودة الى ماضينا وما حققته الدولة الاسلامية على مستوى الفرد وعلى مستوى الاسرة وعلى مستوى الملك ، بما يتيح لنا ان نتبين مواضع الداء فى جسم الجماعات الاسلامية اليوم وما يعتورها من ضعف فى اخلاقها وعاداتها وسننها ومعاملاتها واحكامها وعقائدها وسياستها وثقافتها ، فى سلمها وحربها ، وبما يسمح لنا بتشخيص الداء ووجوه العلة وانواعها وتقرير الدواء حسب قوة المرض والضعف ، وحسب الحالة والعادة ، حتى اذا استقلت الصحة واعتدلت أمكن البدء فى اعادة بناء ما تهدم من جوانب الحياة فى ظل نظام من عند الله لا من صنع أحد سواه .

أولا : لم يكن الانسان قبل مشرق الاسلام يعرف حقيقة وجوده وحقيقة ما خلق لاجله بعد ان عاش طويلا فى بيداء المهالك والضلالات ليس له من بصيص الفكر الا أردأ بقاياه ، وليس له من نور المعرفة الا بقية من أشعة خافته ، لا تهدى حائرا ، ولا تغيث ملهوفا يبحث عن الحقيقة وليس له من حظوظ الحياة الا ما للسوائم والعجماوات مع من يقتنيها ، فسقط من عليائه ، وهانت عليه نفسه كما هان على غيره من السادة المتحكمين فى رقاب العباد ، ومن رجال الدين المحترفين ، وحلفاء الوثنية الضالين المضلين .

فجاء الاسلام ليعترف للانسان بالمركز الممتاز بين الخلائق أجمعين ، وانه من نوع اختصه الله بالتكريم وخصه بالعقل ، واستخلفه فى الارض ليقوم بواجبات الخلافة وينهض بمسئوليات التكليف وأمانته . وهذا الاعتراف بقيمة الفرد قد عبر عن نفسه بصورة حاسمة فى قوله تعالى « **ولقد كرمنا بنى آدم** » وفى قوله تعالى « **انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان** » كما أن هذ الاعتراف بقيمة الفرد ولد الاحساس لدى الانسان بأنه ولد ليكون حرا ، ليقوم بتبعات الخلافة ، ومسئوليات الدنيا والدين ، وفق دستور واضح المعالم ، بارز الملامح ينطق بلسان التيسير بيانه ، وتسع الكافة بعيدا وقريبا اعجميا وعربيا أحكامه . وكان من نتيجة ذلك أن خلع الانسان كل ما التحف به فى عهد الجاهلية الاولى ليرتدى ثوب الاسلام القشيب ، فأعلنها عالية مدوية دون خوف من وعيد او خشية من تهديد ان « **لا اله الا الله** » بكل مقتضياتها من شرائع قانونية وشعائر تعبدية وقيم اخلاقية ، وحقائق اعتقادية ، وعلاقات انسانية ، فربط نفسه بينابيع الوجود ، وورد رأس الماء من عين الحياة عذبا صافيا زلالا ، وبذا خرج الانسان نهائيا من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور ما حرفته يد الانسان من أديان الى عدل الاسلام ، فاختفت الوثنية الضالعة . وبقايا الديانات المحرفة والفلسفات المخرفة ليحلق الانسان فى أجواء مشرقة من توحيد الله بعد أن عادت اليه فطرته السليمة وتخلص من كل ما يغض من كرامته وينال من انسانيته وكان من الطبيعي بعد ان عرف الانسان قيمته وتبعة خلقته وجسامة مسئوليته ان يتحرر من سلطة رجال الدين المحترفين ، وان يرفض الخضوع لاحد فى عالم الغيب او عالم الشهادة على حد سواء لانه يملك الاتصال بخالق الارض والسماء فى أى وقت من ليل او نهار ، قائما او مضطجعا او قاعدا فأعتق الانسان ارادته واخذ بما يعتقد أنه الحق فى شئون دينه ودنياه فانهدم سلطان رجال الدين المحترفين واتى عليه الاسلام من القواعد . وتحرر الانسان من ضغوط القيم المادية والمعنويه التى قد تستذله او تستعبده من دون الله سواء أكان هو المالك لها أو غيره هو حائزها وصاحبها ، ولم يعترف **الانسان الا بقيمتين لهما كل الثقل والرجحان الايمان وهو القيمة المستكنه فى الضمير والعمل الصالح وهو القيمة البارزة فى الحياة وبذلك انتهى استغلال الانسان للانسان لان كل انسان رضى بحظه ونصيبه فى الحياة لا يجاوزه الى غيره فيتعداه ، فتوممت بل اختفت المصالح الجامحه الغلابه ، وتوارت الاثره والانانية ، ليحل محلها الايثار والتضحيه فى ابهى صوره من التحرر الرائع والارتفاع بالنفس الانسانيه الى اوج عظمتها .**

وتحرر الانسان من التبعية البغيضة والعادات الموروثة لانه أدرك أنه لم يولد ليقاد بالزمام ولا لان يورث عن الاجداد والاباء والاعمام . وتحرر الانسان من الخوف على الرزق ومن الخوف على الحياة ما دام على الطريق يسعى لاعلاء كلمة الله ، واقامة شريعته فى الارض ، وقتال كل من يقف فى طريق الدعوة الى اسماع البشرية والضمير الانسانى صوت السماء فى كل مكان . وبالجملة أصبح الحق شريعة المسلم والعدل سيرته يقيمه المسلمون ولو على أنفسهم أو أبنائهم أو آبائهم أو عشيرتهم او الاقربين اليهم ، متحررين من سلطان الدنيا وزهراتها وزينتها ، مقاومين لكل الشهوات ، رافضين لكل التطلعات كل ذلك فى صبر وثبات واستعلاء فاصبحوا فى الدنيا رجال الاخرة وفى اليوم رجال الغد ، لا تزعجهم مصيبة ، ولا تبطرهم نعمه ، ولا يشغلهم دهر ولا يطغيهم غنى أو مركز أو مكانة ، ولا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا . وهكذا كان الدواء للداء ، الداء كان شعور الفرد بالذلة والمهانه ، والدواء كان الاعتراف بقيمة الفرد وأنه أعظم الحقائق وأضخمها ، يجب أن يجرى شوطه المقدر له فى هذه الحياة على ما ينبغى أن تستقيم عليه الحياة ولا تستقيم على سواه وفق دستور واضح من التبعات والمسئوليات من عند الله وليس من صنع أحد سواه .

فهل يعرف انسان القرن العشرين قيمته وهل يعرف

حقيقة ما خلقه الله لاجله ؟ لا شك أن نظرة عابرة الى حال البشرية اليوم رغم ما احرزته من تقدم علمى وتمكين مادى شمل كل ميادين الحياة ، يدرك أن البشرية كلها أحوج ما تكون الى اسلامنا ليتحرر لاقوياء من عقدة القوة ، ويتحرر الضعفاء من عقدة الخوف ، ليتحرر دعاة الوثنية الملحدة الممثلة فى ذلك المحور المادى الممعن فى القسوة والاعنات ، من ماديتهم الملحدة ومن كفرهم الصريح ، ليعترفوا بأن للكون الها خلق ودبر ، وأحكم وأبدع ، لا رب سواه ولا معبود الا اياه ، الكل تحت قهره يرجو رحمته ، ويبغى عفوه ومثوبته ، وليتحرر المسلمون أنفسهم من منازعة اهل الدنيا دنياهم ويتوقفوا عن الجرى وراء شهوات الدنيا وزينتها ، وينزعوا من قلوبهم المهابة من أعدائهم لانهم ان رجعوا الى اسلامهم فهم على الحق ، وأعداؤهم على الباطل مهما تمكنوا ، ومهما سادوا فتلك فترة عارضه لا يلبث الباطل أن يتوارى تحت أقدام الحق ان نحن أخذنا بالاسباب ، واهتدينا للدواء القاتل لكل داء

ثانيا : كان من أدواء البشرية أن الاقوياء كان لهم كل الغلبة والاستعلاء ، والضعفاء لهم كل المهانة والاستهزاء ، وظهر ذلك فى وجوه كثيرة من بينها اقامة الحدود وانزال العقاب بمن يرتكب من الجرائم ما يستوجب عقوبة او يتطلب جزاء ، فقد كان الجزاء ينزل اكثر ما يحل وينزل بالضعفاء ، ويعفى منه الاقوياء ، فجاء الاسلام ليؤكد للبشر أن الكل أمام شرع الله سواء يستوى فى ذلك الاقوياء والضعفاء والسادة والعبيد والحكام والمحكومون والخاصة والعامة والمالك والمملوك فمن سرق قطعت يده ولو كان من بيت النبوة ، ومن زنى رجم ان كان محصنا أو جلد أن كان غير محصن ، ومن استغل مركزه الاجتماعى ، أو ولايته الوظيفية ، ليحقق لنفسه ولمن حوله مغنما دون أن يكون له حق أو سند حوسب حسابا عسيرا ، مهما علا قدره ، وارتفع كعبه ، ومن شرب خمرا تم جلده حفظا لمورد التكليف فى الانسان وهو العقل ، ومن بدل دينه قتل ، ومن حارب الله ورسوله وسعى فى الارض فسادا من المحاربين وقطاع الطرق وعصابات الخطف استوجب تنفيذ حكم الله فى قوله تعالى « **انما جزاء الدين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** » ، ومن تشيع لشرع بشرى ودعا لفكر وضعى ؟ وتحمس لتدبير انسانى ، يتنافى ويتنافر مع المثل العليا للدين ، استوجب العقاب لان الاسلام وهو الشرع الالهى جاء ليقود لا ليقاد ، جاء ليحكم لا ليكون محكوما عليه ، فمن الكفر الصريح أن نتلمس الشعارات الوضعية والتدابير البشرية ، لتكون البديل لاحكام الاسلام القطعية التى لا صلاح بغيرها للبشرية ، ومن جاء يفرق الوحدة ويثير الفتنة ويدخل فى الاسلام ما ليس منه ، فليضرب بالسيف كائنا من كان كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن تقلد ولاية من الولايات أو عملا من الاعمال يتجبر تحت سلطانه ويتطاول على خلق الله وعباده ، ويجعل من حبس حقوق الناس وتعطيل مصالحهم مادة للبطولة ونوعا من المتعة الخاصة ليشبع فى نفسه غرورا بشريا ، ويوارى نقصا انسانيا ، ومن يبذل باطلا كمن يحبس حقا ليشار اليه بالقوة والقدرة ويلجأ الناس اليه زلفى وتقربا ، راجين وملحين ، هذا الداء ليس له من دواء الا الابعاد عن تقلد الامارة على أعمال المسلمين وأموالهم لان حبس حق المسلم أو بذل باطل لمؤمن من أخطر الافات القاتلة تحيل المسلمين الى مجرد أدوات وقد خلقهم الله وكلفهم ليكونوا رجالا صالحين وأئمة للبشرية وهداة للانسانية مبشرين ومنذرين . ومن تقلد عملا ، وترأس ولاية من الولايات دون أن يؤدى عملا ما دام قد وصل الى بغيته ونال مطلوبه فى الامارة والولاية تعين عزله ومحاسبته وما أكثر هذا الصنف وما أخطره على مصالح المسلمين وفى هذا الصنف نرى النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيه ما معناه ، **ان أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفى الفارغ أى الذى يكفيه غيره ما هو مطلوب منه أن يقوم به ، وفى هذا الصنف يقول عمر رضى الله عنه « انى أرى الرجل فيعجبنى فاذا قيل لى لا عمل له سقط من عينى** » وما دام قد سقط من عين أمير المؤمنين فالاولى والاحرى أن يسقط من التأمر على أعمال المسلمين وأموالهم حيث لا يرجى نفعه ولا يؤمن شره . لا شك أننا ندرك تماما مواضع الداء فى جسم الجماعات الاسلامية ، كما أننا ندرك تماما ما يصلح من دواء لهذه الادواء والامر فى النهاية لا يحتاج الا الى الايمان بضرورة العلاج والى شجاعة وجسارة لا تقل عن الحاجة الى الصبر ، لمواجهة الداء قبل أن يستفحل أمره ويتطاير شرره ، فيبطل مفعول الدواء ويحل بنا ما سبق أن حل بامم من قبلنا والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

مفاهيم ومبادئ في الاقتصاد الإسلامي

التجارة والنماء

والفرق بين

البيع والربا

بينا ان المال المتقوم فى الفقه الاسلامى ينقسم الى نقود وعروض . وأن العروض لغة جمع عرض بسكون الراء وهو ما ليس بنقد وكل شىء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير . والعروض اسم لكل ما قابل النقدين من صنوف المال . يقول ابن قدامه : العروض جمع عرض هو غير الاثمان من المال على اختلاف أنواعه من النبات والحيوان والعقار وسائر المال .

ويقول ابن رشد : المقصود من العروض المنافع أولا .

كما بينا أن العروض تنقسم الى عروض قنية وعروض تجارة وان عروض التجارة مرصدة للربح .

ويقول ابن رشد ان العروض المتخذة للتجارة مال مقصود به التنمية .

الدكتور شوقي اسماعيل شحاته

الثمن :

والثمن كما يقول ابن عابدين ما تراضى عليه المتعاقدان سواء زاد على القيمة أو نقص والثمن ما ثبت فى الذمة دينا عند المقابلة .

والثمن هو العوض .

ومن حكم الثمن عدم اشتراط وجوده فى ملك العاقد عند العقد أما المبيع فحكمه خلافه ولذلك يشترط وجود المبيع فى ملك العاقد لان الثمن غيرمقصود بل وسيلة الى المقصود اذ الانتفاع بالاعيان لابالاثمان .ولهذا اشترط الفقهاء وجود المبيع دون الثمن .

القيمة :

والقيمة كما يقول ابن عابدين ما قوم به الشىء بمنزلة العيار من غير زيادة ولا نقصان وقال الزيعلى : ليس فى القيمة الا اقامة شىء مقام شىء .

وحبذا لو التزمنا فى استعمال لفظى الثمن والقيمة فى التجارة هذين المفهومين الواضحين المحددين .

مفهوم التجارة فى الفكر الاسلامى :ـ

التجارة تقليب المال بمعاوضة لغرض الربح كما جاء فى شرح منهاج الطالبين .

ويقول ابن نجيم المصرى : التجارة كسب المال ببدل هو مال .

ويقول ابن عابدين : عقد التجارة هو كسب المال بالمال بعقد شراء او اجارة او استعواض .

ويقول الامام الرازى : التجارة عبارة عن التصرف فى المال سواء كان حاضرا أو فى الذمة لطلب الربح والتجارة صناعة التجاروهى التصدى للبيع والشراء لتحصيل الربح . ويقول أيضا المراد من التجارة ما يتجر فيه من الابدال .

ويقول الامام الالوسى : التجارة التصرف فى رأس المال طلبا للربح .

ويقول الامام القرطبى : التجارة هى البيع والشراء والتجره فى اللغة عباره عن المعاوضه وهى نوعان : تقلب الحضر من غير نقله ولا سفر والثانى تقلب المال بالاسفار ونقله الى الامصار وهو اعم جدوى ومنفعة الا أنه أكثر خطرا وأعظم غررا .

والتجارة تصرف فى المال ولابد لها من التمكن من التصرف فى المال مدة يحصل منه الربح .

ويقول ابن خلدون : ان معنى التجارة تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها باغلى من ثمن الشراء اما بانتظار حدائه الاسواق أو نقلها الى بلد هى فيه أنفق وأغلى أو بيعها بالغلاء على الاجال . وهذا الربح بالنسبة الى اصل المال يسير الا ان المال اذا كان كثيرا أعظم الربح لان القليل فى الكثير كثير .

وبهذا فقد أشار ابن خلدون منذ ستة قرون الى فكرة سرعة دوران رأس المال العامل وزيادة حجم رقم المبيعات وأثرها فى زيادة الربح .

العناصر الاساسية للتجارة فى الفكر الاسلامى

ونستطيع من دراسة هذه المفاهيم الاسلامية للتجارة تحليل التجارة الى العناصر الاساسية

الاتية :

١ ــ التصرف فى المال
٢ ــ مدة لابد منها للتمكن من التصرف
٣ ــ المعاوضة
٤ ــ طلب الربح
٥ ــ التقليب ــ دوران رأس المال العامل ــ وادارة المال بالشراء والبيع حالا بعد حال وفعلا بعد فعل
٦ ــ المخاطره
٧ ــ التسويق ونقل السلع ورصد الاسواق

مقصود التجارة فى الفكر الاسلامى

ان المقصود من التجاره كما يقول الامام الرازى : سلامة رأس المال مع حصول الربح ولكن فات الربح فى صفقة ما فربما يتدارك فى صفقة اخرى لبقاء الاصل ، والذى تطلبه التجار فى متصرفاتهم أمران : سلامه رأس المال والربح .

ويقول الامام النسفى : مطلوب التجارة سلامة رأس المال والربح ولا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قد ربح .

ويقول الامام الطبرى : ان الرابح من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هو انفس من سلعته أو افضل من ثمنها الذى يبتاعها به فأما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذى يبتاعها به فهو الخاسر فى تجارته لا شك .

وعلى هذا ينحصر مقصود التجارة فى الفكر الاسلامى فى أمرين :

١ ــ المحافظة على سلامة رأس المال الحقيقى .
٢ ــ تحصيل الربح

الشراء :

الشراء ادخال شيء فى الملك واخراج الثمن عن الملك . ويقول الامام الالوسى : الشراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها به .

ويقول الامام الطبرى : الشراء الذى يتعارفه الناس استبدال شيء مكان شيء واخذ عوض على عوض . وكل مستبدل شيئا فانما يستبدل مكان الذى يؤخذ منه من البدل آخر بدلا منه .

مفهوم الشراء هو الجلب دون السلب الذى هو المعتبر فى عقد البيع .

البيع :

والبيع هو الاخراج من الملك ويقع على اخراج المبيع من الملك وادخال الثمن فى الملك .

ويقول ابن عابدين : البيع لغة مبادلة شيء بشيء وظاهره شمول الاجارة لان المنفعة شيء باعتبار الشرع أنها موجوده حتى صح الاعتياض عنها بالمال . والبيع شرعا مبادله المال بالمال .

ويقول الامام الغزالى : ان الامة قد أجمعت على أن البيع سبب لافادة الملك .

ويصح البيع بثمن حال أو مؤجل بأجل معلوم ولو باع مؤجلا انصرف ــ كما يقول الفقهاء ــ الى شهر لانه المعهود فى الشرع فى السلم .

واذا كان المبيع عينا الا يصح الاجل فان شرط فيه الاجل فالبيع فاسد لان التأجيل فى الاعيان لا يصح .

انواع البيع من حيث تعلقه بالمبيع :

ويقول ابن عابدين : البيع ان اعتبر من حيث تعلقه بالمبيع فهو أربعة :

١ ــ اما أن يقع على عين بعين ويسمى مقايضة
٢ ــ او ثمن بثمن ويسمى صرفا .
٣ ــ او ثمن بعين ويسمى سلما
٤ ــ او عين بثمن وليس له اسم خاص فهو بيع مطلق .

انواع البيع من حيث تعلقه بالثمن :

كما يقول ابن عابدين : وان اعتبر البيع من حيث تعلقه بالثمن او بمقداره فهو اربعة ايضا :

١ ــ ان كان بمثل الثمن الاول مع زيادة فمرابحة
٢ ــ ان كان بمثل الثمن الاول بدون زيادة فتولية
٣ ــ ان انقص من الثمن فوضيعة
٤ ــ ان كان بدون زيادة ولا نقص فمساومة اى بأى ثمن كان من غير نظر الى الثمن الاول .

بيع المرابحة :

ويقول ابن رشد : أجمع العلماء على أن البيع صنفان مساومه ومرابحه وان المرابحة هى ان يذكر البائع للمشترى الثمن الذى اشترى به السلعة ويشترط عليه ربحا للدينار او الدرهم .

واختلفوا من ذلك بالجملة فى موضعين احدهما **فيما للبائع ان يعده من رأس مال السلعة مما أنفق على السلعة بعد الشراء مما ليس له أن يعده من رأس المال** والموضع الثانى اذا كذب البائع للمشترى .

الحسبة وما يعد فى الثمن مما لا يعد .

وتحصيل مذهب مالك فى ذلك ان ما ينوب البائع على السلعة زائدا على الثمن ينقسم الى ثلاثة اقسام .

١ ــ قسم يعد فى اصل الثمن ويكون له حظ من الربح
٢ ــ قسم يعد فى اصل الثمن ولا يكون له حظ من الربح
٣ ــ قسم لا يعد فى أصل الثمن ولا يكون له حظ فى الربح

فما الذى يحسبه فى رأس المال ويجعل له حظا من الربح فهو ما كان مؤثرا فى عين السلعة مثل الخياطه والصبغ .

واما الذى يحسبه فى رأس المال ويجعل حظا من الربح فما لا يؤثر فى عين السلعة مما لا يمكن للبائع أن يتولاه بنفسه كحمل المتاع من بلد الى بلد وكراء البيوت التى توضع فيها .

واما ما لا يحتسب فى الامرين جميعا فما ليس له تأثير فى عين السلعة مما يمكن أن يتولاه صاحب السلعه بنفسه كالسمسرة والطى والشد .

الاحناف وما يعد فى الثمن :

وقال ابو حنيفة بل يجعل على ثمن السلعة كل ما نابه عليها . وهكذا نجد الفقه الاسلامى قد قدم ثلاثة

مفاهيم للتكلفة ، تكلفة الصنع ،تكلفة البيع، والتكلفة الكليـة .

المباع :

المباع هو الشيء المعروض للبيع وهو من أبعث السلعة أى عرضتها لان تباع كما يقول النويرى .
وأبيع اى عرض للبيع ».

وعلى هذا فهناك :

١ ــ المبتاع : أى المشترى

٢ ــ المبيع

٣ ــ المباع وهو المعروض للبيع أى المخزون السلعى

واذا تفهمنا وصف المخزون السلعى فى الفكر الاسلامى وتسميته بالمباع دون تسميته بالمخزون نجد أن هذا الوصف مستمد من مفهوم خاص من حيث كونه معروضا للبيع وأريدت تسميته المباع لإبراز هذا المفهوم دون مفهوم المخزون . ولا يخفى ما لهذا الفكر والتمييز بين مفهوم « المباع » ومفهوم «المخزون» من أهمية فى اقامة نظريات التعويم فى المحاسبة وقياس الربح ».

فى الفرق بين البيع والربا

يقول الامام الطبرى فى تفسيرقوله تعالى : « **وأحل الله البيع وحرم الربا » يعنى وأحل الارباح فى التجارة والشراء والبيع وحرم الربا**

ويقول الامام الالوسى :

من باع ثوبا يساوى درهما بدرهمين فقد جعل الثمن مقابلا للدرهمين فلا شىء منهما الا وهو فى مقابله شىء من الثوب ، **وأما اذا باع درهما بدرهمين فقد أخذ الدرهم الزائد بغير عوض ولا يمكن جعل الامهال عوضا اذ الامهال ليس بمال حتى يكون فى مقابله المال وقيل الفرق بينهما ان أحد الدرهمين ضائع حتما وفى الاول منجبر بمساس الحاجة الى السلعة أو بتوقع رواجها ».**

النماء وأنواعه فى الفكر الاسلامى »

النماء اما خلقى او فعلى .

والنماء امانماء متصل أو نماء منفصل . يقول ابن قدامه : زيادة قيمة عروض التجارة نماء متصل **والنماء فى الغالب فى التجارة انما يحصل بالتقليب ويقول السرخسى : النماءمطلوب بالتصرف .** امانماء الماشية فهو نماء منفصل ».

النماء الحقيقى والنماء التقديرى :

والنماء فى الشرع نوعان حقيقى وتقديرى . والحقيقى هو الزيادة بالتوالد والتناسل والتجارة والتقديرى بالتمكن من الزيادة . **أى أن النماء الحقيقى نماء بالفعل اما النماء التقديرى فنماء حكما وبالقوة ، وقد بينا أن النقود مال نام حكما وتقديرا وبالقوة فى الفكر الاسلامى .**

أنواع النماء عند المالكية : ربح ــ غلة ــ فائدة :

والنماء عند المالكية ثلاثة أنواع : **ربح وغلة وفائدة** يعرفونها بقولهم :

١ ــ الربح : زائد ثمن مبيع تجر على ثمنه الاول ذهبا او فضة

٢ ــ **الغلة** : ما تجدد من سلع التجارة قبل بيع رقابها كثمر النخل المشترى للتجارة

٣ ــ **الفائدة** : ما تجدد ولا عن مال أو عن عطية وميراث وثمن عرض القنية .

ويحترز الفقهاء فى تعريف الربح بلفظ « ثمن » من زياده ذات المبيع كنموه فى ذاته فانه لا يسمى ربحا بل هو غلة ، ويحترز بلفظ «تجر» عن مبيع القنية كما اذا اشترى سلعةللقنية بعشرةثم باعها بعشرين فالعشرة الزائدة لا تسمى ربحا اصطلاحا .

والمتجدد من سلع التجارة بلا بيع لها غلة لا يربح كأجرة الدار المشتراه للتجارة وكصوف غنم ولبن .
اما المتجدد من سلع القنية او المكتراه للقنية ففائدة ».

وهذا التمييز بين مفاهيم هذه الانواع الثلاثة من النماء وبلغة العصر عند المالكية من الاهمية بمكان اقتصاديا ومحاسبيا وضريبيا فان فقهاء المالكية يفرقون بين ربح الاستغلال والعمليات التجارية والارباح العرضية ، والارباح الرأسمالية ولكنهم يقصرون استخدام لفظ الربح على ربح الاستغلال اما الارباح العرضية فليست نوعا من الربح وانماهى غلة كما أن الارباح الرأسمالية ليست نوعا من الربح ولكنها فائدة مستفادة . أى أنها انواع من النماء لا أنواع الربح والاطار العام الذى يجمعها هو اطار النماء وليس اطار الربح فالنماء أشمل من الربح .
وتلك الزيادة فى التجارة التى تعرف فى الفقه الاسلامى بالغلة هى التى تعرف فى عالمنا المعاصر بالارباح العرضية وتلك الزيادة التى تعرف فى الفقه الاسلامى بالفائدة هى التى تعرف الان بالارباح الرأسمالية ».

وزيادة فى ايضاح هذه المفاهيم الثلاثة نسوق هذه الامثلة التى اوردها فقهاء المالكية على الصورة الاتية:

١ ــ **اذا اقتنت منشأة تجارية او صناعية دارا او عروضا من عروض القنية** ــ أى الاصول الثابتة ــ للانقطاع ثم باعتها بزيادة فان هذه الزيادة تعتبر فى الفكر الاسلامى فائدة مستفادة لا ربحا .

٢ ــ **اذا اقتنت منشأة تجارية أو صناعية دارا أو عروضا من عروض القنية ــ** الاصول الثابتة ــ للانتفاع ثم أجرتها أو بعضها للغير يعتبر هذا الايراد أى نماء هذه العين فائدة مستفادة لا ربحا وكذلك اذا استأجرت عروض القنيـة ــ الاصول الثابتة ــ ثم أجرتها أو بعضها للغير بزيادة ».

٣ ـ الصوف واللبن المتجدد من غنم القنية فائدة مستفادة لا ربحا .

ـ ثمر النخيل المتجدد من نخل القنية فائدة مستفادة لا ربحا والتجارة قبل بيعها تعتبر غلة لا ربحا .

٥ ـ ايجار الدار أو عروض التجارة المشتراه لاعادة بيعها ـ أى الاصول المتداولة ـ بقصد الربح والتجارة قبل بيعها تعتبر غلة لا ربحا .

٦ ـ الصوف واللبن المتجدد من الغنم المشتراه لاعادة بيعها ـ أى الاصول المتداولة ـ بقصد الربح والتجاره قبل بيعها يعتبر علة لا ربحا .

٧ ـ ثمن النخل المتجدد من النخل المشترى بقصد الربح والتجارة قبل بيعها يعتبر غلة لا ربحا .

٨ ـ اذا باعت منشأة دارا او سلعة او عروضا من عروض التجارة ـ أى الاصول المتداولة ـ المشتراه بقصد الربح والتجارة بزيادة فان هذه الزيادة تعتبر ربحا .

٩ ـ اذا أجرت منشأة تجارية او صناعية دارا او عروضا للتجاره مستاجره بقصد الربح والتجارة او بعضها للغير بزيادة فان هذه الزياده تعتبر ربحا واستئجار الدار من الغير شراء لمنافعها وتاجيرها للغير بيع لهذه المنافع باعتبار أن المنفعة مال .

١٠ ـ مفهوم الربح فى الفكر الاسلامى هو الربح المكتسب لا الربح المحقق بمعنى ان العبرة هى باكتساب الربح لا بالتدفق النقدى للربح .

فكرة الربح النقدى

والحول كمدة مضروبة لتحصيل النماء فى التجارة فى الفكر الاسلامى

لابد للنماء كما قلنا من مده يحصل فيها . والحول هو المده المضروبه لتحصيل النماء فى التجارة . وسمى الحول ـ السنه القمريه ـ حولا لان الاحوال تحول فيه كما سميت السنه سنة والسنة التغيير . ويقول الزيلعى ان قوله صلى الله عليه وسلم « لا زكاة فى مال حتى يحول عليه الحول » لان السبب هو المال النامى لكون الواجب جزء من الفضل ـ أى الزيادة ـ لا من رأس المال لقوله تعالى « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » الى الفضل، والنمو انما يتحقق فى الحول غالبا اما المواشى فظاهر وكذا اموال التجـارة ولاختلاف الاسعار فيه غالبا عند اختلاف الفصـول فاقيم السبب الظاهر وهو الحول مقام المسبب وهو النمو .

ولم تعتبر المدة الحقيقية للنماء لعدم الانتظار حتى تظهر حقيقة الربح واتخذ الحول لانه مظنة النماء .

وكما يقول ابن قدامة لم نعتبر حقيقة النماء لكثرة اختلافه وعدم ضبطه ولان ما اعتبرت مظنته لم يلتفت الى حقيقته

والحول وحولاته او السنة المالية الهجرية ما هى الا مده ماليه تقديرية تتخذ بصفة دورية منتظمـه اساسا زمنيا حكميا لقياس الربح دون الالتفات الى مدة الحقيقية طالما اننا لم نلتفت الى حقيقته اى ان الحول قد ضرب مدة تقديرية لحصول النماء دون ان يلتفت الى مدته الحقيقيه ومنعا من الانتظار اقيم السبب الظاهر وهو الحول مقام المسبب وهو النمو وقدر النمو بالحول فلا ننتظر حتى ينض المال ـ اى يتحول من عروض الى نقود ـ وتظهر حقيقة الربح بالبيع .

وهكذا فان الفكر الاسلامى ينادى منذ أربعة عشر قرنا بفكرة الربح النقدى دون الربح الحقيقى عند قياس الربح فى التجارة لاعتبارات اجتماعيه وقانونية تحول دون انتظار انهاء عمليات المشروع مع ملاحظة ان التقديرات الاسلامية كلها بالاهلة لا بالشمس فهى التى عدها الله سبحانه وتعالى مواقيت للناس .

والله الموفق والمستعان

بقية مقال « الاعجاز العلمى للسنة النبوية »

جيش المسلمين لغزو الروم .. فنجح فى مهمته .. وباعلى درجات النجاح ..

وهكذا وضع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجندى فى مكانه .. واختار القائد عليه .. وما كان ذلك الا واساسه الصلاحية .

وتحقيقا لهذه النظرية فانه صلى الله عليه وسلم اتخذ للشورى من هم افضل من يبدون الرأى ـ والرأى الصادق الصـائب .. فاختار الحباب بن المنذر ليحدد الموقع الذى يعسكر فيه الجيش الاسلامى فى معركة بدر واطلق سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام اسم ذو الراى على الحباب واستشار صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسى فى اختيار موقع الخندق فى غزوة الخندق واطلق عليه الصلاة والسلام على سلمان اسم سلمان الخير .

ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من ارسى القاعدة السليمة الصحيحة فى الاختيار سواء فى السلم او فى الحرب .. فى الجندية او القيادة او الشورى .. الصلاحية اساس الاختيار صلى الله عليه وسلم ...

السنة المحمدية نعمة مهداة

الأستاذ أحمد بهجت المحامى

مع السنة المحمدية فى سيرتها تحدو خير البشر .. فى سموها حكمة وبيانا وتشريعا .. انها ينابيع الصفاء . انها سنة المصطفى

ليس من يجادل فى ان الرسالات السماوية كانت ثورات هادفة الى خير البشر وكانت المعجزات التى نزل بها الانبياء تتلائم مع حال العباد التى يقدرها اللطيف الخبير .

واذ كان للبشرية نضجها الفكرى فقد نزلت رسالة الاسلام بالقرآن وهو معجزة تتلائم مع حال الاقوام التى نزل فيها من حيث انه كتاب عربى مبين ثم انه كان ثورة على ما أصاب تلك الاقوام من جاهلية وفساد وخبائث فى العقائد والاخلاق فادرك الله تبارك وتعالى خلقه بكتاب يهدى للتى هى أقوم انه خبير بما يفعلون .

واذا كان الله أعلم حيث يجعل رسالته فقد اختار المصطفى ليكون خاتم النبيين .

يحمل الرسالة العظمى الى خلق الله فهو الامين الذى ادبه ربه فاحسن تأديبه وهو الذى وصفه الخالق تبارك وتعالى بانه على خلق عظيم ولذا فقد حمل رسالة الله الى خلقه فأدى حق الله فى الخلق ودعاهم الى عباده الله واحد أحد اله صمد وكان مقتضى هذا وبطريق اللزوم العقلى أن يجعل الله نبيه على شريعة من الامر .

« ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون أنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا »

كما انه من مقتضى هذا أيضا أن يهب الله جلت قدرته الرسول العلم والحكمة فهو الامين على الرسالة العظمى التى بدأت منذ فجرها بقول الله تبارك وتعالى لرسوله الامى أن آقرأ ففاتحة الرسالة علم وايمان وفى هذا المقام يقول الله سبحانه:

« لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين »

وهكذا فان الله سبحانه قد ارسل نبيه بالهدى ودين الحق فوهبه نعمة العلم على أميته وافاء عليه بمنحه الحكمة ليكون للبشرية مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا يقود أمته الى الخير فيهديهم الى صراط مستقيم ينقل اليهم ما يوحى اليه به من لدن عزيز خبير فيستقيم أمرهم باتباع ما أنزل اليهم ليبلغوا الرشد ويسيروا على طريق الرشاد فلا يضلوا أبدا واذا كانت حكمة الرسول المعلم هى من تلقين الله بما يوحى للرسول الكريم فقد أمر الله عباده بطاعة النبى ... فجاء القرآن بأن أطيعوا الله ورسوله ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله .

ومقتضى الطاعة أن يصدع الخلق لقول الخالق

ورسوله وأن يأتمروا بأمرهما وبحكمة الرسول المصطفى ويقتدوا بافعاله ويستجيبوا لما يقرره ويتبعوا حكمته

فالقرآن والسنة هما المصدران المتلازمان للتشريع الاسلامى أولهما وهو القرآن من عند الله أوحى به لرسوله لينقله للناس فهو لب الرسالة وجوهرها والثانية وهى الحكمة أو السنة المحمدية فهى مافوض به الرسول ليقود به أمته « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب » .

هذه الينابيع هى التى يستقى منها المؤمن أصول دينه واحكام معاملاته ، فالسنة والقرآن لهما القوة التشريعية الملزمة فينبغى على المسلم أن يتبع مافيهما من أحكام والاضل عن الجادة الحقة والطريق السوى .

فالسنة المطهرة هى المصدر الثانى للتشريع الاسلامى بيقين وقوة الالزام فيها نابعة من القرآن اذ أمر الله سبحانه فى كتابه أن يكون لها تلك القوة فمصدر الالزام لها قرآنى والله سبحانه اذ شرع ذلك انما سن للخلق الاصول التشريعية فى أعظم صورها ذلك ان القرآن هو الدستور الاعظم وكان مقتضى هذا أن يأتى بالاحكام الكلية ويترك الامر التفصيلى والبيان للسنة المحمدية المطهرة .

وهذه هى السياسة التشريعية العظمى حتى يواكب الشرع التطور والتقدم المبتغى . فقد رأى الله تبارك وتعالى ورأيه الحق أن يأتى القرآن فى بعض المقامات بالاصول والكليات وان يمسك عن بعض الاحكام ليفوض فى هذا الرسول صلوات الله وسلامه عليه ليفصل ماورد بالكتاب والاحكام الكلية ويورد فيما لم يرد فيه الحكم الذى يتناسب وما يعن للبشر من حاجة وما ينشأ للناس من أقضية .

فالسنة المحمدية مكملة للكتاب فى بيان الاحكام الشرعية ومعاونة له ولذلك يرى الشافعى انها والكتاب نوع من الاستدلال يعد اصلا واحدا وهو النص .

ويرى الشاطبى انه لا ينبغى فى الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر فى شرحه وبيانه وهو السنة لانه اذا كان كليا وفيه أمور كلية فلا محيص عن النظر فى بيانه فالسنة راجعة الى الكتاب فهى تفصيل مجمله وتوضيح مشكله وبسط مختصره فهى بيان له وهو الذى دل عليه قوله تعالى :

« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .

وانا لا نجد فى السنة امرا الا والقرآن دل على معناه دلالة اجمالية أو تفصيلية فالقرآن كلى الشريعة وينبوع لها واذ جعل الله القرآن بيانا لكل شىء فيلتزم من ذلك أن تكون السنة حاصلة فى الجملة لان الامر والنهى أدل مافى الكتاب ولذلك فان اجماع الفقهاء قد انعقد على ان الاحاديث المتواترة الاحتجاج بها فى قوة الاحتجاج بالقرآن .

فالسنة وهى ماصدر عن الرسول الله من قول أو فعل أو تقرير هى المصدر الثانى للتشريع الاسلامى بيقين .

والسنة المطهرة اما موافقة لاحكام القرآن أو مفسرة أو موجبة لحكم سكت القرآن عن ايجابه أو تحريمه وهى فى هذه الاتجاهات الثلاثة واجبة الاتباع فما جاء فى السنة زائدا عن القرآن هو تشريع نبوى يستمد قوته الشرعية من أمر الله تبارك وتعالى بطاعته وطاعة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهى صادره عن الرسول بتفويض ربانى صريح فى الكتاب المبين .

ومن أمثلة ماجاء بالقرآن مجملا وتكفلت السنة بتفسيره وايضاحه وتفصيله الصلاة والصيام والزكاة والحج ومناسكه الى غير ذلك .

فهذه جاء فرضها قرآنى وأوضحتها السنة تفصيلا .

ومما لم يرد بشأنه نص قرآنى وصدر فيه تشريع نبوى أن يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب وكذا حق العدول عن الصفقة عند اشتراط ذلك وما جاء عن الشفعة من أحاديث والقضاء بالشاهد واليمين وماشتملت عليه السنة من أحكام الحضانة وعدم ميراث الكافر للمسلم الى غير ذلك فكل هذه الامور هى سنة عن المصطفى وتشريعات نبوية كريمة فرض الرسول فى سنها تشرعا نبويا ملزما لكل من آمن بالله ورسوله وقد اقتضته متطلبات الخلق فسنة الرسول تشريعا بما آراه الله فالسنة المحمدية هى المصدر الثانى للتشريع الاسلامى الحنيف تنظيما لامر الامة الاسلامية وسياستها بما يكفل للبشرية خيرا ورشادا « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** » .

وقد صدق رسول الله اذ قال :

انى تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى ولن يفترقا حتى يرد على الحوض فاللهم صلى وسلم عليك ياسيدى يارسول الله فقد أديت الامانة وهديت الامة الى خير لا يخبو ما دامت أمتك قد انتهجت شرعتك وسارت على طريق سنتك .

منهج الاسلام فى تربية الشباب

الاسلام هو دين السمو النفسى والكمال الخلقى وضع قوانين واضحة لرعاية الانسان منذ مولده الى انتهاء حياته . فى كل لحظة من لحظات الانسان فى حياته نجد للاسلام رأيا يأخذ بيده الى الكمال ويسمو به فوق الغرائز ويحلق به فى عالم الطهر والعفاف وأهم مرحلة فى حياة الفرد هى مرحلة الشباب التى يكون فيها الشخص بحكم طبيعته فى عنفوان القوة والحيوية ومن هنا رأينا الرسول صلى الله عليه وسلم يوجه هذه القوة والحيوية الى العمل البناء والتدريب على الرياضة لبناء الجسم ليكون الجسم سليما فان العقل السليم فى الجسم السليم .

● فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد ●

ولقد جاء فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أحسن الناس خلقا واجود الناس واشجع الناس . ولقد فزع أهل المدينة ليلا فركب فرسا لابى طلحة عريا فخرج الناس فاذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم الى الصوت قد استبرأ الخبر وهو يقول لن تراعوا .. انه ما فعل ذلك الا عن طريق الشجاعه التى اكتسبها من ركوب الخيل والرماية والمصارعة التى حفظت عليه طبيعة جسمه القوى ونحن نعلم من بدء حياة النبى صلى الله عليه وسلم انه لم يشرب الخمر التى تؤثر على عقله وتضمر جسمه وتفتك بقواه كما انه لم يكن من اصحاب المكيفات التى يرتبط بها وينقاد لها ويتاثر بغيابها عنه بل هذب نفسه واصلح قلبه واتصل بربه عن طريق الطاعات والعبادات ولذلك كان صلى الله عليه وسلم عظيم الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام يقول ابو هريرة رضى الله عنه ما رايت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كأنما الارض تطوى له .. ومن المعلوم أن المشى من أهم الرياضات ولذلك ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة بعد صلح الحديبية وقف المشركون ينظرون اليه والى أصحابه ويقولون فى شماتة هؤلاء قوم انهكتهم حمى يثرب فلن يستطيعوا الطواف بالكعبه . وبلغت الكلمه الى مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه رحم الله امرءا ارى القوم من نفسه اليوم قوة ثم هرول فى مشيه دليلا على القوة ، ومظهرا من مظاهر سلامه الجسم .. وكل ذلك يوحى بان الاسلام يهتم بالشباب وياخذ بيده الى كل ما من شانه جلب السعاده له ليهنأ فى حياته بالصحه التى هى تاج على رؤوس الاصحاء .. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة طيبة للشباب الذين اجتمعوا حوله وآمنوا به وضحوا فى سبيل العقيدة التى آمنوا بها بكل مرتخص وغال . لقد كان صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أقوياء ووجهوا قوتهم للدفاع عن الحق وضد الباطل ولذا وصفهم القرآن الكريم بقوله [... اشداء على الكفار رحماء بينهم] ولقد اكتسبوا تلك القوة عن طريق التدريب المستمر فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مجموعه من الشباب وهم يتدربون على الرمايه فقال لهم ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان راميا . ارمو وأنا مع بنى فلان فأمسك أحد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون .. قالوا كيف نرمى وأنت معهم .. فقال ارموا وأنا معكم كلكم] . ان هذا العمل الجليل من رسول الانسانية يدلنا على مدى تواضعه أولا وحبه للرياضة ثانيا فهو يتواضع ويلعب مع الشباب مما جعل أحد الفريقين يمسك عن الرمى اكراما واحتراما واجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أصبح مع الفريق الثانى . وهذا السلوك العملى من هذا النبى العظيم يجعل

التدريب على الرياضة وممارستها أمرا مستحبا لكل انسان .. ان اللياقة البدنية والثقة بالنفس هما من عوامل النصر متى استكمل الشخص الاستقامة وحسن الخلق. ولقد ضرب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا رائدة فى هذا المجال .

وأمامنا اليوم بطل من الابطال الكرام وشاب من خيره الطلائع القيادية التى مارست العمل بمهاره وجدارة وأسهمت فى نشر الاسلام وضحت بدمها فى سبيل العقيده وتلبيه لنداء الحق « **ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراه والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** » .

والذى سنقف أمامه اليوم طويلا نتعرف على حياته هو [جعفر بن ابى طالب بن عبد المطلب] اسم وهو ابن ثمانى عشره سنة كان اكبر من على كرم الله وجهها .. بعد اسلامه عذب واوذى فى الله متحمل وصبر وقد اشار الرسول صلى الله عليه وسلم على بعض اصحابه ان يهاجروا الى الحبشة وكان جعفر من بين المهاجرين .. وقد ارسلت قريش الى النجاشى رسولين يحملان الهدايا ويطلبان من النجاشى ان يرد المهاجرين الى ذويهم بمكه ولما وصل الرسولان وهما عبد الله بن ابى ربيعة وعمرو بن العاص الى النجاشى قالا له ايها الملك انه قد ضوى الى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فابى النجاشى ان يسلمهم اليهما حتى ياتى بهم فيسألهم عما يقولان فيهم ثم ارسل النجاشى اليهم فسألهم عن الدين الذى فارقوا فيه قومهم ولم يدخلوا فى مله من الملل فقال جعفر بن ابى طالب [الشاب الذى نتحدث عنه] لانه تربى فى المدرسه المحمدية على البطولة والتضحية فكان من النوابغ الذين يحسنون الدفاع بالكلام كما يحسنون الدفاع بالسيف فى المعارك] قال جعفر أيها الملك .. كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان . وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصله الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقنا به وآمنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلاد اخترنا على من سواك ورجونا الا نظلم عندك أيها الملك .. فلما سمع النجاشى هذا من جعفر رد الهدايا الى الرسولين وابى ان يسلم اليهما هؤلاء النفر من المهاجرين وقد مكث جعفر هو واخوانه بالحبشه الى ان كانت السنة السابعه من هجره النبى صلى الله عليه وسلم فهاجروا جميعا الى المدينه وكان قدومهم بعد فتح خيبر وقد تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم جعفرا فقبله بين عينيه وقال [ما أدرى بايهما انا اشد فرحا .. بقدوم جعفر ام بفتح خيبر] ويشعر المستمع لحديث جعفر انه وصف المجتمع المكى وصفا دقيقا ثم بين التحول الذى طرأ عليه بعد تنزل الرسالة وكيف أن الامن والامان ساد المجتمع المكى من خلال القيم والمبادىء .. ان جعفرا الذى دافع بالكلمة عن الاسلام امام النجاشى بدأ يعد نفسه للدفاع عن الاسلام بالسيف ففى السنة الثامنة من الهجرة أرسل النبى صلى الله عليه وسلم جيشا الى الشام . وكان عدد الجيش ثلاثة آلاف رجل وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الجيش زيد بن حارثة وقال لهم ان أصيب فجعفر بن أبى طالب فان أصيب فالامير عبدالله ابن رواحة وهنا يتبين لنا أن الاسلام لم يهمل حق الشباب فى القيادة والريادة اذا توافرت الصفات المطلوبه فيهم وقد خرج الجيش تحت امرة زيد بن حارثه وقوامه ثلاثه الاف مقاتل ووصلوا الى مؤته ودارت معركه رهيبه بين الروم ونصارى العرب من جانب والمسلمين من الجانب الاخر وقتل زيد بن حارثه وتولى القيادة جعفر بن ابى طالب وحمل الرايه وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة أنسابها
على اذ لاقيتها ضرابها

وأخذ جعفر يقاتل بشجاعه وبساله . وأحاط العدو بفرسه من كل جانب وقد أصابته ضربة قطعت يده اليمنى فاخذ اللواء بيده اليسرى وأخذ يقاتل بشجاعة وبساله حتى اصابته ضربه قطعت يده اليسرى فاحتضن اللواء بفخذيه وقد فعل ذلك حتى لا يسقط على الارض ومع ان يده اليمنى مصابة واليسرى كذلك فقد ظل يقاتل ويقاتل لا يبالى اوقع على الموت ام وقع الموت عليه لانه يريد الوصول الى غرض شريف ولقد أصيب بتسعين ضربة بالرمح والسيف الى أن سقط كريما عزيزا شهيدا فى ميدان المعركة وكان سنه عند الشهادة ثلاثا وثلاثين سنة . وقد لقى ربه بعد حضوره من الحبشة بعام واحد . ولقد كان الرسول

البقية ص ٥٢

تفصيل أفعاله عليه السلام ووجوه دلالتها

الدكتور محمد سعاد جلال

٤ ـ فى العوارض اللاحقة لافعاله ـ صلى الله عليه وسلم

القسم الثانى : وفروضه والاحكام المترتبة على هذه الفروض .

ولاعادة التذكير بهذا القسم . فان مضمونه ان يتعارض فعل النبى وقوله مع قيام الدليل على تكرر الفعل فى حقه ، وتأسى الامة به بخلاف القسم الاول ، فى عدم اشتراط هذه المعية .

الفرض الاول : ان يتعارض فعل النبى وقوله الخاص به فعلى هذا الغرض توجد ثلاث حالات :

الحاله الاولى : ان يتقدم فعل النبى على قوله الخاص به ، فيكون قوله ناسخا لحكم الفعل فى المستقبل فى حقه ، دون امته لعدم تناول قوله الخاص به لامته . ويبقى حكم فعله ثابتا فى حقهم ، لقيام الدليل المقتضى للتأسى به **الحالة الثانية :** ان يتقدم قوله على فعله ، فعندئذ يعتبر فعله ناسخا لقوله على ما عرفت من موضع الاتفاق ، وموضع الخلاف فى هذه الجزئيه وموجبا للفعل فى حق امته **الحالة الثالثة : ان يجهل** تاريخ السابق من القول والفعل فاما بالنسبة للامة فلا تعارض فى حقهم ـ اى فيما يلزمهم من التأسى به فى فعله لان قوله الخاص به لا يتناولهم : واما بالنسبة لشخصه ـ عليه السلام ـ فيترجح العمل فالقول فى حقه على العمل بالعمل ، على ما سيأتى من الخلاف فى ذلك

الفرض الثانى : ان يتعارض فعل النبى ، وقوله الخاص بنا ، دونه ويترتب على هذا الفرض ثلاث حالات ايضا

الحالة الاولى : ان يتقدم فعله على قوله فعندئذ يعتبر قوله ناسخا لمقتضى الفعل فى حقنا دونه ، لان قول المخصوص بنا لا يتناوله (*)

الحالة الثانية : ان يتقدم قوله على فعله فعندئذ يكون فعله ناسخا لقوله ، ان كان بعد التمكن من الامتثال ، بالاتفاق ، او كان قبل التمكن من الامتثال على ما علمت من الخلاف فى هذه الجزئية ، وذلك فى حقنا ـ دونه ـ عليه السلام ايضا لانه قوله فى هذه الحال لا يتناوله .

الحالة الثالثة : ان يجهل تاريخ السابق من قوله الخاص بنا وفعله فعندئذ يترجح العمل بالقول دون الفعل على ما سنذكره من الخلاف .

الفرض الثالث : ان يتعارض فعله ـ عليه السلام ـ مع قوله العام لنا وله ، فيترتب على تقدير هذا الفرض ايضا ثلاث حالات :

الحالة الاولى : ان يتقدم فعله على قوله فيكون قوله ناسخا لمقتضى فعله فى حقنا وحقه

الحالة الثانية : ان يتقدم قوله على فعله ، فيكون فعله ناسخا لقوله في حقنا ، وحقه ، على ماعلمت من تفضيل هذه المسألة .

الحاله الثالثة : ان يجهل تاريخ السابق من فعله وقوله العام لنا ، وله فيترجح العمل بالقول دون الفعل على ماسنذكر من الخلاف فى هذه القضية

ذكر الخلاف فيما يترجح العمل به من القول ، والفعل المتعارضين عند جهالة التاريخ . اختلف العلماء فيما يترجح العمل به من دلالة قول النبى وفعله عند التعارض ، وجهالة التاريخ ، على ثلاثة اقوال :

ذهب بعضهم الى القول بترجيح دلالة الفعل على القول

وذهب اخرون الى الحكم بترجيح دلالة القول على الفعل .

وذهبت طائفة ثالثة : الى القول بلزوم التوقف ، وثبوت التعارض بينهما ، والامتناع عن ترجيح احدهما حتى يظهر دليل التاريخ القاضى بترجيحه وهو راى لم يعول عليه الاصوليون .

فقد تلخصت المناظره بين اصحاب ، المذهب الاول القائلين بترجيح العمل بمقتضى الفعل ، واصحاب المذهب الثانى القائلين بترجيح العمل بمقتضى القول فقط . دون اصحاب المذهب الثالث المتوقفين .

ادلة القائلين بترجيح العمل بمقتضى القول

يستدل لهؤلاء بادلة ثلاثة :

الاول : ان القول يدل على المراد من فعله عليه السلام ـ من غير واسطة ، والفعل لا يدل على الجواز الا بعد العلم بكونه ـ عليه السلام ـ معصوما من الحرام ، وهو امر يتوقف علمه على الدلائل الغامضة البعيدة .

الثانى : ان القول مما ينبىء عن المحسوس ،وغير المحسوس ، كالمعقولات الصرفة ، بخلاف الفعل فانه لا ينبىء عن غير المحسوس ، فكانت دلالة القول أقوى وأتم .

الثالث : ان القول قابل للتوكيد ، بقول آخر ، والفعل لا يقبل التوكيد فكان القول لذلك اولى بان يعمل به .

مناقشة هذه الادلة : هذا ما استدل به « الامدى » على ما اختاره فى المسألة من ترجيح العمل بالقول على العمل بالفعل من امره - عليه السلام - عند تعارضهما - ولكنى لم استطع الاقتناع بما ساقه من الادلة المذكورة .

فاما - اولا : فلان الامدى نفسه سبق له فى الباب ان رجح دلالة الفعل على القول . لان الفعل يدل على المقصود عيانا كما قال

واما ثانيا : فلان هذه الادلة لا تسلم عند النظر الفاحص ، فباستعراض الدليل الاول ، نجد ان مناط الحجة فيه ، هو ان « الفعل » لا يدل على الجواز الا استنادا لدليل عصمته - عليه السلام - عن الفعل المحرم وهو واسطة غامضة بعيدة .. « فالقول » ادن ارجح منه فى الدلالة ، لخلوه عن هذه الواسطة .

وهنا نسأل ، ما هو المراد « بالقول » الذى تراجح به الفعل فى هذا الموضع ؟ ان كان هو خصوص قول الرسول ، المقابل بخصوص فعله فلا يصح الدليل : لان عصمة النبى عن الفعل المحرم امر متقرر فى نفوس المسلمين جميعا غير ملتفت فيه لتلك الوسائط البعيدة الغامضة فكان قوله من هذه الجهة مساويا لفعله : الا ترى ان ثبوت وجود الله مرتب على وسائط عقلية غامضة بعيدة ، لكن نظر الشيوع تقرره فى النفوس ينهض نهوض البديهيات المسلمات ، من غير الثقات لذلك الوسائط العقلية الغامضة البعيدة .

وأن كان المراد به « القول ، مطلقا من حيث هو قول . بغير نظر لاية خصوصية له ، « والفعل » هو كذلك ، فان الواسطة المذكورة فى الدليل التى يترجح بها دلالة القول على الفعل ، يلزم ان تعتبر فصولا - لان « الفعل » من حيث ذاته لا يرتبط بهذه الواسطة ، واذن فليس فى الدليل - على هذا الاحتمال الثانى - ما يثبت ارجحية القول على الفعل .

وباستعراض الدليل الثانى نجد ان مناط الحجة فيه كون «القول» قادرا على الدلالة فى مجالين : المحسوس ، وغير المحسوس ، و « العمل » لا يدل الا فى مجال المحسوس فقط .

لكن هذا لا يقتضى ابدا ان تكون دلالة « القول » اقوى من دلالة الفعل فى مجال لان تعدد محل الاداة الفاعلة لا يستلزم عقلا قوة تأثيرها فى محالها ، لكن بين قوة التأثير وكثرته فرق ملحوظ . ولا يمتنع ان تكون دلالة الفعل على الفرض المقصود بيانه اتم من دلالة القول فى المحل المشترك بينهما ، وان كان القول اوسع مجالا .

وباستعراض الدليل الثالث نجد ان مناط الحجة فيه هى قابلية القول للتأكيد ، بخلاف العمل ، وهذا القول - **هو فى الحقيقة** ، وعلى عكس ما وجه « **الامدى** » **دال على ان دلالة الفعل اقوى لعدم حاجته الى التوكيد** لان داعية التوكيد هو تقوية المؤكد فى الابانة عن المقصود برفع مظنة احتمال دلالته على شىء من متعلقاته وذلك بواسطة التوكيد اما الفعل فلما كانت دلالته على المقصود بالغة القوة بذاته فقد استغنى عن قابليته التوكيد ، فلم يكن القول بقبول التوكيد اكثر من الفعل بيانا

ادلة القائلين بترجيح دلالة الفعل على دلالة القول من جهته عليه السلام

استدل هؤلاء بدليلين .

أحدهما ان الفعل يبين القول ، والشىء المبين لغيره اكثر ابانة منه للمقصود ، واقوى فى الدلالة عليه : يوضحه ان « جبريل » علم النبى كيفية الصلاة المامور بها ، وبين له مواقيتها حيث صلى به فى اليومين وقال له « يا محمد الوقت مابين هذين » وان النبى صلى وقال « صلوا كما رايتمونى اصلى » وحج ، وقال : « خذوا عنى مناسككم »

ثانيهما : ان كل انسان رام ايصال معنى لذهن غيره قاصدا فى توضيحه له مبلغ الكمال . وجهد الاستطاعة فانه يعمد فى ذلك الى الاشارة بيده ، والى التخطيط ، وتشكيل الاشكال مما يفيد زيادة دلالة الفعل على دلالة القول فى توضيح المراد لمن يراد اعلامه .

وجهة نظرنا فى المسالة : عرضنا عليكم ادلة الفريقين - كما ذكرها الامدى - وكشفنا عن ضعف أدلة القائلين بترجيح دلالة القول على الفعل ، ثم لم نجد فى ادلة المرجحين لدلالة الفعل على القول ماخذا وغاية ما اراد « الامدى » ان يقوله مخاطبا لهم « غاية ما ذكرتموه وجود البيان بالفعل ، وكما وجد البيان بالفعل فقد وجد بالقول اغلب من البيان بالفعل ، فان اكثر الاحكام مستندها الاقوال . لا الافعال . ونحن نسلم أن البيان بالقول يكون أكثر استعمالا من البيان بالفعل ، ولكن هذا التفاوت فى مجال استعمال كل من القول ، والعقل لايقتضى بذاته ان يكون القول اقوى دلالة من الفعل فى موضع استعماله كما اثبتنا ذلك فى عرض الادلة .

المسالة الثانية : فى رد احتمال التعارض بين افعاله عليه السلام يمتنع احتمال وجود التعارض بين افعال الرسول - صلى الله عليه وسلم بحيث يكون احد الفعلين ناسخا للاخر او مخصصا له . **ويتفصل ذلك فى وجوه اربعة :**

الوجه الاول : ان يكون الفعلان من قبيل المتماثلين كفعل صلاة الظهر فى وقتين متماثلين . او فى وقتين مختلفين ، فلا تعارض بينهما .

الوجه الثاني : ان يكون الفعلان مختلفين ويتصور اجتماعها فى وقت واحد ، كفعل الصوم وفعل الصلاة ، فلا تعارض بينهما

الوجه الثالث : ان يكون الفعلان مختلفين ، ولا يتصور اجتماعهما ولا تتناقض احكامهما ، كفعل صلاه الظهر . وفعل صلاة العصر فليس بينهما تناقض ايضا .

الوجه الرابع : ان يختلف الفعلان ، وتتناقض احكامهما كما لو صام النبى فى وقت معين ، ثم رؤى متلبسا بضد ذلك الفعل كالاكل - فى ذلك الوقت المعين ففى هذه الحال ربما لاح خيال التناقض بين الفعلين وان كان خيالا زائلا .

ولهذا الوجه وضعان فى الحصول :

احدهما ، ان يقع هذان الفعلان من الرسول ، ولم يقترن بهما قيام دليل على وجوب تكرر الفعل على النبى فىذلك الوقت ولا على وجوب تأسى الامة به فى ذلك الفعل فى ذلك الوقت .

ثانيهما : ان يقع الفعلان المذكوران من النبى - مع قيام الدليل على وجوب تكرر الفعل فى حقه فى مثل وقته ، وعلى وجوب تأسى الامة به فى ذلك الفعل فى ذلك الوقت .

فاما عن الحاله الاولى : فالحكم فيها عدم التعارض بين الفعلين لان الفعل يقع واجبا . او مندوبا ، او جائزا فى وقت ، ويقع على خلاف ذلك فى وقت آخر : فيتصور ان يكون النبى قد صام فى وقت كان الصوم فيه واجبا عليه . وترك الصوم فى وقت آخر لم يكن الصوم فيه واجبا عليه وصومه الواجب عليه الحاصل فيه فى وقت لا يقتضى تكرار الصوم الواجب عليه اذا جاء مثل هذا الوقت لان الفعلين لا عموم لهما ، ولا عموم لاحدهما . فلا يكون احدهما رافعا ولا مبطلا لحكم الاخر واما عن

الحالة الثانية : وهى ما اذا اقترن بفعليه المختلفين المتناقضة أحكامهما - كما صورنا - الدليل على وجوبتكرر الفعل عليه او على لزوم وجوب تأسى الامة به فى فعله فى ذلك الوقت فتصبح هذه الحال فى صورتين .

الصورة الاولى : ان يصوم النبى فى وقت ، ثم ثم يرى متلبسا بالاكل - فى مثل ذلك الوقت - مع ذكره للصوم ، والقدرة عليه ، فان اكله يدل على نسخ الدليل على وجوب تكرر الصوم فى حقه لا علىنسخ حكم الصوم الذى حصل منه فى الماضى . لان الصوم من حيث هو فعل . لا يقتضى التكرار ، فلم يثبت له حكم فى اليوم الذى وقع فيه الاكل ، فيقال ان فعل الاكل وقع معارضا له ، ولان فعل الصوم اصبح واقعا ، ورفع الواقع محال ، فيمتنع تصور ان يقع الاكل فى الوقت المماثل لوقت الصوم رافعا لحكم ذلك الصوم .

اذن فلا يتصور وجود التعارض بين فعليه - عليه السلام

والصورة الثانية : ان يرى النبى بعض امته يأكلفى مثل الوقت الذى صام فيه - عليه السلام - على منوال المثال المتقدم فيقره على الاكل ، ولا ينكر عليه مع ثبوت ذكر الصوم والقدرة عليه من قبل الاكل فى مجال المحسوس فقط .

وثبوت قدره النبىعلى الانكار عليه ،فان ذلك لايدل على نسخ حكم الفعل . ولا على تخصيصه من حق النبىعليه السلام وانما يدل على ان الدليلالذى اقتضى تعميم الحكم على الامة ،أسوة بالنبى فى فعلههذا،قد دخله النسخ او التخصيص فى حق هذا الشخص خاصة ، دون بقية آحاد الامة ، فلم يثبت التعارض بين فعلين ايضا .

بقية مقال « منهج الاسلام فى تربية الشباب »

صلى الله عليه وسلم يحبه ويقول له أشبهت خلقى وخلقى كما انه كان يحب المساكين ويخدمهم بنفسه ويجلس معهم ويتودد اليهم ولنا أن نتامل . . ان أمثال من فى سن جعفر نجدهم يقفون بالساعات على النواصى يضيعون وقتهم ويتعرضون للغاديات الرائحات بالفاظ نابية وعمل يئس من خلق الرجال وكان الوقت لدى شبابنا ليست له قيمه فهم يقتلونه ويضيعونه وما درى الواحد منهم انه ما من يوم ينشق فجره الا وينادى مناد من قبل الحق يا ابن ادم انا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمنى وتزود منى فانى لا اعود الى يوم القيامة . . ان شبابنا اليوم عليهمان يقرأوا تاريخ هؤلاء الصفوة الكرام من الذين ضربوا أروع الامثلة فى بناء نهضتنا الخالدة وجادوا بشبابهم فى سبيل المبدأ والعقيدة وان سيرة هؤلاء الرجال لهى خير زاد لشباب امتنا فى العصر الحاضر لاننا الان نعض عن انفسنا غبار الماضى ونحاول بناء امتنا وتسجيل تاريخنا وتعمير ارضنا والبناء المثمر لكل مرافق الدوله وكل هذه الامور تحتاج الى عزم فتى وقلب قوى ولن يتأتى ذلك الا من الشباب الذين عمرت قلوبهم بالايمان واستمدوا عزيمتهم من قوة عقيدتهم ووضعوا امام اعينهم نماذج طيبه من الشخصيات العظيمه التى اسهمت فى بناء مجدنا التليد وعظمة امتنا فى تاريخها المجيد . وجعفر بن ابى طالب الذى ابدله الله بجناحين يطير بهما فى الجنه وسمى بجعفر الطيار لانه دافع عن الاسلام بلسانه كما دافع عنه بسيفه . فليكن لنا مثلا نقتدى به ونورا على الطريق يهدينا الى الخير ويرشدنا الى مواطن العزة والشرف وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

بعض جوانب العظمة فى حياة الرسول

الأستاذ
مأمون غريب

الذى يدرس حياة محمد عليه الصلاة والسلام .. تلك الحياة الخصبة المثمرة ، سيجد فى هذه الحياة المثل الاعلى لمن يريد البحث عن المثل العليا ، والاخلاق الفاضلة لمن ينشد الحياة الفاضلة ، والتكامل الاخلاقى للباحثين عن الاخلاق الكريمة ..

ولا يمكن أن نحصى جوانب العظمة فى حياة النبى الكريم . فهذه الجوانب تحتاج الى مجلدات .. ولكن يمكننا فقط ان نشير الى بعض جوانب العظمة فى هـــذه الشخصيـــة العظيمـــة التى كان حقها القرآن .

ومحاوله النيل من شخصية الرسول من المستشرقين او غيرهم لم تستطع ان تغير من الحقيقة .. فقد ظلت الحقيقة عبر التاريخ كله ، وستظل الى الابد تشير الى أن شخصية محمد عليه الصلاة والسلام لها من التكامل والجلال والقوة ما يجعلها دائما فوق النقد وفوق الشبهات

هل يمكن ان نجد قدوة خير من القدوة بالرسول العظيم الذى كان يقدس العمل .. لان حياة بلا عمل حياة فيها ذل الفاقة والم الحرمان وتلاشى شخصية العاطل .. فيضع الرسول العظيم هذا الدستور العظيم للعمل .

● **من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المســألة ، وسعيا على عياله ، وتعطفا على جاره . لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر ..**

● **لئن يأخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره ، خير من أن يأتى رجــلا أعطاه الله من فضله ، فيسأله اعطاه او منعه »**

● **« ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس »**

وإذا كنا نرى الرسول العظيم يحض على العمل وزيادة الانتاج حتى تصل المجتمعات الى مرحلـــة الازدهار والنمو فأنه فى نفس الوقت ، وضع أسس العمل على اسس مستنيرة حتى لا يتحول العمل الى حلبة صراع بين وحوش كاسرة تتقاتل من اجل لقمـــة العيش .. فلابد ان يكون المجتمع متراحما .. الاغنياء يعطون حق الفقير من الزكاة .. والمعاملة بين الناس اساسها العدل . لهذا نراه يقول عليه الصـــلاة والسلام .

● **« من احتكر الطعام اربعين يوما ، ثم تصدق به لم يكن صدقته كفارة لاحتكاره »**

ومن أروع أقواله عليه السلام قوله ،

ـ حـ حدث فى كفاف وعفاف

وإذا كان الرسول العظيم قد أرسى قواعد العـــدل الاجتماعى ، وانه لافرق بين الناس الا من حيث تقواهم وقربهم من الله .. حتى اننا نراه يضرب اروع الامثله بنفسه .. عندما يدخل عليه رجل فيرتعد لفرط جلال الرسول فيقول له النبى الكريم .

« هون عليك ، فلست بملك ، انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد »

بل حتى فى الازمات التى تعرض لها الرسول فى معارحه الكبرى لنشر الدين ، ترى الشخصية المبهره حقا .. التى لا تهزها الكروب .. شخصية قويه متماسكه .. اقوى وارسخ من الجبال ..

هانحن نراه فى موقعه احد .. حيث اشتد الهـــول وجرت الدماء انهارا وشج وجه الرسول واذا بواحد من اصحابه يطلب منه ان يدعو على قريش

فيرد الرسول العظيم : **اننى لم ابعث لعـــانا ولـــكن بعثت داعيا ورحمة » .**

ثم قال :

اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون .

ولم يجد الذين يطعنون فى نبى الاسلام من المستشرقين الا ان يقولوا أنه كان رجل شهوة بدليل تعدد زواجه .

وقد اعجبنى الرد الذى أورده مولاى محمد على

فى كتابه – محمد رسول الله – كما اورده المفكر الراحل عبد الحميد جوده السحار فى تناوله للسيرة النبوية :

يمكن تقسيم حياة النبى الاسرية الى اربعة اقسام كان اعزب حتى الخامسة والعشرين : وعاش مع زوجة واحدة من الخامسة والعشرين حتى الرابعة والخمسين وتزوج عدة زوجات بين الرابعة والخمسين والستين ولم يتزوج من الستين الى ان لحق بالرفيق الاعلى .

ان فترة العزوبة هى اهم فترة يمكن بها دفع دعوى ان النبى كان عبدا لشهواته . فلو كان عبدا لها لما قبض على ناحية عواطفه وميوله الجنسية ، ولما عاش حتى الخامسة والعشرين حياة نموذجية من الطهر والعفاف جعلته يعرف بين مختلف القبائل بالامين تحكم فى ميوله الجنسية حتى الخامسة والعشرين فى بلاد حارة كبلاد العرب حيث يبلغ الفتيان مرتبة الرجال سريعا وتكون عواطفهم فوارة ، وميولهم جامحة عنيفه ، وما استطاع اعداؤه فيما بعد عندما خاصموه ان يذكروا حادثة تمس شرفه و « موير » نفسه يعترف بأن جميع المراجع متفقة على ان النبى فى شبابه طبع بالهدوء والدعة والطهر والابتعاد عن المعاصى التى كانت قريش تعترف بها . والشباب من العواطف المتأججة الجامحة الثائرة ، فالرجل الذى يستطيع كبح جماح عواطفه وهو اعزب من المحال ان يجرى وراء الشهوة وقد بلغ سن الاكتمال والرزانة ،وعلى ذلك فالفترة الاولى من حياة النبى فترة الحياء والطهر دليل قاطع على استحالة ان يكون عبدا لشهواته . ومما هو جدير بالملاحظة ان تقاليد العرب وقتذاك كانت تبيح الانحراف الخلقى لذلك لا يمكن ان يقال انه تعفف بتأثير البيئة او العادات المرعية ، لقد كان الانغماس فى اللذات شيئا عاديا مألوفا فانه ينغمس فيما انغمسوا فيه جميعا ، وعاش عيشة طاهرة نقية ، وهذا دليل على سمو خلقه ورفعته الشخصية .

لقد عاش محمد الفترة من الخامسة والعشرين الى الرابعة والخمسين وهو متزوج من السيدة خديجة وحدها وكان يمكنه أن يتزوج غيرها فقد كان ذلك مألوفا وكان محمد من اعرق أسر قريش . فلما ماتت تزوج سيدة طاعنة فى السن هى سودة وكانت كل مؤهلاتها انها زوجة احد الذين هاجروا الى الحبشة متحملين الاذى فى سبيل الدين .

اى ان زواج النبى كان دافعه الرحمة والشفقة لا الجنوح الى المتعة واللذة ، وقد اعترف بذلك احد الكتاب المسيحيين بقوله .

« من الممكن تفسير تزوج النبى المرات المتتالية بشتى التفسيرات ولكن يجب الا يغرب عن البال انها كانت وليدة الشفقة والمواساة نظرا للحالة التعسة التى كانت عليها من تزوج منهن فقد كن من الارامل لا مال ولا جمال بل كن على النقيض من ذلك يستحققن كل عطف »

وللدكتورة بنت الشاطىء رأى له وجاهته عن التعدد فى كتابها « نساء النبى » انها تقول :

– وفى مسألة التعدد جانب دقيق غفل عنه كثيرون ذلك هو ان الرجال ليسوا سواء ، وقد تؤثر انثى – راضية – ان يكون لها حظ النصف من حياة رجل على ان يكون لها غيره كاملا . وليس معنى هذا ان نساء النبى كن سعيدات بحياة الضرائر .ولا هو يقتضى ان تستريح احداهن الى هذه المشاركة فى الزواج ، ولكن معناه على التحديد ان محمدا كان من ذلك النمط الفريد بين الرجال الذى تؤثر الزوجة ان يكون لها اى مكان فى بيته ، على ان تكون لها مع غيره مملكة مستقلة تنفرد بها دون مشاركة .

و . . ما اكثر الروايات والقصص الخيالية التى ليس لها أى أساس من الواقع التى ساقها المستشرقون فى محاوله خبيثه لتشويه شخصية النبى ، ولكن كل هذه الافتراءات التى لم تنطل على احد عاقل فى الشرق او فى الغرب . لم يصدقها الا الذين لا يعرفون جوهر الاشياء ولكن يتأثرون بالقشور دون فهم أو دراية . **ولعل أروع رد على هؤلاء المفرضين ماورد على لسان الاستاذ العقاد فى كتابه – عبقرية محمد – بقوله :**

– فهو – اى محمد عليه الصلاة والسلام – رجل يطلب ما يطلبه الرجل فى المرأة ، ونحن قبل كل شىء لا نرى ضيرا على الرجل العظيم ان يحب المرأة ويشعر بمتعتها ، هذا سواء فى الفطرة لا عيب فيه . وهذه النفس السويه يمكننا ان نفهمها بجلاء حين نرى ان المرأة لم تشغله عما تشغل المرأة الرجل المفرط فى معرفة النساء من مهام الامور والقيام بالاعباء الجسام . فمهما قال هؤلاء فلن يستطيعوا ان ينكروا أن محمدا قد حقق مالم يحققه بشر قبله ولا بعده ، ولم يشغله عن هذا شىء لا امرأة ولا غير امرأة ، فان كانت عظمة الرجل قد اتاحت له ان يعطى الدعوة حقها ، ويعطى المرأة حقها ، فالعظمة رجحان ليست بنقص ، هذا الاستيفاء السليم كمال وليس بعيب ، ومحمد الذى خير نساءه بين ان يرضين بحياة الكفاف أو يسرحن سراحا جميلا ليس بالضرورة رجلا خاضعا للذات حسه ، فلو شاء لاغدق عليهن النعمة ، واغرقهن فى الحرير والذهب ، واطايب اللذات ، وليس هذا فعل رجل يستسلم للذات حسه .

ويستطرد العقاد قائلا : –

قال لنا بعض المستشرقين : ان تسع زوجات لدليل على فرط الميول الجنسية ، قلنا انك لا تصف السيد المسيح بانه قاصر الجنسية لانه لم يتزوج قط ، فلا ينبغى أن تصف محمدا بانه مفرط الجنسية لانه جمع بين تسع نساء . فالنبى صلى الله عليه وسلم أمكنه ان يسوس تسع زوجات ، ولم يؤثر عنهن خصام او نزاع الا مرات تعد على اصابع اليد ، فمن اتيح له ان يجمع بين عدد من الزوجات فعليه ان

البقية ص ٥٦

البيوع فى الإسلام

الغصب وأحكامه

- ١٠ -

يقول ابن الحاجب : « الغصب هو أخذ مال قهرا وتعديا بلا حرابة » - والمراد بالاخذ الاستيلاء على المال ولو لم يأخذه بالفعل فمن استولى على مال شخص بأن منع صاحبه منه ولو لم ينقله من موضعه فهو غاصب وحرمته من الدين معلومة ولو لم يرد فيه حد مخصوص . وجزاء الغاصب المميز متروك للحاكم لحق الله ولو عفا عنه المغصوب منه بالضرب أو السجن أو هما معا - فان الغاصب قد يكون مشهورا بذلك وقد لا يكون كذلك . وقد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا فالحاكم له النظر فى ذلك وتقدير العقوبة المناسبة . وقيل أن الصبى المميز لا يؤدب لحديث . رفع القلم عن ثلاث « فذكر فيه الصبى حتى يحتلم ويرد بأن تأديبه لاصلاح حاله كما يؤدب للتعليم » فالصبى اذا قصد أو لم يمتثل بمجرد النهى فلاشك أنه يؤدب لصلاح حاله كما يؤدب من ادعى الغصب او السرقة أو نحوهما . وأما مستور الحال فلاأدب على المدعى عليه ولكن هل يحلف ليبرأ من الغرم أو لا يمين عيه ؟ فيه قولان . اما من يشار اليه بذلك ولم يشتهر به فلا أدب على المدعى عليه ويحلف ليبرأ فان نكل حلف المدعى واستحق . فان اشتهر بالعداء بين الناس فانه يحلف ويهدد ويضرب ويسجن . فان استمر على جحوده ترك وان اعترف بعد التهديد ففى الاخذ باقراره ثلاثة اقوال : أن يؤخذ باعترافه مطلقا . هذا قول . والقول الثانى أن يؤخذ باقراره أن عين الشىء المدعى به والا فلا . أما القول الثالث وهو المعتمد وهو قول ابن القاسم أنه لا يؤخذ باقراره ولو عين الشىء لانه مكره .

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

اما قوله قهرا أى ليس اختيارا وبذلك لا يعتبر غصبا كل ما يؤخذ اختيارا كالعارية والسلف والهبة والدين من المدين والوديعة وغيرها ممن عنده اختيارا . وقوله تعديا أخرج به كل ما يؤخذ مما ذكر قهرا حيث أنكر من هى عنده أو من غاصب ونحوه وخرج به السرقة والاختلاس فان السارق حال الاخذ لم يكن معه قهر وتعينت الحرابة « خوف قتل » فأخرجها بقوله بلا حرابة . ويعترض ابن عبد السلام بأن فيه تركيبا وهو توقف معرفة الحد على معرفة حقيقة أخرى ليست بأخص ولا أعم فلا يعرف الانسان مثلا بأنه حيوان غير فرس - فلو قال بدله « بلا خوف قتل لسلم من التركيب - ويرد على هذا الاعتراض بأن هذا تعريف يكفى فيه ما يشعر بتمييز المحدود عن غيره .

ويضمن الغاصب المميز بالاستيلاء على الشىء الذى غصبه اى بمجرده ولو تلف بمساوىء أو جناية غيره عليه عقارا كان أو غيره ولو مات حتف أنفه أو قتل قصاص ان جنى بعد الغصب فقتل عبدا مثله . وأما لو جنى على مثله فقتله قبل الغصب فاقتص منه بعده فلا ضمان على الغاصب كما يفيده النقل وهو ظاهر أو قتل بعدا منه بخيث لا يمكن التخلص منه الا بقتله فيضمنه الغاصب كجاحد وديعه عنده من صاحبها ثم افر بها وقامت عليه بها بينه ثم هلكت ولو بمساوىء فانه يضمنها لصاحبها لانه بجحدها صار غاصبا .

ومن يأكل من طعام مغصوب وهو يعلم بأنه مغصوب فأنه يضمن ما أكله ولصاحبه الرجوع عليه ابتداء لانه بعلمه الغصب صار غاصبا كغيره أى كما يضمن الاكل غير العالم بالغصب اذا كان المعتدى معدما او لم يقدر على تضمينه لظلمه . فان كان الغاصب مليا مقدورا عليه بدىء بتغريمه فان اعسر كما أعدم الغاصب اتبع أولهما يسارا . ومن أخذ منه لا يرجع على صاحبه . أما من غصب حيوانا فذبحه فهل الذبح موجب للضمان لانه مفوت ؟ المعتمد أن لصاحب الحيوان تغريم الغاصب القيمة أو اخذ الحيوان مذبوحا دون أخذ ما انقصه الذبح .

ويقول ابن القاسم أن من غصب قمحا فطحنه فهو مفوت وعليه مثل القمح .. ومن اكل من شىء بعد فوته فلا غرم عليه ولكن هل يجوز بعد الفوات الاكل منه الراجح الجواز ولذا أفتى بعض المحققين بجواز الشراء من لحم الاغنام المغصوبة اذا باعها الغاصب للجزارين فذبحوها لانه بذبحها ترتبت القيمة فى ذمة الغاصب .

وحافر البئر تعديا فى طريق الناس وفى ملك غيره بلا اذن أو فى ملكه بقصد الضرر فتردى فيها شىء فانه يضمن .

وان كان المغصوب مقوما خير صاحبه بين اخذه او أخذ قيمته يوم الغصب . واذا كان المغصوب بيضا ثم أفرخ بعد غصبه فلصاحبه مثل البيض لا الفراخ الا أن غصب ما باض « الطيور » اذا حضن الطير المغصوب بيض نفسه فالطير وفراخه لصاحبها وأولى ان غصب

الطير وبيضه . وبالمثل ما يلد « الحيوانات » عند الغاصب فالحيوان وما يلد لصاحبها . أما العصير الذى يتخمر بعد غصبه فلصاحبه مثل العصير لفواته بالتخمير . وان تخلل العصير عند الغاصب فلصاحبه الخيار فى اخذه خلا او مثل عصيره ان علم قدره والا فقيمته لان المثلى الجزاف يضمن بالقيمة اذا فات . فالنقره اذا فاتت بالصياغة والطين اذا لبن ونحوهما اذا لم يعلم قدرهما فانه يرجع للقيمة ولا يرجع للمثل الا أن علم القدر وزنا أو كيلا أو عددا - وقيمه المقوم من عرض او حيوان وقيمة ما لحق به اى بالمقوم مثل المثليات اذا فات عند الغاصب كالغزل والحلى والاوانى المعدنية فانها اذا فاتت بنسيج أو بكسر او صياغة أخرى أو ضاعت ذاتها فلا يأخذ مثلها بل يأخذ قيمتها يوم غصبها .

واذا كان المغصوب ارضا وبنى الغاصب عليها أو غرس فيها شجرا فالخيار لصاحبها لا للغاصب فى اخذ ما غصب منه من الارض وما فيها من بناء او غرس مع دفع قيمة نقضه اى قيمته منقوضا ان كان له قيمه بعد النقض لا مالا قيمة له كتراب وجص بعد اسقاط اجره كلفه مالم يتولها الغاصب بنفسه او كان شانه لا يتولى ذلك مع تسوية الارض كما كانت فيسال ما يساوى نقض هذا البناء أو الشجر لو نقض فاذا قيل عشره مثلا قيل وما أجرة من يتولى الهدم وتسويه الارض فاذا قيل اربعة غرم للغاصب سته فاذا كان الغاصب شأنه أن يتولى ذلك بنفسه او خدمه غرم الغاصب جميع العشره وامره بتسويه ارضه مقابل تأجيره بين الاخذ مع الدفع وبين امره بتسوية أرضه بعد أن يهدم ما بناه أو يقلع ما غرسه فان جنى على المغصوب اجنبى غير الغاصب خير المالك بين ان يتبع الغاصب أو الجانى فان اتبع الغاصب بقيمته يوم الغصب رجع الغاصب على الجانى بقيمته يوم الجناية والزيادة تكون له . وان اتبع الجانى بالقيمه يوم الجناية فأخذ اقل من قيمته يوم الغصب فانه يرجع بالفرق على الغاصب وله ان يهدم ما بناه الغاصب على المغصوب . وله غلة مغصوب مستعمل اذا استعمله الغاصب او اكراه سواء كان ارضا او دابة .

وكذلك ما أثمر عند الغاصب من نخيل أو شجر او تناسل مثل الحيوان أوجز الصوف او حلب اللبن فانه يرد ذلك كله مع ما غصب ويرد مثل ما أكله فيما له مثل وقيمته فيما لا يقضى فيه بالمثل بخلاف الشباك والاشراك المنصوبة التى يصطاد بها الغاصب فليس للمالك اخذ الصيد وله اجره الشباك والاشراك يأخذها من الغاصب .

واما ما ينفقه الغاصب على المغصوب كعلف الدابة وسقى الارض وعلاجها وخدمة الشجر ونحو ذلك مما لابد للمغصوب منه فيكون فى نظير الغله التى استغلها الغاصب من المغصوب لانه وان ظلم لا يظلم فان زادت النفقه على الغلة فلا رجوع للغاصب على المالك بالزيادة كما اذا كان لا غله للمغصوب فلا رجوع له بالنفقه لظلمه اما اذا زادت الغلة على النفقة فلصاحبه الرجوع على الغاصب بالزيادة .

والمشترى من الغاصب ووارثه وموهوبه ان علموا بالغصب فهم كالغاصب ويجرى فيهم ما يجرى على الغاصب من ضمان المثلى بمثله والمقوم بقيمته ويضمنوا الغلة لانهم غصاب بعلمهم الغصب ويتبع صاحب المغصوب ايهما شاء . فان لم يعلموا فالغله للمشترى لانه صاحب شبهه لعدم العلم ولا يرجع صاحبها بها على الغاصب .

بقية مقال « بعض جوانب العظمة فى حياة الرسول »

يقتدى به فى معاملة زوجاته بالعدل ومعالجة الشئون المنزلية بالاناة ، وسعة الصدر ، وعلى النساء ان يتخذن من زوجات النبى الخيرات مثالا صالحا يحتذينه من العفة والزهد ، وتدبير المنزل والرضا بما قدر لهن من متاع فى هذه الحياة الدنيا ، وبذلك تسعد الاسرة بتمامها وتقوم بواجبها نحو الله ونحو المجتمع الانسانى .

ولو ان المسلمين وغيرهم تاملوا فى حياة النبى مع نسائه ، واقتدوا به فى معاملة الازواج والابناء والاقارب كما ارهم الله لعاشوا عيشة راضية مرضية

هذه بعض جوانب العظمة فى شخصية محمد عليه الصلاة والسلام . تلك الشخصية المبهرة التى كانت وستظل نورا يضىء للناس طريق حياتهم ، ويرشدهم لما فيه خير دنياهم واخرتهم .. ومن منا لا يسمع كلماته الخالدة ، ووصاياه العظيمة ، دون ان ينحنى اجلالا امام هذه الشخصية العظيمة .

● **« اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن »**

ومن منا لا يبهره هذا الحوار الرائع عندما سأله احد الرجال

- يا رسول الله : قل لى فى الاسلام قولا لا اسال عنه احدا غيرك !

فيرد عليه الصلاة والسلام

- قل امنت بالله ثم استقم

وهل هناك عظمة تعادل عظمة النبى عندما وقف امام جهالة قريش وطغيانها ، وهم يعرضون عليه المال والسلطة والجاه ، ولكنه يرفض كل متاع الدنيا كلها اخلاصا لعقيدة التوحيد المصفى .

والله ياعماه .. لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه ..

كلمات مضيئة تنم عن شخصية عظيمة . لم ولن تتكرر .. انها شخصية نبينا العظيم .. محمد عليه الصلاة والسلام .●

يوم عاشوراء

بين القديم والحديث

الأستاذ عبد المعطي اسماعيل عباده

شعيرة تبناها الاسلام ، وقد سبقت اليها أديان أخر ، واحتضنها لفيف من الاديان الوثنية .

وانما تبناها الاسلام ، لانهما يعيشان في ظلال طائفة من المبادىء القويمة - والتعصب ابغض الخلال اليه .

في عهود « آدم » و « نوح » و « ابراهيم » كان طهارتها ونقائها من الشوائب شأن أي شأن ، **فقد بزغت شمسها وظلت طويلا قبل اشراق شمس الاسلام ، كالحج ، والشهور العربية .**

١ يوم **وفاء النيل** : كان المصريون يعظمون يوم « وفاء النيل » - عيد الخريف - فهو يوم حيوية مصر وثروتها الزراعية - اليوم الاول من شهر « توت » مطلع سنتهم ، واستبدلوا السنة الشمسية بالسنة القمرية ، فقد رأوا أن مشرقي « نجم الشعرى » و « الشمس » متفقان في هذا اليوم واسمه لديهم « ايزيس » وفي « الاغريقية » - سوتس ، وفي « اللاتينية » - سيريوس - وكان معبودهم لتألقه .

قال تعالى : « وانه هو رب الشعرى » .

٢ - وكان « البابليون » و « الاشوريون » يمجدون « عيد الخريف » وينزلونه منزلة رفيعة ، فهم يرون أن الالهة تحاسب الارواح على ما كسبت ، وعلى ما اكتسبت من أعمال . فمن ثقلت موازينه كان من اصحاب اليمين ، أي : « برج الميزان » ، يتمتع بالنعيم المقيم في الجنات . ومن خفت موازينه كان من اصحاب الشمال ، أي : « برج العقرب » .

وهنا نلمس اصابة الفكرة الدينية بأوصاب الوثنية .

٣ - ويحتفل « اليهود » كل سنة « يوم البدر » من أيام « الاعتدال » الربيعي » ، أو في عقبه ، معظمين « عيد الربيع ، زاعمين أن الله سبحانه نجاهم من « فرعون » وجنوده في هذا اليوم . وهو لديهم يوم « بساح » ، وفي العربية يوم « الفصح » وقد بدأوا سنتهم الدينية بشهر « عيد الفصح » أي : بشهر « نيسان » .

وفيه يعدون سابع أيام الاسبوع « عيدا دينيا » يتفرغون فيه للعبادة ، وهو يوم « السبات » أي : « النوم » ، وأصله « الراحة » ، وبالعربية « السبت » ، قال تعالى : « **وجعلنا نومكم سباتا** » أي : « راحة » .

٤ - ويقول « اليهود » : « ان « موسى » عليه السلام قد عاد من « جبل سيناء » في اليوم العاشر من « تشرى » وقد عفا الله عما اقترفه قومه من الخطايا - واستقبلوه مصلين ، صائمين ، وأحيوا هذا اليوم بصوم « الكبور » الذي سمي بعد « بالصوم الكبير » ، وعرف باسم « يوم عاشوراء » ، وهو « عيد الخريف » - عن المصريين - واعتبروه أول سنتهم في معاملاتهم المدنية .

٥ - **صوم « يوم عاشوراء »**

أ - **في الجاهلية** : صامت « قريش » يوم عاشوراء - وصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد صامه بعد الهجرة الى « المدينة » وأمر بصيامه .

ب - بعد **فرض صوم** « رمضان » : ترك صومه قائلا : « **من شاء صامه ، ومن شاء تركه** » .

جـ - وفي « المدينة » كان « اليهود » يصومونه ، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقالوا : « هذا اليوم الذي نجى الله تعالى فيه « موسى » و « بني اسرائيل » من « فرعون » وقومه ،

فنحن نصومه ؟ شكرا لله تعالى ؟ فقال « النبى » :
« **أنا أحق بأخى « موسى »** ثم أمر مناديا ، فنادى : « من أكل فليمسك ، ومن لم يأكل فليصم » ثم قال : **«لئن سلمت – أو قال : لئن عشت – الى قابل لاصومن التاسع »** أى مع العاشر ، ولم يحل عليه الحول .

وفى ذلك نهى عن التشبه باليهود فى « افراد العاشر » .

وكان ذلك فى سنة ١١ هـ ، ثم انتقل الرسول الى « الرفيق الاعلى » بعد هذا بزهاء شهرين ، اى : فى يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ١١ هـ ، الموافق الثامن من يونيو سنة ٦٣٢ م .

لقد استبان أن الاسلام لم يبتدع صوم « يوم عاشوراء » وانما تبناه عن « الجاهلية » و « اليهود » .

متى انتقل « عاشوراء »من « تشرى » الى « المحرم » ؟ وكيف كان ذلك ؟

أ – قد يكون ذلك فى السنة الثانية من الهجرة – وقد فرض صوم « رمضان » وأصبح صوم « عاشوراء » اختياريا .

ب – وقد يكون فى السنة العاشرة – وقد نزلت هذه الاية : « **ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا** » ، فهى تحرم أن تكون السنة أكثر من « اثنى عشر » شهرا ، فلا يجوز الاعتماد على « التقويم العبرى » الذى جعلته الكبيسة « ثلاثة عشر » شهرا .

كما نزلت الاية : « **انما النسىء زيادة فى الكفر** » .

التى تحرم « النسىء ، فبذلك يحرم تأخير « عاشوراء » عن موضعها فى السنة العربية .

وتحريم « الكبس »و « النسىء » فى هاتين الايتين ، يقتضى منع ما بنى ، ومنه « عاشوراء » .

فانتقلت بذلك « عاشوراء » الى اليوم العاشر من شهر « المحرم » .

وثبتت على ذلك من ابتداء سنة ١١ هـ .

وجاء فى « خطبة الوداع » : « **ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض** »

وكانت فى السنة العاشرة من الهجره .

ووافق أول « المحرم » فى السنة الحادية عشرة الهجرية أول « نيسان » سنة ٤٣٩٣ عبرية .

وتقول المراجع « اليهودية » و « المسيحية » « ان العالم خلق فى شهر نيسان » » .

ومن هذا يفهم أن العالم خلق فى شهر « المحرم » الذى كان متفقا مع شهر « نيسان » .

ب – وأنه حينما عاد الى هذا الاتفاق كان الزمان قد استدار ، أى : أتم بعض دوراته .

وقد وافق هذا الاتفاق خروج « اليهود » من « مصر » .

وفى « يوم عاشوراء » قتل سيدنا الحسين رضى الله عنه فى معركة « كربلاء » سنة ٦٨٠ م فاكتسبت « عاشوراء » بذلك معنى أعظم لدى « الشيعة » .

وزادت ظهورا أيام « الفاطميين » .

والله سبحانه أعلى وأعلم .

المستشار
أحمد محمود خليل

لما كانت الام أقرب الناس الى ولدها وأشفق عليه من سواها فهى أحق من غيرها بأن تقوم بارضاعه متى أرادت ذلك ومن الخير والمصلحة للطفل أن ترضعه أمه بنفسها لكونها أكثر الناس حنانا ورفقا واهتماما به . فليس للاب أن يمنعها من ذلك . لان حق التربية والعناية به ثابت . وفى انتزاعه منها واعطائه لمرضعة غيرها مضارة لها مادامت تريد ارضاعه بنفسها : لقوله تعالى « ولا تضار والدة بولدها » .

ويجب على الام ديانة ان ترضع ولدها سواء كانت متزوجة بأبى الولد أو مطلقة لاتزال فى العدة او منقضية العدة لقوله تعالى « **والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة** ! . والاية وان كانت خبرا الا أنها فى معنى الامر . واذا امتنعت الام عن ارضاع ولدها فلا تجبر على ذلك لان امتناعها عن ذلك مع انها أقرب الناس اليه واكثرهم حنانا وشفقة عليه دليل على أنها عاجزة وغير قادرة على ارضاعه وفى الزامها بارضاعه عند امتناعها عن ذلك ضرر لها ، ووجوب الارضاع عليها مقيد بعدم الاضرار بصريح الاية « **لا تضار والدة بولدها** » . ولكن اذا تعينت الام لارضاع ولدها أجبرت عليه احياء للرضيع ومحافظة على حياته . وذلك فى الحالات الاتية :

« ا » اذا لم توجد امرأة اخرى سواها تقوم بارضاعه .

ب » اذا كان الرضيع لا يقبل ثدى غير الام .

« ج » اذا لم يكن للاب ولا للرضيع مال تستأجر به مرضعة له ، ولم توجد من تتبرع بارضاعه .

ففى هذه الحالات تجبر الام على ارضاع ولدها ولا تجبر فيما عداها من الحالات . لان الارضاع حق لها ولا يجبر الشخص على استيفاء حقه . وفى الحالات التى تجبر الام على ارضاع طفلها لها أجر على الارضاع ان كانت تستحق

الرضاع

أجرا على ذلك ، فان كان سبب اجبارها عدم وجود مال للاب تستاجر به مرضعة فللام اجرة الارضاع ان كانت تستحق اجرا على الارضاع وتكون دينا على الاب يجب عليه اداؤه اليها متى أيسر ·

واذا كانت الام غير متعينة لارضاع ولدها ، وامتنعت عن ارضاعه يجب على الاب ان يستاجر مرضعه ترضعه · ولا تلزم المرضعة بالاقامة عند الحاضنة المدة المتفق عليها لارضاع الصغير او الصغيرة فيها الا اذا اشترط ذلك فى عقد الاجارة ·واذا لم يوجد اتفاق على طريقة معينة فى الارضاع كأن يحمل الرضيع اليها لترضعه فى بيتها كلما احتاج الى الرضاع ثم يرد الى منزل الحاضنة ، وكأن تقوم بارضاعه عند الحاضنة فى الاوقات التى يحتاج الصغير الى الارضاع ثم ترجع الى منزلها ، فانه يجب ان تقوم بارضاعه عند حاضنته الام او غيرهامن الحاضنات لتتمكن الحاضنة من رعايته لما لها من حق الحضانة ·

واذا انتهت مدة الاجارة للارضاع قبل أن يستغنى الرضيع عن الرضاع أجبرت المرضعة على أن تمد المدة اذا كان الرضيع لا يقبل ثدى غيرها حتى يستغنى الرضيع عن الرضاع او يقبل ثدى غيرها رعاية لمصلحة الرضيع ولدفع الضرر عنه ·

واذا أرضعت الصغير غير أمه ولم تكن متبرعة بالارضاع استحقت الاجرة سواء كانت قريبة للرضيع او أجنبية عنه · وان قامت الام بارضاعه فانها لا تستحق الاجرة على الارضاع اذا كانت مستحقة النفقة على زوجها ابى الرضيع بأن كان الارضاع حال قيام الزوجية بينهما او فى عدة الطلاق الرجعى أو البائن · وذلك اكتفاء بما تأخذه من النفقة فلا تجمع بين نفقتها على زوجها واجرة ارضاع ولدها منه · واذا كانت غير مستحقة النفقة على زوجها أبى الرضيع بأن كان الارضاع بعد انقطاع الزوجية بينهما بانقضاء العدة استحقت الاجرة على الارضاع ولو كانت متعينة لارضاع ولدها · ولا تكون فى هذه الحالة قد جمعت بين نفقتها على زوجها وبين أجرة الارضاع حيث لا نفقة لها على أبيه فى هذه الحالة · والدليل على ما ذكر قول الله تعالى فى المطلقات « **وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ، فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن** » فقد اوجبت الاية على الازواج ان يعطوا مطلقاتهم أجرة الارضاع ان أرضعن بعد العدة · ومن المعلوم ان المطلقة لا نفقة لها على مطلقها بعد انقضاء عدتها منه ·

والمعتدة التى أمرت بالكف عن المطالبة بالمفروض لنفقة عدتها لمضى سنة من تاريخ الفرقة فى حكم التى انقضت عدتها · حيث لا نفقة لها على أبى الرضيع فتستحق أجرة الرضاع ·

وفى الحالة التى يجوز للام أخذ اجرة على الارضاع فانها تستحق الاجرة فى مدة الرضاع فقط بدون عقد اجارة حين قيامها بالارضاع ومن غير توقف على قضاء القاضى · وتكون الاجرة دينا صحيحا على أبى الرضيع لا يسقط الا بالاداء او الابراء لانها فى نظير عمل قامت به وهو الارضاع · فان ماتت الام قبل أن تأخذ الاجرة التى استحقتها فلورثتها ان يطالبوا الاب بذلك ، وان مات الاب قبل ان يدفع لها الاجرة فهى دين عليه تأخذها الام او ورثتها من تركته اسوة بسائر الغرماء ·

والاجرة التى تستحقها الام اذا لم يكن ثمة اتفاق هى أجرة المثل · والدليل على أن الام تستحق الاجرة ولو لم يكن هناك اتفاق على الاجرة قوله تعالى « **فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن** » حيث أن الله سبحانه وتعالى جعل استحقاقها للاجر مترتبا على الارضاع لا على الاتفاق · ولان ارضاعها وان لم يوجد اتفاق على الاجرة ليس دليلا على تبرعها بالارضاع لان حنانها يدفعها الى ارضاع ولدها ولا تتركه جائعا ، وان كانت تريد الاجرة على الارضاع · بخلاف غيرها فليس عندها ما للام من الشفقة والحنان فيجعل ارضاعها قبل الاتفاق على أنها متبرعة بالارضاع ، فلو ارضعت غير الام قبل الاتفاق على الاجرة فانها لا تستحقها ·

وقد اتفق فقهاء الحنفيه على أن مدة الارضاع بالنظر الى استحقاق الاجرة هى الحولان الاولان من حياة الرضيع ، فلا تستحق الام اجرة على ارضاعه بعد الحولين لقوله تعالى « **والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة** » فقد جعل الله تعالى تمام الرضاعة حولين كاملين · واذا لم يستغن الصغير عن الارضاع بعد الحولين الكاملين فانه يحل ارضاعه عند جمهور الفقهاء حتى يستغنى بالطعام عن الارضاع ·

واجرة الرضاع تعتبر من ضمن نفقة الصغير ، ونفقته واجبة فى ماله ان كان له مال ، فتجب فى ماله أجرة ارضاعه كسائر نفقته من طعام وكسوة · وان لم يكن له مال فنفقته واجبة على أبيه بقدر ما تندفع به حاجته وتقوم بكفايته · ولا يشارك الاب أحد فى نفقة اولاده ، فتجب عليه اجرة ارضاعه اذا كان قادرا بيساره او بكسبه · واذا كان فقيرا عاجزا عن الكسب او كان الاب ميتا فأجرة ارضاع الصغير تجب على من تجب عليه من أقاربه لو لم يكن الاب موجودا ·

والام أحق من غيرها بارضاع ولدها ، فاذا امتنعت عن الارضاع الا باجر ولم تكن متعينة لارضاعه ، ووجدت امرأة متبرعة بالارضاع او راضية باقل من الاجر الذى تطلبه الام ولو كان ما تطلبه أجر المثل ، فهذه المرأة أحق من الام بالارضاع سواء كانت قريبة للرضيع او أجنبية عنه فتقوم بارضاع الصغير والصغيرة · لان المقصود من الرضاع وهو تغذية الطفل متحقق بدون ضرر للرضيع · وفى اعتبار الام أحق فى هاتين الحالتين اضرار بالاب لالزامه بالاجر الذى تطلبه الام بدون مبرر . لقوله تعالى « **لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده** » والمراد بالمولود له الاب ، وسمى مولودا له لانتساب الولد له ·

وما دامت الام لا تقبل الارضاع الا بالاجر الذى تطلبه تقوم المتبرعة أو التى رضيت بالاقل من الاجر الذى تطلبه الام ، وتقوم بارضاع الطفل عند أمه حتى لا تضار الام الحاضنة بأخذ الولد منها ، وحتى لا يفوت عليها حقها فى الحضانة ·

وقد اعتبر الدين الاسلامى المرأة التى أرضعت طفلا ذكرا كان أو أنثى أما له من الرضاعة وأنزلها منزلة أمه من النسب واعتبر زوج المرضعة الذى هو سبب فى ادرار لبنها أبا له بمنزلة أبيه من النسب ، فيكون الرضيع ابنا لهما من الرضاعة ويعد أولادهما أو اولاد أحدهما اخوة أو أخوات له · ويعتبر اخوة المرضعة واخواتها أخوالا وخالات له · ويكون اخوة زوج المرضعة وأخواتها أعماما وعمات له من الرضاعة ·

والدليل على انه يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب قول الله تعالى عند بيان المحرمات من النساء « **وأمهاتكم اللاتى ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة** » ··

وقد اتفق جمهور الفقهاء على انه يحرم

بالرضاع أيضا ما يحرم بالمصاهرة · لان الشريعة الاسلامية لما اعتبرت المرضعة اما للرضيع مثل أمه من النسب كانت ام زوجة الرجل رضاعا مثل امها نسبا · وبنت زوجته رضاعا مثل بنتها نسبا · ولما اعتبرت زوج المرضعة أبا للرضيع ، والرضيع ابنا له ، كانت زوجة الاب الرضاعي كزوجة الاب النسبي وزوجة الابن الرضاعي كزوجة الابن النسبي · ولهذا المعنى اتفق الجمهور من الفقهاء على انه يحرم بالرضاع كل ما يحرم بالمصاهرة وقرروا القاعدة العامة فى التحريم بالرضاع وهى : كل من تحرم بالقرابة والمصاهرة تحرم بالرضاع · فتكون المحرمات بالرضاع ثمانية أنواع من النساء · الاربع المحرمات بالنسب والاربع المحرمات بالمصاهرة · وهم أصول الشخص من الرضاع · وفروعه من الرضاع · وفروع أبويه من الرضاع وفروع الجد والجدة من الرضاع واصول زوجة الشخص من الرضاع ، وفروع زوجته من الرضاع وزوجة أحدأصوله من الرضاع ·· اى زوجة ابيه أو جده رضاعا ، وزوجة أحد فروعه من الرضاع أى زوجة ابنه أو زوجة ابن ابنه رضاعا وان لم يدخل الفرع بزوجته ·

الرضاع المحرم : ويشترط فى كون الرضاع سببا فى التحريم ما يأتى :

١ - أن يحصل الرضاع فى مدة معينة · وهى مدة الرضاعة ، وقدرها الصاحبان بالحولين الاولين من حياة الرضيع ، فان حصل الارضاع فى تلك المدة ولو بعد الفطام تعلق به التحريم ، وان حصل بعدها ولو قبل الفطام لم يثبت به التحريم · وهذا مذهب الائمة مالك والشافعى وأحمد وداود الظاهرى ، لقوله تعالى « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة** · فقد جعل الله تعالى تمام الرضاعة بالحولين ولا مزيد على التمام ولقوله تعالى « **وفصاله في عامين** » ·

وحدد أبو حنيفة مدة الرضاع بثلاثين شهرا الاولى من حياة الرضيع ، فاذا حصل الارضاع بعد هذه المدة لم يتعلق بالرضاع تحريم فطم الرضيع أو لم يفطم · واستدل على هذا بقوله تعالى « **حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا** » ·

ووجه الاستدلال بهذه الاية على مذهب أبى حنيفة أن الله سبحانه وتعالى ذكر شيئين : الحمل والفصال · وضرب لهما مدة وهى ثلاثون شهرا فكانت لكل واحد منهما بكمالها ، نظير ذلك الاجل المضروب للدينين على شخصين ، كما اذا قال الدائن : أجلت الدين الذى لى على فلان والدين الذى لى على فلان سنة ، يفهم من ذلك أن السنة بكمالها اجل لكل من الدينين ، الا أن الدليل قام على أن مدة الحمل أقل من ثلاثين شهرا ولم يقم الدليل على أن مدة الفصال أقل من ذلك فبقيت كاملة · وأما قوله تعالى « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة** » فالمراد به ان المدة التى تستحق المرضعة الاجرة على الارضاع فيها هى سنتان · والمراد بالوالدات المطلقات ·

ومعنى الاية أن المطلقات يرضعن أولادهن حولين لمن أراد من الاباء أن يتم الرضاعة بالاجرة وهذا لا يقتضى أن انتهاء مدة الرضاعة بالحولين ·

وقيل لا حد لمدة الرضاعة فيتعلق التحريم برضاع الكبير · وهذا القول غير مقبول لقوله صلى الله عليه وسلم « **انما الرضاعة من المجاعة** » ، أى أن الرضاع المحرم هو الذى يدفع الجوع ، وهذا لا يكون الا فى الصغر لان فى لبن المرأة لا يكون غذاء يدفع الجوع بالنسبة للكبير ولقوله صلى الله عليه وسلم « **لا رضاع الا ما انشز العظم وأنبت اللحم** » · وانشاز العظم وانبات اللحم بلبن المرأة لا يكون الا فى حالة الصغر ·

٢ - أن يكون الرضاع من لبن المرأة · لان الحرمة باعتبار البعضية والجزئية بين الرضيع وبين من أرضعته ·

٣ - أن يتحقق من وصول اللبن الى جوف الرضيع بطريق الفم أو الانف · فان لم يتحقق ذلك بأن لم يعلم وصول اللبن الى جوف الرضيع لا يثبت التحريم للشك فى وجود سببه ، والاحكام لا تثبت بالشك ·

ولا يشترط فى التحريم بالرضاع مقدار معين من اللبن ، فقليل اللبن وكثيره سواء فى ثبوت الحرمة بالرضاع متى تحققت شروطها السابق ذكرها ، ولا فرق بين كون الارضاع مرة أو أكثر مشبعا أو غير مشبع · فقد جعل الشارع الرضاع سببا للتحريم من غير تقييد بعدد ولا بمقدار معين ، فمتى حصل الرضاع تعلق به التحريم ·

والله الموفق لما فيه رضاه ·

هبة العقل والادب

قال حكيم من الشعراء :

ما وهب الله لامرىء هبة
أشرف من عقله وأدبه
هما جمال الفتى فان عدما
فان فقد الحياة أنفع به

وقال شاعر من الحكماء :

ولم أر كالفقر أوضع للفتى
ولم أر كالمال أرفع للنذل
ولم أر من عدم أضر على الفتى
اذا عاش بين الناس من عدم العقل

وقال شاعر حكيم :

وأفضل قسم الله للمرء عقله
فليس من الخيرات شىء يقاربه
فزين الفتى فى الناس صحة عقله
وان كان محظورا عليه مكاسبه
ويزرى به فى الناس قلة عقله
وان كرمت أعراقه ومناسبه
اذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

ألا لله الدين الخالص

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

هذه فقرة من الايات الاولى فى سورة الزمر ، وفيها يقول الحق :

انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق ، فاعبد الله مخلصا له الدين ، ألا لله الدين الخالص » .

والامر المستفاد من ذلك ويجب على المسلم اعتقاده هو : أن أى عمل لا وزن له عند الله الا اذا كان صادرا عن اعتقاد حق ، مجرد عن الرياء ، متجه الى الله الذى يرجى منه الجزاء . فلن يرفع اليه عمل منشؤه اعتقاد فاسد ، ولا عمل لا يستقيم وشرع الله ، ولا عمل قصد به الرياء والسمعة ..

والدين هو ما شرعه الله لعباده وبينته رسله .- ولا يتقرب العبد الى ربه الا بما أمر :

ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » .

والاسلام له معناه العام وهو الانقياد الصحيح الى الله . ثم صار علما على الانقياد الخاص الى الله ، طبق المنهج الذى بينه خاتم الانبياء ، والمرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

والجانب الاصلى فى هذا المنهاج هو الجانب الخاص بالعقيدة فى الله ، وصفاته ، وأفعاله ، وفقه كلماته فى كتبه المنزلة الى خلقه .

فبالنسبة الى الله سبحانه ـ فهو المنزه فى تجليه ، القريب فى تعاليه . لا تقيده المظاهر عند ارباب الاذواق ، اذله الاطلاق الحقيقى حتى عن قيد الاطلاق يتجلى لمن شاء بما شاء وكيف شاء ، لا نحدد للتجلى كيفية ..

وبالنسبة الى الصفات ـ فقد تعرض القرآن بالتفصيل الى صفات الكمال ، فقال :

ذلكم الله ربكم ، لا اله الا هو ، خالق كل شىء فاعبدوه ، وهو على كل شىء وكيل ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » .

وقال : « **هو الاول والاخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شىء عليم** » .. وقال « **يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد** »

قل هو الله احد الله الصمد ! : لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

الى غير ذلك من الايات الدالة على القدرة والارادة ، والسمع والبصر ، والكلام والحياة ..

وأما ما يتعلق بنفى النقائص ، فقد تعرض اليها اجمالا كما فى قوله :

ليس كمثله شىء

وان فصل فى بعضها ، فلاقتضاء المقام ذلك ، وابطال الشبهات .. وكلام الله يجب الايمان به وان لم يفهم معناه ، بخلاف كلام البشر . فانه يوزن بمقدار ما يؤدى من معان ..

وليس فى صفات الله صفة تناقض الاخرى . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ولما عجزت القدرية عن التوفيق بين العلم بالمعصية والامر بالطاعة ، أنكروا علم الله بالمعصية . وهم محجوجون بنصوص كثيرة ، منها :

وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين .

وقوله جل شأنه : **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس ، الا فى كتاب مبين .**

ومن المفكرين من نفى عنه علم الجزئيات .. وفيهم يقول الحق :

« وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولاجلودكم ولكن ظننتم ان الله لايعلم كثيرا مما تعملون . وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ، ارداكم فاصبحتم من الخاسرين »

ومن فقه العقيدة ان نعلم الفرق بين الحكم الكونى له سبحانه ، والذى لا يوصف بحب منه ولا كراهة ، والحكم الدينى الذى هو محبوبه سبحانه .. فالارادة الكونيه واقعه لا محالة . اذ فيها ورد الحديث :

« ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن » .

والارادة الدينية قد تقع وقد لا تقع .

وقد علم ازلا بالمعصية ، وأمر بالطاعة ، لان المأمور به مقدور عليه من المكلف . ولا أضل ممن وصف المخلوق بصفات الخالق . ولا أجهل ممن وصف الخالق بصفات المخلوق »، ولا أهدى ممن فرق بينهما وميز ، فلا خالق سواه ، ولا آمر على الحقيقة الا هو .

« ألا له الخلق والامر ، تبارك الله رب العالمين » .

والله تعالى لا يوصف بشىء من مخلوقاته ، بل صفاته قائمة بذاته ..

فالكذب مخلوق له .. والعبد كاذب متى كذب لانه فعله ..

فالشىء باعتباره فعلا ينسب للعبد . وباعتباره مفعولا ينسب لله ..

ولا شك ان للعبد اختيارا فيما يدع ويفعل من الامور المكلف بها ولا احتجاج له بقضاء الله ، فان الله خلق الاسباب والمسببات ، وامر بالاحتياط ، والاخذ بأسباب النجاة ،والبعد عن أسباب الهلكة .

وفى الحديث :

« يا رسول الله ، أرأيت رقى نسترقى بها وأدوية نتداوى بها ، أترد من قدر الله شيئا « قال ، هى من قدر الله » .

ومعنى هذا ، ان من ألغى السبب فقد ألغى الشرع والعقل . ومن اعتمد عليه فقد ضل وزل . ومن أخذ به على اعتبار انه سبب موصل الى النتيجة التى قد تتخلف ـ فقد اهتدى ونجا من الافراط والتفريط ..

وقد وصف الله نفسه بصفات ، تعرف العباد بربهم ، على قدر ما تعلقه اذهانهم ، وهو وحده العليم بها . كوصفه بالضحك ، وقد كان لهذا الوصف أبلغ الاثر فى نفس بعض الناس فحينما سمع الاعرابى وصف ربه بالضحك قال : « لا نعدم خيرا من رب يضحك » ..

وفى حديث آخر : « المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين » .

وقد يعبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الله ، تعبيرا يقرب به المعنى كما فى قوله صلى الله عليه وسلم .

« ما منكم من أحد الا سيرى ربه مخليا به . فقال له أبو رزين العقيلى : كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم سأنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله ، هذا القمر كلكم يراه مخليا به ، وهو آية من آيات الله » .

ولا شك ان المراد من هذا تبصير الناس واعدادهم لمساءلة أنفسهم بأنفسهم قبل ان يحاسبهم ربهم

وفرق بين الرضا بالقضاء الذى هو حكم الله ، والرضا بالمقضى الذى هو نتيجة لتصرفات العبد .

فالرضا بالقضاء مطلوب ، والرضا بالمقضى غير مطلوب باطلاق .

فمثلا : قدر سبحانه الشر ، وزجر عنه ، ولم يرضه ولم يحبه من العبد أن يختاره ..

لكنه أراد أن يكون ـ وتلك ارادة كونية ، لا توصف بحب منه ولا بغض .

والمطلوب بعد تقرير هذه العقائد ـ أفراد الله بالعبادة . فان استغاثة المخلوق بالمخلوق تساوى استغاثة المسجون بالمسجون . والاستغاثة بالناس على مقدار مناصبهم لا باس بها . اذ الشرك اعتقاد ان لغير الله أثرا فوق ما وهبه الله من الاسباب الظاهرة ، وان لشىء من المخلوقات قدرة تساوى أو تقترب من قدرة الخالق . فهو وحده الخالق ، أمل الطامعين ، ومغيث المستغيثين ونصير المظلومين . وفيما أنزل الله من كتب ، قال :

« وعزتى وجلالى . لاقطعن أمل كل مؤمل غيرى ، باليأس ولا لبسنه ثوب المذلة عند الناس ، ولا جنبنه قربى . ولابعدنه من وصلى . ولاجعلنه متفكرا حيرانا ، ويرجو غيرى فى الشدائد . والشدائد بيدى ، وانا الحى القيوم ، يطرق بالفكر أبواب غيرى . وبيدى مفاتيح الابواب وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى » .

فعلى المسلم أن يفرد ربه بالعبادة ، وان يخلص له الدعاء . وفى الحديث القدسى :

« يا ابن آدم ، كم أتحبب اليك بالنعم ، وتتبغض الى بالمعاصى ، خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد ، فمن أين تجد لك ربا مثلى وأنا الغفور الرحيم » .

وفيما يروى عنه سبحانه : « أنى لاجد ان استحى من عبدى ، يرفع الى يديه وأردهما ، فتقول الملائكة، الهنا ، هو ليس بأهل فيقول الحق : لكننى أهل التقوى ، وأهل المغفرة ، أشهدكم انى قد غفرت له » .

نسأله ان يقبل دعاءنا ، وان يوفقنا لصالح العمل .. وصلى الله على معلم الناس الخير .

الشفعة

بين الشريعة والقانون

الشفعة هي حق تملك العقار المبيع ولوجبرا عن المشترى بماقام عليه من ثمن ومؤن • وهو حق اختيارى أن شاء صاحبه – وهو الشفيع فطلب الاخذ بالشفعة • وأن شاءتركه او تنازل عنه • فان طلب الشفيع اخذ العقار المبيع بالشفعة فرضى المشترى بذلك وسلمه اليه انتهى الامر • وان لم يرض المشترى ألزمه القضاء بتسليمه اليه جبرا وفى كلا الحالين يدفع الشفيع الى المشترى ثمن العقار والمصاريف التى انفقها المشترى فى سبيل اتمام العقد كالسمسرة ورسوم التسجيل وغيرها وأخذ الشفيع العقار جبرا من مشتريه • جاء على خلاف القاعدة العامة فى العقود وهى اشتراط الرضا بين المتعاقدين • وهذا التشريع الاستثنائى له ما يبرره من رفع الضرر عن الشفيع ورعاية مصلحته فقد لا تتفق أخلاقه وعاداته مع المشترى الجديد اذ قد يكون مؤذيا سيىء الاخلاق والعادات أو الطباع وقد يدفعه سوء الجوار الى بيع عقاره •

المستشار اسماعيل الخطيب

الشفعة فى اللغة :

الشفعة فى اللغة مأخوذة من الشفع وهو الضم • ويقال : شفعت الشىء شفعا اذا ضممته الى الفرد فصار شفعا أى زوجا ويقال : شفعت الركعة اذا جعلتها ركعتين •

ومن هذا المعنى « شفاعة النبى ، صلى الله عليه وسلم لبعض المذنبين ، لانه يضمهم بهذه الشفاعة الى الطائعين الفائزين • والمناسبة بين المعنى اللغوى والمعنى الشرعى واضحة • فان الشفيع يضم مال غيره بالشفعة الى ماله •

الشفعة عند فقهاء الشريعة الاسلامية:

وقد عرف فقهاء الشريعة الاسلامية الشفعة بأنها حق تملك العقار المبيع من مشتريه بما قام عليه من الثمن والمؤن رضى ام أبى فاذا اشترك اثنان فى دار فباع احدهما حصته لثالث كان للثانى الحق فى ان يتملك هذه الحصة المبيعة من مشتريها• فيأخذها من ذلك الشخص الثالث بما دفع فيها من الثمن مضافا اليه ما استتبعه شراؤها من نفقات ضرورية طابت نفسه بذلك فسلم راضيا أم لم تطب فألزمه القضاء بتسليمها جبرا• ويسمى هذا بحق الشفعة• وسمى صاحبه شفيع • ويسمى الفقهاء العقد المأخوذ بالمشفوع او المشفوع فيه • وهى الحصة المبيعة • ويسمون ما يملكه الشفيع من عقار يستحق به الشفعة بالمشفوع به وكثيرا ما يستعملون شفع بمعنى طلب الاخذ بالشفعة •

تشريع استثنائى

وأخذ الشفيع العقار جبرا من مشتريه – اذا لم يرض بتسليمه اليه بعد طلبه – جاء على خلاف القاعدة العامة فى العقود • وهى اشتراط الرضا بين المتعاقدين • هذه القاعدة التى جاءت بها النصوص الكثيرة من مثل قول الله تعالى «يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يحل مال امرىء الا بطيب نفس منه » •

اى ان تشريع الشفعة تشريع استثنائى شرع على خلاف القياس له ما يبرره وهو دفع الضرر عن الشفيع ورعاية مصلحته •

أدلة تشريع الشفعة

المصادر التشريعية للشفعة هى السنة والاجماع وليس للشفعة سند من الكتاب الكريم • ولا يؤثر هذا على مشروعية الشفعة فمن المقرر شرعا أن السنة تستقل بالتشريع أحيانا لقول الله تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » •

١ السنة

والنصوص الواردة فى مشروعية الشفعة كثيرة منها

١ – ما رواه البخارى وأحمد عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم : قضى بالشفعة فى كل ما لم يقسم • فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة •

ومعنى وقعت الحدود : حصلت الحدود بالقسمة واتضحت مواضعها •

ومعنى صرفت الطرق : بنيت شوارعها ومصارفها•

٢ – ما رواه الخمسة الا النسائى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال « الجار أحق بالشفعة• شفعة جاره ينتظر بها وان كان غائبا اذا كان طريقهما واحدا •

٣ – ما رواه عبد الرازق فى مصنفه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «الشريك أحق من الخليط والخليط أحق من الشفيع » والمراد بالشريك الشريك فى نفس العقار• وبالخليط • الشريك فى حقوق العقار وبالشفيع• الجار•

٢ الاجماع

وأما الاجماع فقد اتفق فقهاء الشريعة جميعا على مشروعية الشفعة واستمر العمل بها من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته حتى يومنا هذا من غير انكار من أحد • واختلاف الفقهاء انما هوفى تفاصيل الشفعة وجزئياتها لا فى أصل مشروعيتها •

حكمة الشفعة :

والغرض من تشريعها

الحكمة التى قصدها الشارع الاسلامى من تشريع الشفعة هى دفع الضرر عن الشفيع لقوله عليه السلام « لا ضرر ولا ضرار» وخاصة اذا ما أصاب الجار الذى يستحق الاكرام لقوله عليه السلام « من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره •

ولهذا كان شرع الشفعة متفقا مع أصول الشريعة العامة ومحققا لروحها وقد لا تتفق أخلاق الشفيع وعاداته مع

المشترى الجديد اذ قد يكون مؤذيا سيء الطبع والاخلاق والعادات . واذا أراد أن يتخلص من شركته فلا سبيل له الا بقسمة العقار المشترك بينهما وقد لا تكون القسمة ممكنة لصغر العقار وعدم الانتفاع به بعد القسمة. واذا أمكنت القسمة فان الاصيل سيتحمل مصاريف القسمة واستحداث المرافق للحصة التى قسمت ومع تحمل هذه المشقة فلا زال سوء الجوار باقيا بعد القسمة . وقد يدفعه سوء الجوار الى بيع عقاره وكل ذلك ضرر للاصيل . ولا طريق لدفع كل هذه الاضرار الا باثبات حق الشفعة للاصيل . هذا فضلا عما فى تشريعها من مصلحة تعود على الاصيل بتوسيع رقعة أرضه الضيقة وتجميع الملكية المتفتتة فى يد واحدة فيمكن استغلالها على خير وجه وأنفعه .

وليس فى تشريع الشفعة ضرر على البائع أو المشترى . أما البائع فلان غرضه الحصول على المال عن طريق بيع ما يملكه . وسيحصل له غرضه على أى حال . وأما المشترى فلانه سيأخذ جميع ما أنفقه من ثمن ومصاريف. ويمكنه الشراء فى مكان آخر بين أناس لا يكرهون شركته أو جواره.

الشريعة الاسلامية هى المصدر

الشفعة نظام تشريعى اسلامى تمتاز به الشريعة الاسلامية عن غيرها من الشرائع والقوانين. ولذلك كانت الشريعة الاسلامية هى المصدر التشريعى الوحيد للشفعة فى القانون المدنى المصرى .

اسباب استحقاق الشفعة فى الشريعة الاسلامية .

وتثبت الشفعة بواحد من ثلاثة:ـ

١ـ الشركة فى العقار المبيع:

فاذا بيعت حصة من دار لاجنبى عن الشركاء . كان للشركاء فيها حق أخذها منه واذا بيعت لاحدهم كان لهم حق الاشتراك معه .

٢ـ الشركة فى العقار الخاص:

والمراد به: الطريق الخاص . وهو الذى يملك الشركاء فيه حق منع غيرهم من استطراقه والشرب الخاص، والمسيل الخاص. ويعد كل منهما خاص اذا كان الشركاء فيه أقل من مائة. أما اذا بلغ الشركاء فيه مائة أو زادوا فانه يعد عاما .

٣ـ الجوار :

والمراد به: الجوار الملاصق. ولا فرق بين جار من جانب . وجار من ثلاث جوانب . ولا بين جار ملاصق بمقدار شبر، وجار ملاصق فى باقى الحدود . وليس للجيران حق الشفعة الا اذا لم يوجد شفعاء بالشركة فى نفس العقار . ولا شفعاء بالشركة فى حقوقه . أو اذا وجدوا وتنازلوا جميعا عن حق الشفعة.

ولا يمتاز أى شفيع عن آخر فى مرتبته بتعدد أسباب شفعته . كان يكون شريكا وجارا . والآخر شريك فقط ويعتبر من الجوار : اتصال العلو بالسفل .

شروط الشفعة

يشترط فى المشفوع فيه شرطان:

أولهما: أن يكون عقارا ، سواء كان عينا مفرزة أم حصة فيها . ولا يثبت حق الشفعة فى منقول الا اذا كان تابعا للعقار . وبيع معه فى صفقة واحدة . ويعتبر تابعا له اذا كان متصلا به . كاتصال البناء والشجر والزرع أو متصلا بذلك كاتصال الثمر والشجر والنخل بالنخل أو كان أداة من أدوات استثماره كالات الحراثة والرى وما أشبهها بالنسبة للارض المنزرعة .

وثانيهما: أن يخرج العقار من ملك صاحبه خروجا باتا نظير عوض هو مال فلا شفعة فى عقار بيع بعقد موقوف الا اذا نفذ .

ولا شفعة فى عقار اختص به شريك بسبب قسمة أو ملك بهبة أو بوصية أو بوراثة . ولا شفعة فى عقار جعل مهرا أو أجرة أو بدل طلاق .

ويشترط فى المشفوع به شرطان:

أولهما: أن يكون عقارا . فلا تثبت بمنقول . وعلى ذلك لو استأجر شخص أرضا للبناء ثم باعها مالكها لم يكن لمالك البناء حق الشفعة فيها .

ثانيهما : أن يكون مملوكا للشفيع وقت المعارضة. وأن تستمر الملكية الى وقت تملكه بالشفعة، فاذا باع الشفيع عقاره قبل أن يتملك بالشفعة سقط حقه لزوال ملكه . ولم يكن للمشترى منه حق الشفعة . لانه لم يكن مالكا وقت المعارضة .

« طلب الشفعة»

لا يمتلك الشفيع المشفوع فيه الا اذا طلب الاخذ بالشفعة ، ولا يترتب على هذا الطلب أثره الا اذا توافر أمران :ـ

الاول : أن يعم جميع المبيع حتى لا يتجزأ على بائعه أو على مشتريه وذلك ضرر .

الثانى: أن يصدر الطلب فى مجلس علمه بالبيع والمبيع والثمن .

ولطلب الشفعة مراحل :

طلب المواثبة : وهى المبادرة لطلب الشفعة بمجرد العلم .

طلب التقرير : وهو طلب الشفيع الشفعة .

طلب الخصومة : اذا رفض طلب الشفيع طلب الخصومة أمام القاضى .

● ما يجب على الشفيع أداؤه ●

اذا كان الثمن مؤجلا على المشترى لم يتأجل على الشفيع لان التأجيل قد يكون لثقة البائع بالمشترى ووفرة ثرائه ومعرفته بالوفاء . ولا يعرف ذلك فى الشفيع ويتملك الشفيع العقار بما قام عليه المشترى من ثمن ونفقات ضرورية للعقد .

مسقطات الشفعة فى الشريعة

يسقط حق الشفعة بما يأتى:ـ

١ ـ بالتنازل عنه بعد ثبوته . أما التنازل عنه قبل ثبوته فباطل .

٢ ـ رضا الشفيع بمشاركة المشترى أو بجواره ومن ذلك كفالة المشترى فى الثمن ومساومة الشفيع المشترى فى تأجير العقار أو فى بيعه .

٣ ـ تأخير أى طلب من طلبات الشفعة فى وقته وهى طلبات المواثبة والتقدير والخصومة بما فى ذلك دفع الثمن.

٤ـ قيام الشفيع ببيع العقار بالوكالة عن مالكه . لا قيامه بشرائه بالوكالة عن مشتريه .

٥ـ خروج العقار المشفوع به من ملك الشفيع قبل التملك .

٦ ـ مطالبة الشفيع ببعض العقار .

٧ ـ موت الشفيع قبل تملكه العقار المشفوع فيه . فيسقط حقه فى الاخذ بالشفعة بموته . ولا ينتقل الى ورثته .

الشفعة فى القانون المدنى المصرى

الشفعة تشريع اسلامى بحت :

الشفعة نظام تشريعى اسلامى تمتاز به الشريعة الاسلامية عن غيرها من الشرائع والقوانين، وتشريعها لم يات عن طريق الاقرار لما كان فى الجاهلية. لان ما كان عندهم بعيد عن حقيقة الشفعة فى النظام الاسلامى. فان تسليم البائع أو المشترى العقار المبيع فى الجاهلية كان على سبيل المروءة لا على سبيل الالزام . ووجود فرع فى القانون الرومانى أو القانون الفرنسى يشبه الى حد ما نظام الشفعة فى الشريعة الاسلامية لا يعنى أن كل من القانونين قد اشتمل على شيء من أحكام الشفعة بنظامها المعروف فى الشريعة الاسلامية ولذلك كانت الشريعة الاسلامية هى المصدر التشريعى الوحيد للشفعة فى القانون المدنى المصرى .

تعريف الشفعة فى القانون :

وقد عرف القانون المدنى الشفعة فى المادة ٩٣٥ فقال ان الشفعة رخصة تجيز فى بيع العقار الحلول محل المشترى فى الاحوال وبالشروط المنصوص عليها فى القانون من الموارد ٩٣٦ الى ٩٤٨ .

ثبوت حق الشفعة

ويثبت حق الشفعة :

أ لمالك الرقبة اذا بيع كل حق الانتفاع الملابس لها أو بعضه

ب للشريك على الشيوع اذا بيع شيء من العقار الشائع الى أجنبى

ج لصاحب حق الانتفاع اذا بيعت كل الرقبة الملابسة لهذا الحق أو بعضها

د لمالك الرقبة فى الحكر اذا بيع حق الحكر وللمستحكر اذا بيعت الرقبة

هـ للجار المالك فى الاحوال الاتية:

١ ـ اذا كانت العقارات من المبانى او من الاراضى المعدة للبناء سواء أكانت فى المدن أم القرى

٢ ـ اذا كانت للارض المبيعة حق ارتفاق على أرض الجار او كان حق الارتفاق لارض الجار على الارض المبيعة

٣ـ اذا كانت ارض الجار ملاصقة للارض المبيعة من جهتين وتساوى من القيمة نصف ثمن الارض المبيعة على الاقل .

ولا يجوز الاخذ بالشفعة

أ اذا حصل البيع بالمزاد العلنى وفقا لاجراءات رسمها القانون

ب اذا وقع البيع بين الاصول والفروع أو بين الزوجين او بين الاقارب لغاية الدرجة الرابعة او بين الاصهار لغاية الدرجة الثانية.

ج اذا كان العقار قد بيع ليجعل محل عبادة أو ليلحق بمحل عبادة

د كما لا يجوز للوقف أن يأخذ بالشفعة.

« البقية ص ٦٩ »

التصوّف والفلسفة الإسلامية

الصوفية فى إلهامهم

صدقتك على نفسك

يعنى السادة الصوفية بتهذيب نفوسهم فى جنب الله تعالى ابتغاء مرضاته سبحانه ، فيحملونها حملا على أداء حقوقه تعالى ويحولون بينها وبين مخالفة أمره أو نهيه ، ويصونون بواطنهم عن خواطر السوء ، ويحرصون كل الحرص على سلامة العقيدة لتبقى نقية صافية كما جاءت فى شرع الله عز وجل لعلمهم أن العقيدة السليمة هى الاساس القوى المتين الذى يقوم عليه كل عمل صالح يتقربون به الى خالقهم جل جلاله .

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشاراته عند قوله تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » العبودية معانقة الامر ومفارقة الزجر أى أن تطيعه سبحانه فيما أمرك به وأن تترك ما نهاك عنه . والشرك جليه اعتقاد معبود سواه ، وخفيه ملاحظة موجود سواه ، والتوحيد ان تعرف أن الحادثات كلها حاصلة بالله ، قائمة به ، فهو مجريها ومنشيها ومبقيها ، ودقائق الرياء وخفايا المصانعات وكوامن الاعجاب والعمل على رؤية الخلق ، واستحلاء مدحهم والذبول تحت ردهم وذمهم ، كل ذلك من الشرك الخفى .

قوله « وبالوالدين احسانا » الاحسان الى الوالدين على وجه التدريج الى صحبة ، فانك امرت أولا بحقوقهما لانهما من جنسك ومنهما تربيتك ، ومنهما تصل الى استحقاق زيادتك وتتحقق بمعرفتك ، واذا صلحت للصحبة والعشرة مع ذوى القربى والفقراء والمساكين واليتامى ومن فى طبقتهم ، رقيت عن ذلك الى استيجاب صحبته سبحانه .

قوله « والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم » فاذا كان جار دارك مستوجبا للاحسان اليه ومراعاة حقه فجار نفسك - وهو قلبك - أولى بالا تضيعه ولا تغفل عنه - ولا تمكن حلول الخواطر الرديئة به .

واذا كان جار نفسك هذا حكمه . فجار قلبك - وهو روحك - أولى أن تحامى على حقها ، ولا تمكن لما يخالفها من مساكنتها ومجاورتها ، وجار روحك - وهو سرك - أولى أن ترعى حقه ، فلا تمكنه من الغيبة عن أوطان الشهود على دوام الساعات .

وقوله « وهو معكم أينما كنتم » الاشارة منه غير ملتبسة على قلوب ذوى التحقيق .

وعند قوله تعالى « **لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما** » يقول الامام القشيرى رضى الله عنه :

افضل الاعمال ما كانت بركاته تتعدى صاحبه الى غيره ، ففضيلة الصدقة يتعدى نفعها الى من تصل اليه . والفتوة أن يكون سعيك لغيرك ، ففى الخبر « شر الناس من أكل وحده » ، وكل أصناف الاحسان ينطبق عليها لفظ الصدقة . قال صلى الله عليه وسلم فى قصر الصلاة فى السفر : « **هذه صدقة الله عليكم فاقبلوا صدقته** » .

والصدقة على اقسام : صدقتك على نفسك ، وصدقتك على غيرك . فأما صدقتك على نفسك فحملها على أداء حقوقه تعالى . ومنعها عن مخالفة أمره ، وقصر يدها عن اذية الخلق ، وصون خواطرها وعقائدها عن خواطر السوء ، وأما صدقتك على الغير فصدقة بالمال ، وصدقة بالقلب . وصدقة بالبدن .

فصدقة المال بانفاق النعمه ، وصدقة بالبدن بالقيام بالخدمة ، وصدقة بالقلب بحسن النية

واما المعروف . فكل حسن فى الشرع فهو معروف ، ومن ذلك انجاد المسلمين واسعادهم فيما لهم فيه قربة الى الله وزلفى عنده .

ومن تصدق بنفسه على طاعة ربه ، وتصدق بقلبه على الرضا بحكمه ، ولم يخرج بالانتقام انفسه ، وحث الناس على ما فيه نجاتهم بالهداية الى ربه ، وأصلح بين الناس بصدقة فى حاله - فان لسان فعله أبلغ فى الوعظ من لسان نطقه - فهو

الصديق فى وقته ، ومن لم يؤدب نفسه ولم يتأدب به غيره ، .كذلك من لم يهذب حاله لم يتهذب به غيره ·

« **ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** » غير سائل به مالا أو حائز لنفسه به حالا نعن قريب يبلغ رتبة الامامه فى طريق الله ، وهذا هو الاجر الموعود فى هذه الاية ·

وعند قوله تعالى « **ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة** » يقول الامام رضى الله عنه :

المهاجر فى الحقيقة من هجر نفسه وهواه · ولا يصح ذلك الا بانسلاخه عن جميع مراداته · ومن قصده ثم أدركه الاجل قبل وصوله ، فلا ينزل الا بساحات وصله · ولا يكون محط روحه الا أوطان قربه ·

وعند قوله تعالى « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** » يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه :

يذكر بعض الشهوات على ما سواها مما هو فى معناها ، وفى الجملة ما يحجبك عن الشهود فهو من جملتها ، وأصعب العوائق فى هذه الطريق الشهوة الخفية ، وأداء الطاعات على وجه الاستحلاء معدود عندهم فى جملة الشهوة الخفية ، ومن أدركته السعادة كاشفه بشهود جلاله وجماله ·

أقول وقد نقلنا عن سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى هذا المعنى من شعره الفورى الملهم قوله رضى الله عنه :

روض المحبة قد شهدت جماله
وجـــلاله فثبـــت فى أحوالى

ويشهد للسادة الصوفية فى صحه ما ذهبوا اليه قوله تعالى « **يدعون ربهم خوفا وطمعا** » ومعناه على لسان أهل العلم ، خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه ، وعلى لسان السادة الصوفية : خوفا من عدله وطمعا فى فضله ·

وكذلك نقلنا عن شيخنا من الهامة الفورى قوله رضى الله عنه :

يارب قلبى قد غسلت من الورى
اذ ليس غيرك ماحييت ببـــالى
فاجعل هداك شريعتى وذريعتى
واجعل شهودك لى مسرة حالى
أحبه وأخاف ســطوة غـــيره
هذا وحقك لاتعيه خصـــالى

وعند قوله تعالى « **قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد** » يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه :

بين فضيلة أهل التقوى على أرباب الدنيا ، هؤلاء لهم متابعة المنى وموافقة الهوى ، وأولئك لهم الدرجات العلى ، والله بصير بالعباد ، انزل كل قوم منزله ، واوصله الى ما أهله له ·

وفى قوله تعالى « **الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار** » أى ينقطعون الينا بالكلية ويتضرعون بين أيدينا بذكر المحن والرزية ، أولئك ينالون منا القربة والخصوصية ، والدرجات العلية ·

وفى قوله تعالى « **الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار** » · الصبر حبس النفس وذلك على ثلاث مراتب :

صبر على ما آمر به العبد ، وصبر عما نهى عنه ، وصبر هو الوقوف تحت جريان حكمه على ما يريد ·

ويقال : الصابرين على أمر الله ، والصادقين فيما عاهدوا عليه الله ، والقانتين بنفوسهم بالاستقامة فى محبة الله ·

« والمستغفرين » عن جميع ما فعلوه لرؤية تقصيرهم فى الله ·

ويقال : الصابرين بقلوبهم ، والصادقين بأرواحهم ، والقانتين بنفوسهم ، والمستغفرين بألسنتهم ·

« والصادقين » الذين صدقوا فى الطلب فقصدوا ، ثم صدقوا حتى وردوا ، ثم صدقوا حتى شهدوا ، ثم صدقوا حتى وجدوا ، ثم صدقوا حتى فقدوا ·

« والمنفقين » الذين جادوا بنفوسهم من حيث الاعمال ، ثم جادوا بميسورهم من الاموال ، ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال ·

« والمستغفرين » عن جميع ذلك اذا رجعوا الى الصحو عند الاسحار ، يعنى ظهور الاسفار ، وهو فجر القلوب لا فجر يظهر فى الاقطار ·

وفى قوله تعالى « **وتعز من تشاء وتذل من تشاء** » يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه :

« **وتعز من تشاء** » بعز ذاتك « **وتذل من تشاء** » بخذلانك ·

تعز من تشاء بأن تهديه ليشهدك ويوحدك ، وتذل من تشاء بأن يجحدك ويفقدك ، وتعز من تشاء بيمن اقبالك ، وتذل من تشاء بوحشة اعراضك ، وتعز من تشاء بأن تؤنسه بك · وتذل من تشاء بأن توحشه عنك ، وتعز من تشاء بأن تشغله بك ، وتذل من تشاء بأن تشغله عنك ·

ويقول سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه فيما نقلناه عنه من الهامه الفورى وهو يتحدث عن فضل الله تعالى عليه :

آنس الله مهجتى بعـــلوم
مزجتنى بهـــا فكنت وعاها
طاف بى النور فالمعارف بحرى
تلفظ الدر وهى لاتتنـــاهى
وارتقاء الارواح فى مورد الحب
يصفى الارواح من دنيــــاها
وانعدام الاهواء والحس منهـا
هو معنى الســمو فى مسراها
ياسرورى بقــوله يا عبــادى
أنا فى سمعها أنال رضـــاها

وعند قوله تعالى « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** » يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه : « **تحبون الله** » مشوب بالعلة و « **يحببكم الله** » بلا علة ، بل هو حقيقة الوصلة · ومحبة العبد لله حالة نظيفة يجدها من نفسه ، وتحمله تلك الحالة على موافقة أمره على الرضا دون الكراهية ، وتقتضى منه تلك الحالة ايثاره سبحانه على كل شىء وعلى كل أحد ·

وشرط المحبة ألا يكون فيها حظ بحال ·ومحبة الحق للعبد ارادته احسانه اليه ولطفه به ، وهى ارادة فضل مخصوص · ويقال شرط المحبة امتحاء كليتك عنك لاستهلاكك فى محبوبك ، قال قائلهم :

وما الحب حتى تنزف العين بالبكا
وتخرس حتى لا تجيب المنـــاديا

وأضاف الامام رضى الله عنه يقول :

وهذا فرق بين الحبيب والخليل ، قال الخليل « فمن تبعنى فانه منى » وقال الحبيب « **فاتبعونى يحببكم الله** » فان كان متابع الخليل منه افضالا ، فان متابع الحبيب محبوب الحق سبحانه ·

قال أولا « **يحببكم الله** » ثم قال « **ويغفر لكم ذنوبكم** » والواو تقتضى الترتيب ليعلم أن المحبة سابقة على الغفران ، أولا يحبهم ويحبونه وبعده يغفر لهم ويستغفرونه ، فالمحبة توجب الغفران لان العفو يوجب المحبة ·

والمحبة تشير الى صفاء الاحوال ومنه حبب الاسنان وهو صفاؤها ·

والمحبة توجب الاعتكاف لحضرة المحبوب فى السر ، ويقال أحب البعير اذا استناخ فلا يبرح بالضرب ·

ثم يقول الامام فى روعة : والحب حرفان حاء وباء ، والاشارة من الحاء الى الروح ، ومن الباء الى البدن ، فالمحب لا يدخر عن محبوبه لا قلبه ولا بدنه ·

أقول وقد مدح الله تعالى سادتنا أهل الصفة من فقراء المهاجرين فى اقبالهم على ربهم بارادة قوية فى جميع الاوقات وأوصى بهم مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** » ·

ويعقب سيدى الامام القشيرى على هذه الوصية الربانية القدسية فيقول رضى الله عنه :

يريدون وجهه » معناها مريدين وجهه أى فى معنى الحال ، وذلك يشير الى دوام دعائهم ربهم بالغداة « الصباح » والعشى « المساء » وكون الارادة على الدوام ·

ويقال « يريدون وجهه » فكشف قناعهم وأظهر صفتهم وشهرهم بعد ما كان قد سترهم وأنشدوا :

وكشفنا لك القناع وقلنا
نعم وهتكنـا لك المستورا

ويقال : لما تقاصر لسانهم عن سؤال هذه الجملة مراعاة منهم لهيبة الرسول صلى الله عليه وسلم وحرمة باب الحق سبحانه أمره بقوله « **واصبر نفسك** »

« ولا تعد عيناك عنهم » لما نظروا بقلوبهم الى الله أمر رسوله عليه السلام

بألا يرفع بصره عنهم ، وهذا جزاء فى العاجل .

والاشارة فيه كأنه قال : جعلنا نظرك اليوم اليهم ذريعة لهم الينا ، وخلفا عما يفوتهم اليوم من نظرهم الينا ، فلا تقطع اليوم عنهم نظرك فانا لا نمنع غدا نظرهم عنا . لعله يشير رضى الله عنه الى قوله تعالى « **وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة** »

« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » هم الذين سألوه صلى الله عليه وسلم أن يخلى لهم مجلسه من الفقراء ، وأن يطردهم يوم حضورهم من مجلسه صلى الله عليه وسلم وعلى آله .

ومعنى قوله « **أغفلنا قلبه عن ذكرنا** » أى شغلناهم بما لا يعنيهم .

ويقال « **أغفلنا قلبه عن ذكرنا** » أى شغلناهم حتى اشتغلوا بالنعمة عن شهود المنعم .

ويقال : هم الذين طرحوا قلوبهم فى التفرقة ، فهم فى الخواطر الردية مثبتون ، وعن شهود مولاهم محجوبون .

أقول : ولما كانت الدنيا شاغلة لاكثر الناس عن الاخرة فقد حذرنا الله من الافتتان بها والوقوف عندها ، وشوقنا كثيرا الى نعيم الاخرة الذى لا يغنى ولا يبيد ، فقال تعالى مثلا « **قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا** » ويعقب سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته على تلك الاية الكريمة يقول رضى الله عنه :

مكنك من الدنيا ثم قال « **قل متاع الدنيا قليل** » فلم يعدها شيئا لك ، ثم لو تصدقت منها بشق تمرة لتخلصت من النار وحظيت بالجنة ، وهذا غاية الكرم ، أقول : ولعله رضى الله عالما يشير بذلك الى الحديث الشريف « **اتقوا النار ولو بشق تمرة** » .

ويضيف سيدى الامام قائلا : واستقلال الكثير من نفسك - لاجل حبيبك - أقوى أمارات صحبتك .

ويقال : لما زهدهم فى الدنيا ، قللها فى أعينهم ليهون عليهم تركها ، واذا كانت قيمة الدنيا قليلة فاخس من الخسيس من رضى بالخسيس بدلا عن النفيس .

وقد اختلع المؤمن من الكون بالتدريج فقال أولا « **قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى** » ثم سلبهم عن الكونين بقوله « **والله خير وأبقى** » .

ويتعرض سيدى الامام القشيرى لقصة السيدة مريم العذراء عليها السلام عند قوله تعالى « **فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا** » فيقول رضى الله عنه :

بلغها فوق ما تمنت أمها ، ويقال تقبلها بقبول حسن حتى أفردها لطاعته ، وتولاها بما تولى به أولياءه .

ويقال : القبول الحسن حسن تربيته لها ، ويقال : القبول الحسن أن رباها على نعت العصمة حتى كانت تقول « **انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا** » .

« **وأنبتها نباتا حسنا** » حتى استقامت على الطاعة ، وآثرت رضاه سبحانه فى جميع الاوقات ، وحتى كانت الثمرة منها مثل عيسى عليه السلام ، وهذا هو النبات الحسن ، وكفلها زكريا ، ومن القبول الحسن والنبات الحسن أن جعل كافلها والقيم بأمرها وحفظها نبيا من الانبياء مثل زكريا عليه السلام ، وقد أوحى الله الى داود عليه السلام : ان رأيت لى طالبا فكن له خادما .

وعند قوله تعالى « **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب** » يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه :

من أمارات القبول الحسن أنها لم تكن توجد الا فى المحراب ، ومن كان مسكنه وموضعه الذى يتعبد فيه وهناك يوجد المحراب ، فذلك عبد عزيز .

ويقال من القبول الحسن أنه لم يطرح أمرها كله وشغلها على زكريا عليه السلام ، فكان اذا دخل عليها زكريا ليتعهدها بطعام وجد عندها رزقا ليعلم العاملون أن الله سبحانه لا يلقى شغل أوليائه على الغير ، ومن خدم وليا من أوليائه كان هو فى رفق وليى ، لا أنه تكون عليه مشقة لاجل الاولياء ، وفى هذا اشارة لمن يخدم الفقراء أن يعلم أنه فى رفق الفقراء .

ثم كان زكريا عليه السلام يقول : أنى لك هذا ؟ وكان يخاف أن غيره يغلبه وينتهز فرصة تعهدها ويسبقه بكفاية شغلها ، فكان يسأل ويقول « **أنى لك هذا** » .

وكانت مريم تقول « **هو من عند الله** » لا من عند مخلوق ، فيكون لزكريا راحتان : احداهما شهود مقامها وكرامتها عند الله تعالى ، والثانية أنه لم يغلبه أحد على تعهدها ولم يسبق به .

وقوله تعالى « **كلما دخل عليها زكريا المحراب** » لفظ كلمة يفيد التكرار ، وفى هذا اشارة وهو أن زكريا عليه السلام لن يذر تعهدها وان وجد عندها رزقا ، بل د يوم وكل وقت كان يتفقد حالها لان كرامة الاولياء ليست مما يجب أن يدوم قطعا ، فيجوز أن يظهر الله ذلك عليهم دائما ويجوز ألا يظهر ، فانه لا واجب على الله سبحانه .

وقوله تعالى « **ان الله يرزق من يشاء بغير حساب** » ايضاح عن عين التوحيد ، وأن رزقه للعباد واحسانه اليهم بمقتضى مشيئته ، دون أن يكون معللا بطاعاتهم ووسيلة عباداتهم .

وعند قوله تعالى « **واذ قالت الملائكة يا مريم أن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين** » يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه :

وفائدة تكرار ذكر الاصطفاء : الاول : اصطفاك بالكرامة والمنزلة وعلو الحالة ، والثانى : اصطفاك بأن حملت بعيسى عليه السلام من غير أب ، ولم تشبهك امرأة - ولن تشبهك - الى يوم القيامة ولذلك قال « على نساء العالمين » .

وفى قوله تعالى « **يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين** » يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه :

لازمى بساط العبادة ، وداومى على الطاعة ، ولا تقصرى فى استدامة الخدمة ، فكما أفردك الحق بمقامك ، كونى فى عبادته أوحد زمانك .

وعند قوله تعالى « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه بمذاقه العالى الخاص :

اكماله الدين - وقد أضافه الى نفسه - صونه العقيدة عن النقصان .

ويقال : اكمال الدين تحقيق القبول فى الكمال ، كما أن ابتداء الدين توفيق الحصول فى الحال ، فلولا توفيقه لم يكن للدين حصول ، ولولا تحقيقه لم يكن للدين قبول .

وانما اراد بذكر « اليوم » وقت نزول الاية ، وتقييد الخطاب بقوله « اليوم » لا يعود الى عين اكمال الدين ، ولكن الى تعريفنا ذلك الوقت .

والدين موهوب ومطلوب ، فالمطلوب ما أمكن تحصيله ، والموهوب ما سبق منه حصوله .

ويقال : لا فرق بين الدين والنعمة ، وانما ذكر بلفظين على جهة التأكيد ، ثم اضافة الى نفسه فقال « نعمتى » والى العبد فقال « دينكم » ، فوجه اضافته الى العبد من حيث الاكتساب ، ووجه اضافته الى نفسه من حيث الخلق ، فالدين من الله عطاء ، ومن العبد عناء ، وحقيقة الاسلام الاخلاص والانقياد والخضوع لجريان الحكم بلا نزاع فى السحر .

وعند قوله تعالى « **انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما** » يقول سيدى الامام رضى الله عنه :

لا استغفار مع الاصرار ، فان التوبة مع غير اقلاع سمة الكذابين ، وقوله « **السوء بجهالة** » يعنى عمل عمل الجهال .

وذنب كل أحد يليق بحاله ، فالخواص ذنوبهم حسبانهم انهم بطاعاتهم يستوجبون محلا وكرامة ، وهذا وهن فى المكانة ، اذ لا وسيلة اليه سبحانه الا به .

وقوله « **ثم يتوبون من قريب** » على لسان أهل العلم « قبل الموت » وعلى لسان المعاملة « قبل أن تتعود النفس ذلك فيصير لها عادة » قال قائلهم :

قلت للنفس ان اردت رجوعا
فارجعى قبل أن يسد الطريق

وقوله المتقدم بان ذنب كل أحد يليق بحاله يتفق مع ماقاله غيره من السادة الصوفية فقد قالوا فى هذا المقام : شتان بين تائب يتوب عن الزلات ، وتائب يتوب من الغفلات ، وتائب يتوب من رؤية الحسنات . والتوبة من الزلات عندهم هى للعوام ، والتوبة من الغفلات هى للخواص ، والتوبة من رؤية الحسنات هى لخواص الخواص .

والسادة الصوفية يخوفون المريدين من الجرأة على اقتراف الذنوب ويقولون فى

تخويفهم : لا تستهينوا بالذنوب فان ذنبا واحدا أخرج أباكم آدم وأمكم حواء عليهما السلام من الجنة . وهم مع هذا التخويف يحضون المريدين على سرعة الاستغفار والتوبة ان وقع منهم ذنب ، ولكنهم يقولون لمريديهم : كونوا صادقين فى توبتكم ولا تعودوا لما تبتم منه لانه تعالى يقول « يا أيها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا » والتوبة النصوح هى الصادقة الصافية ، فانه جاء فى اللغة أن العسل الناصح هو الصافى الذى لا غبار فيه .

كذلك يرى السادة الصوفية أن معرفة الله سبحانه تستلزم الخوف من معصيته والكف عنها . وقد قال أستاذ منهم لتلميذه يوما : أو نعرف ربك ؟ فأجابه التلميذ : كيف أعبد من لا أعرف ؟ فقال له أستاذه : أو تعرفه ثم تعصيه ؟ فأرشده الى ان المعرفة لا تتفق مع المعصية ، لان المعرفة عندهم مذاق ومشاهدة وليست عقيدة ومخالفة .

وهم كذلك يرون أن عبادتهم لله تعالى وان قويت همتهم فيها لا يبلغون بها ما يستحقه سبحانه ، ولكنها رمز ولاء وعبودية ، وله جل جلاله الفضل والمنة على الدوام ، ويقول فى ذلك سيدى وشيخى الشيخ على عقل فيما نقلناه عنه عن الهامه الفورى المرتجل رضى الله عنه :

القلب من قوة الايمان مشهده
وفى بحار التجلى طاب مورده

الوذ بالله لا أبغى به بدلا
ومن يلوذ بباب الله يسعده
أرضيه وهو يرضينى ويغمرنى
بعفوه وبهذا العلم أعيده
أخلى فؤادى له من كل شائبة
ان عشت أو مت اعضائى توحده
عبد ذليل قد لاقيت من كرم
ما أخجل النفس منه حيث أعبده
اذا سهرت فما أسهرت عن ملل
لكنه الحب يدعونى فاشهده
اذا مددت يدى لله أسأله
مدت الى بمعنى فضله يده

وكنت أمزح معه رضى الله عنه وأقول « بمعنى فضله » احتراس يجب أن يضرب به المثل فى علوم البلاغة .

كما نقلنا عنه قوله طيب الله ثراه :

وفؤادى لما تعلق بالله
ترقى الى أعز بيان
لازم الله باليقين ترقى
وتلقى موارد الاحسان
لو تراه والحب فيه كمين
فيه عينان بالهدى تجريان

وكذلك قوله رضى الله عنه :

ووردت عن أدب بحار جماله
فصدرت عن علم وعن عرفان
وشربت لم أشرق وقمت ولم أنم
والنوم من بعد الوصال جفانى

وقوله رضى الله عنه :

سهام الهوى لم تثننى عن رحابكم
ولو أننى منها على مركب صعب
وكيف أهاب الصعب أو أرهب السرى
ومن نام لايرقى الى مشهد القرب
ولما تدانينا ولاحت دياره
وقد جذبتنا نحوها أيما جذب
هتفت بحبى دم لربك وحده
وأخرج جميع الكائنات من القلب

ألا رضى الله عن هؤلاء الصفوة الكرام البررة الذين عرفوا أن علة الوجود هى عبادة الواحد المعبود فاشتغلوا به عما سواه ، فأكرموا أنفسهم بما بذلوه من جهد فى الطاعات ومقاومة هوى النفوس فى المخالفات ، ليقينهم انه سبحانه لا تنفعه طاعة المطيعين ولا تضره معصية العاصين ، وانما ثمرة الطاعات لاهلها وشقوة المعاصى على مقترفيها ، والثواب منه تعالى فضل ، والعقاب عدل ، فقد بشر وأنذر ، وشجع وحذر ، وفتح باب التوبة لمن أناب والمستغفر ، فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها ، وصدق سبحانه وتعالى اذ يقول « وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون . لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون » .

بقية مقال « الشفعة بين الشريعة والقانون »

والمسجد والكنيسة محلى عبادة والمستشفيات والملاجىء لا تعتبر محال عبادة .

اجراءات الشفعة

على من يريد الاخذ بالشفعة ان يعلن رغبته فيها الى كل من البائع والمشترى خلال خمسة عشر يوما من تاريخ الانذار الرسمى الذى يوجهه اليه البائع او المشترى والا سقط حقه ويزاد على تلك المدة ميعاد المسافة اذا اقتضى الامر ذلك على أن يشتمل الانذار على بيان العقار الجائز أخذه بالشفعة بيانا كافيا والثمن والمصروفات وشروط البيع واسم كل من المشترى والبائع والا كان باطلا .

اعلان الرغبة بالاخذ بالشفعة يجب أن يكون رسميا والا كان باطلا . ولا تكون له حجة على الغير الا اذا سجل .

وخلال الثلاثين يوما على الاكثر من تاريخ هذا الاعلان يجب أن يودع خزانة المحكمة الكائن بدائرتها العقار كل الثمن الحقيقى الذى حصل به البيع على أن يكون هذا الايداع قبل رفع دعوى الشفعة والا سقط الحق فى الاخذ بالشفعة .

غير أن قضاء النقض استقر على أنه لا يشترط حصول الايداع فى اليوم السابق على رفع الدعوى لان هذا الشرط غير محدد بالايام وانما بفاصل زمنى غير محدد وهو مجرد الاسبقية أو القبلية على رفع الدعوى مما لا محل معه لاعمال حكم هذا الشرط «نقض ١٩٧ بسنة ٢٧ ق جلسة ١٦ ـ ١٠ ـ ١٩٦١ . مجموعة أحكام النقض » .

ترفع دعوى الشفعة على البائع والمشترى أمام المحكمة الكائن فى دائرتها العقار ويكون ذلك فى ميعاد ثلاثين يوما من تاريخ الاعلان سالف البيان والا سقط الحق فيها ويحكم فى الدعوى على وجه السرعة والحكم النهائى بثبوت الشفعة يعتبر سندا لملكية الشفيع مع مراعاة قواعد التسجيل ولذلك يحل الشفيع قبل البائع محل المشترى فى جميع حقوقه والتزاماته وقد استقر قضاء محكمة النقض على عدم أحقية الشفيع لريع العين الا ابتداء من تاريخ الحكم النهائى « نقض ١٦١ لسنة ٢٩ قضائية جلسة ٩ ـ ٤ ـ ١٩٦٤ مجموعة أحكام النقض ص ٥١٦» .

سقوط الشفعة

وقد نصت المادة ٩٤٨ مدنى على انه يسقط الحق فى الاخذ بالشفعة فى الاحوال الاتية :

أ ـ اذا نزل الشفيع عن حقه فى الاخذ بالشفعة ولو قبل البيع

ب اذا انقضت أربعة شهور من يوم تسجيل عقد البيع .

فالشفعة يمكن طلبها ولوكان عقدالبيع غير مسجل ولكن اذا سجل عقد البيع ومضى على تسجيله اربعة شهور . سقط حق الشفيع فى طلب الشفعة ولو لم يحصل انذاره بالبيع انذارا رسميا .

ويلاحظ انه اذا كان العقد لم يسجل فان حق الشفيع يسقط فى حالة عدم انذاره بالبيع بعد مضى ١٥ سنة على عقد البيع وذلك وفقا للقواعد العامة .

كما يلاحظ أن مدة الاربعة شهور لا يقف سريانها بالنسبة الى القصر او الغائبين . وذلك لانها مدة سقوط لا مدة تقادم .

ج فى الاحوال الاخرى التى نص عليها القانون

نقض حكم الشفعة

وقد استقر قضاء محكمة النقض على ان نقض الحكم القاضى بالشفعة يترتب عليه اعتباره فان لم يكن واعادة القضية والخصوم الى ما كانت وكانوا عليه قبل صدور الحكم المنقوض من وجوب رد ما قبض او ما تم تسلمه من مال او عقار الاصل والفوائد والثمار . من يوم اعلان تقرير الطعن بالنقض للحائز .

الطعن رقم ٣٩٧ سنة ٣٧ قضائية جلسة ١٣ ـ ٦ ـ ١٩٧٢ مجموعة النقض ص ١١٠٩ قاعدة ١٧٥ » .

والله ولى التوفيق .

التذوق الصوفى لأسماء الله الحسنى عند سيدى محيى الدين بن عربى

طالعتنا جريدة الاخبار بتاريخ ١١ من ذى القعدة سنة ١٣٩٥ الموافق ١٤-١١-١٩٧٥ بمقال جاء فيه : « ان أنواعا من الالحاد تزال تتردد وتتفشى صورة منها تعمد الى أسماء الله تعالى فتجاوز معناها وما توحى به من الكمال اللائق بذاته سبحانه الى تصوير كل اسم منها بصورة رب فاعل متصرف فى مجموعة من حقائق المخلوقات . وأن هذه الاسماء قد تختلف فيما بينها وأن منها الرئيس والمرءوس والرب والمربوب وانها تحتكم الى من فوقها من الاسماء حتى تصل فى النهاية الى الاسم الجامع وهو لفظ الجلالة .

وأن الاسم بدوره يستأذن على المسمى وهو ذات الله تعالى حتى يتم الفصل بينهم فيما اختلفوا فيه . ثم اضاف صاحب المقال ما نصه : «ان هذا الكتاب اسمه الفتوحات المكية للمتصوف محيى الدين بن عربى ان الكتاب يقطع بأن الاله الواحد آلهة ويقلب التوحيد الخالص تعددا ووثنية .

وبتوفيق الله تعالى بصفة مبدئية وبطريقة علمية موضوعية ابين الفرق بين كلمة رب وكلمة الرب واوضح معنى الاسم بالنسبة لله تعالى وهل الاسم هو عين المسمى وما هى صفة الله تعالى والفرق بين ما يعتبر صفة عند اهل التوحيد وما يعتبر ذاتا أو اقنوما عند اهل الشرك والكفر .

ثم أوضح بفضل الله تعالى معرفتنا لاسماء الله الحسنى ومدى اتصافنا بها وأثر تجلى الله بها علينا فى حياتنا فابدأ بحمد الله أوضح الفرق بين كلمة رب وكلمة الرب .

الأستاذ زكريا عامر البكرى

فى القاموس المحيط للفيروز ابادى فى الجزء الاول ص ٧٠ ما نصه : « الرب باللام لا يطلق لغير الله عز وجل وقد يخفف والاسم الربابة بالكسر والربوبية بالضم وعلم ربوبى بالفتح نسبه الى الرب على غير قياس ورب كل شىء مالكه ومستحقه أو صاحبه جمعه ارباب .

وكذلك فى قول الله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام « **أذكرنى عند ربك** » أى سيدك فكلمة رب بمعنى مالك أو سيد أو صاحب ، وكلمة الرب بمعنى الله .

أسماء الله الحسنى

الاسم : جاء فى كتاب المقصد الاسنى شرح اسماء الله الحسنى للامام ابى حامد الغزالى [طبع مكتبة القاهرة] ما نصه : الاسم : اللفظ الموضوع للدلالة وقال الامام الفخر الرازى فى التفسير الكبير له فى الجزء الخامس عشر ص ٦٦ [الطبعة الاولى المطبعة البهية المصرية] [الاسماء] ألفاظ دالة على المعانى فهى انما تحسن بحسن معانيها ومفهوماتها ولا معنى للحسن فى حق الله تعالى الا ذكر صفات الكمال ونعوت الجلال وهى محصورة فى نوعين عدم افتقاره الى غيره وثبوت افتقار غيره اليه « اذن اسماء الله تعالى هى صفاته جل جلاله وفى ذلك يذكر الاستاذ الجليل فضيلة الشيخ صالح موسى شرف فى مذكرات التوحيد الطبعة الاولى سنة ١٣٦٩ - سنة ١٩٤٩ ص ٥ « **متى ثبت الاسماء لله تعالى ثبتت له هذه الصفات** » . ويذكر الامام محمود الزمخشرى فى تفسيره المسمى بالكشاف « **ولله الاسماء الحسنى » التى هى أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك » وبناء على ما تقدم يكون الاسم بالنسبة لله تعالى هو اللفظ الذى يدل على معان حسنة الموضوع للدلالة على الله عز وجل وتمجيده وتقديسه .**

هل الاسم هو عين المسمى ؟

هناك رأى عند اهل العلم يقول بأن الاسم هو عين المسمى ورأى يقول الاسم غير المسمى وهناك رأى ثالث يقول بوقوع الاسم على المسمى ووقوعه على التسمية .

الرأى القائل بان الاسم هو عين المسمى جاء فى ص ٣١٩ من الجزء الثانى من تفسير الخازن المسمى لباب التاويل فى معانى التنزيل للشيخ علاء الدين على البغدادى الشهير بالخازن الطبعة الثانية [مطبعة مصطفى البابى الحلبى] ان لفظة الله هو الاسم الاعظم « قال ابو القاسم القشيرى فيه دليل على ان الاسم هو المسمى وجاء فى كتاب اللؤلؤ المنظوم فى مبادىء العلوم « الاسم معناه الدال على المسمى **والله معناه الذات الاقدس والرحمن معناه المحسن وغير ذلك »** ونقل هذا فى كتابه «التفسير والمفسرون» فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى ص ١٦٠ ، ١٦١ نعند هذا الرأى : الاسماء

هى عين المسميات والاسماء دلالات على المسميات أى علامات عليها فلا يصح ان يقال الاسم غير المسمى الا على معنى ان الاسماء وضعت على المسميات فسبقت الاسماء المسميات « فالولد يولد ثم يسمي باسم هذا الاسم سابق على ولادة الولد المسمى بهذا الاسم فالقاعدةالعامة ان الاسماء تسبق المسميات ولما خولفت هذه القاعدة نص عليها فى القرآنالكريم كاستثناء خاص بها قال تعالى فى سورة مريم آية سبعة « يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا » قال الامام ابو عبد الله القرطبى فى تفسيره المسمى « بالجامع لاحكام القران » فى الجزء الحادى عشر ص ٨٣ [طبعه دار الكتاب العربى للطباعة والنشر] « لم نجعل له من قبل سميا » اى لم نسم أحدا قبل يحيى بهذا الاسم وان هناكملاحظة لمعنى لطيف يلطف بلطف معناه وهو انه فى قوله تعالى « لم نجعل من قبل سميا ولم يقل من بعد سميا وذلك لعلم الله القديم انه سيأتى اشرفالاسماء يسمي به اشرف المخلوقات واشرفالانبياء وخاتمهم سيدنا محمد صلىالله عليهوسلم

فاسماء الله تعالى دلالة على ذات الله بمعنى انه الرزاق باسمه تعالى الرزاق بمعنى المتولى خلق الارزاق المتفضل بايصالها الى العباد والمسبب لها بالاسباب قال تعالى « ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ٥٨ الذاريات ص٣٧ من مؤلف فضيلةالاستاذ الجليل حسنين محمد مخلوف فى كتابه اسماء الله الحسنى والايات الكريمة الواردة فيها . والغفور باسمه تعالى غافر صدق الله « ان الله غفور رحيم » ١٧٣ البقرة مع ملاحظة ان الاسماء من الصفات وصفات الله كلها قديمة لانالله قديم فهو الاول والاخر والظاهر والباطن فاسماؤه كلها قديمة ولها دلالات على ما يحدث فى الكون تدل على آثارها فهو غفور يغفر رحيم يرحم وهذه الاثار المتنوعة من المغفرة والرحمة مأخوذة من معانيها .

فالاسم هو المسمى فلو كان الاسم غير المسمى للزم التعدد .

الرأى القائل بان الاسم غير المسمى :
يذكرالامام الفخر الرازىفى ص [٧٠] من الجزء الخامس عشر من كتابهالتفسير الكبير للفخر الرازى الطبعة الاولى [المطبعة البهية المصرية] ثبت ان اسماء الله كثيرة ولا شك ان الله واحد فلزم القطع بان الاسم غير المسمى وايضا قوله سبحانه وتعالى ولله الاسماء الحسنى يقتضى اضافة الاسماء الى الله واضافة الشيء الى نفسه محال وقال غيره الاسم عبارة عن اللفظ الدال على الشيء المسمى به فهو غيره [السطر السادس عشر من ص [٣١٩] من الجزء الثانى من تفسير الخازن [مطبعة مصطفى البابى الحلبى] .

ومناك رأى ثالث توفيقى بين الرأيين السابقين من حيث وقوع الاسم على المسمى من جهة ووقوع جمع اسم على التسميات . ففى ص [٣٢٦] الجزء السابع من كتاب الجامع لاحكام القرآن لابى عبد الله القرطبى قال ابن الحصار « **ولله الاسماء الحسنى** » **فى هذه الاية وقوع الاسم على المسمى ووقوعه على التسمية فقوله ولله وقع على المسمى وقوله الاسماء وهو جمع اسم واقع على التسميات** .

والذى يذهب اليه اهل الحق انالاسم هو المسمى او صفة له تتعلق به وأنه غير التسمية « **تفرقة هامة فى مجال التعرف على صفة الله تعالى** » .

صفة الله تعالى والفرق بين ما يعتبر صفة عند اهل التوحيد والوحدانية فى الصفات والوحدانية فى الذات وما يعتبر ذاتا او اقنوما عند اهل الشرك والكفر .

سبق ان ذكرنا رأى علماء التوحيد فى انه متى ثبت الاسماء لله تعالى ثبتت له هذه الصفات وما ذكره الامام الفخر الرازى من ذكر صفات الكمال ونعوت الجلال فى حق الله تعالى فى دلالةمعانى اسمائه فالاسماء هى الصفات واللهتبارك وتعالى « **واحد فى الصفات فهو انه سبحانه لا ثانى له فى وجوب الوجود وما يستلزمه من الكمالات العليا اللائقة بمرتبة وجوده الاعلى : من الحياة ، والعلم ، والارادة ، والقدرة وسائر الصفات** » طالع فى ذلك ص [١١٥] « فرقان القرآن » لصاحب الفضيلةالعلامة المدقق المحدثالفقيه الصوفىمولانا الشيخ سلامة القضاعى العزامى رضى الله عنه وارضاه « وحيد عصره » .

« **أما وحدانيته فى ذاته سبحانه فمعناها ان ذاته العلية لا تتركب من اجزاء مادية ولا عقلية ولا من اصول غير مادية** » وهذا ما نقله الحافظ الامام أبو بكر احمد البيهقى رضى الله عنه فى كتابه الاسماء والصفات عن ابى عبد الله الحليمى ص [٩١] الطبعة المصرية فرقان القرآن ص [١١٥] .

اما اهل الشرك والكفر فيذكر العالم الجليل فضيلة الشيخ موسى شرف فى مذكرات التوحيد الطبعة الاولى المطبعة الفاروقية الحديثة ص « ١١ » ما نصه ان كفر النصارى ليس باقانيم ثلاثة اى بصفات ثلاثة التى هى العلم والحياة والوجود لانهم لو اكتفوا بذلك لما كان هناك كفر بل كفرهم نشأ من قولهم ان اقنوم العلم انتقل الى بدن عيسى عليه السلاموالانتقالمن شأنالذوات لاالصفات [**وصفات الله عند اهل التوحيد لا انتقال لها وكيف تنقل الصفات من الذاتالالهية والانتقال يفيد الخلو اللاحق على الانتقال وهذا محال فى حق ذات الله عند اهل التوحيد**] **وهذه الذوات اسماها عوض سمعان فى كتابه الله بين الفلسفة والمسيحية ص [٩٧] تعيينات وهذا نص ما جاء فى كتاب عوض سمعان** [**ان الله ليس تعيينا واحدا بل تعيينات** وكل تعيين من هذه التعيينات هو الله **وهذه التعيينات تسمى الاقانيم فالاقانيم هى تعيينات اللاهوت او هم اللاهوت اى اللاهوت معلنا فىذاته وصفاته**] طالعفى ذلك رسالة الدكتور محمد ابو الغيط الفرت فى ص [١٥] التى اسماها كتاب عقيدتنا التثليث والصلب فىالمسيحية وموقف الاسلام منها والتى نال بها رسالة الدكتوراه من كلية اصول الدين بالقاهرة وعلى ذلك يكون القول بانتقال الصفة يجعلها ذاتا لا صفة وتعدد الذوات أو التعيينات على حد قول عوض سمعان قولا واحدا ينفى توحيد الله تعالى لانه يجعل لله اجزاء وهنا اذكر ما ذكره الفخر الرازى « فواجب الوجود يمتنع ان يكون له جزء » ومهما تعددت صفات الله جل جلاله فهو واحد وفى مبحث وحدة الذات الالهية مع تعدد صفاتها فى صفحة [٢٩٣] من كتاب حواشى على شرح الكبرى للسنوسى الطبعة الاولى مطبعة مصطفى الحلبى [اما دليلوحدتها فلانها لو تعددت صفاتها للزم دخول ما لا نهاية له عددا فى الوجود وهو محال وذكر فى هذا المعنى ذاته ونفس المعنى فى صفحة ١١ شرح منهج المواقفلفضيلة الشيخ صالح موسى شرف وصفحة ٧٣ توضيح العقائد فى علم التوحيد للشيخ عبد الرحمن الجزيرى الطبعة الثالثة وصفحة ٢٤٢ كتاب نشر الطوالع للعلامة المرعشى الطبعة الاولى مكتبة العلوم العصرية وهكذا تكون صفات اللهالحسنى ليست اقانيما والله تبارك وتعالى واحد فى اسمائه وصفاته مهما تعددت صفاته واسماؤه فالصفة صفة الله ليستاقنوما واسماؤه الحسنى وصفاته العليا ليست اقانيما .

اسماء الله الحسنى وكم معرفتنا لها واثر تجلى الله بها علينا فى حياتنا .

قال القاضى ابو بكر فى كتاب التمهيد وتاويل قول النبى صلى الله عليه وسلم لله تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة اى له تسعة وتسعين اسما بمعنى تسمية بلا خلاف وهى عبارات عن كون الله تعالى على اوصاف شتى منها ما يستحقه لنفسه ومنها ما يستحقه لصفة تتعلق به وما تعلق بصفة الله فهى اسماء الله وفى صفحة ٢٦٩ فى الجزء الثانى من تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن كثير ما نصه : ذكر الفقيه الامام ابو بكر ابن العربى احد ائمة المالكية فى كتابه الاحوزى فى شرح الترمذى ان بعضهم جمع من الكتاب والسنة من كتاب الله « الف اسم » فهناك تسعة وتسعون اسما نعلمها واسماء أخرى علمها آخرون حتى بلغ مجموع ما علموه من اسماء الله الحسنى الف اسم .

فنختلف فيما بيننا فى كم الاسماء التى نعرفها ومن حيث اثر تجلى الله بها علينا فى حياتنا وهذا اختلاف رحمه « كل نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك » فكل يمد على [illegible]

استعداده ويتذوق ويتعرف على قدر امداده ومن حيث اثر تجلى الله بها علينا اقول وبالله التوفيق ان لله تعالى اسماء وصفات يتجلى الله بها على من يشاء من عباده حسب استعداده وحسب امداد الله بها فيتصف بصفة تحصل له بما يناسب هذا الاسم وتلك الصفة ومايتفق وصفات البشرية لهذا العبد فصفات الله ليست كصفات البشر اللهم الا فيمشاركة التسميه من حيث ان العبد اذا تجلى الله عليه بصفة الرحيم فان العبد يرق قلبه ويصير رحيما لا كرحمة اللهفالله فى ذاته وصفاته ليس كمثله شيء لا فى كمال المثلية ولا فى تمام المثلية ولا فى نظير المثل بالمثل بل هو اقتبــــاس من نور الصفة او الاسم يقدر التجلى لقلوب من يشاء من عباده وفى هذا المعنى يذكر الامام القشيرى فى صفحة ٢٨٥ من المجلد الثانى من كتابه لطائف الاشارات « سبحان من تعرف الى اوليائه بنعوت أسمائه فعرفهم انه من هو وباى وصف هو وما الواجب في وصفه وما الجائز فى نعته وما الممتنع فى حقه وحكمه فتجلى لقلوبهمبما يكاشفهم به مناسمائهوصفاته وهنا اتعرف الى معنى دقيق في قول القشيرى رضى الله عنه بما يكاشفهم به من اسمائه وصفاته ان لكل من له قلب يتجلىالله عليهباسم من اسمائه او صفة من صفاته قبس من نور الله مستمد من نورانية هذا الاسم وعلى ذلك تختلف المعرفة لاسماء الله بقدر قدر المكاشفة لهم ومن هذا يكون اختلافنا فيما بيننا فى كم التعرف على اسماء الله وصفاته٠

ويذكر سيدى عبد الكريم الجيلانىرضى الله عنه فى صفحة ٣٨ فى الباب الثالث عشر باب تجلى الاسماء فى كتابهالمسمى « بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل » طبعةدار الكتب العربيةالكبرى اذا تجلى الله على عبد من عبيده فى اسم من اسمائه اصطلم العبد تحت انوار ذلك الاسم » ٠ واذا كان هنـــاك تجلى من الله على شخص باسمه المنتقم واستغفر هذا الشخص ودعا الله باسمه الغفور وكان ازلا سيغفر الله له فانه باستجابة الله لدعائه وتجليه عليه باسمه الغفار فانه يغفر له ولا يناله انتقام وفى الحديث الصحيح « ان الدعاء والقضاء يعتلجان ولا يرد القضاء الا الدعاء » ذلك وان الدعاء نفسه والتوفيق اليه من القضاء فيكون اسم الغفار تجلى فحجب ظهوره وتجلى اسم المنتقم بالنسبة لهذا العبد وكله بقضاء الله وقدره بــارادة الله جل جلاله الذى له الاسماء الحسنى ودعانا تفضلا منه ورحمة الى ان تدعوه بها وقياس مع الفارق اذا دعا ملك من ملوك الارض عبد فقير من الذين يعملون فى ارضه ولحسابه اليس فى ذلك اكرام من الملك لهذا العبد بان يتشرف بمقابلة هذا الملك وقياس مع الفارق فما بالكم برب الارباب يدعو عباده الذين خلقهم من تراب الى التشرف بالدعوة بأن يدعو الله عز وجل « ولله الاسماء الحســـنى فادعوه بها » وفى المعنى الشريف لتجلى اسماء الله الحسنى والمغزى اللطيف فى ذلك نذكر قول الامام البوصيرى رضى الله عنه وأرضاه « ولن يضيق رسـول الله جاهك بى : اذا الكريم تحلى باسم منتقم » ٠

مما تقدم كما هو ثابت علميـا فى المراجع السابق ذكرها نجد ان كلمة رب بمعنى سيد وليس بمعنى الاله وحقا أن الاسماء تختلف فيما بينها فمنها اسم الضار ومنها اسم النافع ومنها اسم المنتقم ومنها اسم الغفار وكل اسم له معنى يغــاير الاخــر ومنهــا الرئيس والمرؤوس فيما يظهر به الله فيتجلى بأى اسم يشاء على من يشاء من عباده ، فاذا تجلى باسم المنتقم واثناء نزول البلاء دعا العبد الرب باسم الغفار فغفر له وحجب اسمه المنتقم بتجليه عليه باسم الغفار واظهر اسمه الغفار ماذا على الله فىذلكوالاسماء اسماؤه والصفات صفاته والملك ملكه والعبيد عبيده وهو ذو العرش المجيد فعال لما يريد فيكون الله هو الفعال وحده لا شريك له وعلى ذلك لا تكن هناك تعدد آلهة ولا وثنية فالصفة ليست اقنوما وقول صـــاحب المقال انه جـــاء بكتاب الفتوحات المكية بالصفحة ١٢٤ [فاعلم ان الاسماء الحسنى هى المؤثر فى هذا العالم وان لكل حقيقة وجودية اسـما يخصها من الاسماء واعنى بالحقيقـة حقيقة تجمع جنسا من الحقائق وبتوفيق الله تعالى اوضح المقصود بعبارة المؤثرة فى هذا العالم اى الظاهرة لا المؤثرة بذاتها اما عبارة لكلحقيقة وجوديةاسما يخصها من الاسماء فهذا حق سبحان من هذا كلامه الذى يقول فيه « وعلم آدم الاسماء كلها » فلكل حقيقة وجودية اسما يخصها فهذا اسمه اسد وهذا اسمه فيل وهذه شجرة وهذا رجل وهذه امرأة فلكل حقيقة وجودية اسما يخصها وعبارة رب تلك الحقيقة هو ذلك الاسم » فرب بمعنى سيد او صــاحب وتلك الحقيقة غايته وتحت تكليفه » اى تحت قوله تعـالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » وهذا فيه اثبات العبودية لله وقول صاحب المقال انه فى صفحة ١٢٥ من الفتوحات المكية يذكر بعض الاسماء ثم يقول هذه الاسماء هى أرباب الاسماء وما عداها فسدنة لها أى خدم كما ان بعض هذه الارباب سدنة لبعضها الاخر هذا كناية يا صاحب المقال على تجلى اسماء الله تعالى وصفاته تجلى يحجب اسماء اخرى فاذا تجلى باسم الغفار حجب اسم منتقم وفى الصـــفحة ١٢٧ من كتاب الفتوحات المكية قول المصنف « فالحى هو ربالاربابوالمربوبين ويليه فى الرتبة العالم ويلى العالمالمريد ويلى المريد المتكلم واوضح فاقول بتوفيق من الله عز وجل فالحى هو رب الارباب بمعنى انه المتصف بالحياة الابدية التى لا بداية لها ولا نهاية فهو الباقى ازلا وابدا وحياته على الحقيقة ابدية ورب بمعنى سيد أو صاحب وأى شيء حياته عنـد التحقيق تجدها على المجاز او لاجلمسمى كيف لا « وكل شيء هالك الا وجهه » ثم ينتهى فلا ابدية له واما مصـــطلحات المربوبين والعالم والمريد فالمربوبين هم المخلوقات والعالم هو الحادث واذا قلت العالم بقصر اللام فمعنى ذلك الذى فتح الله على قلبه وعلمه من علمه اللدنى فصار عالما بما علمه الله والمريد والمتكلم كل ذلك اشارات فى مجال التوحيد ولقد آكد معنى التوحيد [illegible] محيي الدين ابن عربى فى كتابه مراتب الحروف فيذكر عبارته القاطعة بالتوحيد يقول « مهمـا نظرت الوجود جمعا وتفصــيلا وجـدت التوحيد يصحبه » وفى كتابه الذى اسماه الحجبيقولفيه سيدىمحيى الدينبن عربى التوحيد » وفى كتابه الذى أسماه الحجب بالواحد تظهر اعيـان الاشيـاء وهــذا توحيد خالص وقول صاحب المقال عما هو وارد بكتاب الفتوحات المكيه صفحة ٢٥١ من السفر الاول فى معرض الحديث عن افتقار الممكنات الى الله فى وجودها وتأليفها « ان السبب الفاعل هو حقائق الحضرة الالهيه اى الاسماء الحســـنى والاوصاف العليا وبصفة مبرنيه سبق ان بينا بالدليل القطعى ان صفات الله ليست اقانيما ثم ابدا بفضل الله فاقول لصاحب المقالان عبارةالسبب الفاعلبمعنى السبب الظاهر للعيان فاعليته اى السبب الظاهر للعيان هو تجلى اسماء الله الحســنى واوصافه العليا باسمائه وصفاته وهذا فى عبارة افتقار الممكنات الى الله دليل على ان الفاعل الحقيقى هو الله جل جلاله ٠ وبلا جدال لو ان صاحب المقال علم ان الله تبارك وتعالى تجلى باسم الخالق فخلق ففى خلق الله يتجلى اسمه الخالق وفى ادرار الرزق لمخلوقاته يتجلى اسمه الرزاق فهذا كله يدل على الخالق وهكذا فى تفهم آثار كافة اسمائه وصفاته وفى هذا المعنى ص ١٠٩ الجزء الثانى من « كتاب صون المنطق » والكلام للامام جلال الدين السيوطى « المخلوقات الدالة على الخالق سبحانه وتعالى فانه ما منها مخلوق الا وهو مرسوم لخالقها وهذا تأكيد لعبارة سيدى محيى الدين بن عربى بالواحد تظهر اعيان الاشياء وبذلك يعرفنا بهذه العبارة لا شيء الا وقد خلقه الله ولا شيء الا ويدل على الله « وفى كل شيء له آية ٠٠٠ تدل على انه الواحد »

وفى صفحة ٦٢ يذكر الدكتور محمود قاسم فى كتابه « محيى الدين بن عربى » وليبتز الطبعة الاولى سنة ١٩٧٢ مكتبة القاهرة الحديثة « عند ابن عـربى ان المعانى التى لا يعلمها الا الله لا تخرج الى حيز الوجود الا بمفاتيح الغيب وهى الاسماء الالهية التى تريد ان تتخذالعالم المحسوس مسرحا لها لتتجلى فيها عظمة الله وجلاله والله يعلم أسماءه من حيث انه يعلم كل معلوم بل نعرف ان نميز بينها تبعا لوجهة نظر انسانية عندما نرى تاثيرها فى العالم فنفرق بين الضار والنافع والخبير والرحيم والعدل ٠ اما بالنسبة الى الله فلا كثرة فيه لانه هو الواحد المطلق وعبارة الواحد المطلق نفى للالحاد والكفر الذى نسبه صاحب المقال لسيدى محيى الدين بن عربى رغم ثبوت توحيده الصافى بمنطوق كتاباته واشارات دلالاته فى عباراته التى يتذوقها اهل التذوق الصافى وهم ارباب القلوب النقية السادة الصوفية ولما كان صاحب المقال نسي ان مفاتيح الغيب اسماها

بمفاتيح الغيب لان تجلي الاسم الالهي على العبد هو تجلي من فعل الله وفعل الله غائب عن ذهن العبد وكل ما غاب عن ذهن العبد فهو غيب بالنسبه له وفعلا أسماء الله الالهيه التى يتجلى بها على عباده هي مفاتيح الغيب بتجلياته باسمائه تبدو المغيبات في عالم القدرة فتكون اسماؤه وصفاته مفاتيح الغيب لا محاله ولما كان صاحب المقال وصف الاستاذ الاكبر محيي الدين بن عربى رضى الله عنه «المتصوف» فوصفه بالتصوف لنا هنا فيه وقفه فالشيخ ابن تيميه وكان من المتشددين على الصوفيه يقول فى كتابه « التحفه العراقية فى الاعمال القلبيه » « من اهل الفناء فى المحبة انه يغيب بمحبوبه عن نفسه وحبه ويغيب بمذكوره عن ذكره وبمعروفه عن معرفته وبذلك يعترف ابن تيميه باحوال السادة الصوفيه فكيف بتلاميذ ابن تيمية ومنهم صاحب المقال يعترض على ما لا يتفهم من دلالات اشارات واردات ارباب الاحوال من السادة الصوفيةوهذه تذوقات قلبيه روحية لا يتذوق تذوقهم الا من شرب من كاسهم

لو كلت الف رطل خمر ••• لم تكن
نشوانا ان لم تشرب •

والدكتور محمود قاسم يذكر فى مقدمة كتابه عن « سيدى محيي الدين بن عربى » السابق ذكره السطر ٢٢ من صفحه الف « انه عمد محيي الدين بن عربى الى الالغاز والتعميه ضنا باراته على من ليس اهلا لفهمها » والدكتور محمد حلمى فى هذا المعنى يقول لما لم يعبر الصوفيه تعبيرا صريحا فيكفون الناس مئونه سوء الفهم او سوء الظن والقاء الشكوك والشبهات ويكفون انفسهم مؤونة الشرح والتأويل وعلى هذا يجيب الصوفيه من اصحاب الرموز والاشارات وارباب المجازات والكنايات بانهم يؤثرون الاشارة على العباره والتلويح على التصريح وذلك اخفاء للحقائق التى تتجلى لبصائرهم وكتمانا للاسرار التى تتكشف لسرائرهم وضنا لهذه الاسرار وغيره على تلك الحقائق من ان تشيع فى غير اهلها يقف عليها من ليس اهلا لها وفى هذا المعنى ذاته يقول فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى فى جزئه الاول من مؤلفه « التفسير والمفسرون » صفحة ٢٠٥ ان التفسير الصوفى يغلب عليه الطابع الصوفى لكثرة ما فيه من التأويلات الاشارية ومن المسلم به ان استعمال المجاز العقلى والمجاز اللفظى واستعمال الاستعارة التى يرى السكاكى ان للاستعارة اقساما تتوارد عليها وتقترن بها ومرجع ذلك الى ذكر الموصوف فى الكلام وعدمه والى كثرة الوسائط فى الانتقال الى المقصود او الى قلتها والى الخفاء والوضوح واستعمال الكناية عن الموصوف وهى اللفظ المشتمل على صفة او صفات يضم بعضها الى بعض بقصد اثبات موصوف واحد واستعمال الكناية والكناية هى رمز لان الرمز هو الاشارة الخفية صفحة ٣٩ و ٤١ من كتاب اساليب البيان العربى للدكتور ابراهيم على ابو الخشب [الطبعه الاولى ١٣٧٤ - ١٩٥٥ دار الكتاب العربى] وكذلك استعمال التوريه كل ذلك مسلم به كاساليب للبيان فضلا عن ان الثابت ان هناك المركز والهامش لدلالة دلالة اللفظ فالمركز هو القدر المشترك من الدلالة يصل الى نوع من الفهم التقريبى بين الناس الذين نشاوا فى بيئات مختلفة • اما الدلاله الهامشية فهى تلك الظلال التى تختلف باختلاف الافراد وأمزجتهم صفحة ١٠٦ و ١٠٧ من كتاب دلاله الالفاظ للدكتور ابراهيم انيس [الطبعة الثانية مكتبة الانجلو] والدلالة الهامشية او الرمزيه عند السادة الصوفيه لن يتذوقها سواهم واستعمال أساليب البيان من الاستعارة والكناية والتورية فى مجال التأويلات الاشارية يقره فن البيان العربى والدلالة الهامشية معترف بها لدى علماء اللغة العربية واستعمال الصوفية لاساليب البيان العربى المختلفه ينشرون بها انوار الخواطر الرحمانية والفيوضات الربانيه ويعبرون عما فى قلوبهم من مذاقات روحية ونفحات رحمانيه يعبرون باشاراتهم ورموزهم المكنونة فى مصطلحاتهم فلا شىء فى ذلك غريب او عجيب كيف لا وانهم كسائر ارباب الفنون لهم مصطلحاتهم وان كان فنهم المعلم فيه هو الله كيف لا وهو القائل اتقوا الله ويعلمكم الله وعلمناه من لدنا علما • ولا ينكر عاقل أن لكل فن من الفنون رجالا لهم ادابهم ومصطلحاتهم اقرأ معى صفحة ٧٦ و ٧٧ [من كتاب دلالة الالفاظ العربية وتطورها للدكتور مراد كامل] نجد فى مصطلحات القانون التجارى شونة وبرونستو وبوليصة وفى مصطلحات الاقتصاد بنك وبورصة وفى علم الطبيعة دينامو وموتور والواط وفى علم الكيمياء ايدروجين - كلور - غاز وفى علم الرياضة لوغاريتم وهكذا نجد فى كل فن مصطلحاته ونجد من مصطلحات فن التصوف «المريد» وهو المتجرد عن ارادته [المراد] عبارة عن المجذوب عن ارادته « الطريق » عبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التى لا رخصة فيها ومصطلحات اهل الفن لا يتذوقها الا ارباب هذا الفن ومصطلحات السادة الصوفية رضى الله عنهم واشاراتهم لا يتذوقها من ليس منهم وعلماء فن اصول الفقه الاسلامى يقررون ان دلالة المنطوق تشمل دلالة العبارة ودلالة الاشارة وما لغير اهل الذوق الصوفى ان يتذوقوا دلالات الاشارات الصوفية والذوق شىء ليس فى الكتب ودلالات الاشارات قد استعملها استاذنا الاكبر سيدنا محيي الدين بن عربى رضى الله عنه ومنها استعمال الكنايه عن الموصوف وهى اللفظ المشتمل على صفة او صفات يضم بعضها الى بعض بقصد اثبات موصوف واحد هو الله جل جلاله ولقد ابان سيدى محيي الدين بن عربى فى كتابه الحجب ابان بيانه الذى يسكت كل لسان يعترض على توحيده او سلامة توحيده قال استاذنا الاكبر فى الكبريت الاحمر « بالواحد تظهر اعيان الاشياء » وفى كتابه « مراتب الحروف » يقول استاذنا محيى الدين وهو محيى الدين حقا رضى الله عنه « مهما نظرنا الوجود جمعا وتفصيلا وجدت التوحيد يصحبه » فالسادة الصوفية اخذوا علومهم بالتلقين عن مشايخهم الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا الله فعلمهم الله صدق الله القائل فى سورة البقرة فى كتابه الكريم «اتقوا الله ويعلمكم الله » اما المعترض على المذاقات الصوفية فاخذ علمه من الصحف ورمى الصوفية بالكفر والالحاد بغير علم ولا هدى •

من ياخذ العلم عن شيخ مشافهة
يكن عن الزيغ والتحريف فى حرم
ومن يكن اخذا للعلم من صحف
فعلمه عند أهل العلم كالعدم

هذا ومن المسلم به آن المتفهم لعبارة من العبارات هو الذى يحدد معناها ومرماها وفق مستواه الفكرى وسعة افقه العقلى • وصاحب المقال الذى هاجم المذاقات الصوفية ورماهم بالكفر والالحاد بغير دليل من الشرع وبغير اساس من اللغة وبغير اساس من اى فن او اى علم اذن فلا اساس له من العلم فيما ادعاه وما الهدى الا من عند الله « وهدى الله هو الهدى » وما توفيقى الا بالله •

بقية مقال [تأملات فى البيان القرآنى]

يجعلون لالهمهم ما يكرهون، ويجعلون لانفسهم ما يشتهون .

« واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجه مسودا وهو كظيم . »

« يتوارى من القوم من سوء ما بشر به . »

« أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ... »

وهذا هو المشهد الثانى المكمل للصورة.

والمشهد هنا يتخير موقفا من مواقف هؤلاء المشركين تكشف عن انحراف عقيدتهم وسوء تفكيرهم وسذاجة تقديرهم . ويختار لابراز ذلك الموقف واحدا من بينهم، يمثل البيئة الجاهلية، فهو واحد عام، وليس شخصا بذاته ... « **واذا بشر أحدهم بالانثى ...** ».

والمشهد يقدم هذا النموذج فى حالة تقرر المفارقة فى المشهد الاول ، حيث يرينا صورة هذا العربى الجاهلى المشرك حين يبشر بميلاد أنثى .

والبيان القرآنى فى تصوير هذا الفرد لا يقف عند حد السطح الخارجى له ، بل يقدم الصورة من زوايا مختلفة ، تبرز السطح فى حالة القاء الخبر، وترينا العاطفة من خلال ما يصدر عنه كرد فعل لذلك ، وتكشف عما يدور فى تفكيره تجاه ذلك الحادث الجلل وقد هدأ انفعاله شيئا ما .

أما الزاوية الاولى - أو اللقطة الاولى - فنرى فيها هذا الرجل حين جاء النبأ الذى كان يجب أن يصبح بشرى يسر لها .

« واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . »

وهذه اللقطة المصورة ترينا أحد عرب الجاهلية يترقب ما تأتى به زوجه ، خائفا من أن يكون ما تأتى به أنثى بما تحمله معها من أسباب المعرة والخوف .

ويبدو هذا الخوف فى اسوداد وجهه الملازم له وهو ينتظر ويترقب .

فهو يسير بين قومه يمسك قلبه بيديه ، ويحمل من هم المفاجأة ما يحمل ، ولا يشغل باله ويملك حسه سوى التفكر الخائف فيما تأتى به الايام ، هذا الذى سود وجهه ، فظهر على سطحه ما حاول أن يخفيه عن الاخرين .

فاذا وقعت الواقعة ، وجاءه البشير صبا بميلاد الانثى، ظل وجهه مسودا ... !

ولعل هذا أحد أسرار اختيار كلمة « ظل » من دون سائر أخواتها ، فظل أحد أخوات كان، ولكنه يتميز عنها بأنه يعبد امتداد الحدث فى الزمان الواقع قبل الاخبار عنه ، والمتصل بالزمان الواقع بعد الاخبار عنه ، والمستمر بعد ذلك ...

« واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا . »

فهذا الجاهلى كان مسود الوجه قبل تبشيره بالانثى ، فلما بشر بالانثى ظل وجهه على حاله مسودا .

ولعل وراء اختيار كلمة ظل سرا آخر هو قصد الاشارة الى أن هذا السواد كان يظلل وجهه ، وينتشر على صفحته ، ولم يكن اسوداد جزء منه دون جزء .

وهذا الجاهلى واقع تحت تأثير مجتمعه ، يخشى شماتة العدو، واشفاق الصديق، فاذا ما جاءه البشير كاد ينفجر غيظا، لكنه لا يبدى شيئا من ذلك ، ويحاول أن يخفى عن الاخرين أثر انفعالاته ، فحرص على أن لا يعلق على الامر بشىء، وأن لا يتكلم فيه ، ولكن أنى له ذلك وقد كشفه اسوداد وجهه؟ !

« واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم » .

وفى اللقطة الثانية من هذا المشهد نرى الرجل لا يستطيع الاستمرار فى كبت عواطفه ، وكظم انفعالاته بل تحركه الانفعالات فيأتى من السلوك ما يكشف عن سذاجته .

ويحس الرجل بأنه مهما حاول اخفاء أمره عن قومه فلن يفلح فى ذلك لان كل حركاته تنم عما بداخله ، بل ما غشى وجهه كفيل بذلك ، فيندفع بدون تفكر مبتعدا عن قومه ، محاولا اعتزال الناس، حتى لا تقع عينيه على عين شامت ، فيرى فى وجهه أمارات الشماتة والفرحة .

أو يحس بأن مجىء الانثى دليل تقصير منه أو قصور فى خلقه ، فلا يجد بدا من أن يختفى عن أعين الناس ، فلا يرى أحدا من قومه ، ولا يراه أحد .

« يتوارى من القوم من سوء ما بشر به . »

وهكذا نرى الرجل من خلال تلك اللقطة الثانية فاقد الارادة تماما، والذى يملك زمامه ويوجهه فى تحركه هو انفعالاته وعواطفه ، فهو رجل يأتى ما يأتى بدون تعقل ولا ادراك لابعاد ما يأتى ... والا لما توارى من القوم ، لان تواريه لن يدوم ، ولن يذهب عنه ما ألم به ، ولن يغير من الموقف شيئا، ولكن انى له ذلك وهو فى حال لا مكان فيه لعقل ؟!

ثم تأتى اللقطة الثالثة من المشهد لترينا هذا الرجل مضطرب الفكر حائرا ، لا يدرى ماذا يصنع فى تلك البلية ، والى متى سيظل على تواريه من قومه ، وبم يواجه المستقبل على ما هو منتظر مترقب فيه ؟!

ليس أمامه سوى امرين أخفهما أثقل على النفس من الجبال الابقاء على وليده الانثى مع ما يجرى عليه من ذل وخوف وهوان ، أو التخلص منه بتخليصه من الحياة، واعادته من حيث أتى .

« أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ... ؟ » .

وهكذا نرى الرجل يحاول أن يتوارى عن الناس، ولكنه لا يستطيع أن يتوارى مما يلاحقه ، ونراه يحاول أن يهرب من قومه ، ولكنه لا يقدر على أن يهرب من نفسه .

فما أن هدأت انفعالاته بعض الشىء حتى تملكه تفكيره ، فأغرقه فى محيط لا قرار له ولا نهاية لابعاده ، وكل ما يتوقع من نهاية فى ذلك السبيل ، عليه أن يقدم فيه الثمن الغالى .

وما نشأت تلك الانفعالات التى سودت وجهه ، ولا تولدت محاولات الهرب من قومه ، ولا أوقعه فى هذا الخضم المضطرب من التفكير والمراجعة، الا ما أسلم نفسه له من عادات مجتمعه وتقاليده البالية ، وتقديره الاخرق ، الذى صور له مجىء الانثى فى تلك الصورة المفزعة

وهكذا يرينا البيان القرآنى صورة هؤلاء الجاهلين فى موقفين لا تخلو من كليهما دواعى الدهشة ومثيرات الغرابة.

ففى الاول نراهم يجعلون لله البنات التى يخيفهم ويتلقهم توقع مجيئها ويجعلون لانفسهم الذكور التى أصبحت - بالنسبة لهم - فى درجة الشهوة التى تستبد بالمخلوق.

وفى الثانى نراهم واقعين تحت تأثير هذا التوقع ، يسيرون بين الناس مسودة وجوههم ، فاذا وقع ما كان متوقعا استمر الاسوداد وهو يحاول أن يكبت ما يعتمل فى نفسه » وما يجول فى خاطره ، وما يخامره من شعور.

ولكن تلك المحاولات تفشل تحت ضغط الالم الممض . والضيق الخانق، فلا يجد مفرا من الاختفاء عن أعين الناس، والتوارى من قومه ، حتى لا يرى فى عين عدو فرحة الشماتة، وحتى لا يرى فى عين صديق ألم الاسى .

وحتى هربه ذلك لا يرحمه من آلامه ، ولا يخفف من حدة انفعالاته ، بل بقدر ما يخلصه من ذلك يسلمه الى عقله لينزل عليه كالسياط تلهب كل خلية تحس فيه ، حيث يقفه أمام واحد من أمرين لا ثالث لهما ، يمسكه على هون، أو يدسه فى التراب على ما اعتاد قومه .

ولا يقتصر هذا التساؤل على طوايا نفسه ، بل ان صوت الفكر ليعلو حتى يصبح حوارا مسموعا يتردد صداه فيواجهه فى كل مكان ، ويأتيه من كل اتجاه ، ويلاحقه فى كل مهرب ، بحيث لا يدرك مصدره ، ولا يعرف مأتاه .

وهذا سر من أسرار حرص البيان القرآنى على أن يقدم السؤال ويتجاوز الاشارة الى السائل والمسئول .

« أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب . »

وهكذا يقيم المفارقة على أسس قوية ، لتصنع اللوحة كاملة ناضجة نابضة، ترى فيها الحياة الحقة بكل أبعادها دون أن يغيب منها لمحة عين ، أو خلجة نفس ، أو خاطرة فكر ... بحيث تقرأ الايات الثلاث فيخيل اليك أنك أمام أصحاب الدور الحقيقيين فى عصرهم الجاهلى ، وبين قومهم فى مكة ، ترى ما ترى ، وتسمع ما تسمع، تماما كما حدث وكان .

مع
الدعوة
والدعاة
يشرف على تحرير هذا الباب :
منصور الرفاعى عبيد
فؤاد هيبة
على عياد

رسالة

منزلة المسجد فى القرآن :

ان المسجد بموجب القرآن المجيد فى بادىء الامر كان موضعا لذكر الله كما قال الله تعالى : **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكرفيها اسم الله كثيرا** « سورة الحج ـ الاية ٤٠ » .

وتصرح الاية الاخرى من الكتاب الحكيم أن المساجد لا تعنى التفريق بين المسلمين ومن ناحية أخرى فان مهمة المسجد بث التقوى وترويجها وتمكين المسلمين من أن يطهروا أنفسهم ماديا وروحيا ، يقول القرآن المجيد :

والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون • لا تقم فيه أبدا ، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين « سورة التوبة الاية ١٠٧ و١٠٨ » .

وقد نزلت هذه الايات عندما بنى المنافقون مسجدا منافسا لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فى قباء بضواحى المدينة ، وذلك زرعا لبذور التفريق بين المسلمين ، وأمر النبى عليه الصلاة والسلام بأن لا يقوم فى المسجد الذى بناه المنافقون كما بينت الاية ان المساجد تؤسس على التقوى ولا يجوز اتخاذها للتفريق بين المسلمين ، وفى النهاية تؤكد الاية تأكيدا بالغا بالتطهر ، لا التطهر الظاهرى والمادى فحسب بل التطهر الباطنى والروحانى من كل داء خلقى واجتماعى ، وخصت الاية الاخرى التطهر المادى والظاهرى بقولها :

ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد « سورة البقرة، الاية ١٨٧ » .

السيد الاستاذ محمد توفيق عويضه

شكر وتقدير وعهد

السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة
أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

ورئيس اللجنة العليا لرعاية المواطنين المصريين بالخارج.

ان جماعة ائمة المساجد، ورابطة العاملين بمساجد أوقاف القاهرة. والقائمين على ادارتها ـ وقدأثلج صدورهم ثقةالسيدالرئيس المؤمن بتقليد سيادتكم حمل أمانة الاشراف على شئون الدعوة والدعاة ، ورعاية شئون المبعوثين خارج البلاد ، وما لمسوه فى سيادتكم من روح العمل الجاد البناء فى هذا الميدان ـ خاصة بعد أن غمرتهم بمشاعر الحب الذى ينبض به قلبك الكبير ـ يتوجهون الى الله العلى القدير ان يشد من أزرك ويمدك بعون من عنده .

كما أنهم يسجدون شكرا لله على ما رأوه من قيادة رشيدة واخلاص كامل للدعوة والدعاة.

ويعلنون تأييدهم التام لخطواتكم الموفقة .

ويعاهدون الله ان يكونوا الجنود المخلصين فى ميدان الدعوة الى الله وخدمة الوطن الحبيب بزعامة السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ـ حفظه الله وسدد خطاه .

جماعة ائمة المساجد

المسجد ووظيفته

مولانا كوثر نيازى
الوزير المركزي
للشئون الدينية
بباكستان

ان الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ويخشون من دون الله أندادا والذين لا يؤتون الزكاة التى فرضت على الاغنياء للفقراء لا ينبغى لهم أن يعمروا المساجد ويهتموا بصيانتها قال الله تعالى :

ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر » .« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله .

وبناء على ذلك لا يبنى المساجد ولا يهتم بحفظها الا الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ويقيمون الصلاة ويؤدون ما على أموالهم من حق للفقراء ولا يخشون أحدا الا الله .

منزلة المسجد فى الاحاديث النبوية على صاحبها الصلاة والسلام :

وبموجب حديث النبى صلى الله عليه وسلم فان أول مسجد بنى على الارض هو المسجد الحرام وله الاسبقية بالنسبة الى سائر المساجد ، فعن أبى ذر قال : **سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الارض قال المسجد الحرام** « صحيح مسلم ، كتاب المساجد » .

ويتبعه فى الاهمية مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمسجد الاقصى ، روى البخارى فى جامعه الصحيح فى كتاب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة ـ **قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى .**

ويمكن أن نعرف مدى أهمية المسجد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كلما كان يرجع من سفره يأتى المسجد ويصلى فيه . فعن كعب بن مالك انه قال : **كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه** . « صحيح البخارى . كتاب الصلوات»

وهناك حديث آخر عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **أحب البلاد الى الله مساجدها وأبغض البلاد الى الله أسواقها** « مسلم ـ كتاب المساجد » .

وليس معنى هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذم جميع النشاطات التجارية فان الاسواق مراكز التجارة والبيع وأن التجار أحيانا يتورطون فى مساوىء التصرف التجارى فى السوق مما يستلزم الامتحان الصعب لكل تاجر ، غير أنه اذا كان أمينا يتجنب العادات السيئة والطرق غير الخلقية يلتحق بزمرة الشهداء والصديقين أما اذا انغمس فى الخيانة وارتكب الغش فقد أساء سمعة التجار كلهم ويستحق عذاب الاخرة .

ان المساجد مراكز للتعليم وتدريس الاخلاق الحسنة فالرجل الذى يتعلم أو يعلم الاخلاق الحسنة يعد كمجاهد فى سبيل الله ، فعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو ليعلمه كان كمجاهد فى سبيل الله ومن دخله بغير ذلك كان كالناظر الى ما ليس له »**

للحديث بقية

من تراث الإسلام

أول الخطب النبوية ومناسباتها

الأستاذ صلاح عزام

ونحن نقترب من انوار ايام المولد النبوى الشريف يجب على كل صاحب فكر أن يتجه فورا بكل طاقاته الى العلم المحمدى يتزود منه .. ويعيش في أنواره ..

ومن خلال المعايشة للتراث الخالد من التعاليم المقدسة .. وقفت طويلا .. أمام الخطب النبوية .. أول نداء فى مواقع مختلفة من نبى الرحمة .. من أجل الحق .. واعلاء كلمة الله .. وتبليغ الدعوة .

وهذا العمل من احصاء لاوائل الخطب النبوية .. يحتاج الى جهد كبير .. ولكنه مفيد لجيل هذه الامة .. وما يوفقنى الله له فى هذا المقال انما هو جزء من هذه المحاولة ..

● فعن الزبير بن العوام قال لما نزلت « **وانذر عشيرتك الاقربين** ».. جمع قومه وحمد الله .. واثنى عليه ثم قال .. « وكان ذلك فى مكة » : ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم . ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم . والله الذى لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة . والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون . ولتجزون بالاحسان احسانا . وبالسوء سوءا . وانها لجنة ابدا أو لنار أبدا ..

● وعن عبد الرحمن الجمحى انه بلغه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى أول جمعة صلاها بالمدينة فى بنى سالم بن عمرو بن عوف رضى الله عنهم « **الحمد لله احمده وأستعينه واستغفره واستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادى من يكفره .**

واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا . وأوصيكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الاخرة وأن يأمره بتقوى الله فأحذروا ما حذركم الله من نفسه ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكرى وانه لتقوى لمن عمل به على وجل ومخافة وعون صدق على ما تبتغون من أمر الاخرة . ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمر السر والعلانية لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا . ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد والذى صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول تعالى « **ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد** » واتقوا الله فى عاجل امركم وآجله فى السر والعلانية فانه « **من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا** » « **ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما** » .

وان تقوى الله توقى مقته ، وتوقى عقوبته ، وتوقى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة . خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله . قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله « **ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين** » فاحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه « **وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين** » **ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينة** » ولا قوة الا بالله فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه من أصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه . الله أكبر ولا قوة الا بالله العلى العظيم » .

● وعندما وقعت أول المعارك الحربية فى الاسلام .. يوم بدر .. خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهدين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ـ فانى أحثكم على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شأنه يأمر بالحق ويحب الصدق ويعطى على الخير أهله على منازلهم عنده . به يذكرون وبه يتفاضلون . وانكم قد اصبحتم بمنزل الحق لا يقبل الله فيه من أحد الا ما ابتغى به وجهه وان الصبر فى مواطن اليأس بما يفرج الله به الهم وينجى به من الغم وتدركون النجاة فى الاخرة . فيكم نبى الله يحذركم ويأمركم فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شىء من امركم يمقتكم عليه فان الله يقول « **لمقت الله**

البقية ص ٨٢

الإسلام من أكبر القوى الرئيسية فى العالم
يزداد كل يوم قوة وينتشر بالكلمة الطيبة فى كل مكان

خواطر ضيف من ضيوف الرحمن

الأستاذ صبرى أبو المجد

قلت فى العدد الماضى من منبر الاسلام أن الله وفقنى الى دخول الكعبة الشريفة وأداء بعض الصلوات فى كل ركن من اركانها وسط مياه غزيرة امتلات بها أرض الكعبة أثر عملية غسلها التى قام بها الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ورؤساء البعثات الاسلامية للحج والجدير بالذكر ، اننى - كما سبق أن ذكرت - كنت قبل دخولى الكعبة أتمنى أن اعرف كل شىء عما بداخل الكعبة . أقف أمام كل حجر ، اقتفى تاريخ كل باب : ادرس كل شىء عن كل عامود من أعمدتها و . و .. غير اننى بعد أن تجاوزت بابها الذى يرتفع عن الارض بحوالى مترين نسيت كل ما كنت أود أن أقوم به : كان كل همى - حقيقه - أن أؤدى أكبر قدر من الركعات فى كل ركن من أركان الكعبة كما أن امتلاء عينى بدموع الفرح ، والغبطة باتاحة مثل هذه الفرصة قد حال بينى وبين رؤية اى شىء فى داخل الكعبة : ان فى حياة كل منا لحظات ينسى بها وجوده ، وحاله ونفسه بل ينسى الدنيا كلها بمن فيها وما فيها وقد كانت لحظات وجودى فى داخل الكعبة من تلك اللحظات التى نسيت بها كل شىء ولم اتذكر الا أننى عبد من عباد الله الخطائين الذين أسرفوا على أنفسهم وغرتهم الدنيا يدعو الله ان يغفر له .

وأغادر الكعبة وأقف طويلا قبالتها - وكان المكان خاليا الا من بعض رؤساء بعثات الدول الاسلامية اتساءل فيما بينى وبين نفسى : هل هناك فى العالم كله - عبر تاريخه كله - أشرف . وأعظم من هذا المكان الذى يتوجه اليه كل يوم خمس مرات أكثر من سبعمائة مليون مسلم فى صلواتهم والذى يهرع اليه - كل عام - أكثر من مليونى حاج رغم بعد الشقة ، ورغم الصعاب والمتاعب ليطوفون حوله ؟ وهل هناك فى العالم كله مثل هذا المكان ، المقدس ، الذى لا تنقطع وفود الرحمن عن الطواف حوله فى ايه ساعه من ساعات الليل والنهار .. ؟ ورحت بينى وبين نفسى اتساءل أيضا : أفى تاريخ البشرية منذ أن خلق الله الارض ومن عليها رجل آمنت برسالته كل تلك الملايين من البشر : يزيدون كل عام ولا ينقصون . يقوون بأعبائهم كل ساعة ولا يضعفون . يصلون عليه ويسلمون آناء الليل وأطراف النهار يعضون على سنته بالنواجذ ويقتدون به فى كل ما فعل وفى كل ما قال . يحبون ما أحب ، ويكرهون ما كره ، ويتجنبون ما تجنبه ؟ هل فى تاريخ البشرية كلها عبر تاريخها الطويل شخصية مثل شخصية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لعبت مثل هذا الدور الخطير ، فى اسعاد البشرية ، وفى هدايتها الى الطريق القويم !

وأوقن - وأنا واقف أمام الكعبة - كما لم أوقن من قبل فى أى يوم مضى بعظمة الاسلام وقدرته على انتشال البشرية كلها من ذلك المنحدر السحيق الذى نزلت اليه بسبب ابتعادها عن المثل العليا ، وانغماسها فى الماديات واغراقها لنفسها فى مهواة الرذيله ، كما أننى آمنت - أكثر من أية لحظة مضت من حياتى - بأن تعاليم سيدنا محمد صلوات الله ، عليه وسنته ، والمبادىء السليمة التى نادى بها هى من خير ما عرف البشر ، وفيها الخير كل الخير للبشر جميعا فى الماضى والحاضر والمستقبل ونتعرض ونحن فى طريقنا الى الخروج ، لموجات من البشر نجحت فى خرق حصار رجال الامن ووصلت الى داخل المسجد ، ويتعرض كل منا ، للموت بسبب ذلك الهجوم العنيف القاسى حتى ان كل واحد منا ، ممن كان قد بقى امام الكعبة بعد خروج الضيوف الرسميين فيما بعد للقاء ربه ، وقد احس بدنو اجله وان كان كل منا لم يبد عليه الاسف لانتهاء حياته بعد ان حقق لنفسه ما حقق ، وتبدو فى تلك اللحظات الحياه وكانها مجرد نسمة عابرة تمر ثم تتلاشى .

ويوم حريق منى ، كنت قريبا من مكان الحريق كانت النيران تشتعل فى كثير من الخيم بقوه ، وبعنف ولكن النيران التى كانت

تشتعل فى القلوب كانت اكثر قوة وعنفا : ان الطرق الموصلة الى مكان الحريق مزدحمة الى أبعد حدود الازدحام بالسيارات بحيث يتعذر المرور ، على سيارات المطافىء والاسعاف ، وعمليات الاطفاء من الجو ليست سهلة ولا ميسورة كما يتصور البعض فان المواد التى تلقى من الجو لاطفاء مثل ذلك الحريق عادة تصيب الموجودين ، فى أماكن الحريق . على أية حال لقد كانت رحمة الله واسعة اذ لم ينشب مثل ذلك الحريق فى الليل ، واذ لم تأخذ الرياح ساعة الحريق الاتجاه ، الذى يساعد ، على نقل الحريق من مكان الى آخر وأتساءل بدورى : الا توجد وسيلة للقضاء على الخيام والتخلص منها بعد أن أصبحت فى هذه الايام مصدرا خطرا بسبب كثرتها ، وبسبب وجود كثير من المواد القابلة للحريق فى داخلها ؟ ان العالم الاسلامى - وخاصة بعد انفجار النفط ، فى كثير من أراضيه - يستطيع فعلا بالتعاون والتضامن أن يقضى على مصدر الخطر وأتحدث فى هذا الموضوع ، الى بعض المسئولين فى المملكة العربية السعودية ولديهم جميعا الرغبة الحارة فى التخلص من الخيام فى موسم الحج فاستمع الى المشروعات الجديدة التى بدأت المملكة العربية السعودية ، بتنفيذها ابتداء من هذا العام ، لبناء المساكن التى يحتاج اليها هذا العدد الوفير من الحجاج ، فى منى وأسعد لان كل ما يدور فى خلد المسلمين من الرغبة فى تسهيل أداء فريضة الحج يدور فى خلد المسئولين فى المملكة العربية السعودية الذين لا يتركون فرصة تمر دون استغلالها لراحة الحجاج والذين يخصصون جانبا كبيرا من ميزانية الدولة السعودية لمثل تلك المشاريع الهامة والجوهرية التى تساهم فى اراحة ضيوف الرحمن ، وأحس بالسعادة أكثر وأكثر عندما أعرف أن مشروعات المملكة العربية السعودية الخاصة بالحج والتى تنفذ فورا قد وضعت فى الاعتبار ان عدد الحجيج يتضاعف ويزداد ، بل أن مشروعات الاسكان فى منى انما أعدت لاسكان أربعة مليون حاج وكل الذى نستطيع ان نقوله هو الدعاء الى الله تعالى أن يوفق أبناء المملكة العربية السعودية فى الانتهاء من تلك المشروعات بسرعة وأن يجزيهم عن الاسلام والمسلمين الجزاء الاوفى ، الذى يستحقونه ، ولابد من كلمة - والمجال مجال المصارحة والصدق - فلقد رأيت وسمعت ، أن بعض المطوفين اما لكثيرة ما لديهم من ارتباط واعباء وإما لرغبتهم فى الاستحواذ على اكبر عدد ممكن من الحجاج لا يولون من هم أمانة فى أعناقهم من الحجاج الرعاية الكاملة أو أية رعاية على الاطلاق الامر الذى يسبب الضيق والحرج ، بالنسبة لهؤلاء الحجاج والذى يعرضهم فى بعض الحالات الى عدم القيام بأداء مناسك الحج ، كما ينبغى ، والواقع ان أمثال هؤلاء المطوفين بحاجة الى مراقبة ، ولذا سبق لى أن أثرت مثل هذا الموضوع مع الامير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة الذى أبدى اهتماما شديدا ازاء المطوفين ووجههم على النحو الاكمل مؤكدا أن أمارة مكة سوف تضع قيودا ، وضوابط صريحة وواضحة تحول بين من تسول له نفسه استغلال تلك المناسبة الدينية الكبيرة وبين الموضوعات التى أراها هامة وجديرة بالبحث الدعوة الى عقد مؤتمر ضخم لعلماء المسلمين من كافة الاقطار الاسلامية لبحث أسلم الطرق وأنجحها للاستفادة من تلك الثروة التى لا يستفاد منها كل عام وهى الذبائح : خاصة وأن بعض الدول الاسلامية قد اصدرت فتاوى فى هذا الموضوع -

ولعل أخطر ما يجب أن يحرص عليه المسلمون هو العمل على توعية حجاج بيت الله الحرام قبل أن يتوجهوا الى أداء فريضة الحج من قبل دولهم ، أو من قبل بعض المنظمات الدينية المتخصصة فى بلادهم فلقد رأيت ، وسمعت الكثير عن انعدام الوعى عند بعض اولئك الحجاج الذين يجيئون من بلاد بعيدة حيث لا يتوافر فيها الارشاد الدينى وحيث تكون معلوماتهم عن فريضة الحج وما يتطلبه أداؤها كما يجب من سلوك اسلامى عال ناقصة ، أو معدومة : ان واجبات الدول الاسلامية تجاه الحجاج - كما قلت أكثر من مرة - ليس توفير الاماكن فى الطائرات والبواخر وليس توفير العملة الصعبة للراغبين فى أداء فريضة الحج وليس التطعيم من الكوليرا ، والجدرى وبعض الامراض المتوطنة فى المناطق الحاره وحسب ، ولكنه فى مقدمة واجبات تلك الدول توعية الحجاج بكل ما يتعلق بالحج ، وذلك قد يكون بالقاء المحاضرات على الراغبين فى أداء فريضة الحج ، وقد يكون بتوزيع الكتيبات الواضحة غير المعقدة ، وقد يكون باختيار مرشد لكل مجموعة من الحجاج يتولى توعيتهم قبل قيامهم من بلادهم بفترة معقولة .

ثم هناك موضوع آخر ، أعتقد انه أهم من ذلك كله وهو الاستفادة من موسم الحج لتوثيق عرى التضامن ، والتعاضد بين المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها حتى يكون الحج هو المؤتمر الاسلامى الكبير الذى يبحث فيه المسلمون كل مشاكلهم والذى يزداد فيه المسلمون تعارفا وتآلفا ■

بأقلام الدعاة

الدعوة إلى الله أحسن القول

فضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان
مدير عام الوعظ والدعوة بالأزهر

«ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين» سورة فصلت - ٣٣ - »

أوجب الله على البشر يوم اسكنهم فى أرضه أن يهتدوا بهديه وأن يؤمنوا برسالات انبيائه وأن يتبعوا سبيله ويسلكوا طريقه المستقيم ومنهاجه القويم ، « فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » «سورة البقرة٣٨» .

ولقد عهد الله الى بنى آدم ألا يعبدوا الشيطان انه لهم عدو مبين، وألا يضيعوا اوقاتهم لمرضاته ، وألا ينفقوا اموالهم لاتباع خطواته ، ففى طاعة الشيطان غضب الرحمن، وفى الانقياد للهوى الدمار والبوار .

ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ، ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون سورة يس ٦١ — ٦٣ .

اما الذين لا يردعهم رادع ولا يزعهم وازع فهم شر البرية، لانهم خصوم ربهم وأعداء أنفسهم « **أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ؟** سورة يس ٧٧ .

ولقد أوجب الله على المتفقهين فى الدين أن ينشروه ويعلموه وحتم على المؤمنين أن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر ، وحرم كتمان العلم على كل من علمه ربه من لدنه علما « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » سورة آل عمران ١٠٤.

ولا يقوم بهذا الواجب المقدس الا من سلم دينه وقوى يقينه وأعتصم بالله وأخلص فى الدعوة للخير فأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله « **الذين أن مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور** » سورة الحج ٤١ .

ويصف الله رسله الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله بأجمل الاوصاف وأكرم السجايا . فيقول جل شأنه **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا** وكانوا بآياتنا يوقنون « سورة السجد ٢٤ ويقول عز وجل « **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » سورة الانبياء ٧٣»

ولما استخلف الله نبيه داود فى الارض قال له « **ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** « سورة ص ٢٦» .

ولا يزال الناس بخير ماأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر: ، وأما الالحاد والجحود ونكران الحق والشرود عن الواجب الدينى وكراهية ماأنزل الله على رسله ، فذلك محبط للعمل مخيب للامل ، « **ذلك بأنهم كرهوا ماأنزل الله فأحبط أعمالهم** « سورة محمد ٥ ويقول عليه الصلاة والسلام: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد** ».

والله سيرفع المجاهدين فى نشر دعوة الاسلام وسيشرح صدرهم ويعلى قدرهم وسيمنح رضوانه للمؤمنين والدرجات العلى للعلماء المتقين، . « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» ولا يستوى عند الله عالم بدينه وجاهل به « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** « **ويرى الذين** أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق « **انما يخشى الله من عباده العلماء** « **وما يعقلها الا العالمون** » ويقول ابن خلدون ان الدعوة الدينية فى أصلها قوة وبفضل الاسلام دين العلم والنور والتقدم كان علماء الاسلام الاوائل المشعل الذى أنار الدرب للمعرفة البشرية فى القرون الوسطى فأصبحت الثقافة الاسلامية سلما تدرجت عليه الحضارة الانسانية حتى وصلت الى ماهى عليه الان »

ولما اتسعت الرقعة الاسلامية انتقل بعض أصحاب الرسول عليه السلام وتلاميذه الى الامصار الجديدة لنشر المعارف الاسلامية وكان

عمر رضى الله عنه يرسل الفقهاء مع الجيوش ليظلوا فى البلاد المفتوحة يعلمون الناس ويرشدونهم ، ولذلك كان طلب العلم جهادا، فاذا قام الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر بواجبهم الدينى فبلغوا الرسالة وأدوا الامانة وارتبط المسجد بالتربية الاسلامية الحقة ارتباطا وثيقا بحيث يكون دارا للعبادة ومعهدا للعلم وساحة للموعظة الحسنة . اذا فعل العلماء ذلك ـ فهم عند وعد الله بأن يمكن لهم وان يعزهم ، وانه سيأتيهم رزقهم رغدا من كل مكان • فيفتح عليهم بركات من السماء والارض « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كمااستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون** » « سورة النور ـ٥٥ »

ويأبى الله للدعوة الاسلامية الا ان تتجدد وتتأكد وان تنتصر وتنهض والله متم نوره والله غالب على أمره .

بقيةمقال « أول الخطب النبوية ومناسباتها »

أكبر من مقتكم أنفسكم » انظروا الذى أمركم به من كتابه وأراكم من آياته وأعزكم به بعد ذلة فاستمسكوا به يرضى به ربكم عنكم وابلوا ربكم فى هذه المواطن أمرا تستوجبوا الذى وعدكم به من رحمته ومغفرته . فان وعده حق . وقوله صدق . وعقابه شديد وانما أنا وأنتم بالله الحى القيوم اليه الجأنا ظهورنا . وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير » .

● وعندما فتحت مكة . وقف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة ثم قال « لا اله الا الله وحده لا شريك له . صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده . الا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج . الا وقتل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا فيهما الدية مغلظة منها أربعون خلفة فى بطونها أولادها .

يا معشر قريش . ان الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء . الناس من آدم . وآدم خلق من تراب « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم** » .

● وخطب أخرى هادية للبشر .. فى مواقع عدة .. وتواريخ متلاحقة ما أحوجنا دائما .. لمعرفتها لتكون مفتاح كل عمل لنا .. ولنقتدى بهدى سيد البشرية صلى الله عليه وسلم .. فنضمن دائما السلامة .. والخير .. والتوفيق ..

بأقلام الدعاة

الجريمة

وموقف الإسلام منها

فضيلة الشيخ
مجدى صالح الخولى
إمام وخطيب مسجد سيدنا الحسين

الحمد لله عز وجل نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فما له من مضل ، ومن يضلل الله فما له من هاد، أحمد الله ربى وأشكره ، وأتوب اليه وأستغفره ، وأثنى عليه بما هو أهله فهو أهل الحمد والمجد، وأهل التقوى والمغفرة لا نحصى عليه ثناء ، ولا نبلغ حقه توقيرا واجلالا .

وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله: اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الاطهار ، وارض اللهم عن صحابته والتابعين .

أما بعد، فيا أيها المؤمنون

الفقه الاسلامى محيط بالحياة الانسانية كلها، من ألفها الى يائها، فمنذ يستهل المرء فى الولادة صارخا، يتعرض الفقه الاسلامى لولادته وحضانته ونفقته ، وطهر والدته ، وحقوقه على أبيه وعلى المجتمع.

وعندما ينقضى أجله ويتجه الى الدار الاخرة ، يتعرض الفقه الاسلامى لموته ، وغسله وتكفينه ،والصلاة عليه ودفنه ووصيته ومبرراته الخ ما يتعلق بشئون الموتى .

وبين حياته ووفاته يتصل الخطاب الالهى بكل أفعاله ، ما يصنع وما يدع ، مفصلا أنواع الحلال والحرام ، ومختلف الحقوق والواجبات ، فلا تكاد ناحية من سلوكه

الخاص والعام تخرج عن عناية الشريعة وهدايتها .

ان الفقه الاسلامى يشمل أحكاما فوق الحصر ، بل ما ترك شاردة ولا واردة، وقوانينه الضابطة للاعمال كما تناولت شئون الفرد تناولت شئون المجتمع ، وتناولت شئون الدولة، حتى يكون اشراف الدين على الانسان محكما من جميع جوانبه . ولا ثغرة فيه .

من أبواب الفقه الاسلامى ماكان متعلقا بالجرائم ، وما وضع لها الاسلام من عقوبات وجزاءات ، حددها الحق تبارك وتعالى وحده ، رعاية لصالح الجماعة ، وحماية للنظام العام .

وأول ما يتجلى فيها الرحمة بالمجتمع فضلا عما فيها من تطهير للفرد ، ونقاء لصحيفته . هذه الجرائم هى ، القتل ، والزنا، والقذف والسرقة والسكر والمحاربة والردة والبغى . ونظرا لما أشارت به بعض الصحف من مطالبة بتطبيق عقوبة الزنا حيث كتبت تحت عنوان « أعيدوا عقوبة رجم البغايا فنبدأ بالحديث عن هذه الجريمة وموقف الاسلام منها.

ان الزنا جريمة من أفحش الجرائم ، وعدوان على الخلق والشرف والكرامة، عدوان مقوض لنظام الاسر، ومروج للكثير من الشرور والمفاسد.

والاسلام قبل أن يقرر أى عقوبة ، يلجأ الى وقاية المجتمع من أسباب الجريمة ، فعقوبة كعقوبة الزنا ، يبدأ الاسلام بأسباب الوقاية فيأمر بالحشمة، ويحرم التبرج ، ويتحرج من الاختلاط ، وينهى عن الفاحشة ، وييسر الاحصان بالزواج عند الاستطاعة فاذا تعذر ولم تكن ميسرة فبالصوم « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء**».

ويحبب الرياضة والفروسية « **علموا اولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا** » لما فيها من كبح جماح الشهوة ، وهذا كله بجانب التربية الاسلامية المعتدلة التى تشيع فى كل جوانب المجتمع ، وتتعاون عليها كل أجهزة الاعلام فتنضح طهرا وعفافا، وفى الوقت نفسه ، يحارب الترف، ويحارب التخنث والتأنث ، ويملأ فراغ الحياة بالعمل ، ورحم الله الشافعى اذ يقول«**اذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل** » وحينئذ لا يوجد فى المجتمع الاسلامى اولئك الفارغون والفارغات الذين لا هم لهم فى الحياة الا الشهوات والنزوات ، فى الحفلات والسهرات . بعد هذه الوقاية كلما يطبق الاسلام الاية الكريم « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**» .

ان الاسلام منطقى فى أحكامه .

ان الاسلام لا يدع كئوس الخمر، تلعب بالعقول ، وتهيج الدم فى العروق، ثم يكلف الشباب أن يضبطوا نزواتهم .

ان الاسلام لا يدع الشبان الهائجين ، محتكين بالفتيات الفائرات ، ثم يكلف الشباب أن يكبحوا شهواتهم .

ان الاسلام لا يدع معارض الافخاذ العارية ، والنهود والصدور البارزة ، ومعارض الافلام الفاجرة، وبائعات الهوى التى لا ترد يد لامس ثم يكلف الشباب أن يضبطوا عواطفهم المهتاجة .

انه يقضى على كل المثيرات ، وكل أسباب الفتنة ، منذ اللحظة الاولى ، حتى تعم الفضيلة ، وتختفى الرذيلة فاذا وقعت الفاحشة بعد ذلك ،وقلما تحدث ، ففى سبيل سلام البيت ، وفى سبيل تماسك المجتمع ، يأخذ الامر بهذه العقوبات «**خذوا عنى خذوا عنى، قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم** »٠

ويوالى الاسلام أوامره الصارمة فى تنفيذ الحد ، وتتجلى هذه الصرامة فى قوله تعالى«**فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذ كم بهما رأفة فى دين الله أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**».

هذه الصرامة فى اقامة الحد، وعدم الرأفة فى أخذ الفاعلين بجرمهما ، واقامة الحد فى مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين ، هذا الاجراء يكون أوجع وأوقع فى نفوس الفاعلين، وفى نفوس المشاهدين أيضا.

ولقد فرق الاسلام فى العقوبة بين المتزوج وغير المتزوج ، فشدد فى العقوبة على المتزوج ، لماذا؟

لان الذى سبق له الوطء فى نكاح صحيح ، قد عرف الطريق الصحيح النظيف وجربه ، فعدوله وانصرافه عن هذا الطريق النظيف، الى طريق الزنا ، يدل على فساد الفطرة وانحرافها ، وهذا ما يستدعى تشديد العقوبة وتخليص المجتمع منه .

أيها المؤمنون : ان الغريزة الجنسية ، اعنف الغرائز على الاطلاق ، فمن المناسب أن يواجه الاسلام أعنف الغرائز بأعنف العقوبات ٠

واذا كانت هذه العقوبة تبدو قاسية فى نظر بعض الناس ، فيجب الا يغيب عن الاذهان ، أن آثار الجريمة المترتبة عليها أشد ضررا على

بأقلام الدعاة

لهذه الأقلام

هل هي جادة أم هازلة

فضيلة الشيخ
جوده إمام الألفي
إمام وخطيب بمحافظة القليوبية

تحدثنا فى المقال السابق عن ما أثاره بعض الكتاب فى احدى المجلات من حديث حول العدل الاسلامى .

وفى هذا المقال نوالى الرد عليه

ثم يمضى الكاتب فيذكر العلة أو السبب الثانى فى تأخر المسلمين . وهو - كما يزعم - اختلاف الفقهاء المسلمين فيما بينهم فى الاحكام يقول : « وكان الناس يبررون هذا الصنيع منهم على انه فى مصلحة المسلمين . من حيث أن اختلافهم رحمة . ولكنا لا ننظر الى المسالة هذه النظرة السطحية المفتعلة » . ثم يقول : « ان الاختلاف فيما يتصل بعلاقة الناس بعضهم ببعض . ضار بالمجتمع . من حيث انه يوصل - حتما - الى التضارب والاختلاف والتنازع . وتحقيق الفساد فى الارض . بدلا من الاصلاح بين الناس » . ثم يذكر عينات من وجهات النظر المختلفة . اختلاف الفقهاء فيما تجب فيه الزكاة من المعادن . ومن ثمار النخل والشجر . ومن الزروع . واختلافهم فى القاضى . هل عليه أن يجتهد ؟ أم له أن يقلد . وأى المذاهب يقلد ؟ ثم يقدم الدليل على ذلك للقارىء من أقوال القدماء أنفسهم . لكى يدرك

المجتمع ، وأفدح خطرا . فقد وازن الاسلام بين الضرر الواقع على المذنب ، والضرر الواقع على المجتمع من افشاء الزنا ، ورواج المنكر ، واشاعة الفحش والفجور، ولهذه الموازنة واجهها الاسلام بأعنف العقوبات ، وفى الوقت نفسه فلن يضار بهذه العقوبة الا المجرم وحده ، وفى تنفيذها عليه حفظ النفوس ، وصيانة الاعراض، وحماية الاسر التى هى اللبنات الاولى فى بناء المجتمع .

على أن الاسلام قد حدد طريقة الضرب وكيفيته ، قال الامام النووى : قال أصحابنا: اذا ضربه بالسوط يكون سوطا معتدلا فى الحجم بين القضيب والعصا ، فان ضربه بجريدة ، فلتكن خفيفة بين اليابسة والرطبة ، ويضربه ضربا بين ضربين ، فلا يرفع يده فوق رأسه ، ولا يكتفى بالوضع ، بل يرفع ذراعه رفعا معتدلا .

وبقدر ما أخاف الاسلام بهذه العقوبة، بقدر ما احتاط فى تنفيذها .

ان الاسلام درأ الحدود بالشبهات ، فلا يقام حد الا بعد التيقن من وقوع الجريمة، كما اشترط فى اثباتها شهادة أربعة شهود عدول من الرجال ، فلا تقبل فى هذه الجريمة شهادة النساء ولا شهادة الفسقة، على ان يكون الشهود قد رأوا عملية الزنا كالمرود فى المكحلة أو كالحبل فى البئر ، كما لا يتميز الوالى أو الخليفة عن الامة اذا رأى جريمة فلا يحكم عليها بعمله وحده ، يقول أبو بكر رضى الله عنه « **لو رأيت رجلا على حد من حدود الله لم أحده حتى تقوم البينة عندى** » .

كما أن معنى الرحمة لا يفارق الاسلام حتى فى اقامة الحدود .

فلا يقام الحد على الحامل حتى تضع ، ولقد حدث أن امرأة زنت على عهد عمر، فهم عمر رضى الله عنه برجمها وهى حامل ، فقال له معاذ بن جبل : ان كان لك سبيل عليها فليس لك سبيل على حملها . فرد عمر وقال : عجز النساء أن يلدن مثلك . ولم يرجمها .

وبعد الوضع لا يقام الحد عليها فورا . ان القانون الوضعى ينفذ عقوبة الاعدام على الحامل بعد ان تضع بشهرين أما الاسلام فيمهلها حتى تستكمل ارضاع ولدها . روى أبو داود بأسناده عن بريدة : أن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : **انى فجرت فوالله انى لحبلى ، فقال لها ارجعى حتى تلدى فرجعت ، فلما ولدت أتته بالصبى، فقال ارجعى فأرضعيه حتى تفطميه ، فجاءت به وقد فطمته وفى يده شىء يأكله ، فأمر بالصبى فدفع الى**

البقية ص ٨٨

بنفسه الى أى حد تجذبنا هذه الاقوال للقدماء الى الفوضى التى لا يستقيم الامر معها – كما يقول – بمقالات وضعها المتأخرون . حينما تحكمت فيهم روح الخلاف . وملكتهم العصبية المذهبية لم يقم على صحتها دليل .

هل يستطيع السيد الكاتب ان يدلنى على أى أمة من الامم . الزمت نفسها العمل بقانون واحد لا يتغير ولا يتطور بتغير الزمن وتطوره؟ هل يستطيع أن يدلنى على أى أمة من الامم تنص فى قانونها على الزام الاجيال القادمة العمل بهذا القانون ؟ ولو وجد هذا النص ، فهل يلزم تلك الاجيال ، تنفيذه والعمل به ؟ ألست معى – ياسيدى – فى انه لو وجد هذا النظام ، لوقف العالم . ولما تحركت القافلة ولكنا – نحن اليوم – كما كانوا فى عصر آدم أو فى عهد نوح ؟ !

والشرائع السماوية السابقة نفسها . كانت تتغير وتتطور بتغير الزمن وتطوره . فكان ارسال الرسل والانبياء كلما اختل نظام العالم. واحتاج الناس الى من يحكم بينهم بالقسطاط المستقيم . ويقيم عدل الله فى الارض . بما يتفق ومصالحهم العامة . حتى كانت رسالة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – فى القرن السابع الميلادى . حين نضج العالم . واستطاع الوقوف على قدميه – أو كاد – فكان خاتم الرسل . وكانت رسالته خاتمة الرسالات جمعت كل ما يصلح لحياة الناس فى كل زمان ومكان . وسر ذلك : انما هو اختلاف أئمة المسلمين . الذى كان رحمة بالعباد . وترفيها فى حق الخلق . فلو الزم العمل بنص معين لا يحتمل الاختلاف فى فهمه . ولا التأويل فى معناه . لكان هذا نقمة وشدة . ولما وجدت مدنيات وتجددت حكومات . ومن ينظر الى هذه المسألة غير هذه النظرة ، فانما ينظر اليها نظرة سطحية مفتعلة ، لا تقوم على دليل ، ولا على فهم سليم .

ولقد بذل كل امام من هؤلاء الائمة ما يستطيع من جهد فى سبيل الوصول الى الحكم الذى ارتآه . وهم مع اختلافهم هذا – الذى يرجع الى اختلاف معانى الالفاظ ، أو اختلاف الرواية . أو اختلافهم فيها . أو مصادمة الدليل لاصل من الاصول المسلم بها عند أحدهم دون الاخر . أو التعارض والترجيح . أو القياس أو أدلة اختلفوا فى صحة الاعتماد عليها – مجمعون على أن الاصل الذى لايعدل عنه . والذى يقضى على كل ما سواه : انما هو كتاب الله تعالى . وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – .

وكأنه نسى – أو تناسى – لومه على المسلمين ونعيه عليهم ، شدة تمسكهم بالنصوص وأن القرآن الكريم هو : النص الاول الذى يرجع اليه المسلمون فى تشريعهم . وشئون دنياهم وآخرتهم . فيقول : « **يجب ان يجهد رجال الدين أنفسهم لتطبيق مبدأ العدل الاسلامى كما جاء به القرآن الكريم على مشكلات عصرنا هذا وفى صيغ تلائم هذا العصر . والباب مفتوح أمامهم . وبخاصة فى ميدان الاجور** » . انه يريد من علماء الدين ، والذين يذهبون مذهبهم أن يضعوا سياسة للاجور فى كل الانشطة ، فى ميدان الانتاج الزراعى والصناعى وميادين الخدمات . انه يريدنا أن نضع تسعيرة لكل عامل . ولكل عمل ولكل شىء ، وأن نتخذ من العدل الاسلامى الذى حدد القرآن الكريم معالمه : أساسا لهذه التسعيرة . حتى لايندفع المواطنون الى الاتجاه نحو الغرب أو نحو الشرق . وهم فى ذلك ليسوا بالملومين . لان اللوم انما يقع على عاتقنا فقط نحن رجال الدين من حيث تقصيرنا فى ملء هذا الفراغ – كما يقول .

ثم يسوق الى رجال الدين نصائح هم فى غنى عنها . وارشادات ليسوا فى حاجة اليها، لانهم هم الذين علموها – ولا زالوا يعلمونها وسيعلمونها – للناس . الى أن يقوم الناس لرب العالمين .

ان الله – سبحانه وتعالى – حين يصف كتابه الكريم بقوله : « **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** » يقول : « **فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » ، وسياسة الاجور – كما يفهمها الكاتب هنا ويتحدث عنها – انما هى أمر من أمور الدنيا . والرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول : « **أنتم أعلم بشئون دنياكم** » ،

فليس علماء الدين وحدهم هم المسئولون عن ذلك . وانما يشاركهم فيه علماء الاقتصاد وأكاد أقول ، هؤلاء وحدهم هم المسئولون . لانهم هم المختصون . وهم مسلمون ومن علماء الاسلام . والاسلام – دين العلم . ودين القراءة والقلم – يوجب تعلم جميع فروع العلم والمعرفة وجميع أنواع الحرف والصناعات . فى أى عصر من العصور . وفى أى بقعة من بقاع الارض ، والعلماء – فيه – على اختلاف تخصصاتهم مسئولون مسئولية مشتركة عما يحتاج اليه المجتمع ، وعما تستقيم به أمور الناس . وما تصلح به وجوه الانشطة المختلفة فى الحياة .

أما الفئات المحرومة – لاى سبب من الاسباب – فلم يوجب الاسلام لها تحقيق المطالب المعيشية فقط . من غذاء وكساء وسكن . وما اليه من كل ما يطمئنون به الى حاضرهم ومستقبلهم . ومستقبل عائلاتهم وأولادهم – وانما يقرر الاسلام – مع ذلك – لكل انسان حق التكافل الاجتماعى ، حفظ دينه ونفسه ، ونسله وماله ، وعقله .

ولما كانت الوجوه الطبيعية للمعاش تكاد تنحصر فى الزراعة والتجارة والصناعة ، فان الشريعة الاسلامية قد وضعت لتلك الوجوه قواعد وأصولا تنظمها وتضبطها بما يضمن للانسان حياة سعيدة ، وعيشا رغدا ، ويكفل للمجتمع الامن والرخاء والتقدم والازدهار . كما أوجبت السماحة والتيسير فى البيع والشراء ، وحرمت الاحتكار . والقرآن الكريم والسنة النبوية ، وسيرة السلف الصالح ، فيها من كل ذلك ما يبهر العيون ، ويطرب الاسماع ، ويعمر القلوب ، ويأخذ بالالباب ، ويقود العمى الصم . الحيارى التائهين الى طريق الهدى والرشاد والحق والصواب .

ثم نأتى على علة الكاتب الرابعة – من تلك العلل الاربع . التى أرقت جفونه واقضت مضجعه – وهى : الضعف البشرى الذى يدفع الى اهتزاز الميزان فى يد الانسان ، فيجعله يميل عن الحق والعدل . الى الباطل والظلم ، والبغى والعدوان – كما يقول ، وذلك بفعل مؤثرات منها : خوف الانسان على نفسه من أصحاب النفوذ والسلطان ، يقول « ورجال الفكر بصفة عامة ورجال الدين بصفة خاصة : يقعون فى المحظور حين تسلط عليهم هذه المؤثرات » ، فلماذا رجال الدين – بصفة خاصة – يا ترى ؟ !

ويهتز الميزان فى يد الكاتب الفاضل بعد أن يلحقه الضعف البشرى ، فيميل عن الحق والعدل الى الباطل والظلم ، والبغى والعدوان فيقول « وفى الاسلام تجربة تشير الى أن من رجال الدين من كان همه تمكين ذوى السلطة والسلطان من رقاب العباد . ومن هؤلاء : **المفسرون للقرآن الكريم . أولئك الذين فسروا معنى أولى الامر فى قوله تعالى : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم »** بأنهم الخلفاء والامراء والوزراء والحكام » ومن يقول هذا ؟ ! من يقول فى بعض المفسرين الافاضل الذين رأوا فى لفظ يحتمل أكثر من معنى – معنى ترجح لديهم واختاروه – انهم أرادوا – بذلك – تمكين ذوى السلطة والسلطان من رقاب العباد هل شق صدورهم واطلع على ما فى قلوبهم ، فعرف نواياهم ، وما كانوا يريدون ؟ هذا كلام مضحك .

وكان لابد له أن يذكر تلك المقدمة ، لتوصله الى تلك النتيجة حيث يقول : « **لقد فعلوا ذلك لتكون طاعة الحاكم واجبة شرعا . ويكون عصيانه مخالفة شرعية يستحق عليها العقوبة الدينية** » . ومن يقول غير ذلك ؟ من يقول ان طاعة الحاكم غير واجبة شرعا ، وان عصيانه ليس مخالفة شرعية يستحق عليها مرتكبها العقوبة الدينية ؟ ألا فلتعلم – ياسيدى الكاتب – أنت وأمثالك – ممن لا يعلمون أو يعلمون ويتجاهلون ، لينشروا الفوضى فى الارض ، ويثيروا الزعزعة فى نفوس الناس ضد الحاكمين باسم الاسلام ، والاسلام من ذلك : برىء برىء برىء – ان الاسلام يقرر ويؤكد ويقول : ان الحاكم اذا بايعه أهل الحل والعقد – وهم بلغة العصر : أعضاء البرلمان الذين انتخبهم الشعب ليمثلوه – فى الدولة بالطرق الدستورية المعمول بها ، فقد صار له على الناس حق السمع والطاعة ، الا أن وقع منه الكفر الصريح ، فلا سمع له – حينئذ ولا طاعة .

اللهم ها نحن – أولاء – نذب عن حقيقة الدين . وحمى الاسلام وحوزته . وانك لاكرم من ان تترك دينك . فاللهم ايدنا . وسدد خطانا . وآتنا من لدنك رحمة . وهيىء لنا من امرنا رشدا . وأرنا الحق حقا لنتبعه . والباطل باطلا لنجتنبه . حتى لا نكون ممن قال فيهم من قال :

كبهيمة عمياء قاد زمامها
أعمى على عوج الطريق الحائر

بأقلام الدعاة

الإسلام دين ودنيا

فضيلة الشيخ

أحمد محمد عبد الفتاح

إمام وخطيب بمحافظة بنى سويف

الحمد لله الذى استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذى ناصية كل شىء بيده ومصير كل شىء اليه . سبحانه من اله مدبر حكيم يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله المبعوث رحمة للعالمين « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وكل من نهج نهجه الى يوم الدين .

أما بعد

فان الدين الاسلامى ينكر على الانسان منا أن يتعلق بالحياة الدنيا بحيث لا يكون همه فى هذه الحياه الا أن يجمع المال من هنا ومن هناك لدرجة أنه يركز قواه العقلية فى خدمة نفسه دون غيره من الناس فلا يعطف على الفقراء والمحتاجين . بل يكون هناك طغيان وتفاخر بالمال مما يغرس فى النفوس الشح وينمى فيها عوامل البغضاء وعوامل الاثرة وحب الذات . واننا لو نظرنا نظرة تدبر وامعان فى القرآن الكريم وكيف أنه تحدث عن كثير من الناس الذين تعلقوا بالدنيا وتشبثوا بها وقطعوا صلتهم بالدار الاخرة وتكالبوا على جمع المال ذكرهم الحق فى محكم التنزيل للعبرة والعظة وبين الحق سبحانه وتعالى أن التكالب على الدنيا من دلائل التكذيب بيوم القيامة حيث قال جل شأنه « **ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** » وقص علينا القرآن الكريم قصة صاحب الجنتين وكيف أنه افتخر على صاحبه وما أصابه فى الدنيا من الحسرة والندامة والاخرة أشد عذابا وأبقى يقول الحق فى محكم التنزيل « **وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة** » ماذا كانت النتيجة ؟ النتيجة ذكرها المولى سبحانه وتعالى « **وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا** » .

نماذج حية وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكقصة قارون ذلك الرجل الذى أنعم الله عليه بمال وفير تعجز الجماعة القوية عن حمل مفاتيح خزائنه فمنع حق الله وحق الفقراء وطغى وبغى وعاث فى الارض فسادا فكانت عاقبته كما وضحها القرآن الكريم « **فخسفنا به وبداره الارض** » وأصبح قارون حكاية من حكايات الزمان . واذا كان الله سبحانه وتعالى قد قص علينا هذه القصص فى القرآن الكريم للعظة فهل معنى ذلك أن يترك الانسان الدنيا ويركلها بقدمه كلا فالله سبحانه وتعالى يريد من عباده أن يعلموا حقيقة الاسلام وأنه الدين الذى يعطى للجسد حقه كما يعطى للروح حقها . لان الاسلام ليس دين الرهبنه والاعتكاف فلا رهبانية فى الاسلام وكما قال الحق سبحانه وتعالى « **ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم** » وهذا الحديث الشريف الذى يعطينا صورة صادقة ومشرقة على أن الاسلام دين ودنيا فقد ورد أن بعض الصحابة ذهبوا الى زوجات النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى فيما بينه وبين ربه فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها ، فقالوا اين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم **فلقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فانى أصلى ولا انام وقال آخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال ثالث وأنا لا أتزوج النساء . فبلغ ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام فقال أما والله أنى لاخشاكم لله وأتقاكم له أما أنا فانى أصلى وأنام . وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى !**

وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

بأقلام الدعاة

مساعدة البائسين

فضيلة الشيخ
محمد عبد المنعم رضوان
إمام مسجد المحلاوية بدمنهور

الحمد لله الرحمن الرحيم نشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد :

فقد قال تعالى وهو أصدق القائلين : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » وقال صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

والفرد أحد الاسس التى يقوم عليها المجتمع فاذا انهار الفرد فقد انهار المجتمع باختلال ركن من أركانه . فالفرد قوة بانضمام تلك القوة الى غيرها تكون قوة الجماعة ككل . فاحساسه بالسرور والالم والراحة والضيق والقوة والضعف والثقة واليأس يعكس احساسه على المجتمع الذى يصير فيه فيتبلور هذا الاحساس ويظهر واضحا على تفكير الجماعة ونظرها الى الحياة .

فالتبرعات التى تصرف فى سبيل توفير القوت والكساء المحتاجين يشعرهم بانهم بشر لهم حقوق على القادرين وعليهم واجبات نحو المجتمع ونحو الدولة ويدفعهم الى التفكير السليم والعمل المثمر ويبعدهم عن التفكير فى الحصول على ما يكمل نقصهم بالتعدى والجريمة .

فالعقل لا يفكر حينما يكون الانسان جائعا وحينما يكون فى حاجة الى ما يستر جسمه الا فى الوسيلة التى تمكنه من الانتقام من هذه الانفس التى تعيش فى الرخاء الفاحش وتبخل بضروريات الحياة على تلك النفوس البائسة الغرقى فى طوفان الحياة .

فالحياة يا اخى المسلم جهاد ونضال وتعاون بين الافراد والجماعات فهى مبنية على الاخذ والعطاء وعلى الاستغناء والاحتياج فهذا هو القانون الذى وضعه الله تعالى للحياة .

والرسول الاعظم هو القائل ليس منا من بات شبعان وجاره الى جانبه جائع .

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

بقية مقال « الجريمة وموقف الاسلام منها »

رجل من المسلمين، ثم أمر بها فرجمت ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .

كما لا يقام الحد على المريض حتى يشفى من مرضه ، فان كان لا يرجى شفاؤه ، جمع له مائة شمراخ من نخل فضرب به ضربة واحدة كما قال تعالى فى حق أيوب عليه السلام « **وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب** » .

بعد هذا كله ، هل يتهم الاسلام بالغلظة والشدة والقسوة ؟ كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فاتقوا الله معشر المسلمين ، واعلموا أنه لا علاج لهذا الوباء المنتشر الا بالعودة الى اقامة حدود الله والقضاء المبرم على كل أسباب الجريمة .

وفى اقامة الحدود حفظ النفوس ، وصيانة الاعراض ، وحماية الاسر، وطهر المجتمع واستقراره ومحاربة الجريمة، ونعقب الزناه والسفلة وصدق الله العظيم «تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار، خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » .

روى النسائى وابن ماجة عن ابى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **«حد يعمل به فى الارض خير لاهل الارض من أن يمطروا أربعين صباحا »** .

وروى أحمد وأبو داود والحاكم وصححه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ، « **من حالت شفاعة دون حد من حدود الله فهو مضاد الله فى أمره !** » .

بأقلام الدعاة

على طريق الهجرة

الشاعر
محمد صدقي الحمراوي
مدرس وخطيب بكفر الشيخ

ما طاب قول فى الوجود لواحد
بعد الا له سوى الحبيب ((محمد))
فاقبل حديثي يا حبيب فانه
توب واذعان لقلب ساجد
حسبى عن الذكر الجميل شفاعة
تنجى من الكربات يوم الموعد
يا خير مبعوث لاكرم أمة
قد جئتها بالدين والخلق الندى
وزرعت فيها الحب بعد تفرق
وقطعت دابر كل فظ حاقد
ورفعت أعلام المساواة التى
جمعت فقير القوم جنب الواجد
فسرت سموم الحقد فى كفارهم
واستشرت البغضاء بين الحسد
وتهامسوا أنى يكون مصيرنا
ان بات عبد القوم صنو السيد ؟
ما بال هذا الوحى جاء فقيرنا
هل كان ذاك لواجد أو ماجد ؟
لم يعلموا أن الرسالة منحة
الله يعطيها كريم المحتد
من منهم صدق الحديث ومن رعى
حق الامانة رغم اعسار اليد ؟
من منهم ترك الضلال وآله
ولغير وجه الله لم يتعبد ؟
هل كان منهم من سمت أخلاقه
أو كان فى تقوى وعفة أحمد ،
لكنهم جهلوا وكان العقل فى
اغفائه والرأى غير مسدد
والغيظ جمع شملهم لقتاله
وخلاصهم منه بضربة واحد
وتسوروا بيت الرسول لقتله
والشر فى الاجنان جمر الموقد
فاعجب لقوم سائرين بجمعهم
وسيوفهم لقتال شخص مفرد !
والبيت خال ، لا أنيس لربه
الاعلى ، نام فوق المرقد
وحبيبه أوصاه نم متسجيا
بلحاف أحمد ، ياعلى ، الى الغد
واصبر فان الله ناصر عبده
ما دام عند الكرب رب تجلد
انى ليثرب ، ذاهب فى هجرة
تكفى الرسالة شر شعب ملحد
ومعى أبو بكر يرافق موكبى
ويظل فى كل الشدائد ساعدى
أكرم بصحبة خيرين كلاهما
هاد الى الدين الحنيف ومهتد
سارا اتجاه الغار فى وعر الطريق
وظلمة الليل البهيم الاسود
وجيوش مكة خلفهم بعيونها
فى كل واد ، صبرهم لم ينفد
والغار يدفعهم ببيض حمامة
وبعنكبوت سد باب المرصد
وعناية الرحمن تحرسهم بلا
خيل وتحميهم بغير مهند
ويخاف صديق الرسول عليه من
عين تروح اليهما أو تغتدى
فيجيبه المختار ملء فؤاده
عزم الابى الواثق المتأكد
الله ثالثنا وناصرنا على
جمع الضلال المستعد الحاشد
والمعجزات الباهرات تتابعت
فى غار ثور ، ثم خيمة معبد
والركب سار الى المدينة ظافرا
لتكون للاسلام أعرق مولد
وتزايد الترحيب من أنصارها
بقدوم أحمد حول أول مسجد

• • • • •

يا خير خلق الله هذى عبرة
للدارسين وأسوة للمهتدى
لو أنها حفظت لكانت قوة
للمستذل بأرضه المستعبد
ولعاش كل المسلمين أعزة
فالعز للمغوار لا المتردد
ماكان بعد الهجرة الكبرى سوى
طلب الجهاد لكل باغ معتد
حتى نحرر أرضنا وديارنا
ونعيد عزة أمسها والسؤدد

عبـــاد الرحمـــن

سئل الجنيد ، رضى الله عنه ، عن عباد الرحمن من هم ؟

فقال : هم الذين طاعة الله حلاوتهم . والفقر كرامتهم . وترك الدنيا لذتهم ، والى الله حاجتهم ، والتقوى زادهم . ومع الله تجارتهم، وعليه اعتمادهم وبه أنسهم ، وعليه توكلهم ، والجوع طعامهم ، وحسن الخلق لباسهم ، والسخاء حرفتهم ، والعلم قائدهم ، والصبر سائقهم ، والهدى مركبهم ، والقرآن حديثهم ، والشكر زينتهم ، والذكر همتهم والرضاء راحتهم ، والقناعة مالهم والعبادة كسبهم ، والحياء قميصهم ،والخوف سجينهم، والنهار عبرتهم والليل فكرتهم ، والحكمة سيفهم ، والحق حارسهم ، والحياة مرحلتهم والموت منزلتهم ، والنظر الى الله تعالى منيتهم – بضم الميم وسكون النون – فهؤلاء عباد الرحمن !

دعاء

« اللهم يا من لا تضيق بالوافدين ساحته ، ولا بالمذنبين رحمته ، ولا بالسائلين نعمته ، أسألك وقد تقطعت بنا الاسباب الا اليك ، وانقطع الرجاء الا منك ، وضاع الامل الا فيك .. أن تفتح لنا أبواب رحمتك ، وأن تنشر علينا من خزائن حكمتك ، وأن تجعل لنا من كل ضيق فرجا ، ومن كل هم مخرجا . »

العلم والإيمان

حرب علينا في الداخل

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

ليست ميادين الحروب ومعارك القتال هى الخطر الوحيد الذى يتهدد حياة الامم والشعوب ، ويدفع كل أمة الى أن تحشد له جميع ما تملك من قوة وما تقدر عليه من جهد حتى لا ترجع مغلوبة على امرها تحت سيطرة الغالب ، وانما هناك ميادين أخرى قد تكون الحرب فيها أشد خطرا على كيان الامة وشخصيتها ، وافتك بقوتها الذاتية ومقوماتها المعنوية ، واخطر الخطر فى هذه الحرب أنها لا تتخذ مظهر المواجهة والعداء الذى يكشف عن نابه ويعلن عن قصده وغايته ، ولكنها تلبس لباس الملاينة والملاطفة ، وتصطنع أساليب الخداع والتمويه ، وتدعى دعوى التقدم والتحرر والمستقبل مما يفتن عامه الناس ، ويغرى أصحاب الزخرف والبهرجة منهم ، وقد يجوز على خاصتهم ، فاذا ما تمت الغاية المقصودة من وراء ذلك ، لم تكن الامة أمة ، بل هى أمة من الوهم والضعف والتلفيق ، فلا مكان لها بين الامم ، ولا حساب لها فى تطور التاريخ .

هذه الحرب ليست حرب الصواريخ والدبابات ، والمدافع والطائرات ، وحشد الجيوش وتعبئتها مما تراه الامة وتعرف أنه الحرب ، فتقف حلها لمواجهته ، وتحشد له آخر ما فى طاقتها من قوة وعدة ، ولكنها حرب تتسلل خفية الى كيان الامه فى الداخل ، وهدفها شخصية هذه الامة وكل ما يؤكد هذه الشخصية ويدعمها ويبرز كيانها المستقل المتميز بين الامم ، من التقاليد والمعتقدات ، واللغة والفكر ، واسلوب العيش والعمل ، وجميع أنماط الحياه التى تجعل منها وحدة معنوية وقوة ذاتية على طريق الحياة ، لا شراذم متنافرة متناثرة ، كل شرذمة منها تنكر الاخرى طبعا ووضعا وفكرا ومظهرا فى الحياة .

فى كل وضع ذاتى من الاوضاع التى تقوم عليها حياة الامة نجد ميدانا لهذه الحرب ، فى اللغة التى نتكلمها ، والتقاليد التى نؤثرها ، وفى العلوم التى نتلقاها عن آبائنا ، والالفاظ التى نلقنها أبناءنا ، والاداب التى نتوارثها عن أجيالنا ، والمعتقدات التى ترتبط بها قلوبنا ، حتى فى الملابس التى نلبسها ، والحفلات التى نقيمها ، والادعية التى نتلوها فى صلواتنا ، والاغانى التى نرددها فى مباهجنا ، والاناشيد التى ننشدها فى مواقعنا .. فى كل هذا وما اليه تجد تلك الحرب ميدانا تغزو منه شخصيتنا ، وتعمل على تخلخل كياننا ، وتحل التجانس الادبى والمعنوى فى حياتنا ، وهى فى الحق حرب اشد فتكا من حرب الحديد والنار ، فان الامة فى وجودها ليست الا مجموعة أفراد خلقوا ليعملوا فى نطاق شخصية واحدة متجانسة على تحقيق غاية معنوية تتعلق بأرقى ما فى الحياة من كمال واستقلال ، فكل خسارة تخسرها الامة فى تجانس شخصيتها وفى معنوياتها انما هى خسارة فادحة تفقدها شطرا من غايتها ، ثم لا تلبث أن تفقد كل شطر من هذه الغاية التى هى حقيقه وجودها فى الحياة .

بدأ الاستعمار هذه الحرب ضدنا يوم أن دهم ذلك الاستعمار بلادنا ، وكان قصده أن يحطم مقوماتنا ومعنوياتنا وأن ينتكس بشخصيتنا حتى نكون له بالتبعية شكلا وموضوعا .

قال لنا الاستعمار ان دينكم الاسلام دين رجعية وجمود وتخلف لا يمكن أن يساير أو يسير بكم فى حياة التقدم والمدنية الحديثة ، وقال لنا ان لغتكم العربية لغة بداوة وجفوة فلا يمكن أن تتسع لعلوم

العصر ومعارفه الحديثة ؟ بل ان الفاظها الخشنة تجرح الحلوق الرقيقة . وقالوا لنا ان عاداتكم وتقاليدكم ومعتقداتكم تركة عصر مضى ولابد أن تنسلخوا منها لتكون مدنية الغرب وحضارة الغرب .

ولم يكتف الاستعمار فى هذا بالقول والكلام والدعوة والدعاية ، بل أخذ فى العمل جهارا نهارا ، فراح ينسخ ديننا السماوى بالقوانين الوضعية ، واستبدل بلغتنا العربية اللغة الانجليزية ، واخذ يشرع لنا عادات وتقاليد غير ما عرفنا وما ألفنا ، وجاء الى مصر فى تلك الاونة الكاتب الفرنسى الحر لونى ورأى صنيع الاستعمار وما يفعله بروحنا وشخصيتنا فكتب يهيب بالمصريين قائلا : « **قاوموا قبل فوات الوقت .. حاولوا الاحتفاظ ليس بتقاليدكم ولغتكم العربية الجميلة الحرية بالاعجاب فحسب ، بل احتفظوا بجمال مدنيتكم ويسرها ، انكم لمسئولون عن كرامتكم القومية ، لقد كنتم شرقيين وانى ألفظ باحترام هذه الكلمة التى تتضمن ماضيا ذا حضاره مبكرة وعظمة جليلة ، ولكن حذار ، فلن تمضى أعوام حتى يصبحوا منكم سماسرة شرقيين وهمكم الوحيد ارتفاع سعر الاراضى وغلاء القطن** »

ولم تذهب صرخة « لونى » الحر هباء ، فقد قام أباؤنا من رجال الاصلاح والدين والعلم والاخلاق بالتصدى لمارب الاستعمار ، واقاموا سدودا حمت الامة من فيضان الغزو الاستعمارى وحفظت لها روحها قوية ، وكانت الروح التى تحطمت دونها كل آمال الاستعمار .

وبعد الحرب العالمية الثانية تغيرت الدنيا ، وظهرت فى الارض قوى جديدة ، وجاءت هذه القوى الجديدة لتعلن فى الناس مذاهب تلبس لباس العلم والفكر والتحرر من جميع القيود التى ارتبطت بها الامم فى عقائدها وتراثها وتاريخها ، وأخذت تصطنع كل الوسائل لترويج هذه المذاهب بين الامم والشعوب لتكون أساسا جديدا للفكر والعمل والحياة ، وكان لابد أن تدخل علينا هذه الدعوات المذهبية ، وهى فى غايتها لا تختلف أبدا عما كان يريده ويقصده الاستعمار من قبل ، أعنى الانسلاخ من شخصيتنا والخروج من حصوننا التى تقوم دعائمها على التراث والتاريخ واللغة والدين لنعيش فى كيان غريب عنا ، ولتكون شخصيتنا قائمة على التبعية ؟ وليكون الفكر الذى نعيش به ليس فكرنا ولكنه فكر الغزو الأجنبى .

أخطر الخطر فى هذه الدعوات المذهبية أن القائمين بها من أبرع الناس فى استخدام الالفاظ والصيغ التى تروج عند الناس ولكنها تخفى وراءها الاهداف والحقائق التى يعمل لها أولئك الدعاة ، فهم يحدثونك عن الرجعية وهم يقصدون بالرجعية الدين واللغة والتراث وكل ما لنا من تاريخ . انهم يهاجمون الدين باسم الدين ، واللغة بدعوى الاشفاق على اللغة ، والادب بحجة التجديد والتطوير ، الى آخر ما عندهم من الصيغ والعبارات وبكل ما عندهم من براعة فى اصطناع الاساليب الذين يدخلون بها على الناس فى عقائدهم ومعتقداتهم وفى دينهم وفى لغتهم ، والخطر أن الناس لا يفطنون الى هذا والى الغاية منه ، وهذه هى الحرب علينا من الداخل .

اننا أمة شخصيتها اسلامية عربية مصرية ،وهى شخصية تقوم على مقومات أصيلة من الدين واللغة والتراث والتاريخ . وعلى الرغم من تداول الاستعمار على مصر ، فان هذه الشخصية ظلت محتفظة بمقوماتها ، متجانسة فى جميع أبعادها ، وهى العنوان المميز لهذه الامة بين الامم ، فلم يحدث أن كنا أمة بريطانية بمقوماتها مع الاستعمار البريطانى ولاكنا أمة فرنسية مع الاستعمار الفرنسى ، ولا أمة تركية مع الاستعمار التركى على امتداد عهده فى مصر ، ولكننا بقينا على امتداد التاريخ أمة عربية مصرية بارزه بعروبتها ومصريتها بين الامم .

ففى أى شىء هذا اليمين الذى يتحدثون عنه ، والى أى جهة ذلك اليسار الذين يعلنون عنه ، منحرفا أو غير منحرف ، ولماذا الانحراف الى هنا أو الى هناك ، **لماذا التبعية والانسلاخ من كياننا لحساب الاخرين ، اننا أمة اسلامية عربيه مصرية . هذه هى شخصيتنا التى لن نقبل لها أى زيف ، وهى بأصالتها ترفض كل زيف** ، وكل ما نرجو هو أن تكون عندنا فطنة لتلك **الاساليب والمحاولات التى تتآمر على شخصيتنا ، كل واحد منا فى موقعه مطالب بهذه الفطنة حتى لا يقع فريسه للدعايه المغرضة التى تلبس لباس التقدمية ، وهى لو جازت علينا لا سمح الله لكانت وبالا على كياننا ، وفناء لشخصيتنا ، وتزييفا لوجودنا فى الحياة .**

الجهاد الأسمى
ونداء العمل الوطني

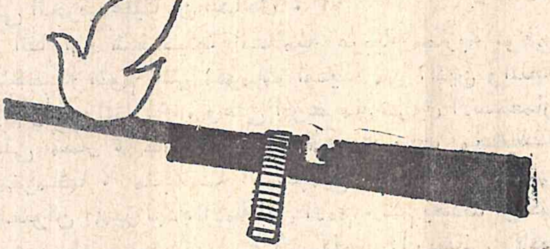

لماذا نذهب بعيدا فى تعليل ما نمر به من أحوال ، وتفسير ما يلم بنا من خطوب ، وتأويل ما ينزل بنا من نوازل ، وتحديد ما نرجوه منقذا مما نعانيه ومزيلا مانقاسيه ، فيأخذنا الشطط ، وتتعثر خطواتنا فلا نجد الى الهدى سبيلا ؟ !

اننا نبتغى الخلاص فى نسق يغفل عن توجيهات الإسلام وينشد الامل فى غيرها وكأن فى هذا النسق جنات النعيم ، وكأنه قادر وحده على اغداق الخوارق الهائلة ، وازجاء المعجزات الحافلة ، ونلتمس النجاة بامور ليست من سداد الرأى فى شىء ، وننسى التوجه الى ديننا بتوبة مخلصة ، وقلوب طاهره ، وعزيمة صادقة ، وايمان قوى ، ونهمل التعويل على الاستقامة ، والاعتماد على التقوى ، والاخذ بالتكافل ، ونحن ندرك أن فى ديننا الخير كله ، والرجوع اليه رجوع الى صراطه المستقيم الذى يمنحنا المخرج المرجو : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه أن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا » ، ورجوع الى سبيله الذى يعطينا العون ، ويخلصنا من الشدة ، ويمسنا بجناح من رحمته ، وفيض من بره وخيره ، وصدق رسول الله : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا » .

الدكتور حامد محمد شعبان جمعه

ويبدو أن ضعف الايمان هو الذى يدفع بعضنا الى تلك المواقف الغريبة التى تدل على الزهد فى دعوة دين ، والحفاوة بغيره ، ويظهر أن فريقا من الكتاب الذين يستهويهم الحديث عن الصعاب التى تحيط بالمرحلة الهامة التى يخوضها العمل الوطنى ويناقشون قضايا الامة ـ لا يودون أن يعترفوا بأن اللجوء الى الدين هو الذى يكشف البلاء لو استعنا بهدايته ، وجعلنا نوره يملأ القلوب ، وتركنا سلطانه يحمى الحياة من الزلل بما يفعله فى الضمير ، وبما يمثله من وازع روحى متين . ومن هذا الفريق من يرد ما نمر به الى اسباب ليس منها البعد عن الدين وتعاليمه الرشيدة مناديا برقابة الشعب على كل أموره ، ونحن نؤيده فى المطالبة بالرقابة الشعبية ولسنا معه فى اغفاله الدين وتوجيهاته ، لان ذلك يوحى بالرغبة فى ابتعاد الدين عن الساحة وترك السياسيين وغيرهم يتولون تبعة الاصلاح ، ومسئولية التقدم ، كما يشير الى تفريط فى تقدير قضية الحق !! وهذه نزعة غريبة فالاسلام ليس تراثا ولا احترافا ولكنه عمل وعلم ومنهاج ، وهو وحده القادر على التغيير بطاقاته الهادية وآياته الساطعة ومناهجه المتكاملة ، ولم نكن ننتظر ممن وقف هذا الموقف أن يهتم بأمر الدين ، فكيف يعنى به أو يدافع عنه من لم يترب على موائده ، ولم ينشأ على مبادئه ، ولم يأخذ بتوجيهاته الحكيمة منذ نعومة الاظفار . ومن هذا الفريق من هب ينادى بالقدوة الحسنة والردع السريع والمراقبة دون أن يقدر الاساس القويم الذى يعد الطريق الى الاصلاح والتغيير حق قدره ، ودون أن يذهب الى الاعتماد على دعائم الايمان قبل كل شىء ، والتعويل على المعانى الروحية السامية فى تلك الوسائل ، فلابد أن تنبع القدوة الحسنة من هدى الاسلام ، ولن يكون الردع السريع محققا ثماره الا اذا اعتصم بما فرضته الشريعة ، وكذا شأن الرقابة لن يصلح الا اذا اتبع ما سنه الدين ووضعه الدستور الحكيم . وأيا ماكان الامر فهذا الرأى أعدل من الاسراف فى النظر والتعسف فى القول ، ولا ادرى ما السر فى تجاهل أثر القيم الروحية فى علاج ما نشكو منه من انحراف أو فساد !! ولا ينكر أحد ان الافتتان بالمطامع فشا بين صفوفنا وسطوة الاثرة تحاول ان تزين لنا المبالغة فى الخداع والامعان فى الالتواء والنأى عن المعانى الهادية الجامعة التى تضمنت عناصر الفلاح وسبل الغلب ومقومات الكفاح ، تلك التى تتجلى فى قوله تعالى : « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » .

ولا ريب فى أن الثقافات المنحرفة والمذاهب المغرضة قد استحوذت فى خبث على تفكير فئة غير قليلة فاندفعت تبث القلق والتوتر ، وتستخف بالمثل العليا وتدعو الى الحياة المترفة الناعمة التى تفضل العيش السهل اللين وتحبذ تلف الجسم والروح وتسعد بما

بسبب العجز عن النهوض بالاعمال الجسيمة والاعباء الهامة . ان مسلك الثقافات المذكوره والمذاهب السابقة يدافع فى حماس عن أنواع الفساد وضروب الانحلال ويجتهد فى نفث سمومه ليتصيد الشباب ويسول لهم حياة الفسوق والفجور وما يسود فيها من هتك الاعراض والاعتداء على الاموال والدماء باسم الحرية والانطلاق قصدا الى تجريده من كرامته واستعباده بأردية فاسقة داعرة حتى يهيم على وجهه ويضل سعيه بمزيد من الجحود والفوضى واخطر من يشاهدهم المجتمع الان فريق من الشباب العابث تحرضه وجوه الحياة المادية الهائجة المضطربة على الاغراق فى الباطل والانغماس فى المتعة المحرمة وعدم احترام ما تفرضه القيم الاصيلة والمعايير التى تجلها التربية الدينية ، والانصراف الى تشجيع الاهواء الفاسدة والمذاهب المعتلة . ومن شر ما أصاب مجتمعنا من هذا الفريق أنه يعلن أن هداية الدين لون من ألوان التأخر والجمود ، وضرب من قيود تحد من انطلاق الشهوات ، وتعرقل نشاط النزوات . ان ما يشرح صدر هذا الفريق سيول الانحراف العارمة ، وعواصف الشر العاتية ، واحداث الهوى المجتاحة ،

ومن المؤسف أن سيطرة الهوى قد تمكنت من توهين تمسكه بالاوامر السماوية بشغله بمتع الانحلال وغواية الضلال ، ونجحت فى جعله يستهزىء بالفروض الدينية ويسخر من القيم الروحية ويرميها بالاستكانة وهى أساس العزة والخير والفلاح وسر التماسك والترابط ، والهدف من ذلك كله هو دمار القيم الاصيلة وضياع الشعائر السديدة .

وأعتقد أن الامر لم يعد يسيغ الاستهتار بالانحراف وترك المارقين يسخرون من الهدى ، ويتلاعبون بالمجتمع ، ويفسدون فى الارض بغير حق ، فذلك مضيع للدين ، مقوض للخير ، يثير الانحلال والضعف والهوان ، ولا يرضى المخلصون عن مسلك الاغضاء عن الرذائل ، والتقاعس عن مواجهتها أو الاكتفاء بالسخط القلبى عليها وهو اضعف الايمان ، فليس أفسد للمجتمع من التهاون والتراخى والغفلة عن محاربة أسباب التدهور الاجتماعى والخلقى بكل ما يستطاع من قوة ، ولا نجد أخطر من ايثار السلبية والاهمال أمام أحداث الهوى المجتاحة ، ان عدم التصدى للمنكر يؤدى الى تفشى الموبقات التى تضر ولا تنفع وتهدم ولا تبنى وتفرق ولا تجمع ، ويقود الى بلاء المآسى الدامية والفجائع المريعة ، ولا يقر هذا الا من أقفلت قلوبهم ، وماتت مشاعرهم ، وخربت ضمائرهم ، فلم يعطوا القيم الانسانية اى اعتبار ، ولم يقاتلو الا التوثب للمعالى والرغبة فى الكمال والتطلع نحو الغايات البعيدة والاهداف الرشيدة والنزوع الى الحق الخالص . وأعداء الاسلام يودون أن تستمر مواقف الاستهانة بالغواية ، ويحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ، ولا يهدأ لهم بال ولا يستقر لهم قرار الا اذا أسرفوا فى تدبير الكيد وأمعنوا فى دفع الحيلة ونصرة المطامع ونشر التخاذل وطعن الاسلام .

فهل فكرنا فى أمرنا وتدبرنا فيما يحيط بنا ؟ انه لم يعد لدينا فى تلك المرحلة الهامة الا الطريق الذى لا طريق سواه وهو التصميم على الجهاد فهو خير ما يؤثر فى النفوس ويردها الى صوابها ان اخطأت ويكبح من جماحها ان شردت ونحن فى حاجة الى تغيير فى شتى جوانب حياتنا يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ولسنا فى حاجة الى ما يسبب الفرقة ويشعل الصراع ويجر الى التخاذل والضياع . ان الله بصرنا بالاضرار التى تترتب على الانقياد للحياة المادية الهائجة المضطربة وحذرنا من الخضوع للنزوات « والمسلم الذى أودعه الله عقلا يتبين به الضار والنافع ويميز به الخبيث والطيب – لا يختار الا ما فيه صلاح أمره فى دينه ودنياه فهل يليق بنا أن ننصرف الى التماس حل مشكلاتنا أو طلب العلاج لعللنا فى الوان من الاعمال التى تهيىء لفريق من الناس الهيمنة ، وتنتزع لهم السيادة والغلبة وتحقق لهم ما تشتهيه أنفسهم من التسلط والغواية والزعامة والمبالغة فى الترف والمتعة .. ومثل هؤلاء لا يؤمن جوره ولا يرجى عدله ؟!» واذا كان القلق يساور الجميع نتيجة سعى المنافقين والضالين العابثين لاقصاء الدين عن الساحة وتأييد فساد الذمم وخراب الضمائر ومساندة الانحراف والتدهور – فان الواجب الاسمى يحتم الفتك بآمال هؤلاء ، وقهر خطواتهم ومواجهه كل ما يصنعونه بجهاد واسع لا يخشى بطشهم ولا يهاب باسهم ، ولا ينبغى أن نقيم الدنيا ونقعدها بالحديث عن حلول لا نثق فيما ترمى اليه من اصلاح لا يضع الدين فى حسابه ، ولا يذعن لصراطه المستقيم ، وانما يعد الناس ويمنيهم بكلمات فيها المزيد من الخداع والرياء والاوهام ، فهى فى الحقيقة لا تميل الا الى دعم أغراض شخصية تريد التسلل فى غفلة عن الناس ، وتود الحصول على مراتب من الفضل ومكاسب من المصالح والمنافع غير مشروعة ، ولن يتمكن هذا الضرب من الجهاد من تحقيق الخير المرجو الا اذا بدأ بالنزوع الى الله وطلب مغفرته ورجاء رضاه وخوف عذابه ثم مضى يعمل للاخرة ويأخذ نصيبه من الدنيا دون افتتان طاغ بزخرفها وشغل ضار بشهواتها . ومن الضرورى أن نحكم القرآن فى تصحيح المفاهيم واصلاح المعايير وأن نرعى الروح التى تدعو الى الفضائل الانسانية وتبغض الظلم والقسوة والضلال ، ولا محيص عن الاهتمام بالتشريعات التى تساند الاسرة متمشية مع هذه الروح العالية ، ولن يختفى الاحساس المخيف المزعج الا اذا أشيع رباط التعاطف والرحمة والاستقامة وانتهى التناقض الذى يبعث على الاسى . واذا أردنا مخرجا مما نحن فيه فلنفهم ديننا حق الفهم ، ولنجعله أثرا طيبا يستقيم فى وقائعه وحقائقه وأعماله ، اثرا يخاف الله الذى لا يعزب عنه شىء فى السموات والارض ، ويعتمد على الاعمال

الصالحة والسلوك المحمود ؟ ولا يفرق فى الاوهام والاحلام يقول المولى عز وجل « **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون** » ويقول: « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** » .

وخير ما يقوم به الجهاد الداخلى المنشود تلقين الشباب مبادئه وتعاليمه بهمة عالية ومراقبته بعزيمة شديده حتى لا ينخدع بما يردده العابثون الذين يستغلون ما يجدونه من ضعف أو ميل أو اقبال على البدع المستوردة ، ولا معدى عن معركة يخوضها الجهاد بحشد من المبادىء السامية التى تعد جديرة بالتوجيه والاعداد ، وسيجد الجهاد سندا قويا من العقيدة ، ولكن عليه أن يطالب الاسرة بتقديم كل ما تقدر عليه من العون الدائم والمساعدة الفعاله ، فلا نشك أن دورها جليل فى احداث التغيير فى تلك المرحلة - التى تحاول افتراس الامة بالمباهج الباطلة ووساوس الشيطان - عندما تتولى المسئوليه وتؤكد أن هناك فرقا كبيرا بين الامل والعمل وتستطيع بالجهاد المستمر أن تظفر ظفرا واسعا فترسخ فى ذهن كل فرد منها الايمان بأنه لن يتحقق التغيير المرجو الذى يجلب الخير والرخاء والسعادة الا بالكفاح الذى ينبنى على العمل الخالص من الشوائب كفاح بالعرق والجهد لا بالامال الكاذبة والأحلام الزائفة فهذا داعية السخط ومجلبة النقمة . يقول الله عز وجل : « **ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون** » . ويجب أن يرتبط الكفاح بالدستور الذى دعا اليه الرسول الاكرم يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « **ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما خرجوا من الدنيا ولا عمل لهم وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل** » . ويقول لابن عباس موجها ومرشدا الى الدستور العظيم فى السلوك والاستقامة : « **احفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله . واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله تعالى لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله تعالى عليك** » وفى روايه يقول له : « **احفظ الله تجده أمامك ، تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ؟ واعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا** » .

والجهاد داخل الاسرة يحظى بعناية الاسلام ، ولنا فى رسول الله أسوة حسنة ، فقد جاهد داخل أسرته خير الجهاد فها هو يقول لابنته فاطمة الزهراء : « **يافاطمة بنت محمد اعملى فانى لا أغنى عنك من الله شيئا** » . ويقول لآل بيته الاطهار الابرار : « **يا آل محمد لا يأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بأنسابكم ، اعملوا فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا** » . والمواقف الكثيره التى فاضت بها سيرته العطرة تبرز أهمية هذا النوع من الجهاد وتدل على قيمته الكبيرة فى التوجيه والاعداد والتربية السليمة .

ومن أهم ما يؤكده الجهاد للناس أن الله وحده هو القادر على تفريج الكربة والهم ، وهو معنا برحمة منه ورضوان وفضل اذا عملنا باوامره واجتنبنا نواهيه ، يقول المولى عز وجل : « **وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل** » .

ويجب أن يعرف المسئولون أن ما يحيط بنا يدعو الى اعادة النظر فى منهج تربية الشباب ومراقبة حركاته وسكناته وتوجيهه الى الصدق فى القول والاخلاص فى العمل وتحذيره من عاقبة الميل الى حياة الترف التى تقود الى الجحود والظلم والاجرام . يقول الله تعالى : « **وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون** » ويقول سبحانه : « **واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين** » .

والاغراق فى اللذات والشهوات لا عاقبة له الا الذل والاستخذاء والسقوط والتدمير : « **واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** » . ولا يمكن أن يتخلى الجهاد الواسع عن رسالة بناء الجيل من جديد على دعائم الايمان وتعاليم الدين التى تنبذ الضعف والاستكانة وتتمسك بالثقة وتقديس القيم والمعانى الروحية ، فهذا هو الذى يحفظ المجتمع ويرعاه ويكلؤه ويفتح عليه بركات من السماء والارض مصداقا لقوله تعالى : « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** » . ومن أعظم ما يفعله

الجهاد الأسمى الى جانب ما سبق ربط أفكار الناس ومشاعرهم وسلوكهم بالنسق العظيم الذى أقره الله ، حتى يكشف عنا البلاء ، ويزيل عناصر الشر ، ويضفى نفحات الخير . يقول تعالى : « **لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** » ويقول : « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين** » .

وانى لمؤمن بأن الجهاد الداخلى لن يثمر الثمر المرجو الا اذا تحملت تبعته كل الاجهزة المؤثرة بصدق حتى يكون هناك تكامل فى مناهجه وتناسق فى مواقفه يمنع الاختلال والتناقض والعبث ، فمن غير المعقول أن تقوم الاسرة أو المدرسة مثلا بدورها الواجب ثم تجد الاجهزة الاعلامية تقدم ألوان الاثارة أو تدعو الى ضروب الفسق والفجور بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لتدعم طرق الانحراف وتزكى سبل الجنوح الى المتعة والرذيلة مما يضر حركة الجهاد وينال من سعيها الصادق . ان تلك الاجهزة تستطيع أن تمكن الجهاد الداخلى من قهر العدو المسيطر على النفوس ، وابادة موجات الغزو الماجن المهدد للوجدان والروح والفكر بصراع محتدم يكره الحق ويتهمه بالرجعية والجمود ، كما تقدر على افاءة الشباب الى دينه وتقاليد امته بالوقوف وقفة مخلصة لدفع محاولات الشر والتحلل ولكننا لا نجاوز الحقيقة أو نتعدى الصواب اذا قلنا : ان هذه الاجهزة الهامة لن تتمكن من حمل الامانة كما نرجو الا اذا طهرت صفوفها وخلصت أركانها من هؤلاء الذين يؤيدون استمرار الاباحية ويحبون تلاحق الفتن ويفرحون بالبعد عن الهداية وسيفشل أولئك الذين لم يفهموا أن الاسلام عمل وعلم ومنهاج – فى خدمة الجهاد الداخلى المطلوب ، أما دور المدرسة والمعهد والجامعة فى رعايته فهو عظيم الشأن حين يساند كل تحرك بامكاناته ، ويؤيد كل دعوة بما يغرسه من فضائل وينشره من قدوة دينية صالحة وسلوك حميد ودرس رشيد . انه فى الواقع ميدان الوعى الاسلامى وضميره الذى يملك احداث الاثر البالغ فى التغيير ، وجمع آيات الاصلاح والتوجيه والنصح والتقويم باقتدار ويقين . وعلى الرغم من الجهود التى تبذلها المدرسة فاننى أقرر أنها لن تفعل شيئا خليقا أن يرضى عنه الله والوطن والناس الا اذا أدركت أنه من الخطأ الواضح المسلك الذى ينظر الى التربية الدينية بعين التساهل أو الاستخفاف تارة وبعين الاهمال تارة أخرى . ان المدرسة مطالبة بمراجعة موقفها لان القلق يساور الاباء والامهات ويهز النفوس هزة عنيفة ويستدعى مضاعفة الجهود وزيادة الرعاية واتقان الدرس أما الاستسلام للمناهج الضعيفة والتراخى فى المراقبة والحساب والاشراف واهمال قضايا السلوك وعدم تقديرها حق قدرها ، فنتائجه سيئة ، فلتسرع المدرسة الى اعادة النظر فى مناهج التربية الدينية واعطائها ما تستحقه من اهتمام وتكريم حتى تؤدى الامانة بحق وتمنع انهيار الكيان من أساسه وتقضى على صور الاستهتار بالعقيدة . وأما المسجد فانه يتحمل نصيبا كبيرا من رسالة الجهاد الداخلى من أجل الدين وقد تحدثت عن دوره فى خدمة العمل الوطنى فى مقال سابق من محتويات العدد السادس ١٣٩٥ هـ . **ولكننى اليوم أطالبه بمضاعفة الجهد وزيادة العناية بالدعوة الى تطهير القلوب لترتفع عن الدنايا وتسمو عن الصغائر فتاخذ بكل عزيز كريم ، وجماع الامر أنه لا نجاة ولا فلاح الا بالعودة الى الدين ، ولن يكون اطمئنان أو سكينة أو خلاص للنفوس المعذبة بغير الاستشعار الهادى استشعار روح الايمان روح الرحمة والحب والخير والسلام .**

أكل أموال الناس بالباطل

نهى القرآن الكريم عن أكل الاموال بالباطل لان المال عدل الروح فمن أعتدى على مال انسان فكأنما اعتدى على نفسه ، ولاشيء أعمق أثرا في النفس من شعورها بالظلم لاسيما اذا كان ظلما من قادر لا يستطيع المظلوم أن يدفعه عن نفسه فلا يملك الا أن يدع الحقد يتغلغل في اعماق قلبه ويسمح للبغضاء ان تستبد بمشاعره .

الأستاذ عبد المنعم مغربي

والحقد والبغضاء شعوران كريهان اذا تفشيا فى جماعة أو تمكنا من أفراد أمة كان مصيرها الى التفكك والانحلال .

والظلم من القادر – فوق ما يترك فى النفوس من حقد وكراهية ، يجعل الانسان متربصا الدوائر بأخيه الانسان فيفرح اذا ناله مكروه بل هو يترقب وفي شوق ولهفة أن ينزل به من احداث الدهر ما لا يطيق ولعل من أيسر النصائح وأردئها تلك التى يتضمنها هذا البيت :

فقبل يد الجانى التى لست قادرا
على قطعها وأرقب سقوط جداره

وحب العدل وتوقع الانصاف من الاخرين من المشاعر النفسية الاصيلة فى النفس الموائمة لفطرتها المتفقة مع فطرتها السليمة .

وكراهية الظلم وبغض التعدى على ما يحرص عليه الانسان من نفس او مال او عرض او دين من طبيعة النفس البشرية أيضا .

فحين ينهى القرآن عن أكل الاموال بالباطل وحين يأمر أن يحترم كل انسان مال الاخرين وأعراضهم انما يتمشى – فى ذلك – مع الفطرة التى فطر الله الناس عليها .

قال تعالى فى سورة البقرة « **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون** » .

وقا سبحانه فى سورة النساء « **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما** » .

وقد اتفقت الايتان فى النهى عن أكل الاموال بالباطل ، والباطل هو كل امر يضاد للحق ومن ذلك الربا والغش والغصب والرشوة ونحوها .

وانما أجمل القرآن ولم يفصل لان الباطل معروف وليتحرر المسلم من كل ما يتوهم فيه باطلا فلا تأخذه ولذلك قيل :

ما أيسر الردع اذا رابك أمر فدعه .

وفى الاية الاولى النهى عن الادلاء بالاموال الى الحكام وهذا يحتمل وجهين من التفسير :

الاول – أن يكون المراد النهى عن رفع المنازعات الى الحكام – مع العلم بأن وسيلتها الباطل – ليكون أخذها عن طريق القضاء تحت وهم أن القضاء بها معناه رفع شبهة الحرمة فيها وهذا خطأ واضح لان حكم الحاكم لا يحل حراما وكل ما أخذ عن طريق الحيلة فى الدعوة والقدرة على الادلاء بالحجة واظهار الباطل فى صورة الحق فهو حرام بل هو قطعة من النار كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ؛ **انما انا بشر وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذه فانما اقطع له قطعةمن النار »** .

حتى لو كان فى الامر شبهة على المرء أن يحاول الوصول الى حقه بالطريق السلمى أولا ولا يلجأ الى التقاضى الا عند اليأس من الوصول الى حقه وذلك لان الادلاء الى الحكام فى كل ما دق وجل يؤدى الى التقاطع والتنابذ ومما يحل العدواة والشحناء محل المودة والصفاء .

البقية ص ١٠١

هو الله

الانسان مفطور على التدين ، وتلك فطرة الله مهما الحد الملحدون فى حقيقة النزوع الانسانى الى البحث عن الاله وتقديم الخشوع بين يديه ..

ولقد حاول علماء أوربا فى القرن التاسع عشر وتابعهم بعض المغرورين من آفات المقلدين فى الارض العربية ان يردوا تلك الفطرة الى حاجات بيولوجية وفسيولوجية .. بمعنى ان الانسان حفاظا على حياته وشعورا بضعفه كان يتصور ان للكون اله فاذا ارتفعت عقلية البشر وأشبع حاجاته وادرك مصادر القوى التى كانت ترهبه لم يعد هناك مبرر للسجود او الركوع او الإعتراف بالالوهية ..

الأستاذ ابراهيم مصباح

وساد هذا الاعتقاد الوقح فى أعقاب انتشار نظرية داروين التى تتحدث عن اصل الاشياء وتطور الانواع .. ثم ظهور الفلسفة المادية الالحادية التى كانت نظرية داروين احد ركائنها ..

ولا يستطيع عاقل ان يعتقد فى صحة ما يقوله اهل الالحاد .. من القول بالخلق الذاتى وفرص الحياة ثم النشوء بعد ذلك والارتقاء بالانتخاب الطبيعى وغير ذلك من ترهات واباطيل ..

ولن نذهب بعيدا فى الاستدلال ولكنا نورد مثالا بسيطا سهلا اورده حجة الاسلام الامام الغزالى فى باب العلم بصفات الله تعالى .. فقال ..

« ان العالم محكم فى صنعته ، مرتب فى خلقته ، ومن راى ثوبا من الديباج حسن النسج والتأليف متناسب التطريز والتطريف ، ثم توهم صدور نسجه عن ميت لا استطاعة له ، او عن انسان لا قدرة له ، كان منخلعا عن غريزة العقل ، ومنخرطا فى سلك اهل الغباوة والجهل .. »

هذا هو قول الغزالى رحمه الله ..

وهو يرد على اول اصل من اصول الطبيعيين او الماديين .. ونظرتهم فى خلق الحياة .. فالطبيعة الميتة هى التى خلقت الطبيعة الحية .. هذا هو رأيهم ..

ونسألهم .. كيف ..

يقولون .. ان غاز المستنقعات او الميثين يحمل عناصر كثيرة من عناصر الكربون ، وعناصر الكربون لها قدرة غريبة على الاتحاد مع العناصر الاخرى .. ثم بعد ذلك اتحد هذا الغاز مع المواد الرغوية او الغروية الموجودة فى المستنقعات فتكونت بالصدفة البحتة وبعد ملايين الملايين من المحاولات استغرقت ملايين الملايين من السنوات - تكونت الحياة فى شكل كائن حى بدائى من خلية واحدة .. أى وحيد الخلية

ويمضون فى جهلهم وغبائهم قائلين :

ان هذه الخلية الوحيدة قد مر عليها ملايين الاعوام حتى تطورت وتحورت وانقسمت واصبحت كائنا كثير الخلايا استطاع ان يعيش فى الوسط البحرى وأن يستجيب لمتطلبات البيئة ، فتخرج له الزعانف والخياشيم وتتكون الحجرة العائمة فى باطنه لتحفظ توازنه فى الماء .. ومن هنا نشأت ملايين الانواع من الكائنات البحرية .. ثم ان بعض هذه الكائنات البحرية قد اضطرتها ظروف الحياة الى مفادرة البحر قليلا .. فبدأت تتشكل اجزاء جسمها ووظائف خلاياها لتلائم مرحلة البر - بحرية .. ثم بدأت تتخلق للكائنات الجديدة البرمائية من التحويرات مايساعدها على ان تبقى على ظهر الارض بصفة نهائية واهم هذه التحويرات اختفاء الخياشيم وظهور الرئتين .. الخ

وقد تجد من هؤلاء الذين يدعون العلم من يقلب الاية .. فالكائنات ظهرت برية اولا ثم تحولت الى كائنات بحرية .. ولهم فى ذلك شطحات وتهويمات من التفسيرات الغريبة .. وهى كلها تعتمد على الخيال والغيب .. فاذا كنتم ايها السادة ترفضون الميتا فيزيقيا ترفضون القوى التى لا نراها .. قوى ما وراء

الطبيعة .. القوى الغيبية .. فكيف بكم وانتم العلماء تقبلون فى صلب نظرياتكم العلمية مقولات تعتمد على الغيب .. لم تشاهدوها ولم تلمسوها ولم يقم بين ايديكم دليل على ثبوتها او احتمال صحتها ..

ثم .. كيف يمكن ان نتصور امكان قيام هذه الحياة كلها بتنويعاتها وتفرعاتها التى تتحدى الحصر فى البر والبحر وفى الانسان والحيوان والنبات والجوامد .. كيف يمكن ان تقوم هذه المخلوقات من تلقاء ذاتها وبالصدفة كيف يمكن الميت ان يبعث الحى .. هذا منطق مغلوط يأباه العقل السليم وتأباه الفطرة ولا يجوز الا من عقلية متآمرة على البشرية وعلى الاديان كلها ... وان اصابع الاتهام تشير بوضوح وجلاء الى الصهيونية وعلماء اليهود الذين نشروا مذاهب الالحاد وروجوا لها .. فهذا نوع جديد او عصرى من قتل الانبياء .. انهم فى هذه الحال يقتلون الدين كله .. ويقتلون اسمى شىء فى الانسان وهو الاعتراف بالله رب العالمين ..

واذا جاز لاولئك ان يقولوا بامكانية ظهور الحياة فى المستنقعات بالصدفة .. افلم يسألوا انفسهم من الذى خلق هذه المستنقعات .. من الذى خلق هذا الغاز .. من الذى خلق الكرة الارضية .. الكواكب الشموس .. النجوم ؟

شىء غريب ان يصل التفكير القاصر بالانسان الى هذه المتاهات والطرق المسدودة الا ان يكون الامر كما قلنا هو مؤامرة على الفكر البشرى من قبل قوى الصهيونية اصحاب المصلحة الاولى فى نشر الفساد وتدمير الاخلاق حتى يتمكنوا من السيطرة على العالم واحكام قبضتهم عليه ..

ونحن اذا سرنا فى التحدى اكثر واكثر فان الهزيمة سوف تحيق بهم .. فلماذا لم يقدموا حتى الان تجربة عملية يظهرون لنا فيها كيف نشأت الحياة ، فيطبقون تصوراتهم الغيبية بشكل علمى وعملى ..

تجربة معملية تحضر لهم فيها المواد الميتة . من الغاز والمواد الرغوية وما يشاءون من مواد اخرى .. ثم نتركهم ونتأمل ما يصنعون . ولو اننا على يقين من ان كثير من العلماء يتركون الاشتغال بالبحث عن ادوية لعلل البشرية ويحاولون خرق الحياة فى المعمل والتوصل الى سر الحياة .. وذلك لن يكون ..

فالقرآن سر من اسرار الله تبارك وتعالى ولم يستطع العرب ولن يستطيعوا ولن يستطيع الانس والجن معا ان يأتوا بمثل هذا القرآن كذلك فان روح الحياة سر من أسرار الخلق : ومن أخص صفات الله سبحانه وتعالى .. لا يشاركه فيه احد من خلقه صدق الله العظيم اذ يقول :

« أن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذون منه ، ضعف الطالب والمطلوب » سورة الحج

وقد تحدث مرة احد المدعين وهو الدوس هكسلى عن قانون مضحك يسميه قانون الصدفة . . . فقال اننا لو تمكنا من ان نجعل قردا يكتب على الالة الكاتبة بصفة مستمرة .. فليس من المستبعد بعد الاف الصفحات ان نجد ان القرد قد كتب مسرحية رائعة تضاهى روائع ملك المسرح الانجليزى شكسبير ..

ارايتم الى اى مدى طمس الله على عقل هكسلى وامثاله .. فكيف يستوى القرد الاعجمى مع الانسان المفكر ..

وكيف يمكن لهذه الضربات العمياء على الالة الكاتبة ولو لملايين السنين ان تنتج شيئا متكاملا له اصل وفصل وفيه نظر وعمل .. حقا ان هذا لهو الضلال المبين ..

اما زميله عالم القرن التاسع عشر اسحق نيوتن ابو الطبيعة الحديثة فقد نظر فى قوانين المادة واحس بفطرته السليمة ان هذه الكواكب والنجوم والشموس والمجرات التى تسير فى نظام اسر واخاذ من الترتيب المبدع لا يمكن ان تكون بنت الميكانيكية اى الالية ، ولا يمكن ان تستمر تحت حماية قانون الصدفة .. ان اسحق نيوتن قد كتب يقول لنا .. لا تشكوا فى الخالق ، فانه من غير المعقول ان يكون هذا الكون البديع قد خلق نفسه او انه متروك دون قدرة الهية عظمى تهيمن وتسيطر عليه ..

ان اسحق نيوتن حين اكتشف الجاذبية وعرف قوانينها .. بهر بقدرة الله سبحانه وتعالى ولم يتطاول على الحق جل جلاله .. لان العالم الحق هو من يضع النتائج والاسباب بعد وجود المقدمات ..

املأ هذا الكوبون وارسله الى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسؤلية أو ارتباط

الإسم ____________________

العنوان ____________________

المهنة ____________ **السن** ____________

تليفون ____________________

ويربط بين هذا وذاك ربطا محكما .. أما القول بان هناك قوانين عمياء تحكم هذا الكون فانه لا يصدر الا من صدور عمياء ، وصدق الله العظيم حين يقول : **فانها لا تعمى الابصار ولـكن تعمى القلـوب التى فى الصدور »**

والان .. فان نظرية داروين قد لقيت من المعارضات الكثيرة التى نزلت بها عن الرتبة العاليـة التى احتلتها ردحا من الزمن .. ومن اجل ذلك .. فان اصحاب المؤامرة يعدون اليوم الى نغمة جديدة بعد ان هزمت دعوى الالحاد وانكار الربوبية .. وهذه النغمة الجديدة هى تدمير العالم عن طريق اغراقه فى عبودية المادة .. والمادة حين تسيطر على الروح ويفقد التوازن فان روح الانسان تصبح فى قبضة الشيطان والشيطان هوالصهيونية وزبانيتهاالمجرمون

فاذا نحن نظرنا الى الشباب الاوربى او العربى بوجه عام .. فاننا نراه واقعا تحت سيطرة اللامبالاة الدينية .. فهو لا يهتم او يكترث الا بالبحث عن المال والانكباب على الملذات والشهوات .. وادعاء القلق والغربة » عن العالم ليبرر لنفسه تعاطى الاوهام من مخدرات وسموم مختلفة ..

فاذا حدث ذلك أغرقته الصهيونية بافلام الجنس او الافلام التى تشكك فى القيم .

ولا تكتفى الصهيونية العالمية بذلك بل انها تخترع الازمات وتشعل نيران الفتن والحروب ليستفيد تجار الاسلحة والدمار ..

ومن المؤسف حقا ان ينزلق فنانونا الى التعاون مع المنتجين السينمائيين الذين لاهم لهم الا جمع المال .. ونظرة واحدة على الافلام العربية المصرية أو غيرها تدل على مدى انحرافنا فى هذا التيار البغيض ..

اننا ننزلق الى طريق الضلال .. اذا لم نعرف حقيقة المؤامرة التى يحيكها اعداء الله واعداء الانسان

فانهم بعد ان فشلوا فى القضاء عـلى روح الانسان عن طريق نظريات الالحاد : يحاولون الان باستماتة ان يقضوا على روح الانسان عن طريق اغراقه فى المادة بكل صورها المتدينة واغراق العالم كله فى جو مشحون بالقلق والفزع ويسألنى قلمى .. والعلاج ؟

اقول مخلصا .. فى التمسك بديننا وقيمنا .

العلاج او السلاح الفعال ان نكون كما اراد الله لنا .. امة الايمان وحصن اليقين وقلعة الاسلام .

بقية مقال « أكل اموال الناس بالباطل »

الثانى : ان يكون معنى الادلاء التوصل ببعض هذه الاموال الى حكام السوء على وجه الرشوة وهو أمر قديم وقد فشا واستشرى داؤه فى العصر الحديث وفيه افساد للطبيعة البشرية وتدنيس للفطر الطـاهرة النظيفة .

ولعل الرشوة من اخطر المعاول التى تعمل فى هدم الامم وهى كذلك من الرذائل التى تدل على دناءة النفس وسقوط المروءة وضعف الدين كما انها ـ ولا شك ـ شهادة صريحة بأن الفرد لا يعمل للمجتمع ولا يهتم بشأنه وانه لا يدرك حق الامة عليه وأن ضميره الاجتماعى ضمير ميت .

وفى الاية الثانية استثناء التجارة من النهى عن اكل الاموال بالباطل وحكمة الاستثناء هى الحث على التجارة لكسب العيش ولتوفير الثروة والشأن فيها أن تكون عن تراض من الطرفين وقد نص فى الاية على « التراضى » اشارة الى الاساس الذى لا تحل التجارة الا بمقتضاه وتنبيها على ما يحرم من ذلك حين يدخلها الخداع او الغش .. وما اليها مما يلجأ اليه بعض التجار ليستولى على مال المشترين بغير وجه حق .

وفيها عطف النهى عن قتل النفس على النهى عن اكل الاموال بالباطل وهى اشارة من القرآن الى ان النفس والمال متعادلان وان الاعتداء على احدهما يشبه الاعتداء على الاخر .

أما اضافة الاموال والانفس الى الجماعة فسرها ـ كما ذهب كثير من المفسرين الاشعار بوحدة الامة وتكافلها وان الاعتداء على مال فرد من افرادها أوعلى نفسه هو اعتداء على الجماعة كلها لان فى ذلك توهينا لقوة الامة واعتداء على كرامتها فكل فرد من افرادها كأنه عين الاخر وجنايته عليه كانه جناية على نفسه من جهة وجناية على جميع الافراد من جهة اخرى بل علمنا القرآن أن جناية الانسان على غيره جناية على البشر كلهم كقوله تعالى

« **من قتل نفسا بغير نفس أو فسـاد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا »**

والحق ان مصادرة اموال الناس بغير حق تعد من المعاول الهدامة لتقدم الامة اقتصاديا واجتماعيا وهذا امر لا يختلف فيه اثنان فكل رذيلة من شأنها ان تعوق تقدم الامة وأن تجعل الثقة مفقودة بين ابنائها هى معول هدم وسوس نافذ ينخـر فى عظـامها حتى يوردها موارد الهلكة ما لم يتداركها الله بعنايته فيقيض لها من ابنائها المخلصين من يضرب على أيدى العابثين ويعلى سيادة الحق والقانون .

وبهذا تطمئن النفوس وتختفى الكراهية والحقد من المجتمع وتتجه جهود الافراد والجماعة الى البناء والتعمير بدلا من الهدم والتخريب وهكذا فالطريق الى الحق واضح دائما .

واللهم اهدنا سواء السبيل .

من وحي المدينة

استئصال شأفة اليهود !

الدكتور
محمد محمد خليفة

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن فى المسلمين : من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة » .

ورجعت دروب المدينة وأفنيتها صوت بلال ، وماجت مع الصدى جموع المسلمين فى ايمانهم العارم تلبية لله ولنداء رسول الله يتقدمهم على بن أبى طالب تخفق فوق هامته راية الحق .

وطوق المسلمون حصون بنى قريظة وآكامهم ، وناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : **يا اخوان القردة هل أخزاكم الله ، وأنزل بكم نقمته .**

وضاقوا بالحصار خمسا وعشرين ليلة عمل جبريل خلالها عمله ، فقذف فى قلوبهم الرعب حتى أكلهم الخوف واستشرى الفزع ، وتساقطت نفوسهم مع لحظات تلك الليالى صريعة الرعب ، وأيقنوا أن محمدا غير راجع الى المدينة حتى يدمر عليهم الحصون والقلاع ، وبين هواجس الخوف استعرضت خواطر سيدهم كعب بن أسد حالهم وقد نفد الطعام ، ولم يبق منه ما يقيم أصلاب الاطفال والنساء ، ونضب الماء أو كاد ، واستعرض الامس وما نقضوا من عهد المسلمين وما أعدوا من سلاح للقضاء عليهم ، وذكر فرار الاحزاب حينما لفتهم الرياح وطاردهم عويلها ، وجمع جموع بنى قريظة ، وأصاخوا اليه عساهم يسمعون من سيدهم المحنك مخرجا مما هم فيه فقال :

يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الامر ما ترون ، وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا ، فخذوا أيها شئتم ، قالوا : وما هى ؟ قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبى مرسل ، وانه للذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره .

نقض بنو قريظة حلفهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وراحوا يشحذون السيوف ، ويصقلون الرماح ، ويضعون عيونهم على مواطن القوة من مواقع المسلمين حول الخندق ، ويجمعون أخبارهم ليسهموا مع الاحزاب الذين طوقوا المدينة للقيام بهجمة ضارية يمحون بها كيان المسلمين ويقضون على شوكتهم ، وأرسل الله على الاحزاب ريحا عصفت بآمال قريش وحلفائها ، فصاروا كذرات الهباء تتقاذفهم الوديان ، وتلهوبهم المخاوف ، وقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ، فوضع السلاح وسجد شكرا لله الذى اجتاحت ريحه وجنده سطوة الاحلاف وأحلامهم ، ووافاه جبريل عليه السلام ظهرا يهتف : أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح ، أن الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم .

قال : فاذا أبيتم على هذا ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتي يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه ، وان نظفر فلعمرى لنجدن النساء والابناء .

قالوا : نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم ؟

قال : فأن أبيتم على هذا فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد أمنونا فيها ، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة ، قالوا : نفسد سبتنا علينا ، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا الا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .

وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون منه ارسال أبى لبابه ليستشيروه فى أمورهم ، وكان بينهم وبين قوم أبى لبابة حلف قديم ، وذهب اليهم أبو لبابة ، فبكى حوله النساء والاطفال ، وتعلقوا به يسألونه : ماذا يكون حكم محمد فيهم ، فأشار الى حلقه ، فأدركوا أنه الذبح ثم أدرك أنه خان الله ورسوله فى اعلان الحكم ، وأسرع الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشد جسمه على احدي سواريه ، وأقسم ان لا يحل له وثاق حتى يتوب **وهتف صوت الوحي فى روع محمد صلى الله عليه وسلم : يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون .**

وبقى مشدودا على السارية ست ليال لا يحل وثاقه خلالها الا حين يصلى ، ثم تاب الله عليه .

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم لسعد بن معاذ فقام اليه الانصار فقالوا : يا أبا عمر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميااقه ان الحكم فيهم لما حكمت ، قالوا : نعم .

قال : فاني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة « سماوات » .**

ثم استنزلوا فحبسوا وخندقت لهم خنادق ، وسيقوا الى حكم الله فضربت أعناقهم ، وهم أكثر من ثمانمائة واستأصل الله شأفه بنى قريظة جزاء غدرهم ونقضهم عهود رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وانفعلت بالموقف شاعريات شعراء الرسول فراحت تصور الحدث ومما قال حسان :

لقد لقيت قريظة ما سآها . . وما وجدت لذل من نصير
تركنا هموما ظفروا بشيء . . دماؤهم عليهم كالعبير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم . . كذاك يدان ذو العند الفخور

« العبير : الزعفران ، العند : الخروج عن الحق » .

ومن قبل ومن بعد شاء الله أن تطهر الارض المقدسة من رجس اليهود وأن يجتث دابرهم منها حتى لا تنبت لهم ثابته فيها فتنمو وينموا معها الغدر ، ثم تشتد فتصير شوكة تدمى قلب العروبة ، وتجرح مقدساتها كما فعل الصهاينة منهم فى بيت المقدس وفى أرض الانبياء .

فليت حكم الله جرى قضاؤه فطهر الوجود كله من الغدر ، وأزاح الاجيال من شرور الغادرين .

وليت التاريخ يعيد نفسه ، ويبعث الله من يقضى قضاء سعد ويحكم فيهم بما حكم به الله .

من مقاييس الايمان

كما تحدث عنها النبى صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

جاءت السنة النبوية المطهرة بكثير من الاحاديث التى تتحدث عن ضوابط الايمان التى لا تخطىء ، وموازينه التى لا تطيش ومقاييسه التى لا تضل ، والتى جعلها النبى صلى الله عليه وسلم أمرا متاحا سهلا وقدرا مشتركا بين الناس ، ميسرا لهم ، سيظل الهدف منه والى قيام الساعة أن تندحض حجج العباد عند ربهم ، وان تنقطع معذرتهم لديه يوم لقائه ، وكان الهدف منه ولا يزال : أن يتعرف الناس منها وبها على حظوظهم من الايمان ، وانصبتهم من اليقين .. عساهم أن يستقيموا على درب الايمان كما أمرهم الله ، ويتداركوا وهم فى دنياهم ما قد فاتهم من خير ، وما يجب أن يتزودوا به وهم فى طريقهم الى دار القرار والمصير ..

على ان المتأمل لهذه الاحاديث فى جملتها : قد يلاحظ أن هذه المقاييس النبوية للايمان هى : فى واقع أمرها لا تخلو من أن تكون عنصرا جوهريا وأساسيا من عناصر الايمان ودعائم بنيانه المعلومة لكل الناس من الدين بالضرورة ، أو أن تكون شعبة عظيمة من شعب الايمان الكثيرة التى حفل بها القرآن الكريم كما حفلت بها السنة .. غير ان هذا كله لا يمنع ولا يتناقض مع كونها ضوابط للايمان .

١ - من هذه المقاييس التى جاءت بها السنة : والتى يهمنا ان نضع شيئا منها بين يدى -القارىء الكريم - حتى يتعرف منها وبها على حظه من الايمان ونصيبه منه ، قوله صلى الله عليه وسلم :

« **لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب فى المزاح والمراء وان كان صادقا** » « رواه احمد » ..

فبمقدار ما يترك العبد الكذب ويتحاشاه ، بمقدار مايكون حظه من الايمان ، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « **يطبع المؤمن على كل خلق، ليس الخيانة والكذب** » « اخرجه البيهقى عن ابن عمر » ..

ولقد سئل صلى الله عليه وسلم : « **أيكون المؤمن جبانا ؟ قال : نعم . قيل له : أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال : نعم . قيل له : أيكون المؤمن كذابا ؟ قال : لا** » « رواه مالك » ...

ولقد كان الكذب بالذات من أبغض الاشياء الى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم : **فعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « ما كان من خلق أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ، ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال فى نفسه حتى يعلم انه قد احدث فيها توبة** » « رواه ابن حيان كما أخرجه الامام أحمد بقريب من هذا اللفظ » ..

ذلك ان الكذب رذيلة خسيسه : ان دلت على شىء فانما تنبىء عن تغلغل الفساد والنقص فى نفس صاحبها وعن سلوك ينشىء الشر انشاء ، ويندفع الى الاثم من غير ضرورة ملجئة ، او عذر قاهر ..

فالاسلام : قد يجد عذرا لمن يخافون فيجبنون فى مواطن الفداء ، كما قد يلتمس عذرا لمن يقعون فريسة للحرص فى مواطن التضحية والبذل ، ولكنه لا يجد عذرا البتة لمن يتخذون الكذب لهم خلقا ، ولمن قد يعيشون به على خديعة الناس ، والمكر والافساد لحياتهم عن طريقه ، أو الحاق الاذى بهم بواسطته .. اذ كل ذلك مما يتنافى مع الايمان ويتناقض معه .. والمؤمن الحق هو من كل ذلك برىء ..

٢ - ولعل مما قد يرتبط بهذا المقياس الايمانى السابق بأكثر من سبب هذا الحديث : الذى يعتبر من موازين الايمان ، وضوابطه : وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « **لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه** » « أخرجه الطبرانى عن أنس » ، انه بالاضافة الى ما قبله من مقاييس الايمان يعتبر من باب ذكر العام بعد الخاص .. فاذا كان ترك الكذب مقياسا صادقا من مقاييس الايمان : فان خزن اللسان والاخذ بلجامه حتى لا يقترف آفة من آفاته ، ومنها : الكذب ، والنميمة ، والغيبة ، والطعن ، واللمز ، والسب ، والشتم ، والسخرية من الناس وذكر معايبهم ، وكشف عوراتهم وسوءاتهم : هو مقياس عظيم من مقاييس الايمان التى لا تخطىء ولا تضل .. ولكن ذلك

مطلب بعيد صعب ؟ لن يتاح للمؤمن الا باستقامة الايمان نفسه ، وهى استقامة تتفرع عن استقامة القلب واللسان جميعا .. وهو امر لن يكون الا بضروب من مجاهدة النفس ، وكبح جماحها ، وتقويم معوجها حتى تستقيم ، وتنقاد لامر الله تعالى ، وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، الذى يقول : « **لا يستقيم أيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه** » «أخرجه القضاعى عن أنس» .

٣ – وثمت مقياس جديد ، آخر يضعه الرسول بين أيدى الناس فيؤكد لهم : انهم بمقدار ما يحلمون على من يجهل عليهم ، وبمقدار ما يكون لهم من خلق حسن يتعايشون به مع الناس ، وبمقدار حظهم من الورع ، الذى يحول بينهم وبين ارتكاب السوء ، ويكون حاجزا مانعا لهم من اقتراف شىء من المعاصى او الاثام بمقدار ما يكون حظهم من الايمان ونصيبهم من اليقين .. يقول صلى الله عليه وسلم :

« **ثلاث من لم تكن فيه فليس منى ولا من الله .. قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : حلم يرد به جهل ، وحسن خلق يعيش به فى الناس ، وورع يحجزه عن معاصى الله عز وجل** » « اخرجه الطبرانى بسنده فى الاوسط عن على بن أبى طالب » .

٤ – ومن مقاييس الايمان وضوابطه التى لا تخطىء ولا تضل ، هذا المقياس الايمانى الجديد الذى اشتمل عليه ما فى هذا الحديث الذى أخرجه الامام أحمد بن حنبل ورواه أنس بن مالك فقال :

« **ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال : لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له** » .

ذلك أن وجه ارتباط الايمان بالامانة انما يبدأ : من شعور المرء بتبعته فى كل أمر يوكل اليه ، وادراكه الجازم بأنه مسئول عنه امام ربه عز وجل على النحو الذى قد أشار اليه حديث البخارى فى قوله صلى الله عليه وسلم « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى اهله وهو مسئول عن رعيته ، والمراه فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته** » « رواه ابن عمر رضى الله عنهما » فالامانة فى نظر الشارع واسعه الدلالة ، عظيمة المسئولية ، باهظة الاعباء ، وهى بمفهومها الواسع الشامل ، وبما تعنيه من دلالة ومضمون : هى التى أشار اليها سبحانه فى قوله « **انا عرضنا الامانه على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا** » « سورة الاحزاب » ومن هنا نستطيع ان نؤكد ونقول : ان الامانة انما ارتبطت بالايمان وجودا وعدما : لانها فضيلة ضخمة تليق بأهل الايمان ، وتتسق مع ما قدر لهم من سمات القوة وملامح العظمة ، لقد تخوف الوجود كله منها ، ونأى بنفسه عن ان يثقل كاهله بشىء من تبعاتها ، وكان حظ الانسان وحده أن يقبل بتحمل اعبائها ظلما لنفسه ، وجهلا بخطرها .. والظلم والجهل آفتان عرضتا للانسان وهو فى حال فطرته الاولى ؟ وأبتلى الانسان بجهادهما ؟ والتغلب عليهما .. فمن استطاع أن ينتصر على نفسه ، ويجاهدها ، ويحقق لها وصف الامانة ، فقد استطاع فى الوقت نفسه أن يحقق لها وصف الايمان .

٥ – ويشير الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض أحاديثه المطهرة الى ميزان ومقياس آخر من موازين ومقاييس الايمان . وهو مقياس يعتبر أمرا بديهيا : لا يحتمل نقاشا ولا مراء ، وذلك قوله فيما اخرجه الترمذى والقضاعى عن صهيب « **ما آمن بالقرآن من استحل محارمه** » .

أما وجه بداهة هذا المقياس الى الحد الذى يستغنى فيه عن التدليل عليه ، او التعليل له او التعرض له بشىء من التعقيب أو الشرح فأمر واضح ، وجلى : ذلك أن من أخبرك بأن فى هذا الحجر حية ثم حذرك من أن تمد يدك اليه ، ثم فاجأك بأن مد يده فيه بعد حديثه لك .. فقد اعطاك الدليل على كذبه فيما حدثك به ونهاك عنه . وهكذا شأن من استحل شيئا مما حرمه القرآن الكريم فى آياته المحكمات .

٦ – ومن مقاييس الايمان التى لا تضل : هذا المقياس الذى وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم بين يدى اتباعه الى يوم القيامة يقيسون به ايمانهم ، ويتعرفون على حظوظهم منه ، وهو هذا الحديث الذى اخرجه الامام البخارى فى صحيحه عن الحسن من قوله : « **ما خافه الا مؤمن وما أمنه الا منافق** » .

٧ – ومن هذه المقاييس والضوابط : هذا المقياس الذى اشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله فيما أخرجه الطبرانى عن أبى موسى الاشعرى :

« **من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن** » ..

فبهذا الميزان البسيط الميسر والمتاح لكل انسان على ظهر هذه الارض ، يستطيع أى انسان أن يزن ايمانه ، وأن يتعرف على حظه منه ، وبمقدار ما يسر بحسنته .. فهى عاجل بشراه فى دنياه .. وبمقدار ما تسوءه سيئته بمقدار ما يكون هذا الانسان صادقا فى توبته .. فان الاغتمام بالسيئة ، والحزن والندم على ما فاته من حسنة . عنصر هام وأساسى من عناصر التوبة « **يقول الامام النووى فى رياض الصالحين : قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب . فان كانت المعصية بين العبد والله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط : احدها ان يقلع عن المعصية، والثانى أن يندم على فعلها ، والثالث ان يعزم على الا يعود اليها ابدا . فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته . وان كانت المعصية تتعلق بآدمى فشروطها اربعة : هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها : فان كانت مالا أو نحوه رده اليه ، وان كان حد قذف مكنه منه أو طلب عفوه ، وان كانت غيبة استحله منها** » « ص ٥٢ ج ١ **من رياض الصالحين بشرح وتحقيق الدكتور الحسينى** هاشم » .

وبعد : فهذه بعض مقاييس للايمان أسوقها اليك أيها القارىء الكريم – وأنا ارجو أن يكون حظك منها

البقية ص ١٠٧

تحية لأمة العلم والإيمان

الرئيس الفرنسى « جسكار ديستان » ألقى محاضرة مستفيضة بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة أثناء زيارته «الرسمية» لمصر فى ديسمبر الماضى .

كان فى هذه المحاضرة عالما منصفا ، يعيش حضارة عصره موصولة بجذورها ، وذلك حين شدا بالحضارة العربية الاسلامية ، وما كان لها من فضل العطاء ، وقوة الاثر والفاعلية فى قيام الحضارة العلمية الحديثة ، مستدلا على ذلك بالتاريخ وبأقوال غير واحد من اعلام الباحثين والمستشرقين الاوربيين ، ومنهم نيرفال الذى قال : « أن العقل العربى قد غطى العالم بالمعجزات »

والعقل العربى هنا يعنى عقل ما بعد ظهور الاسلام فقبل ذلك كان العرب وغيرهم من الامم شرقا وغربا يضطربون فى دياجير حالكة من الجهل وعصبية الاقطاع والقبيلة .

الأستاذ أحمد واقى

ويقول الرئيس الفرنسى فى محاضرته تأكيدا لهذا المعنى : « علينا أن نتذكر أنه على الرغم من أن القانون المصرى يستمد أصوله من القانون الفرنسى فأن الاسلام قد أخرج أول محاولة عرفها العالم لتأصيل القانون الدولى ، وذلك من القرن التاسع الى القرن الرابع عشر » أى أن الدول المتحضرة الان كانت قبل الاسلام ، وبعده بقرون تعيش بلا قوانين تنظم علاقاتها وترسى فيها قواعد السلام والحقوق الانسانية .

ولعل اصدق تصوير لهذه الحقيقة ، ماقاله المؤرخ الفرنسى الكبير « جوستاف لوبون » فى كتابه « حضارة العرب » حيث يقول :

« كان تأثير العرب فى الغرب عظيما ، واليهم يرجع الفضل فى حضارة اوروبا ، ولم يكن نفوذهم فى الغرب أقل منه فى الشرق ، وحين ازدهرت المدنية الاسلامية فى الاندلس فى القرن التاسع والعاشر للميلاد ، كانت المراكز العلمية فى عامة بلاد الغرب « أوروبا كلها » عبارة عن مجموعة ابراج يسكنها سادة نصف متوحشين يفاخرون بأنهم أميون لا يقرأون ولا يكتبون وفى القرن الحادى عشر شعرت بعض دول أوروبا بالحاجة الى نفض كفن الجهل ، فطرقوا أبواب العرب اذ كانوا وحدهم سادة العلم ، ودخل العلم أوروبا بواسطة الاندلس وصقلية وايطاليا وانشئت عام ١١٣٠م مدرسة للترجمة فى طليطلة « الاندلسية » ونقلت الى اللاتينية أشهر مؤلفات العرب خلال القرن الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر ، ولم يقتصر التراجمة على نقل كتب الفخر الرازى وابن سيناء وأبى القاسم وابن رشد وغيرهم من علماء الاسلام بل نقلوا أيضا كتب اليونان التى كان المسلمون قد ترجموها الى لسانهم » .

فاللغة العربية ، كانت وسيلتهم الوحيدة الى التعرف على المنابع العلمية التى كانت تزدهر بها الدولة الاسلامية ، ولهذا تعلموا هذه اللغة فى المدرسة التى أنشئت للترجمة خاصة فى طليطلة ، أى فى الاندلس العربية ، وقد كانت الجامعات العلمية المتعددة التى أنشأتها الدولة الاسلامية فى الاندلس واشهرها جامعات قرطبة وغرناطة وطليطله واشبيلية ، كانت هى أقرب المناهل الى أوروبا ، فعليها كانوا يتواردون وفيها كانوا يتلقون مختلف العلوم ، ومنها نقلوا هذه العلوم الى بلادهم ، فكانت هى الغراس الاولى للحضارة الاوربية التى لقيت هناك أول ماظهرت بوادرها ضروبا قاسية من الانكار والمقاومة والاضطهاد ، كراهية للعلم وتخوفا منه ، حتى لقد كان من يستعلن بفكرة علمية تخالف الفكر الجاهلى المتعصب السائد فيهم والمسيطر عليهم ، اتهموه بالهرطقة والزندقة ، وحكموا عليه بالتعذيب والموت ، وقد ظل الامر صراعا بين الجهل والعلم هناك ، الى القرن السابع عشر ، أى الى الثلاثة القرون الاخيرة فقط ؟ وعندما رجحت كفة العلم ، وتغلبت الرغبة فيه لوضوح رؤيته وبيان منافعه ، أخذت كل دولة تضفى عليه من الرعاية مايكفل له الانتشار والتمكن فيها ، ولم ينس الرئيس الفرنسى أن يشير الى ذلك فى محاضرته ، بقوله :

« وفى سنة ١٦٧٠م قمنا بفتح أول مدرسة للغات الشرقية عندنا لاعداد المترجمين من اللغة العربية » .

فالى ذلك الوقت – أى الى أواخر القرن السابع عشر – كانوا ما يزالون بحاجة الى من ينقل اليهم العلوم من اللغة العربية الى لغتهم ، ومن هنا كان اكبارهم وحبهم للغة العربية التى أغدقت عليهم هذا الفيض من المعرفة ، وأمدتهم بسارقى المفاهيم والمبادىء والقيم الانسانية .

ويستشهد الرئيس الفرنسى على المنزلة الرفيعة للغة العربية بين اللغات ، بالمستشرق الفرنسى الاشهر «ماسينيون» حيث يقول :

« ان اللغة العربية صلبة كالصخر ، كما أنها حساسة كالشرارة ، وهى اللغة المقدسة فقد كانت وسيلة نقل العلوم ، ففى القرن الحادى عشر ، كان عالم الرياضيات « البيرونى » يكتب باللغة العربية ، وكانت العلوم تنقل بها عن طريق الترجمة الى مختلف أنحاء العالم ، وبقيت منقوشة على القلوب ، بعد أن جملتها اللغة العربية » ؟

وهنا وقفة لابد منها ، فهذا الحديث عن اللغة العربية ، وما فيها من خصوبة ، ومالها من قداسة يشدنا الى الحديث عن الحاجة القصوى الى نشرها بين المسلمين فى الدول والشعوب الاسلامية غير الناطقة بها ، وخاصة فى هذا العصر المتطور الذى تقاربت فيه المسافات والامم والمصالح ، فان نحو ستمائة مليون مسلم فى آسيا وافريقيا وأوروبا وأمريكا ، لا يعرفون من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وأصول الاسلام وفقهه ، الا مايصل اليهم مترجما ، وغنى عن البيان أنه من النادر والعسير بل قد يكون من

المستحيل أن تجيء الترجمة وافية بالقصد أي أن تكون لها روعة الاصل ووضوح مفاهيمه ، وعلى الاخص ترجمة القرآن الكريم ، فانه لا يمكن أن يبلغ من النفوس مترجما ، ما يبلغه منها مقروءا باللغة العربة اليتي أنزل بها ، وكانت اية اعجازه ، ذلك الى أن فى الترجمة بلا رقابة ولا ضابط ، مجالا لاندساس الكائدين للاسلام بتحريفاتهم وادخالهم على شريعته ماليس منها ، ابتغاء التلبيس وافساد العقائد ، وقد رأينا من قريب ، وبمحض الصدفة ، كيف انهم استطاعوا العبث ببعض الايات القرآنية فى المصاحف المطبوعة باللغة العربية نفسها ، فكيف بهم فى الترجمة الى لغات أجنبية فى غيبة الاخصاء والرقباء من المسلمين ؟

هذه مشكلة بالغة الاهمية وعلاجها فى تقديرنا ، يفرض على الدول الاسلامية العربية منها وغير العربية ، أن تعمل متعاونة ، ووفق خطة مرسومة للاكثار من المراكز والمعاهد والمدارس المتخصصة لتعليم اللغة العربية والعلوم الاسلامية ابتداء من تحفيظ القرآن الكريم ، وتعميمها فى كل بلاد الاسلام ، وحيثما يوجد مسلمون ، فلقد اصبح الاسلام موجودا بصورة واضحة ، وبكثرة ملحوظة ، فى أوروبا والولايات المتحدة الامريكية ، وفى اليابان والصين وغيرها من دول كبرى أو صغرى ، والمسلمون فى هاتيك المواطن اقليات ، يعتمدون على جهودهم الذاتية المحدودة وقد لا تزيد كثيرا على انشاء مساجد متواضعة ، يؤدون فيها شعائر الاسلام بلغاتهم ، واذا وجدوا حرية العقيدة والعبادة فى دولة ، فانهم لا يجدونها فى دولة أخرى ، فالواجب على الدول الاسلامية العربية وغير العربية - وهى اليوم قوة عالمية كبيرة مرهوبة الجانب - أن ترعى هؤلاء وتيسر لهم سبل العلم بأمور دينهم باللغة العربية لغة القرآن وسنة الرسول .

ومامن شك فى أن نشر اللغة العربية وقد صارت احدى اللغات الرسمية المقررة فى هيئة الامم المتحدة ، سيكون من شأنه حماية كتاب الاسلام وتعاليمه وشريعته سنة رسوله ، من عبث العابثين وكيد الكائدين ، فضلا عن أنها ستكون أداة التخاطب والتعارف وتبادل الافكار والاراء وتوثيق عرى المحبة والاخاء بين المسلمين فى مواسم الحج ، وهذه كبرى المقاصد التى شرعت من أجلها فريضة الحج ، وبذلك نزول البلبلة والتناقضات التى كانت ومازالت موضع الملاحظة ومثار المتاعب أيضا ؟

ورجوعا الى محاضرة الرئيس الفرنسى عن الدور العظيم الذى قامت به الحضارة العربية الاسلامية فى نقل العلوم التى كانت أساسا والهاما للحضارة العلمية الحديثة ، نقول :

ان هذا بلا ريب موقف عدل وانصاف كان له به فضل السبق بصفته رئيس دولة عظيمة فى عالمنا المعاصر ، فلسنا نعرف قبله رجلا على قمة الرئاسة فى دولته قد قال مثل مقالته بمثل هذه الصراحة ، بل على نقيض ذلك كان من حكام فرنسا ورجالها المسئولين فى عهد الاستعمار من يناوىء الاسلام ويبغيه شرا ، ويضغط بسلطانه الاستعمارى على مسلمى المستعمرات ليتحولوا عن دينهم ولغتهم ، ولا زلنا نذكر ماكان من أمر الوزير الفرنسى الاستعمارى « هناتو » وكيف دأب على نشر مقالات بطولة بالصحف ، فى مستهل القرن الحاضر ، يتهم فيا المسلمين بالبدائية والتخلف ناسبا ذلك الى الاسلام ، وقد رد عليه الامام محمد عبده رحمه الله ، مفندا أباطيله ومفترياته ، كاشفا عن جهله ، وسوء نواياه ، وموضحا بالحجة الصريحة الدامغة ، حقائق الاسلام وكمال شريعته ، فأخرسه ورد سهمه اليه .

وقد ناضل المسلمون الاستعمار المسلح الطاغى بقوة ايمانهم وعقيدتهم حتى تخلصوا منه وأصبحوا أحرارا فى أوطانهم ، وبذلك استردوا مكانتهم وكرامتهم ، وجاء رئيس فرنسا أخيرا ليعلن على مسامع العالم تكريمه للاسلام والحضارة الاسلامية التى أعطت أوروبا العلم والنور فكأنه كان يرد أيضا على ذلك الوزير الاستعمارى « هناتو » ويفند اباطيله ومفترياته بعد خمس وسبعين عاما ؟

ويطول بنا المقال اذا ماتحدثنا عن الحضارة الاسلامية ومنابعها العلمية وأسماء من نبغوا وخلد التاريخ ذكراهم من علماء المسلمين الذين جمعوا بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، فقد كان الواحد منهم فقيها فى الدين ، وطبيبا أو كيمائيا أو مهندسا أو صانعا فى وقت واحد وهو فى هذا أو فى ذاك بالغ أعلى مراتب العلم ومهارة التطبيق والممارسة وكان يؤلف فى علمه وتخصصه عشرات أو مئات الكتب وقد ضاع أكثر هذا التراث فى الغارات والغزوات التى تدافعت جحافلها على الوطن العربى الاسلامى من أعداء الاسلام البرابرة ، والقليل منه هو الذى أفلت من التحريق والتدمير وكان مفتاح العلم والحضارة لاوروبا فى عصر نهضتها وفى جامعاتها كانت ولم تزل تتردد أسماء علماء المسلمين الذين ترجموا مؤلفاتهم وأخذوا منها عنهم ؟

تلك حقائق مفصلة فى كثير من الدراسات والمؤلفات العربية ، والاجنبية ، المتداولة وهى فى متناول الايدى لمن يشاء .

وانما الذى ينبغى أن يقال اليوم هو أنه لا يكفى أن نعلم ، وأن نجد من يشهد علانية ، أننا أصحاب الحضارة الام ، وأن لنا فى تاريخ العلم صفحات مشرقات ، ثم نتخذ من ذلك شعارا للزهو والمفاخرة ، فهذا وحده لاغناء فيه ، ولا يتقدم بنا خطوة على الطريق الذى تتسابق عليه أمم العالم جميعا ، طلبا للمزيد من العلم والاختراع ، ومن القوة والتمكن ، تريد كل أمة أن تسبق الاخرى وتتفوق عليها ؟ وقد دخل العلم فى كل شأن من شئون الحياة ، صار ضرورة لا معدى منها لكل انسان ، ولكل أمة فى هذا الزمان .

فعلينا أن نتقدم مستأنفين مسيرتنا التى توقفت نحو ألف عام ، مزودين بالثقة معززة بالماضى المجيد كعامل من عوامل الدفع وموقعنا جغرافيا ، وواقع الحياة نفسها عالميا واقليميا ، يقتضيان تعبئة أكبر القوى لطلب العلم فى تطوره ومحدثاته ، من كل عظاته ومثاباته ، نستكمل بذلك قوتنا وندفع بها الشر عن أنفسنا وأوطاننا .

وحين ندور فى هذا الفلك ونتطلق على هذا الطريق ، تحت لواء « العلم والايمان » فأننا فى الحقيقة لا نستجيب فقط لدواعى العصر ، وانما نستجيب كذلك لدواعى الاسلام فهو يأمر المسلمين بالعلم ، ويجعله واجبا وفرضا على كل مسلم ومسلمة ، ويدعونا الى طلبه ولو فى الصين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زاوج الله بين العلم والايمان بقوله تبارك وتعالى : « **يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » ويقول رسول الله : « أفضل الناس المؤمن العالم الذى ان أحتيج اليه نفع ، وان أستغنى عنه أغنى نفسه » .

فليكن للعلم دائما موضعه الاول من اهتمامات الدولة والامة ، متقدما على كل سواه ، فانه وحده سبيل التعمير والرخاء والعدل الاجتماعى ، وهو وحده الاداة القادرة على تسخير الطبيعة واستغلال مواردها وكنوزها فى البر والبحر والجو ، لخدمة الانسان واسعاده ، ووفور الارزاق بين الناس ومن ثم تشيع فرص المحبة والسلام بينهم ، وهذه هى رسالته الاسلام : رسالة الخير للدين والدنيا معا ....

بقية مقال « من مقاييس الايمان »

موفورا ، ونصيبك منها طيبا .. والا : فليس أمامك من طريق الا أن تجاهد نفسك ، وتكبح من جماحها ، حتى يسلس قيادها لك ، وحتى يكون بامكانك أن تقيمها على درب الايمان والاسلام .. وعليك أن تتذكر وأنت تجاهد نفسك وتروضها على أن تستجيب لامر **الله تعالى ، وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم.. انك معان على أمرك ، مؤيد من ربك فى جهادك ..فان** ورد على قلبك اثارة من شك فيما يتعلق بهذه الحقيقة ؟ فما عليك الا أن تتذكر وعد ربك الكريم فى قوله :

« **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** » حتى تستعين بهذه الحقيقة ، وتعرف أنك فى الطريق الى خير ما ترجوه ، وعلى الله وحده قصد السبيل .

« للبحث صلة ان شاء الله تعالى

الإسلام وأصول الحكم

عند الإمام علي رضي الله عنه

الدكتور ابراهيم هلال

وأول ما يعرض لنا فى معالجة موضوع هذه المقالة — وهو النظر فى أمور الولاة والقضاء والحاشية وحسن اختيارهم — هو تقديم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حكما فيما يعرض من امور الدولة ، او ينوب من مشكلاتها ، فى ذلك الصدر الاول من الاسلام ، تلك الفتره التى تأسست فيها خير أمة اخرجت للناس ، وبيان كيف ان هذا الكتاب قد تكفل بحل كل مشكلة ،ونظم كل أمر كأحسن ما يكون الحل ، واوفى ما يكون النظام فى تلك الفتره ، وأنها كانت تجربة ناجحة خرجنا منها بأقوى الدلالات على ذلك . ثم بيان ان السلف الصالح نظروا الى ذلك الكتاب الكريم والى تلك السنه الصحيحة ، على انهما المرجع الوحيد فى مختلف شئون السلم وشئون الحرب ، وان مهمتهما هى تنظيم المجتمع ، وادارة شئون الحياة ، وذلك على البداهة والانطباع على التسليم بذلك .

يقول الامام على رضى الله عنه فى خطابه ذلك الجامع الى واليه على مصر ، والذى بسط فيه اصول الحكم مستوفيا كل دقيقة من دقائق الحكم والسياسة والحرب والادارة والقضاء مستمدا ذلك من كتاب الله وسنة رسوله : « واردد الى الله ورسوله ، ما يضلعك من الخطوب ، ويشتبه عليك من الامور . فقد قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولى الامر منكم ، فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول « النساء »] ، فالرد الى الله ، الاخذ بحكم كتابه ، والرد الى الرسول : الاخذ بسنته الجامعة » .

ومن هذا المنطلق يشير الامام على رضى الله عنه، الى ما يجمل اتخاذه فى شئون تنظيم الحكم واختيار الولاة ، والمديرين ، وأهل الاختصاص فى ديوان الحاكم ، والى هؤلاء الاخيرين يقول : « ثم انظر فى حال كتابك و [موظفى ديوانك الخاص] ، فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التى تدخل فيها مكايدك : « تدبيرك » واسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترىء بها عليك فى خلاف لك بحضرة ملا [جمع] فيضر ذلك بمنزلة الحاكم عند شعبه ، وبدلا من ان تكون الحاشية عونا وسندا تنقلب تحطيما ، وتعويقا عن النهوض بتبعات الاحكام وصالح الاعمال . ولقد حذر الله سبحانه من مثل هؤلاء فقال : [**يا أيها الذين آمنوا ، لا تتخذوا بطانه من دونكم ، لا يألونكم خبالا**] اى لا يقصرون فى اتخاذ الوسائل التى تحدث لكم الخبل والاضطراب . فالحاشيه غير الناصحة ، تعتبر غير مسلمة وتعتبر من دوننا . ومن قبل قال الحكماء فى ذلك : « من فسدت بطانته ، كان كالغاص بالماء » .

ففساد الحكم من فساد ، الحاشية ، ولذلك كان اختيار الحاشيه او [الكتاب] عند الامام على مقرونا بخلوهم من المساوىء التى تكون عادة من شرارهم ، فلابد ان يكون الواحد منهم بحيث ، « لا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك ، واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك ، ويعطى منك » كما انه يجب ان يكون من الحكمة بحيث « لا يضعف عقدا عقده لك » او يعجز عن تقوية « ما عقد عليك » .

وعادة يكون ذلك النوع ممن « لا يجهل مبلغ قدر نفسه فى الامور ، فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل » .

ونلمس فى الامام على فى اختياره لمستشاريه او بطانته بعد النظر ، وحسن المعرفة بطبائع الناس « ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك ، فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة ، بتصنعهم وحسن حديثهم وليس وراء ذلك

من النصيحة والامانة شيء ، ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك » ،« فان ذلك دليل على نصيحتك لله ، ولمن وليت امره » .

ومن هذا ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يقول لمجلس شورته . ارايتم لو انني احترت الرجل واحسنت اختياره ، أكون بذلك قد أبليت عذرا عند الله لا قالوا نعم . قال لهم بلى . حتى أتابعه فى عمله ، فأنظر ماذا يصنع ، وماذا يدع

ثم يوصى بناحية تنظيمية اساسية ، وهى توزيع المسئوليات وتحديدها ، حسب الاختصاص والجدارة ، وجعل لكل اختصاص ، ادارته ، ومديره : « واجعل لرأس كل أمر من امورك رأسا منهم [اى رئيسا بارزا فى جهة تخصصه] لا يقهره كبيرها ، ولا يتشتت عليه كثيرها » . ثم هو المسئول فى النهاية ، فلابد من النظر فى اعمالهم بعد ذلك ، حتى ينظر أيسيئون ، أم يحسنون ، كما تقدمت الاشارة الى ذلك من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فان وجد عيبا لا يسكت عنه والا فلن ينسب هذا العيب فى النهاية ،ويتحمله الا الحاكم ،لانه هو المسئول الاول: «ومهما كان فى كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته»

وننتقل من اختيار الحاشية ، والقائمين على الديوان الخاص الى عمال الاقاليم والمحافظات ، ولاتها ومحافظيها ، فنرى امير المؤمنين عليا رضى الله عنه ، يطلب شروطا لاختيار هؤلاء تقوم على الصلاحية ، والامانة ، والقناعة : « ثم انظر فى امور عمالك ، فاستعملهم اختبارا اى بعد الامتحان والتجربة ، كما تقدمت مثل هذه الاشارة فى جانب الحاشية ، « ولا تولهم محاباة وأثرة ، [اى استبدادا بلا مشورة] فانهما [المحاباة والاثرة] جماع من شعب الجور والخيانة » . وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم المتقدمة فى الاسلام [أى أهل السابقة الى الاسلام] فانهم اكرم اخلاقا ، واصح اعراضا ، واقل فى المطامع اشرافا [شراهة] وابلغ فى عواقب الامور نظرا » ونلمس من هذه العبارة الاخيرة ، اثر الاسلام والرسوخ فيه تكوين الانسان تكوينا سليما ، وتربيته على السداد فى تقدير الامور والنجاح فى النظر فى عواقبها .

وكما ان من واجب الحاكم حسن اختيار ولاته و [محافظيه] فان عليه ايضا امام تحقيقهم لما طلب ، وامانتهم فى اعمالهم ان يسبغ عليهم الارزاق « فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك ، او ثلموا امانتك » أى خانوها .

وهى نظرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ايضا ، فانه كان يوسع فى الارزاق لولاته على الاقطار ، وحينما كان يرى عليهم ثراء مشبوها ، كان يحاكمهم ، ويأخذ منهم ذلك المال الحرام ، فلا يستطيعون ردا ، ولا يعودون الى مثل هذا الغلول ان ابقاهم على العمل .

ودستور عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى متابعة الولاة بعد حسن الاختيار ، هو دستور امير المؤمنين عليا رضى الله عنه ثم هو يوصى ، بان يكون جهاز التخابر [المخابرات] ، او المتابعة لاعمال الولاه « من اهل الصدق والوفاء » . فيجب اختيارهم ايضا على الاسس التى اختير عليها الولاة ، فان اشنع ما فى الحكم ، واقبح ما يفسده ، ان يكون القائمون على المخابرات والاسرار ، من أهل الفساد والرشوة ، ومن أهل الظلم والكفر ، وعدم الرسوخ فى الدين والايمان .. وحين يتم ذلك للحاكم ، فانه بذلك يأخذ بيد الولاة او المحافظين الى استعمال الامانة والرفق بالرعية : « فان تعاهدك فى السر لامورهم حدوة لهم [باعث لهم] على استعمال الامانة والرفق بالرعية » . وسوق بالامانة الى نواحى الدولة المختلفة من وزارات ، ومصالح ودواوين .

ثم يأتى موقف الحزم بعد ذلك مع من تثبت عليه تهمة من هؤلاء الولاة ، والقاعدين على عيون المال ، وهنا يصل الامام على رضى الله عنه الى اقصى موقف للعقوبة بهذا الصدد ، بحيث يكون ذلك المختلس او الخائن عبرة لغيره : « وتحفظ من الاعوان ، فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عند اخبار عيونك [أى اتفقت عليها اخبار الرقباء] اكتفيت بذلك شاهدا ، فبسطت عليه العقوبة فى بدنه ، واخذته بما اصاب من عمله ، ثم نصبته بمقام المذلة ، ووسمته بالخيانة ، وقلدته عار التهمة » .

فهو يكتفى باجماع الرقباء على خيانة من خان ، ويرى ذلك كافيا لادانة هؤلاء المختلسين ، لاحاجة معه الى محاكمه ، ونصب دفاع عن المتهم ، الى آخر ما يدور فى مثل هذه الحالة ويستدعى وقتا تكون معالم الجريمة فيه قد درست وانمحت مما يفسح مجالا للاخذ والرد فى ادانة المتهم . ومثل هذه الاجراءات فى محاكمه من نسبت اليه الخيانة تشجع غيره ان يعمل عمله ، ولكن ما يذهب اليه الامام على من الاكتفاء باجتماع شهادة الرقباء ، هو الحكم الحزم الذى يخيف ضعفاء الدين ، ويحفظ على الدولة اموالها ، وخاصة اذا اضفنا الى ذلك ما يراه الامام على فى محاكمة هؤلاء بأن تكون عقوباتهم بدنية ، فتقطع ايديهم مثلا ، ونفسية بأن يشهر بهم ، ويقتص منهم فى مكان عام وعلى ملا الاشهاد ، حتى تبغض هذه التهمة او هذه الخيانة الى الناس فلا يقدمون عليها ، الى جانب ما يصادر من اموالهم .

والرسول صلى الله عليه وسلم قد شرع ذلك فيمن كانوا يغلون فى أموال الصدقات ، فكان يخطب على ملا الاشهاد ، ويتحدث عن هذه الخيانة التى عرفها الناس ، وعرفوا صاحبها ، ويقول : « هلا

البقية ص ١١٩

من محاسن القضاء

قضاء الخلفاء الراشدين

كان القضاء فى زمن الخلفاء الراشدين يقوم على تطبيق نصوص الشريعة الاسلامية التى استمدوها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، متبعين فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم ـ تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه الامام مالك

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

● وكانت طريقة الخلفاء الراشدين : اذا لم يجدوا فى كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام التى عندهم علم بها ، سالوا أصحاب الرسول عليه السلام ، هل علموا انه صلى الله عليه وسلم قضى فى هذا الامر قضاء ، فان لم يجدوا عند أحد من الناس حديث عن الرسول جمعوا أهل الرأى واستشاروا خيار الناس فان اجتمع رأيهم على أمر أخذوا به ـ لان غايتهم ان يعم العدل بين بنى الانسان ـ

● قضاء أبا بكر الصديق :

اتبع أبو بكر رضى الله عنه أثر الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يتخذ قاضيا ، وانما كانت سلطة القضاء فى يده ، وكان يفوض عمر بن الخطاب فى الحكم بين المتنازعين فى بعض الحالات

وكان رضى الله عنه شديد الحيطة فى الامور التى ليس عنده علم فيها من كتاب الله وسنة رسوله ، فكان لا يقبل الحديث ليحكم به حتى يأتى الراوى بشاهد معه مهما كان ثقة ـ فقد روى الذهبى ، قال : روى ابن شهاب عن قبيصة بن ذئيب ، أن الجدة جاءت لابى بكر تلتمس ان ترث ، فقال لها ما أجد لك فى كتاب الله شيئا ، وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر لك شيئا ، ثم سأل الناس : فقال المغيرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس ، فقال ، هل معك أحد ، فشهد معه محمد بن مسلمة بأنه سمع مثل ذلك من النبى عليه السلام ،

ثم قسم أبو بكر جزيرة العرب الى عدة ولايات ، وجعل على كل ولاية أميرا يؤم الناس فى الصلاة ويحكم بينهم فى المنازعات ويقيم الحدود ،

● قضاء عمر بن الخطاب :

كان عمر بن الخطاب مطبقا فى أحكامه ما جاء فى القرآن والسنة النبوية ، ولكن فى عهده اتسعت رقعة الخلافة باتساع الفتوحات الاسلامية فظهرت أمور اضطر فيها الى استعمال الرأى وتطبيق روح الشريعة الاسلامية ، ومن أمثلة ذلك ، انه اضطر الى تعطيل حد السرقة فى عام المجاعة التى عمت البلاد ، وانه منع العطاء عن المؤلفة قلوبهم عندما وجد أن الاسلام أصبح قويا فى غير حاجة اليهم ، ولما قالوا له كيف تمنع عنا حقا أعطاه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقره أبو بكر بعد النبى قال لهم ، انما كان ذلك والاسلام ضعيف أما وقد أعز الله الاسلام فليس لكم شىء ،

● وجاء فى أعلام الموقعين لابن قيم الجوزية : ان غلمانا لحاطب بن أبى بلتعة ، سرقوا ناقة لرجل من مزينة ، فأتى بهم عمر ، فأقروا ، فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب ، فجاء فقال له ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة وأقروا على أنفسهم ، فقال عمر ، يا كثير بن الصلت ، اذهب فاقطع أيديهم ، فلما ولى بهم ، رده عمر ثم قال : أما والله لولا أنى اعلم أنكم تستعملوهم وتجيعوهم ، حتى أن أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له ، لقطعت أيديهم وأيمن الله لن أفعل ذلك ، ثم قال لعبد الرحمن بن حاطب لاغرمنك غرامة توجعك ، ثم قال : يا مزنى بكم اربدت منك ناقتك ، قال : بأربعمائة قال ، عمر ، اذهب فأعطه ثمانمائة ،

رأى عمر ان الغلمان سرقوا جوعا وان حاطب كان السبب فحكم عليه بالغرامة لانه السبب فى دفعهم الى هذا ،

● كان العدل فى نفس عمر قائما مستقيما وكان حريصا على أن يعم الانصاف بين الناس وشغلته امور الدولة السياسية عن التفرغ للقضاء ، فاتخذ قضاة يختصون بالفعل لفصل الخصومات ، فعين أبا الدرداء رضى الله عنه قاضيا بالمدينة ، وولى شريحا قاضيا على الكوفة ،

وولى أبا موسى الاشعرى البصرة ، وقيس بن أبى العاص قضاء مصر ،

● وكتاب عمر بن الخطاب ، الى أبى موسى يعتبر من أحسن ما يعرفه القضاء ، فقد بين فيه آداب القضاء وصفة الحكم وكيفية الاجتهاد واستنباط القياس ،

جاء فيه ـ أما بعد ، فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فعليك بالعقل والفهم وكثرة الذكر ، فافهم اذ أدلى اليك الرجل الحجة ، فأقض اذا فهمت وامض اذا قضيت فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آس بين الناس فى وجهك ومجلسك وقضائك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك ، البينة على المدعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما او حرم حلالا ، ومن أدعى حقا غائبا أو بينة فاضرب له أمدا ينتهى اليه ، فان جاء ببينته أعطيته حقه والا استحللت عليه القضية ، فان ذلك أبلغ فى العذر وأجلى للعمى ، ولا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فرجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع الى الحق ، فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، الفهم الفهم فيما يختلج فى صدرك مما ليس فى كتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم • ثم اعرف الاشباه والامثال • وقس الامور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله تعالى واشبهها بالحق • المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلوداً فى حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب أو قرابة فان الله تعالى تولى منكم السرائر - وادرأ بالبينات والايمان - واياك والغضب والقلق والضجر والتأذى بالناس عند الخصومة والتنكر عند الخصومات فان القضاء عند مواطن الحق يوجب الله تعالى به الاجر ويحسن به الذكر • فمن خلصت نيته فى الحق ولو على نفسه كفالة الله تعالى ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما ليس فى قلبه شانه الله تعالى فانه تعالى لا يقبل من العباد الا ما كان خالصا • فما ظنك بثواب من الله فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام •

● قضاء عثمان بن عفان :

سار عثمان بن عفان فى قضائه على أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر - فكان يرجع الى كتاب الله وسنة رسوله والى قضاء ابى بكر وعمر • فاذا لم يجد استشار الصحابة - وكان رضى الله عنه معروفا بالفقه • ومن رواة الحديث عن النبى عليه الصلاة والسلام • وكان يعتقد أن الرأى الذى يفتى به فى قضية ليس فيها حكم من كتاب الله وسنة رسوله او رأى لمن سبقه من الخلفاء هذا الرأى ليس الزاما للأمة لانه حكم اجتهادى منه - واختار عثمان بن عفان • قضاة وسار على طريقة عمر بن الخطاب وكتب الى العمال وولاة الامصار كتابا ينصحهم فيه بالعدل بين الناس جاء فيه - أما بعد • فان الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل إلا الحق • خذوا الحق واعطوا الحق به • والامانة الامانة • قوموا عليها ولا تكونوا اول من يسلبها • فتكونوا شركاء من بعدكم • الوفاء الوفاء • لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم •

● قضاء على بن أبى طالب :

كان على رضى الله عنه من افقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد فى السنة النبوية عن النبى عليه السلام قال : انا دار الحكمة وعلى بابها • رواه الترمذى والطبرانى •

● فكان رضى الله عنه أعلم الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب به المثل - قضية ولا أبا حسن لها •

وقد سار على طريقة من سبقوه فاختار القضاة وأمدهم بالنصائح ومن اقواله وليكن القاضى اوقف الناس عند الشبهات • وآخذهم بالحجج • وأقلهم تبرما بمراجعة الخصوم وأصبرهم على كشف الامور • وأصرمهم عند اتضاح

تقوى الله

الأستاذ عبد الفتاح العروى

نعم : اين نحن من تقوى الله ؟؟ لو سأل كل منا نفسه هذا السؤال كل يوم لقرب من تقوى الله خطوة ، وصلح به شأن الدنيا ولو فتيلا ، لان السؤال بذاته يشير الى صحوة من الضمير تلزم صاحبها بمحاسبة النفس على ما تقدم من فعلها ونجواها ، من علانيتها وسرها ...

ومحاسبة النفس هى اولى مراتب الاصلاح وغاية هذه المراتب فى نفس الوقت .. ان الانسان قد يفلت من عقاب القانون وقد يخدع الناس ويموه عليهم أمره ، وقد يكون من الصق الناس بالبوائق والرذائل ، ولكنه يظهر أمامهم فى مسوح من الفضيلة والتقوى والصلاح تناقض تماما دخائل نفسه وحقيقة أمره ... ولكن أين المفر من محاسبة النفس ؟؟ أين المهرب من ضمير يقظ يرقب صاحبه فى الحل والترحال . فى السكينة والحركة ، فى السر والعلن ... ؟؟

وقضية الضمير فى الاسلام هى ذاتها قضية تقوى الله ، لان الانسان لا يتقى الله بالحركة المادية الظاهرة ، وانما بحركة الضمير الخافية . وصحيح أن حركة الضمير يجب أن تطرح نفسها فى فعل ظاهر ، والا كانت من قبيل ضعف الايمان الذى يستخذى به صاحبه عن ساحة المواجهة المباشرة ، ولكن الفعل الظاهر ، الصادق ، الامين ، يبدأ بشوق الضمير اليه ، كما أن الفعل الذى لا يحركه ضمير مشتاق اليه يكون كحركة الالة التى لا تعى شيئا ، بطبيعة الحال ، من مسالة الحق والواجب ، الخير والشر ، الجمال والقبح .. وعند كل الناس أن ما يميز الانسان من الاله هو الضمير الذى يعى هذه المسالة ، ومن شأنه اذا استيقظ ، وحاسب ، وارشد أن يجعل السلوك الانسانى ينبعث عن هذا الوعى ..

انهم يحدثوننا الان عن الالات الحاسبة ، أو العقول الاليكترونية ويتصور البعض أن العقل لم يعد هو الفارق الفيصل بين الانسان والالة ، لان الالة الان تعقل ، وتحسب ، وبأسرع وأدق من الانسان .. ومع أن المغالطة واضحة لان الذى خلق هذا العقل الالى هو العقل الانسانى ، الا أن المغالطة الاكبر هى أن العقل الانسانى عقل مرن فى وعيه ، يستجيب للمتغيرات ، ويتأثر بخلجات الضمير ، وجيشان العواطف ، ومعايير الحق والواجب ، الخير والشر الجمال والقبح ، بينما العقل الالى كتلة صماء تطرح نتائج جامدة فى كل الظروف المادية المتشابهة ..

ان الضمير ، هنا ، قيمة لا وجود لها الا فى الانسان ، وعلى أساس حركة الضمير الخفية يتأثر العقل فى أحكامه ومعطياته والنتائج التى يطرحها ، وطالما أن الضمير يقظ ، شفاف ، حى ، منبعث عن خشية الله وتقواه ، فان التغير فى الاحكام الصادرة عنه لن يكون أبدا الا نحو الاقرب مما هو حق ، وخير ، وجميل

• حين نتحدث عن تقوى الله ، اذن ، فانا نتحدث عن صحوة الضمير ، وحين نتحدث عن صحوة الضمير فانا نتحدث عن الاحكام العقلية المرنة التى ترفض الجمود على مبادىء الحساب الالى وتعتمد ، بدلا من ذلك ، قيما انسانية أشمل وأدوم ، وهى قيم الحق والخير والجمال .. ان ما هو خير فى موقف ما قد يكون دون الخير فى موقف آخر ، والضمير ، هنا ، هو الذى يحدد لنا الفيصل بين الامرين .. فمثلا اذا سألك سائل فى الشارع وأعطيته قرشا ، أو مضيت دون أن تعطيه ، فقد لا تحس بتأنيب ضمير يلدغك لان ضميرك ربما يستريح الى أن السائل فى الشارع يسأل كل الناس وسوف يجد عطاءه من هذا المار أو ذاك ، وبالتالى فان انصرافك عنه قد لا يشكل وخز ضمير بالنسبة لك .. ولكن اذا علمت من أمر جارك ما لا يعلمه غيرك ، وأنه سوف يبيت جوعان ما لم تتصدق عليه بخير من عندك ، فان ضميرك سوف يثور عليك ثورة كبرى ما لم تسارع الى ما تمليه عليك قيمة الخير ..

هذه المرونة فى الفعل نتيجة المرونة فى أحكام العقل المستنير بالضمير ، وقيمة هى على الجملة مهاد تقوى الله .. ان تقوى الله قيمة اسلامية كبرى ، وأعظم ما فى هذه القيمة أنها ليست جامدة على مبادىء محددة وصارمة ، وانما هى تتجاوز ذلك الى قمة عليا هى أرقى ما فى الانسان من حيث هو انسان ، وهذه القمة هى الاستجابة التلقائية فى كل الظروف ، لقيم الحق والخير والجمال المتضمنة فى الموقف الذى تحصل الاستجابة الانسانية له .. ان الزكاة ، مثلا ، فريضة محكومة بمبادىء ثابتة لو قصر الانسان عنها يكون قد أخل بأحكامها .. ولكن محكومة بمبادىء ثابتة نعرف بها مدى

التصدق أو الاحسان ، قيمة ليست محكومة بمبادىء ثابتة نعرف بها مدى التقصير أو التجاوز ، لانها فى الحقيقة، تنبع من الضمير ذاته وحركته المرنة فى اتجاه ما هو حق وخير وجميل .. ان التصدق بالقليل التافه فى مواقف انسانية مفجعة قد لا يريح الضمير ، وقد يبقيه قلقا فى استشرافه لقيمه ، ولكن التصدق بهذا القليل ذاته قد لا يثير فى الضمير مثل هذا القلق والتألق من أجل قيم لم تجد رضاءها فى فعل دون ما يطلبه الضمير للموقف الذى حصل التصدق فيه ..

وعظمة الاسلام فى هذه المسألة ، كما فى غيرها من المسائل الاخرى ، لانه يتجاوز الواجب والمفروض والمحدد ، الى ما هو أعلى من الواجب والمفروض والمحدد ، وهو يؤكد على القاعدة ، ولكنه لا يرضى بالوقوف عندها أو الاكتفاء بها ، وانما يحض على القيمة العليا التى على هديها نشأت القاعدة ، وتأسست الفريضة ، ولكنها تبقى مع ذلك أعلى من القاعدة والفريضة ، وأدل منهما على حيث يستطيع الضمير أن يستجاش لكى يعطى عطاء يتجاوز به القاعدة والفريضة معا .. ان القيمة وان تكن هى أرض القاعدة والفريضة . وأدل منها علـى سماؤها التى تظل ابدا مفتوحة لتحليق الضمير الذى تستجيشه دواعى الحق والخير والجمال ..

والذين يتصورون ان تقوى الله تتحصل بمجرد الالتزام بـالقاعدة ، أو أداء الفريضة ، يرضون لانفسهم بالقاعدة دون المثل الاعلى ، وبالارض ، وان تكـن صلبة ، دون التحليق فى السـماوات المفتوحة ، والاكناف العليا .. **ان الايمان مراتب ، ورضا المولى جل وعلا ، مراتب أيضا .. والذى لا يخرق القانون لا تعاقبه السلطة . والذى لا يهمل فى أداء فرائض دينه لا يحل به غضب الله** ، ولكن أداء الفرائض، شأنه شأن الالتـزام بالقانون ، لا يرفع الانسان فى مراتب التقوى ، ولا يحمله الى منازل عليا من رضا الله .. وتقوى الله ليست مجرد اتقاء غضبه ، او صيانة النفس من عقابه ، وانما هى هذا، ثم هى مرتبة فوقه ، تباركت عظمته ، تتحصل بمقدار مراتب الاستجابة للقيم والمثل العليا، التى نبتت فى أرضها القاعدة والفريضة . ولكنها مع ذلك ، تبقى أسمى منهما، ومجالا مفتوحا دائما أمام طموح الضمير الى منزلة أعلى، فأعلى باستمرار، من مرضاة الله ..

وتقوى الله ، التى هى عمل من أعمال الضمير يتعاظم بتعاظم طموحه ، تمر بمرحلتين : **أولاهما سابقة للعمـل ، وثانيتهما تالية له ..**

المرحلة الاولى يلبس فيها الضمير لباس الامر الناهى الذى يحض على الفعل او يزجر عنه .. وهذه هى أهم المرحلتين، لانه على قوة الضمير، فى أمره وفى نهيه ، يتوقف الاقدام أو الاحجام عن الفعل ، خيرا كان أم شرا .. وفى هذه المرحلة فان حركة الضمير الخافية يتهيا لهـا ان تطرح آثارا ظاهرة فى فعل الانسان، وعلى صعيد الحياة المتأثرة بالفعل الانسانى ، أيـا مـا كانت طبيعته .. ولا شك أن يقظة الضمير ، وحيويته . هما العماد والفيصل فى هذه المرحلة ،فعلى قدر يقظة الضمير وحيويته على قدر ما جىء الفعل الانسانى ملائما للمثل ولقيم الحق والخير والجمال ، ولما أمر الله به ، ونهى عنه .. قال تعالى على لسان سليمان بن داود «**رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه**» فهذا الوازع الداخلى هو الذى يحض على العمل الصالح ، وينهى، بالضرورة عن العمل الطالح ، وعلى قوة هذا الوازع يكون صلاح الفرد ، وبالتالى صلاح المجتمع والانسانية كلها ..

واذا كان الوازع فى الاية الكريمة هو الله سبحانه وتعالى فان الله يزع هنا ، عن طريق الضمير، وتحريك أشواقه نحو الخيـر ، والرشـاد ، والحـق ، والكمال ..

واما المرحلة الثانية فهى مرحلة ما بعد الفعل ، فان كان الفعل صالحا استراح الضمير ، وحض بهذه الراحة ذاتها على اتيان افعال مماثلة يكون الجزاء لها مثل هذه الراحة النفسية الذى اعقبت الفعل الصالح ، وتعقب كل فعل صالح .. وان كان الفعل غير صالح فمعنى ذلك أن الضمير لم يتحرك فى داخل النفس حركته الخفية والمؤثرة قبل انطلاق الفعل الى خير التنفيذ، ولكن بعد تجسد الفعل واقعا ماديا فان الضمير قد يستيقظ على بشاعته وقبحه ، فيتحرك ، لا ليمنع الفعل لانه قد سبق الى الواقع، وانما ليحاسب عليه ، ويخز صاحبه ، ويؤنبه على سوء ما فعل .. وحين يستريح الضمير لعمل صالح فان النفس تطمئن ، وترجع الى ربها راضية مرضية .. «**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى**» ولكن حين يكون الفعل قبيحا مستبشعا فان النفس تصبح لـوامة ، وتقضى عليه مضجعه ، وتنغص عليـه عيشته .. وهذه المحاسبة البعدية ليست شيئا هينا لانها تزجر عن تكرار الفعل الذى من أجله كان اللوم والتأنيب ونكد العيش ..

ولا شك ان هاتين المرحلتين تتكاملان فلئن كان من المؤكد ان المرحلة الاولى اهم من حيث أنها هى التى تحدد طبيعة الفعل الواقع قبل ان يقع، فيكون صالحا اذا نجح الضمير فى تحريك الخشية من الله ، والالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه ، ويكون غير صالح اذا فشل الضمير فى ذلك ، الا أنه من المؤكد أيضا ان المرحلة الثانية هامة جدا ، لان يقظة الضمير فيها للمحاسبة على فعل غير صالح وقع تعمل كرادع يمنع من تكرار هذه الافعال وبالتالى فـانها تحض، بطريق غير مباشر عـلى الاعمـال الصالحة.. وشأن هذه المحاسبة البعدية كشأن القصاص فى القتل ، فلو علم القاتل انه ناج من القصاص على كل حال فانه لا يرتدع عن جريمته ، كما أن افلاته من القصاص سوف يشجع غيره على ارتكاب مثل جريمته .. ولكن ترصد القصاص للمجرمين يردع عـن تكرار الجريمة ويمنع شيوعها..

ما الذى نريده بهذا كله ؟؟

نريد ان نسأل انفسنا، وان نعتاد توجيه هذا السؤال اليها: أين نحن من تقوى الله ؟؟ وفى ضوء ما قدمناه فان هذا السؤال يفترض أننا نحاسب انفسنا فى الجهر والسر ، واننا لا نكتفى بما هو مفروض وواجب بل نتجاوزه الى القيم والمثل العليا التى تقربنا الى مرضاة الله ، وترفعنا فيها منازل ، واننا نستخير الضمير قبل الفعل فلا نفعل الا ما يوافق استشرافه لقيم الحق والخير والجمال ، فاذا وقع الفعل منا فاننا يجب أن نتجنب مستقبلا ما وخزنا الضمير عليه فى الماضى ..

فهل نحاسب انفسنا وفقا لهـذه المقاييس ؟؟ والا .. فأين نحن الان من تقوى الله ؟؟

نسأل ولا نملك أن نجيب ، لان الاجابة فى ضمير كل فرد ، فهو الحسيب والرقيب ، وهو الذى يعلم ما توسوس به النفس ، وما صلح من شأنها: وما هو فى حاجة بعد الى الصلاح ..

ومع ذلك فبقدر ما يتردد هذا السؤال فى ضمير كل منا بقدر ما ينفسح الامل فى محاسبة قويمة للنفس نصلح بها حال الفرد ، والمجتمع والانسانية بأسرها .

على هامش خيبر !!

■ فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

الغزوة الحاسمة فى تقرير مصير اليهود بخيبر

تامر يهود بنى النضير وصمموا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عليهم الحصار ست ليال • وهم كعادتهم يلجأون الى الحصون على نحو ما تحدث عنهم القرآن الكريم فى قوله تعالى « لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر !!•

ولما نفد صبرهم واعيتهم الحيله فى النجاة • سألوه صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويؤمنهم على دمائهم وعلى أن يكون لهم ما حملت الابل من اموالهم ما عدا السلاح فقبل منهم ذلك • وأخذوا يجمعون من آموالهم ما استطاعت الابل حمله وكان بهم مسا من الجنون حرصا على الثروة حتى لقد كان الواحد منهم يهدم بيته ويحمل أخشابه على بعيره !! منطلقا به الى « خيبر » حيث كانت ملجأهم الاخير وعلى رأسهم كبار شياطينهم وساستهم كسلام بن أبى الحقيق وحيى بن أخطب والوصفية احدى زوجاته بعد ذلك • وكنانه بن الربيع • وغيرهم وتركوا ما بقى من اموالهم فى حكم رسول الله ولم يكن قد أسلم من بنى النضير سوى رجلين •

ولم تهدأ ثائرة هؤلاء الاشرار فراحوا يوقدون نار العداوة بين قبائل العرب • فخربوا الاحزاب ودعوا قريشا الى محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم ووعدوهم النصرة والمؤازرة وقالوا سنكون معكم عليه حتى نستأصل شأفة المؤمنين به • وانتقلوا بنفس الدسيسة الغادرة لتحريض « غطفان » وعلى اثر ذلك كانت غزوة الاحزاب ، التى نصر الله فيها عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده !! وايد الله رسوله فى تلك الغزوة بالنصر على عشرة آلاف من الكفار واليهود• وقد قصد بنى قريظة وحاصرهم حتى أذعنوا لحكمه فكانت نهايتهم! ! ••

جمع اليهود فلولهم فى خيبر وفى حصونها العديدة ، وأرسلوا الى « غطفان » لتحريضهم على حرب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يفجاه اليهود وحلفاؤهم بهجوم خاطف فاستنفر من حوله ممن شهدوا معه موقعة الحديبية • ونادى فى الناس : لا تخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد فى سبيل الله دون الغنيمة !! • وكذلك كانت حروب النبى صلى الله عليه وسلم نضالا فى الحق ودفاعا عن حرية العقيدة !! • وكان يقول لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية • فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك • ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا • ودعا الله قائلا اللهم رب السموات السبع وما اظللن ، ورب الارضين وما اقللن ، ورب الشياطين وما اضللن • ورب الرياح وما ذرين ، انا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها • ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، ثم قال : اقدموا : ومن حكمة الله وعجائب قدرته وتاييده لرسوله صلى الله عليه وسلم انه صلوات الله عليه كان على علم بمخابئهم ومواطن الضعف فيهم عن طريق اليهود انفسهم بما جبلوا عليه من غدر وخيانة لقومهم ولغيرهم على سواء «تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » فقد جيء بأحد اليهود الى مركز القيادة فى جوف الليل فأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بضرب عنقه فالتمس اليهودى عرضه على النبى صلى الله عليه وسلم واذ ذاك طلب اليهودى الامان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره عن حصن يأوى فيه القوم الى ذراريهم ونسائهم • ويتجمعون للتخطيط والاعداد للمعركة وآخبره ان فى أسفل هذا الحصن أدوات حربية من منجنيق ودبابات ودروع وسيوف وتطوع بالارشاد الى مكان الحصن والسبيل الى فتحه !!

وقد عرض النبى صلى الله عليه وسلم عليه الاسلام فاستمهله أياما فقبل منه النبى صلى الله عليه وسلم منه ذلك • وفى هذا الامهال أصدق دليل على أن نبى الاسلام لم يستخدم القوة للاكراه على اعتناق الدين الذى يدعو اليه • وقد كان الرجل تحت رحمته صلوات الله وسلامه عليه ورهن حكمه !!

وفى اليوم الثالث كان المسلمون يحاصرون آخر الحصون وبدا لهم ان يستمروا فى الحصار حتى يضطروهم الى التسليم تخلصا مما يتهددهم من الجوع والعطش ، ومرة أخرى تتكرر خيانة اليهود لانفسهم فقد تسلل احدهم تحت جنح الظلام الى معسكر المسلمين والتمس مقابلة النبى ليه السلام طالبا منه الامان · يا أبا القاسم تؤمننى على ان أدلك على ما تقر به عينك فانك لو أقمت شهرا لن تستطيع فتح هذا الحصن فان به مجرى للماء تحت الارض يخرجون اليه ليلا للتزود منه وانك ان تقطع الماء عنهم أهلكتهم فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بهذه المشورة وقطع عنهم الماء · ولم يستطيعوا الخروج للقتال عجزا وجبنا فانخفض صليل السيوف وارتفع مكانه الصراخ والعويل حين تمكن منهم جند الله يقتلون ويأسرون ويدفعون بالاسرى مع الغنائم الى العسكر ·

ومرة ثالثة من خيانتهم لانفسهم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانة بن الربيع عنكنز بنى النضير فأنكر موضعه معتذرا بأن الحروب قد استنفدت جميع الاموال ومعها الكنز فكشف الرسول صلى الله عليه وسلم كذبه فى تقدير محتويات الكنز وقال له : لقد كان هذا الكنز أكثر من ذلك ولم تمض برهة يسيرة حتى أقبل يهودى أخر وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن مكان خرب عين موقعه مؤيدا كلامه بأن كنانة هذا كان يطيف بذلك المكان كل غداة · فأمر صلوات الله عليه بحفر ذلك المكان واخرجت منه الودائع والكنوز بما حوت من دمالج وأقراط وخواتم وعقود مما كانوا يعيرونه أو بالاحرى مما كان العرب يستأجرونه للزينة فى أفراحهم ·

هذه خيانات ثلاث وهى أمثلة مما جبل عليه اليهود مع أنفسهم ومع غيرهم حرصا منهم وظنا بأنفسهم « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » ·

وعلى مثل ما حدث فى غزوة بدر من تحقيق العدالة واعلاءقيمة المشورة وتبادل الرأى والاقتناع بما يشير به أهل الخبرة· وذلك حين غير منزله فى المعركة استجابة لرأى الحباب بن المنذر

فقد جاء الحباب نفسه مرة أخرى وهو صاحب المشورة فى « بدر » ليقدم بالنصح فى « خيبر» ·

فحين نزل عليه السلام قريبا من حصون النطاة · قال الحباب يا رسول الله : انك نزلت منزلك هذا · فان كان عن أمر أمرت به فلن نتكلم · وان كان هو الرأى والمشورة تكلمنا فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم بل هو الرأى والمشورة ·

قال الحباب يا رسول الله ان أهل النطاة لحبهم معرفة · وهم رماة مهرة ليس احد أبعد مرمى سهم منهم ثم هم فى مكان عال وهو أسرع لوصول نبلهم · وقد ينحازون الى النخيل التى يتداخل بعضها فى بعض· تحول يا رسول الله فتا صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأى واذا أحسينا ان شاء الله تحولنا » ثم دعا محمدبنمسلمة ليرتاد لهم منزلا آخر يتحولون اليه ·

وتمثل معى مشهد الرحمة الفياضة من رسول الله صلوات الله عليه حين شهد « بلالا » يمر بأسيرتين بين القتلىوفيهم أقاربهما· فانتهرهعليه السلام قائلا : أنزعت الرحمة من قلبك يا بلال حتى تمر بهاتين على القتلى من رجالهما ؟ !!·

وعلى الرغم مما كان يضمره اليهود من الرغبةفى ابادة المسلمين · فقد كان عليه الصلاة والسلام معنيا بأن يعلم جند الله ان يرعوا الامانة فيما بأيديهم حتى فى أموال الاعداء والا يتصرف أحد من تلقاء نفسه فى الغنائم قبل أن يتولى رسول الله أمرها·

وقد جاء يسار وهو عبد حبشى يرعى غنما لبعض الاعداء واعلن اسلامه · وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يصنعه بهذه الاغنام ؟ فلم يأمر بمصادرتها والاستيلاء عليها كغنيمة حربية بل أمره بردها لاصحابها· فمضى « يسار » لتوه ورمى فى قطيع الغنم بحفنة من حصباء وقال : حين دفعها ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك بعد اليوم !! ·· فذهبت الى حظيرتها وكأن سائقا يدفعها حتى دخلت الحصن !! ··

وقاتل «يسار فى صفوف المسلمين حتى فاز بالشهادة!·· ونحن لا ننسى فى هذه الغزوة دور المؤمنة المناضلة·

قالت امرأة من « غفار» أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد أردنا ان نخرج معك الى وجهك هذا فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا، فقال على بركة الله · قالت فخرجنا معه · فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيبر» قسم لنا من الفىء·

فى هذه الغزوة تم النصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقاه الله شر مكائد الغدر والخيانة ووضع السم فى ذراع الشاة· واليهود لا يقاتلون وجها لوجه على نحو ما يصنع العرب الاحرار بل يضعون السم فى الدسم ويغتالون غدرا!! ··

وقد اضيفت الى فرحة النصر فرحة أخرى وهى لقاء جعفر وأصحابه بعد سبع سنين من هجرتهم الى الحبشة فى افريقيا فرارا بدينهم · فقد قدموا وهم يقولون: غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه ·

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا أدرى بأيهما أنا أسر؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر!!

سبق الضحى نحو الجهاد بكورا
بين البوادى أنجما وبدورا
لو حال موج البحر دون مسيرهم
لمشوا على البحر الخضم عبورا
وبدا امام الانبياء ووجهه
يهدى الى وجه الصباح النورا
حتى اذا لاحت معالم خيبر
رفع النداء وأعلن التكبيرا
الله أرسله بآيات الهدى
للعالمين مبشرا ونذيرا
صعدوا الحصونعلىخوافيق الربا
أسدا على جنباتها نسورا
واذا نظرت الى الديار فلن ترى
الا قتيلا بينها وأسيرا
هى قدرة الجبار جل جلاله
جعلت قصور الظالمين قبورا
لو آمنوا لاستقبلوا عيش الرضا
فى أرضهم لا يظلمون نقيرا
لكان ملا الاله صدورهم
بدل القلوب حجارة وصخورا
رأت المدينة آية البشرى وقد
عاد النبى مظفرا منصورا
قد كان نصر الله يحدو ركبه
« وكفى بربك هاديا ونصيرا »

حرية الفكر والعقيدة في الاسلام

الاسلام دين الحرية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ومدلولات .. حرية العقيدة والفكر .. حرية العمل والارادة .. حرية المستضعفين فى الارض من رق الاقوياء وسلطان المستبدين وظلم الظالمين .. حرية المرء من نفسه ومن أسر شهواته وأهوائه .

وقد اعطى الاسلام لهذه الكلمة ما تستحقه من جلال وبهاء وتقدير واعزاز بما لم يسبقه اليه سابق أو يقاربه فيه دين أو نظام فلسفى اجتماعى سبقه أو جاء بعده .وما ذاك الا لان الحرية تحتل مركز الصدارة من حيث انها أمر طبيعى : وأول حق انسانى نبيل يحرص عليه كل انسان .

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

وقدبدأ الاسلام منذ جاء بتحرير العقل من ربقة العبودية لغير الله الواحد القهار ، ورفع الغشاوة عن قلوب العرب الذين كانوا يعمهون فى أودية من الضلال اذ كانوا يعبدون ما ينحتونه بأيديهم من أوثان واصنام مع انها فى الواقع حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنهم من الله شيئا . حتى اذا رفع هذا الحجاب عن قلوبهم وعرفوا بطلان ما كانوا عليه فى ناحية العقيدة، وظفروا بحرية العقل والفكر، هدوا بفضل ذلك الى الحق الذى جاء به القرآن واصبحوا يدخلون فى دين الله أفواجا ، وصاروا بعد هذا هم الهداة للحق الذى عرفوه وآمنوا به .

وفى مجال الدعوة الى الله وحده ، وتحرير العقول من الاساطير والخرافات والاوهام لم يشأ الاسلام أن يتخلى عن هذا المبدأ ، مبدأ حرية العقيدة والفكر فخاطبهم بالحجة والبرهان ، ودعاهم الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، فتلك هى الطريقة المثلى والمنهاج القويم الذى ينبغى أن يسلكه الدعاة فى كل زمان ومكان عملا بقول الحق تبارك وتعالى : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن** » .

ولهذا نجد المولى سبحانه وتعالى يخاطب المؤمنين فى كتابه العظيم بقوله:«وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر» ، ويقول لنبيه ومصطفاه: « ان أنت الا نذير » ، أن عليك الا البلاغ » ، « لست عليهم بمسيطر »

وقال له أيضا: « **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** وهذا أن دل فانما يدل دلالة قاطعة على أن وظيفة النبى تنتهى عند حد البلاغ والدعوة بالحجة والاقناع لا بالقهر والارغام لانه غير جائز من النبى لاحد حتى يكون من المؤمنين .. وقد توالت النصوص القرآنية فى تقرير هذا المبدأ حتى وصلت الى البلاغ الاتم بقوله تعالى :« **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**» فهذه الاية تقرر بوضوح أن الدعوة الى الاسلام انما تقوم على الاختيار لا الجبر وعلى الاقناع بما جاء به الحق ، وليس الارغام بحد السيف على ما لا يقتنع به العقل والضمير.

وقد يتساءل البعض : ولماذا اذا كانت الحروب بين المسلمين والكافرين ألم يكن الدافع اليها اكراه هؤلاء على الاسلام فيكون الاسلام قد علا أمره وانتشر بحد السيف لا بالاقناع والدليل ؟ .

والجواب عن ذلك كله عند الباحث المنصف أن يكون بالسلب لا بالايجاب . فان الذى يستعرض آيات القتال فى القرآن ويستقرىء التاريخ الثابت الصحيح يتبين له بلا ريب أن القتال كان لحماية الدعوة حتى تأخذ سبيلها من الذين يكيدون لها ويضعون العراقيل فى طريقها ظلما وعدوانا .

ويمكننا أن نجمل دوافع الحرب فى الاسلام فى عوامل رئيسية ، أولها دفع الظلم والبغى والاضطهاد عن المسلمين ورد العدوان والدفاع عن النفس والاهل والمال والدين. وقد اشترط الاسلام هنا أن يكون الدفاع ورد العدوان على قدر الاعتداء ، فلا يصح أن يجاوز حده . أما العامل الثانى فهو المحافظة على حرية الاعتقاد للذين يحاول الكافرون أن يفتنوهم عن دينهم . والعامل الثالث حماية الدعوة حتى تبلغ الناس جميعا ويتبين موقفهم منها ، لانها دعوة تحمل رسالة اجتماعية اصلاحية شاملة تنطوى على مبادىء الحب والخير والعدل ، فمن حاول أن يقف فى طريقها أو يصد الناس عنها يجب أن يستأصل من طريقها . والعامل الرابع للحرب فى الاسلام تأديب ناكثى العهد من المعاهدين ، والعامل الخامس اغاثة المظلومين من المؤمنين والانتصاف لهم من الظالمين.

ويكفينا فى هذا السبيل أن نذكر ايات من سورة البقرة حيث يقول الله تبارك وتعالى :«**وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين** » .

افبعد هذا البيان الرائع والحجج الدامغة القاطعة يمكن أن يقال ان الاسلام انتشر بحد السيف وهو الذى دعا الى حرية الاعتقاد ونادى بمبدأ التسامح والرفق بالمخالفين حتى يقفوا على الحقيقة ويؤمنوا بحرية واقتناع. انظر الى هذا النص القرآنى وهو يقرر هذا المبدأ مع المخالفين : « وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه» . فهو لا يطلب منه الايمان بما سمع فور سماعه ، وانما يجب على الداعى أن يرده الى مأمنه ليتاح له فرصة المراجعة والتدبر لما سمعه من كلام الله ، ليؤمن أن آمن عن بينة لا عن قهر، واكراه .

وقد صبر المسلمون على المشركين حتى أمروا أن يقاتلوهم كافة كما يقاتلون المسلمين كافة ، فلم يكن لهم قط عدوان ولا اكراه . وحروب النبى عليه السلام كانت كلها حروب دفاع، ولم تكن منها حرب هجوم الا على سبيل المبادرة بالدفاع بعد الايقان من نكث العهد والاصرار على القتال ، وتستوى فى ذلك حروبه مع قريش وحروبه مع اليهود أو مع الروم . ففى غزوة تبوك عاد الجيش الاسلامى أدراجه بعد أن أيقن بانصراف الروم عن القتال فى تلك السنة . وكان قد سرى الى النبى عليه السلام نبأ أنهم يعبئون جيوشهم على حدود البلاد العربية، فلما عدلوا عدل الجيش الاسلامى عن الغزوة على فرط ما تكلف من الجهد والنفقة فى تجهيزه وسفره .

فالاسلام لم يسل السيف فى وجوه أعدائه الا بعداعتدائهم ووقوفهم فى طريق الدعوة الى الحق ،وبعدصدهم عن سبيل الله ودينه السامى . كما أنه لم يشرع القتال حبا فى دنيا أو طمعا فى جاه أو رغبة فى سيادة ، وانما شرعه لصد الظلم ودفع الاذى . وقد دعا الاسلام الى السلم«وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» واعتبر الحرب من أغواء الشيطان ، ولذا فالحرب فى الاسلام ليست هى الاصل فى العلاقات الدولية ، بل السلم هو الاصل حتى يكون الاعتداء سواء الاعتداء على الدولة الاسلامية ، أو على المسلمين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، وحتى تكون كلمة الله هى العليا، ولهذا يقرر الفقهاء كما يقول ابن تيمية أن أصل القتال المشروع هو الجهاد لاعلاء كلمة الله ومقصوده أن يكون الدين كله لله . فمن منع هذا قوتل باتفاق المسلمين ، وأما من لم يكن من أهل المقاتلة والممانعة كالنساء والصبيان ومن على شاكلتهم من الرهبان والشيوخ الضعفاء الذين لا حيلة لهم ولا يقوون على حمل السلاح فهؤلاء وغيرهم لا يقاتلون ولا يقتلون .

وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة مقتولة فى بعض مغازيه وقد وقف الناس عليها ، فقال ما كانت هذه لتقتل ثم قال لاحد أصحابه « الحق خالدا فقل له : لا تقتلوا ذرية ، ولا عسيفا «أجيرا» ولا امرأة ولا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا » .

وحفظ لنا التاريخ وثائق كثيرة تدل على تمسك حكام الاسلام وقواده بهذا المبدأ الانسانى العظيم .

وبفضل حرية العقيدة التى كفلها الاسلام كسب أنصارا له فى كل مكان وكانت هذه الحرية من أهم العوامل التى أسهمت فى انتشاره واستجابة الناس له ودخولهم فيه ، فقد كانت فتوحاته السلمية فى اقرار الحق والحرية والعدالة تسبق أنباء معاركه ، ومن ثم لم يجد أعداؤه استجابة وغيرة من شعوبهم بل لقد مهد بعض هذه الشعوب لدخول المسلمين ديارهم لتخلصهم من طغيان حكامهم ورجال دينهم ، واستطاعت الدولة الاسلامية الناشئة فى خلال فترة وجيزة من الزمن أن تقهر أقوى سلطتين سياسيتين معاصرتين لها وهما دولتا الفرس والروم وأن تبسط سلطانها فيما بعد على معظم أرجاء العالم الذى كان قائما فى ذلك الحين .

وبفضل هذه الحرية الدينية لم يعرف الاسلام ، عبر تاريخه الطويل ، الحروب الدينية التى وصمت جبين العالم وعوقته عن تطوره حينا من الزمن، ولم يكن التعصب والاضطهاد الدينى مشروعا فى شتى العهود بالنسبة لغير المسلمين ممن يعيشون معهم أو يجاورونهم أو يعقدون أمانا معهم ، وقد تمتع الذميون ولا يزالون الى الان- بكامل حقوقهم بشواهد تاريخية وجغرافية واندمج المسلمون مع غيرهم اندماجا مما أدى الى تقليدهم للمسلمين فى معاملاتهم وأخلاقهم ثم الى استحسانهم دين الاسلام واعتناقهم اياه وذلك بسبب الاعتراف بالحرية الدينية ووجود تعايش دينى لا يعارضه الاسلام .

فالاسلام اذن لم ينشر بالسيف والدليل على ذلك انه استمر فى اتساعه فى القرن السابع الهجرى فى الوقت الذى ضعفت فيه الدولة الاسلامية بتسلط التتار والمغول والاتراك على البلاد الاسلامية وزوال الخلافة العباسية فى بغداد ولم يكن للاسلام عون من سيف أو سلطان وهذا ما حصل بعد سقوط دولة العرب فى اسبانيا .

وعلى النقيض من هذه الحرية الدينية التى كفلها الاسلام ، كانت أوربا فى العصور الوسطى ، فقد شن حكامها وكهانها حروبا دموية ضارية انغمست فيها شعوبهم طوال عدة قرون ، واستباحت فيها باسم الدين والدين منها براء ، جميع المقدسات الانسانية من حياة وحرية وكرامة وعدل . على حين سجل المسلمون فى الحروب الصليبية من صفحات التسامح والمروءة والتمسك بآداب الفروسية الاسلامية النبيلة فى معاملة الخصوم ما شهد به حتى غلاة أعدائهم . فاين ذلك مما ارتكبه الصليبيون من المذابح التى اسودت لها صفحات التاريخ وكانت بحق حملات وحشية أشعلتها أوربا على الديار الاسلامية حروبا عدوانية استعمارية شعارها الجور والاكراه فى الدين، فلم يكن للمسلمين مناص من التصدى لها بالقوة دفاعا عن النفس وذودا عن حرية العقيدة .

ولاشك فى أن الاذى الذى جلبته الحروب الصليبية لم يقتصر على اصطدام استعملت فيه الاسلحة . بل كان أولا وقبل كل شىء أذى عقليا نتج عنه تسميم العقل الغربى ضد العالم الاسلامى عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الاسلامية تفسيرا خاطئا متعمدا .

وفضلا عن ذلك ، فان تاريخ الاسلام لم يعرف محاكم للتفتيش ولا مجامع مقدسة تحجر على العلم والمعرفة ، وتحكم على آلاف وآلاف من العلماء بالحرق وهم أحياء ، أو بالاعدام شنقا ؛ لانهم وصلوا الى بعض الاراء التى تتفق والمذهب الرسمى كما هو معروف فى التاريخ .

واذا كان الاسلام رحيما عادلا، فانه ليس ضعيفا يقبل الضيم ويستكين اذا خشى الضر أو مسه بأس ، فان شريعته تعلم الشجاعة فى مواطنها ، وتضع البر والمعروف حيث يجب أن يكون لهما موضع. ومن أنعم النظر فى المواضيع التى ورد فيها ذكر القتال فى القرآن يجد أن القتال لم يشرع الا للدفاع عن النفس وحماية الدعوة من أن تقف الفتنة فى سبيلها مع النهى الصريح عن الاعتداء، وأظهر ما يبين ذلك آيات الممتحنة وفيها يقول الله تعالى: « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون» .

وبهذه الروح المترفة ، والملامح والسمات الطيبة ، روح الاخاء والمودة والتكافل بين المسلمين بعضهم وبعض على اختلاف أصولهم وألوانهم وأوطانهم ، وروح التسامح والرفق والالفة بينهم وبين أبناء العقائد والديانات الاخرى ساد الاسلام ودانت له المشارق والمغارب ، فلا تعصب ولا عنصرية ولا تمايز ولا أحقاد بل الكل فى حق الحياة والحرية سواء تحت ظلال الشريعة السمحاء . فالى متى ستظل هذه الحقائق بعيدة عن دنيا الناس غريبة فى مجتمع يزعم أبناؤه أنهم دعاة حق وسلام وهم فى الحقيقة أعداء السلام .

وَلْتَكُن مِنكُم أُمَّةٌ يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ

الإسلام الذى رضيه الله لعباده ، وقبله منهم دينا متكاملا ، متجاوبا مع الحياة والاحياء ، يحث على التعارف ، ويدعو الى التآلف ، كما يتضح من البيان القرآنى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .

وحول هذا البيان القرآنى يضع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه النقط على الحروف مبينا أن قوما من اتباعه سوف ينعمون بالقرب منه يوم أن تنتهى رحلة الحياة وتصل الدنيا الى أجلها المحتوم المقدر لها .

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

من صفات هؤلاء القوم كما يتضح من قول الرسول « **أقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون** » ولقد سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن رجل لا يحضر الجمعة ولا الجماعات ولا يختلط بالناس فقال - **لا خير فيه هو من أهل النار** .

وانطلاقا من اللحمة التى ربطت بين المسلمين ، والسداه التى وحدت بين صفوفهم نرى القرآن المجيد يوجهنا الى التواصى بالحق ، وينزل الله على نبيه سورة يوضح فيها أن الانسان سيكون خاسرا الا من عصمه الله ، وتحلى باشراق العقيدة وعمل عملا صالحا واستجاب لما يحييه ، وأخذ نفسه بشرعة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما يتضح من قول الله تبارك وتعالى « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » .

ان الدعوة الى الله يجب أن تكون عامة للناس أجمعين لا فرق بين حاكم ومحكوم وسيد ومسود ، غنى وفقير ليكون المجتمع الصالح المتحاب المترابط ، هى دعوة الى القيم الاصيلة ، والمبادىء القويمة ، والرقى الاخلاقى المهذب وحسب الاخلاق منزلة وعلو مكانة ، أن الله العلى الحكيم قد وصف رسوله بها كما يتضح من قوله « **وانك لعلى خلق عظيم** » .

ولقد أبانت السيدة عائشة رضى الله عنها ما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، من النعم التى يخطئها العد ، وتفوق الحصر ، ومن أجلها الخلق الحسن وذلك حينما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أجابت بقولها - **كان خلقه القرآن** -

انها دعوة للحاكم أن يتقى الله فى حكمه ، ويعمل على اسعاد شعبه ، ويؤدى أمانة الله التى استودعها اياه وذلك بالعدل والمساواة فى المعاملة بين الجميع ليحظى بظل الله يوم لا ظل الا ظله ، وليكون مستجاب الدعاء ، وفى هذا يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « سبعة يظلهم الله بظل عرشه يوم لا ظل الا ظله - وذكر أول ما ذكر - امام عادل » .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه « **ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء** » ويقول الله تبارك وتعالى « **وعزتى وجلالى لانصرنك أيها المظلوم ولو بعد حين** » .

انها دعوة للعالم ليبلغ رسالة ربه ويخشى الله فيها فلا يبيع دينه بدنياه بل يقول الحق وينطق الصدق لان الله هو الحق المبين وما بعثة الرسول صلوات الله وسلامه عليه الا تثبيتا لقواعد الحق خشية أن يطل الباطل عليه فيواريه وصدق الله القائل « **انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما** » انها دعوة للتاجر حتى لا تتحكم فيه الانانية ويستولى عليه الطمع فلا يكتفى بالربح الحلال ولا يأبه بالحرام وهو بهذا كالذى يشرب من ماء البحر كلما ازداد شربا كلما ازداد عطشا ولقد أخرج الرسول صلوات الله وسلامه عليه التاجر الذى يبيع ضميره من حوزة المسلمين كما يتضح من التوجيه المحمدى « **من غشنا فليس منا** » والعكس اذا اتقى الله فى تجارته وآمن بأن الله معه فى ليله اذا سجى ونهاره اذا تجلى وانه أقرب اليه من نفسه والصق به من ظله وانه معه أينما كان هذا التاجر الامين بين رسول الله منزلته عند قيوم السموات والارض بقوله « **التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين** » .

انها دعوة للاب أن يحسن تربية ولده فيوجهه الوجهة الصالحة كما يتضح من قول الله « **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** » ورسول الله صلوات الله وسلامه عليه يوجه الاباء أن يلزموا أولادهم وأن يأخذوهم بأكرم الصفات وأمهات الفضائل كما يتضح من قوله صلوات الله وسلامه عليه « **الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم** » ثم يبين أن تربية الولد تفضل الصدقة التى تخلق المجتمع المتحاب المترابط وفى هذا يقول « **لان تؤدب ولدك خير لك من أن تتصدق** » وقديما قال القائل :

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

انها دعوة للأم لتعيش الفضيلة وتؤمن بالمثل ايمانا منها بأنها مربية جيل وزعيمة أسرة وأنها القدوة لكل ما تفعل وتقول وصدق الشاعر الذى يقول :

الام مدرسة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الاعراق

انها دعوة للشباب وقد ضل الطريق وحار فى الوصول لما يحييه وعميت عليه السبل لقد تأثر الشباب ببريق حضارة الغرب وأصبح يؤمن بأن قول الغربى حجة وفعله قانون .

ما أحوج الشباب الى دعوة رشيدة ليعود الى تراثنا الخالد الذى يطاول الزمن ويسمو به التاريخ ليعيش مع المصطفين الاخيار من الشباب الذين يتألق بسيرتهم التاريخ الاسلامى وبهم تحققت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الاخر .

وما أصدق ما قاله أبو حمزة المختار العابد الناسك فى الشباب حين عيره قومه بأن أصحابه المجاهدين معه من الشباب قال :

- أتعيروننى بأصحابى وتزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا ثم وصفهم بقوله - شباب والله مكتهلون فى شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل

ارجلهم أنضاء عبادة ينظر الله اليهم فى جوف الليل محنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر احدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه ـ

ولمنزلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كيان الامة وحياة المجتمع نرى القرآن المجيد ذاخرا ببيان فضل الله الواسع الذى يفيض على الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون سواه وصدق الله القائل «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون» .

قال الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه ـ فى هذه الاية بيان الايجاب فان قوله ولتكن أمر وظاهر الامر الايجاب وفيها بيان أن الفلاح منوط به اذ حصر وقال وألئك هم المفلحون .

ولقد حدد القرآن معالم النصر ورسم طريق الفوز وسبيل الغلبة والسعادة كما يتضح من قول الله تبارك وتعالى «ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور» .

والدعوة الى الله قدر مشترك بين بنى البشر لا فرق بين ذكورهم واناثهم فالجميع يستوى فى شرعة الثواب والعقاب والى هذا يشير القرآن المجيد «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة» وما كرم الله الامة المحمدية الواحدة الموحدة الا لان فيها دعاة وموجهين يدعون الى الله على بصيرة قال الله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» ولقد لعن الله بنى اسرائيل لانهم كانوا «لايتناهون عن منكر فعلوه» .

وقد أشار القرآن المجيد الى الثواب المضاعف والجزاء الاوفى لمن هيأه الله وأعده لفضيلة الدعوة اليه قال الله تعالى «لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما» .

واذا ما انتقلت من كتاب الله الخالد الى رياض السنة النبوية الشريفة نجدها تلتقى معه فى بيان والحث على الاخذ بهذه الفضيلة . فلقد ارسل الرسول صلوات الله وسلامه عليه مصعب بن عمير الى الوطن الجديد للمسلمين ليعلم أهل المدينة أمور دينهم .

ولا عجب فهو الذى تلقى من ربه قوله «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» .

وتروى السيرة العطرة أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أرسل معاذ بن جبل الى اليمن موجها وداعيا الى الله ورسم له الطريق الواضح العادل للدعوة الرشيدة بقوله «انك تاتي أقواما من أهل الكتاب فادعهم الى شهادة ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان هم اجابوا لذلك فاعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة فان هم أجابوا لذلك فاعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم واياك وكرائم أموالهم . اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب» .

وعبادة بن الصامت رضى الله عنه يذكر القواعد والاصول التى بايع عليها الصفوة المختارة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايمان صادق ويقين ثابت فيقول ـ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا والا تنازع الامر أهله الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم .

عن ابى ذر رضى الله عنه أن أناسا قالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال صلوات الله وسلامه عليه «او ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان بكل تسبيحة صدقة وأمر بالمعروف صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة ونهى عن منكر صدقة» .

وفى تشبيه بليغ يبين الرسول صلوات الله وسلامه عليه الاثر السلبى المترتب على التقاعس عن الدعوة الى الله وذلك فيما يرويه النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا» .

وابو بكر الصديق رضى الله عنه يصحح مفاهيم الناس حيال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيقول «يا أيها الناس انكم تقرءون هذه الاية «يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم» وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الناس اذا روا الظالم فلم ياخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده» » .

وفقنا الله الى الاخذ بتعاليم ديننا الحنيف والوقوف عند حدوده امرا ونهيا

بقية مقال « الاسلام واصول الحكم عند الامام على رضى الله عنه »

جلس احدهم فى بيت أبيه او فى بيت أمه ، ونظر هل يهدى اليه ام لا ؟ » .

ولسلامة الحكم ونزاهته ، لابد من سلامة القضاء ايضا ، وهو رضى الله عنه ، يوصى باختيار القضاة ، من افضل الرعية : « ممن لا تضيق به الامور ، ولا يتمادى فى الزلة ، ولا تشرف نفسه على طمع ، واصبر القضاة على تكشف الامور ، واصرمهم عند اتضاح الحكم ، من لا يزدهيه اطراء ، ولا يستميله اغراء » وفى نظير ذلك « لابد من الافساح للقاضى فى البذل والعطاء مايزيل علته ، وتقل معه حاجته الى النـــاس » ، ويكون ما يأخـــذه من مرتب ، او اعطيات اخرى ، كافيا لمعيشة مثله ، وحفظ منزلته بين الناس .

والى جانب هذه المنزلة المادية يوصي الامام على ايضا باعطاء القاضى من المنزلة الادبية عند الحاكم مالايطمع فيه الناس : « واعطه من المنزلة لديك ، مالايطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك ، فانظر فى ذلك نظرا بليغا » .

وهذه حصانة للقضاء نراه جديرا بها ، كي يدوم للناس أمنهم ، ويأمنون على أموالهم ، وتأمن الدولة على مستقبلها وتحفظ على انفسها العدل الذى هو اساس الملك والحكم .

وفى هذا الجانب من الادارة والحكم ، لا نرى دولة سبقتنا الى هذا من تلك الدول التى تتباهى بالمدنية والتقدم ، وانما هى جميعها قد اخذت عنا ما تتباهى به فى هذا المجال ، فهذه آثارنا تدل علينا، وهذا تراثنا يتحدث عنا ، ونسأل الله ان يوفقنا الى احياء هذا التراث بالعمل به والانتفاع بتطبيقه كاملا فى حياتنا ، كى تكمل لنا عزتنا ، وتعود لنا سيادتنا.

وفى العدد القادم ان شاء الله مزيد من هذا الهدى والعدل فيما يتصل بشئون الانتاج والسياسة والحرب والله الموفق .

يوم من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

هذه باقة من الصور والمواقف والكلمات من شانها ان تجدد للقلوب المؤمنة شمائل ذلك النموذج الانساني الكريم الذى ارسله ربه رحمة للعالمين وليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم كان خلقه القرآن وكان في سلوكه وشمائله صورة تطبيقية عليا للقرآن وللانسان المسلم وهي صورة شائقة عاش المسلمون ومازالوا يعيشون ينظرون اليها ويقتدون بها ويرونها مثلهم الاعلي في سلوك البشر ذلك هو محمد بن عبد الله الذى ارسله ربه بالحق وبدين الاسلام «قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما آلهكم اله واحد»

الأستاذ أنور الجندي

١ ـ بينما نحن جلوس مع النبى فى المسجد دخل رجل على جمل فاناخه فى المسجد ثم عقله ثم قال : أيز محمد ؟ والنبى متكىء بين ظهرانيهم فقلنا : هذا الرجل الابيض المتكىء • فقال له الرجل : ابن عبد المطلب قال له النبى : قد أجبتك • فقال انى سائلك فمشدد عليك فى المسالة فلا تجد على نفسك • قال النبى : سل عما بدا لك • قال أسالك بربك ورب من قبلك ، الله ارسلك الى الناس كلهم فقال النبى: اللهم نعم •

قال : أنشدك بالله آلله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة • قال : اللهم نعم • قال : أنشدك الله : آلله امرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ، قال : اللهم نعم • قال : انشدك الله ، الله امرك ان تأخذ هذه الصدقة من آغنيائنا فتقسمها على فقرائنا• قال النبى ، اللهم نعم ، قال الرجل : آمنت بما جئت به وانا رسول من ورائى من قومى • وانصرف •

• • •

٢ ـ بينما رسول الله جالس فى المسجد والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر، فاقبل اثنان الى النبى وذهب واحد ، فقال فوقف على النبى فأما احدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها ، اما الاخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فادبر ذاهبا ، فلما فرغ رسول الله قال : ألا اخبركم عن النفر الثلاثة :

أما احدهما فاوى الى الله فآواه الله واما الاخر فاستحيا فاستحيا الله منه ، واما الاخر فأعرض فأعرض الله عز وجل عنه •

• • •

٣ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قالت النساء للنبى :

غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان مما قال لهن : ما من كن امرة تقدم ثلاث من ولدها الا كان لها حجاب من النار • قالت امرأة منهن : واثنين قال واثنين •

٤ ـ اراد فضالة بن عمر بن الملوح الليثى ليقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال الرسول : أفضالة• قال : نعم فضالة يارسول الله • قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ، قال : لا شيء كنت اذكر الله عز وجل فضحك النبى ثم قال: استغفر الله • ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه •

فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده من صدرى حتى مامن خلق الله شيء احب الى منه • قال فضالة : فرجعت الى أهلى فمررت بامرأة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا• وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم الى الحديث فقلت لا
يأبى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله
بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله اضحى بيننا
والشرك يغشى وجهه الاظلام

٥ ـ خولة بنت ثعلب ، قال لها زوجها : انت علي كظهر امى•

فابتعدت خولة عن زوجها ولما ضاقت بذلك ذهبت الى رسول الله تشكو وتقول : يا رسول الله : ان أوسا تزوجنى شابة مرغوب فى فلما خلا سنى ونثرت بطنى جعلنى عليه كامه وتركنى فان كنت تجد لى رخصة يارسول الله تنعشنى بها وآيات تحدثنى بها•

قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أمرت فى شانك بشىء وما اراك الا حرمت عليه •

قالت : يارسول الله والله ما ذكر طلاقا واخذت تجادل النبى وتكرر عليه القول وتقول : ان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا، وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول :اللهم أشكو اليك : اللهم فانزل على لسان نبيك ما يرأب صدعى•

ونزل جبريل على رسول الله بقوله تعالى:

«قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع

تحاوركما، وجاء القرآن موافقا لما رأت خولة وأرادت من أن الظهار لا يعد طلاقا ولا يصلح لان يكون حائلا بين المرء وزوجه .

وفرج اللـه عن خولة بنت ثعلب كربتها .

٦ ـ قالت عجوز من الانصار للنبى :

يارسول الله ادع لى بالجنة . قال النبى: ان الجنة لا يدخلها عجوز .

فبكت المرأة وضحك النبى وقال : أما سمعت قول الله تعالى : انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا .

فهو ذاك .

٧ ـ مر النبى بامرأة تبكى عند قبر قال اتقى الله واصبرى .

فقالت : اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها انه النبى فأتت باب النبى فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما الصبر عند الصدمة الاولى .

٨ ـ شكت فاطمة رضى الله عنها ما تلقى من أثر الرحا فأتى النبى سبى فانطلقت فلم تجده فوجدت عـائشة فأخبرتها فلما جاء النبى أخبرته عائشة، بمجىء فاطمه، قالت فجاء النبى الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال : على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى .

قال : ألا أعلمكما خيـرا ممـا سألتمانى ، اذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثة وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم .

٩ ـ نام رسول الله حتى اذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله فجلس يمسح النوم عن وجهه بيديه ثم قرأ العشر الايات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام ليصلى قال فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع يده اليمنى على راسى واخذ بأذنى اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين حتى أتاه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتن ثم خرج فصلى الصبح .

وكان يقول :اذاأتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضجع على شقك الايمن ثم قل : اللهم أسلمت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك ، رغبة ورهبة اليك . لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك . اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت فان مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به .

١٠ ـ قال عبد الله بن حذيفة بن اليمان، صليت وراء النبى ذات ليلة فافتتح بالبقرة فقلت يركع بعد المائة ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح آل عمران . فقرأها ، يقرأ مرسلا ، فاذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه

ثم قال : سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام قياما طويلا قريبا ممـا ركع ، ثم سجد فقال : سبحان ربى الاعلى فكان سجوده قريبا من قيامه

١١ ـ كان النبى اذا عاد من السفر كبر علـى رأس كل شرف ثـلاث تكبيرات ، وقال تائبون آيبون ، ان شاء الله حامدون، لربنا عابدون . أعوذ بالله من وعثـاء السـ ـر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال والولد .

واذا خرج الى السفر قال : اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل واذا رأى المطر قال : اللهم صيبا نافعا واذا خاف ضرره قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، واذا سمع الرعد والصواعق، قال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك

واذا رأى الهلال قال : الله أكبر ، اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والسلام . ربى وربك الله . هلال خير ورشد .

ويقول للمسافر : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك .

واذا سرى بالليل مسافرا قال : اللهم اطو لنا الارض وهون علينا السفر .

وكان اذا صافحه انسان لم ينزع يده حتى يكون الاخر هو الذى ينزع يده ، واذا ودع مسافرا قال له : اللهم اطو له البعيد وهون عليه العسير .

وكان يعود المريض ويتبع الجنـائز ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمـار ، ويقف للمرأة العجوز فى الطريق ساعة تحدثه ، واذا جاء وقت الصلاة قال أرحنا بها يا بلال .

١٢ ـ قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله أن نقول الحق اينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم ويقول صلى الله عليه وسلم : لا يحقرن أحدكم نفسه . قالوا : يارسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أن عليه مقالا ثم لا يقول فيه . فيقول الله عز وجل يـوم القيامة : مامنعك أن تقول فى كذا وكذا، فيقول : خشية الناس .

فيقول الحق تبارك وتعالى: فاياى كنت أحق أن تخشى .

ويقول صلى الله عليه وسلم : مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ، من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذين جاره . ان الله يحب الرفق فى الامر كلـه . يسروا ولا تعسروا ، بشروا ولا تنفروا . من يردالله به خيرا يفقهه فى الدين، وانما أنا قاسم والله عز وجل يعطى . ولن تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتى أمر الله . ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

ويقول صلى الله عليه وسلم : رب كاسية فى الدنيا عارية فى الاخرة .

ويقول : ان الله يحب الرفق فى الامر كله ، ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار تحرم على كل قريب هين لين سهل . انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم .

ويقول : دب اليكم داء الامـم قبلكم : « الحسد والبغضاء »والبغضاء هى الحالقة، أما انى لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ، قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا .

ويقول : استوصوا بالنساء خيرا . ما خففت عن خادمك من عمله كان لك أجرا فى موازينك . أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه ، اتقوا الله فى البهـائم المعجمه . فاركبوها صالحة وكلـوها صالحة .

ويقول : من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة . أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم أخلاقا، وخياركم خياركم لنسائهم . ما من شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من حسـن الخلق : وان الله يبغض الفـاحش البذىء، ان الله كتب الاحسان على كل شىء فان قتلتم فاحسنوا القتلة . واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة ، وليحد احدكم شفرته السكين وليرح ذبيحته .

ويقول : افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن، قيل وما ادخال السرور على المؤمن ، قال : سد جوعته وفك كربته وقضاء دينه . ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة: اصلاح ذات البين ، ما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر . ويل للرجل يحدث فيكذب ليضحك منه القوم ، ويل له ويل له . النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله . من تركها خوفا من الله أتاه الله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه .

ويقول عليه الصلاة والسلام : من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع .

ويقول : من أمسى كالاعلى عياله أمسى مغفورا له ، ويقول : الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أوثق مما فى يدك .

ويقول : من رضى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا ، وما من امرىء يخذل امرءا مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه ، الا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته ، وما من امرىء ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته .

ويقول عليه الصلاة والسلام : لا يكن أحدكم أمعة ، يقول ان أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم ، ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا أن تتجنبوا اساءتهم . ويقول : من جر ثوبه مخيلة لم ينظر الله اليه يوم القيامة ،من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، الارواح جنـود مجندة، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والصغير على الكبير والقليل على الكثير .

الدين

فطرة طبيعية عند الإنسان

ليست هناك أمة من الامم ، متخلفة كانت أو متقدمة ، من يوم أن خلق الله تبارك وتعالى الارض الا وكانت العقيدة وفطرة التدين من طبائعها ، التي لا يمكن أن تتخلى عنها ، سواء كانت تلك العقيدة صحيحة أو غير صحيحة .

والفطره هي : الجبله ، بيد ان الفطره التي فطر الله عز وجل البشر عليها هي فطرة الانسان بصفته انسانا ، أى مطلق الانسان الذى يملك العقل والقدرة على اكتساب المعرفه والاستعداد للمدنية والمرونة على الطاعة الى جانب ما للانسان من حواس يدرك بها المرئيات والمسموعات والمتصورات ، ورغبة ملحة في الاستطلاع تهديه الى بعض المعرفة وبعض السلوك ، وكل ذلك ليقوم بافعال تختص به كانسان ، فتميزه عن غيره من المخلوقات .

يقول المولى تبارك وتعالى : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » ، أى أنه يساعد الانسان كل المساعدة في ادراك انجح الطرق وأقومها ليتحقق له ما تتطلبه فطرته الإنسانية من سعادة روحيه ومادية ، وهو يهديه الى ذلك بان يضع بين يديه التعاليم التي يدركهاكل انسان بمقتضى فطرته كانسان ، ويجد فيها ما يحتاج اليه من دين وشريعة ومنهاج للحياة .

■ الأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي ■

ان الانسانية في سائر الجهات وفي سائر الاوقات شعرت في وجدانها بالحاجة الملحة الى التعلق بسلطان غيبى فوق ما في الكون من قوة ومن أسباب ، وان هذا الشعور أوجد عندها نوعا من التدين المطلق ، أى التعبد الفطرى لرب غيبي تتعلق به في كل ما تحتاج اليه ، وتشعر بالعجز بحسب ما لديها من وسائل عن الوصول له .

وما الدين سوى مجموع ما شرعه الله عز وجل من أحكام وأنظمة ومناهج منزلة على أنبيائه ، وهو جامع للايمان والاسلام والاحسان ، وذلك لارشاد الانسان في حياته ، بحيث يصبح سعيدا في الدنيا والاخرة ، والرجل المتدين هو الذى يسلم أمره لله عز وجل ، فيخضع لاحكامه ويطيع أوامره .

وليس الخوف من الطبيعه وحده هو الذى يبعث على التدين ، والدليل على هذ أن الانسان في العصر الحديث لم يتخل عن فطرة التدين على الرغم من تحرره من الخوف . واذا كانت بعض الشعوب تحارب الدين وتكفر بالله عز وجل ، وتنكر البعث والجزاء ، فانها تتهاوى في ظلام جاهلية أسوأ وأشد من ظلام الجاهلية الاولى ، تقدس المادة وتعبد المال ، وتجرى وراء الاهواء والنزعات والنزوات ، وهذا يعتبر استجابة منحرفة لدافع فطرة التدين عند الانسان . هذه الفطرة الملحة التي هي فوق العلم والعقل عنده ، ولابد له من تلبيتها ولو على وجه خاطىء ، ولن تقوم النظريات العلمية والفلسفية الحديثة مهما بلغت من التقدم مقام الايمان بالله تبارك وتعالى واليوم الاخر في اصلاح النفوس والمجتمعات وتحقيق الخير للامم والشعوب .

والاسلام يقرر ان الله عز وجل خلق الانسان وفيه ميل فطرى ، يقوده أحيانا لاختيار الخير ، وأحيانا لاختيار الشر طريقا له في الحياة ، وتقوده حسناته وعمل الخير الى ما فيه سعادته وخيره وخير المجتمع ورضا المولى عليه ، بينما تؤدى به سيئاته الى الشقاء والدمار في هذه الحياة الدنيا ، وعذاب جهنم في الحياة الاخرة ، وفي هذا يقول الله جل شأنه : « ألم نجعل له عينين . ولسانا وشفتين . وهديناه النجدين . فلا اقتحم العقبة . وما ادراك ما العقبة » فك رقبة ، أو اطعام في يوم ذى مسغبة ، يتيما ذا مقربة ، أو مسكينا ذا متربة ، ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » .

ويشير الاسلام الى أن كل امرىء ينبغى أن يختار لنفسه اما طريق السعادة بالاعمال الصالحة ، أو طريق الشقاء والعذاب بالاعمال الشريرة ، بلا فرق بين بنى البشر ، وبغض النظر عن الجنس أو اللون أو أية فروق أخرى ، والله عز وجل يبارك المؤمنين الصادقين المخلصين ، اذ يقول سبحانه جل شأنه : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم أحسن ما كانوا يعملون » .

وقد أكد القرآن الكريم هذه الفطرة عند الانسان ، ورجع به الى طبيعته السليمة ، بعيدا عن الانحراف والضلال .

وحرره من القلق والحيرة ، وعصمه من الذل والخوف ، يقول عز وجل : « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ، ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا • أن تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين » •

انه أمر قديم أراده الله تبارك وتعالى وقدره تقديرا ، اذ استخرج من بنى آدم ذريتهم بطنا اثر بطن ، وخلقهم على فطرة الاسلام ، بما أودع فى قلوبهم من غريزة الايمان اليقينى بأن كل فعل لابد له من فاعل ، وأن فوق كل العوالم القائمة على الاسباب والمسببات سلطانا أعلى على جميع الكائنات هو المستحق للعبادة وحده ، وأشهد كل واحد من هؤلاء الذرية الحادثة جيلا بعد جيل على نفسه بما أودعه فى غريزته واستعداده ، قائلا لهم قول ارادة وتكوين لا قول وحى وتبليغ « ألست بربكم » • قالوا بلسان الحال لا بلسان المقال : « بلى » أنت ربنا المستحق وحدك للعبادة •

وهذه القوة الفطرية التى أودعها الله عز وجل فى الانسان يعرف عن طريقها الخير والشر ، ويميز بين الخبيث والطيب ، ويفرق بها بين الظلم والعدل ، وبين ما ينفعه وينفع جماعته فيرضى الله عز وجل عنه فى الاخرة ، وبين ما يؤذيه فى حياته ويغضب الله جل شأنه عليه فى آخرته : « ونفس وما سواها ، فالهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » •

بيد ان هذه الفطرة اذا انهمك صاحبها فى الملذات الدنيوية والاغراض المادية ، ولم يتعهد نفسه بالتهذيب فان ذهنه ينصرف عن المعانى السامية ، والمثل الرقيقة الرفيعة ، كما أثبتت التجارب على مر الازمنة وتوالى العصور . وهذا يؤدى بنا الى أغلاط علمية وأحكام خاطئة ، ولذلك شاء العزيز الحكيم أن يتدارك البشرية برحمته ، فأرسل الينا الرسل مبشرين ومنذرين ، وأنزل لنا الكتب السماوية التى تهدينا الى سواء السبيل ، ولم يكلنا الى ذكائنا الفطرى الذى هو عرضة للتغير والضياع •

لقد ضرب الله عز وجل لنا الامثال من الامم السابقة ليبعدنا عن الوقوع فى الزلل ، وليشعرنا بالمسئولية ، وحتى يكون لنا فيما حدث لهم عبرة وعظة ، فلا نقع فى مثل ما وقعوا فيه : « ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين » •

ونجد فى بعض آيات القرآن الكريم برهانا قويا يدلنا على وجود فطرة التدين فى نفس الانسان ، فهو يشعر بحاجته الى قوة جبارة تعينه فى وقت الشدة ، وتنقذه من الضيق ، وتنفعه عند الحاجة ، اذ فى ذلك الوقت تنجلى نفسه وتظهر على حقيقتها ، وتلتجىء الى ربها ومعبودها الحق الذى لا اله الا هو ، رغم أنها فى وقت اليسر والرخاء تنسى خالقها ، وتعاند وتكابر لاهية فى غيها غارقة فى ضلالها ، يقول تبارك وتعالى :

« هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين • فلما أنجاهم اذاهم يبغون فى الارض بغير الحق • يأيها الناس : انما بغيكم على أنفسكم ، متاع الحياة الدنيا ، ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون » ، ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « كل مولود يولد على الفطرة » •

وسئل اعرابى : كيف عرفت ربك فقال بكل صفاء وبساطة : سبحان الله ، البعرة تدل على البعير ، والاثر يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، أفلا يدل ذلك كله على الحكيم الخبير ؟ •

وفى قصة فرعون نرى القرآن الكريم يصف بالتفصيل شعوره عندما واجهه الموت غرقا ، وأيقن أنه هالك لا محالة ، وليست هناك قوة على الارض تستطيع أن تنقذه من مصيره المحتوم ، فنرى الدليل على الايمان الفطرى المفاجىء الذى يلجأ اليه الانسان عند نزول الشدائد به ، يقول سبحانه جل شأنه : « وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ، فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ، حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ؟ ! ، فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ، وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون » •

وكثيرا ما تدور فى تفكير الانسان أسئلة متعددة ، تجعله يقف أمامها عاجزا متحيرا ، وقلقا مضطربا حتى يجد الاجابة عليها ، فيهدأ باله وتسكن نفسه •• كيف نشأت الحياة والى أين تسير ؟ •• وما هى حقيقة الكون ؟ •• وما هى حكمة الوجود ؟ •• وما غايته ؟ •• وما هى صفات الله تبارك وتعالى وعلاقته بخلقه ؟ •

وقد أجاب القرآن الكريم عن كل هذه الاسئلة اجابة واضحة محددة ، ما يكفل فهم الانسان المسلم لدينه فهما عميقا ، واهتدائه الى طريق ربه ، والتجاءه الى حماه ، يستمد منه العون ، ويعده على بصيرة ونور ويقين •

فالله عز وجل ارادته مطلقة ، ولا تخضع أفعاله لمشيئة غيره ، ولا يشاركه أحد فى ملكه وفى تدبيره ، وهو يوجد الاشياء وفق مراده جل شأنه من غير منازع : « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له : كن • فيكون » ، فلا شىء موجود فى الدنيا الا وهو مستند الى مشيئته ، وواقع بقدرته •

وهو خالق كل شىء ، بيده الموت والحياة ، والمنع والاعطاء : « له مقاليد السموات والارض • يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . انه بكل شىء عليم » ، « رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين • لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين » ، و « قال : ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » •

والاصنام التى يعبدها المشركون من دون الله لا تحقق لهم نفعا ولا ضرا ، بل هى مخلوقات ضعيفة عاجزة عن رد الاذى حتى عن نفسها : « ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه • ضعف الطالب والمطلوب » •

ويقول عز وجل مبكتا من جادلوا بالباطل وانحرفوا عن جادة الصواب : « أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ماكان لكم أن تنبتوا شجرها ؟ أاله مع الله ؟ • بل هم قوم يعدلون • أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا ؟ أاله مع الله ؟ بل أكثرهم لا يعلمون • أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أاله مع الله ؟ قليلا ما تذكرون • أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ؟ أاله مع الله ؟ تعالى الله عما يشركون • أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ؟ أاله مع الله ؟ قل : هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » •

والله عز وجل لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء ، يعلم كل ما فى الكون ، ويعلم السر والجهر والغيب والشهادة : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر . وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » ، و « وما تكون من شىء وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا ، اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين » •

والانسان لو اعتقد أن حياته الدنيا هى كل شىء بالنسبة له ، وأن نهاية حياته بها هى خاتمة أمره ، لانقلبت حياته عليه جحيما لا يطاق ، وشقاء لا يحتمل ، وحيرة وقلقا لا يستطيع التخلص منهما ، وقد جاء الاسلام للقضاء على هذا الشقاء وهذا القلق ، وعرف الانسان بأصله ومصيره ، وأن وجوده على ظهر الارض لم يكن عن طريق المصادفة أو التطور ، بل خلقه الله تبارك وتعالى وفق حكمته ومشيئته فأحسن خلقه ، وامر الملائكة بالسجود له تكريما : « واذ قال ربك للملائكة : انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » ، و « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين » •

وقد قدر الله تبارك وتعالى الحياة على الارض ، وهيأ كل ما فيها ليتناسب مع الطبيعة البشرية ، ثم سخرها لخدمته : « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » ، فالحياة الدنيا حياة العمل والتكليف ، والاخرة هى حياة الحساب والجزاء على ما قدم الانسان فى حياته الدنيا : « الذى خلق الموت والحياة

ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » . والموت ليس نهاية الانسان وخاتمته ، بل هو انتقال من حياة الى حياة أخرى ، يحاسب فيها ويجزى عن عمله فى الحياة الدنيا ، الذى كتب وسجل ما ظهر منه وما خفى ، فالانسان محاسب على أعماله وعلى نياته التى توجه تلك الاعمال ، لا تتحكم فى حسابه شفاعة أحد ، وليس بينه وبين الله عز وجل وساطة ، ولا يعاقب بعمل غيره ، فالعدالة التامة المطلقة هى التى تتحكم ، وتكون بجانبها الرحمة : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » .

والعقيدة فى مقدمة الامور التى يحاسب عليها الانسان ، فاذا تحقق عنده الايمان بالله عز وجل حوسب على الاعمال ، فان كانت صالحة جوزى خيرا ، وان كانت شرا فهو من الخاسرين ، ولا فرق فى ذلك بين انسان وآخر ، بل الجميع متساوون مساواة تامة ، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « **الجنة لمن أطاعنى ولو كان عبدا حبشيا ، والنار لمن عصانى ولو كان شريفا قرشيا** » .

ولقد صور القرآن الكريم الحياة الآخرة تصويرا ماديا واضحا ، فالمؤمنون يحيون فى جنات فيها كل أصناف النعيم ، والصورة التى رسمها القرآن الكريم للجنة صورة بديعة أخاذة ، تؤثر فى النفس تأثيرا بالغا ، وتدفع الى عمل الخير والتحلى بالفضائل ، أما الكافرون فمصيرهم الى جهنم ذات النار الحامية ، يلقون فيها ألوانا من العذاب تقشعر له ولوصفه الابدان ، وتهلع له القلوب .

وصلة الانسان بخالقه لا تحتاج الى وساطة وسيط او شفاعة شفيع ، فله أن يدعوه فى أى وقت يشاء ، ويطلب منه ما يريد ، ويسأله تحقيق الخير له فى دنياه وآخرته ، فهو قريب يسمع دعاءه ويستجيب له : « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان** » ، و « وقال ربكم : **ادعونى أستجب لكم** » ، و « **أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ؟ أاله مع الله ؟ قليلا ما تذكرون** » .

وصفات الله تبارك وتعالى ايجابية فعالة ، فكل قوة لا تذكر بجانب قوته ، وكل تدبير يقف عاجزا أمام تدبيره جل شأنه ، فهو المعطى ، وهو الرازق ، وهو المتصرف فى هذا الكون ، وهو الذى يحيى ويميت ويجيب السائلين ، ومنه يستمد المؤمن قوته ، لانه يرتكن على أساس قوى متين ، ويعتمد على القوى الذى لا يقهر ، والعزيز الذى لا يغلب ، وبذلك يجد المؤمن راحة نفسية ، وطمأنينة وسكينة ، ويحيا حياة طيبة وسعيدة .

ورعاية الله عز وجل للمؤمنين حقيقة واقعة ، والمؤمن حين يطلب من ربه هذه الرعاية فانه لا يتعلق بخيوط واهية ، ولا يجرى وراء الاوهام والخرافات ، ولكنه يطلب حقيقة واقعة وعد الله جل شانه المؤمنين بها فى الدنيا والاخرة : « **ان الذين قالوا : ربنا الله ، ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ، ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ، ولكم فيها ما تدعون** » .

وقد وعد الله جلت حكمته المؤمنين بنصرهم وتأييدهم ما داموا متمسكين بدينه ، مهما قل عددهم : « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » ، و « **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد** » ، و « **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ، ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين** » .

والله عز وجل قادر على أن يغير قوانين الطبيعة ونظمها ، لتحقيق المعجزات والنصر ، والعناية لرسله وأوليائه : « **قالوا : حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ، قلنا : يا نار : كونى بردا وسلاما على ابراهيم** » ، و « **فدعا ربه : أنى مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ، ولقد تركناها آية فهل من مدكر** » .

والى جانب القوة الالهيه التى تحمى المؤمن وتنصره تغرس مبادىء الاسلام فى نفسه حب الحق والدفاع عنه ضد الباطل ، وتبين له أن الباطل ضعيف هزيل ، وأن الحق قوى أصيل ، ولابد من انتصاره وهزيمة الباطل واندحاره : « **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ولكم الويل مما تصفون** » .

وهذه المبادىء اذا تمسك بها المؤمن كفيلة بتحقيق العزة والنصر له فى الدنيا ، والسعادة والنعيم فى الاخرة ، وما دام يعتمد على ربه ويثق فى وعده بالتأييد له فى الارض فلن يرهب أية قوة سواه ، وما دام متمسكا بالحق فلن يخشى العواقب أيا كانت ، لان الله عز وجل قد تكفل بنصر الحق .

ان الاسلام للنوع الانسانى بمثابة العقل للافراد ، فكما أن العقل يهدى الفرد الى معرفة الاشياء ، ويرشده الى بعض المنافع ، ويعقله عن بعض الاضرار ، كذلك الدين يهدى النوع البشرى الى أقوم الطرق وأوضحها للوصول الى خير الدنيا والاخرة ، هو المنطق الذى يرشد الاستعداد الفطرى فى الانسان لتحقيق الصعود فى مجالات الرقى ومعارج التقدم فى مختلف أنواع المعرفة والحضارة ، والكمال الخلقى للافراد والجماعات الانسانية ، وتوجيه الفعل الانسانى الوجهة الصحيحة نحو هذه المقاصد التى هى الفطرة الحقيقية .

بقية مقال « من محاسن القضاء »

الحق – ممن لا يزدهيه أطراء ولا يستمليه اغراء .

● وكان سريع البديهة قوى الحجة . وقف يخطب على المنبر ويعظ الناس فى المسجد الجامع بالكوفة . فقام اليه رجل وصاح يستفتيه فى الميراث ما نصيب زوجة كان معها بنتان وأم وأب . ففهمها بسرعة وعرف أن المسألة تعول . فأجابه . بأسلوب كأنه من سياق الخطبة لا تؤثر فيه المقاطعة صار ثمن الزوجة تسعا .

● ومن أمثلة قضائه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن . فوجد أربعة وقعوا فى حفرة ليصطاد فيها الاسد . سقط الاول فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى تساقط الاربعة فجرحهم الاسد وماتوا من جراحته . فتنازع أولياؤهم حتى كادوا يقتتلون . فقال على رضى الله عنه أنا أقضى بينكم . فان رضيتم فهو القضاء والا حجزت بينكم حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجمعوا من القبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة فللاول ربع الدية لانه أهلك من فوقه . وللذى يليه ثلثها لانه أهلك من فوقه . وللثالث النصف لانه أهلك من فوقه . وللرابع الدية كاملة . فأبوا أن يرضوا . فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علم بما قضى به على رضى الله عنه أجازه . الرياض النضرة .

وقضى رضى الله عنه فى رجل فر من رجل يريد قتله فأمسكه له آخر حتى أدركه فقتله . وهناك رجل آخر قريب منه ينظر اليه حتى قتله ولم يدافع عنه لتخليصه – قضى أن يقتل القاتل . ويحبس الممسك حتى يموت . وتفقأ عين الناظر الذى وقف ينظر ولم ينكر .

● وكان القضاء فى عهده مستقرا كما كان فى عهد عمر رضى الله عنه فجعل رواتب للقضاة . وكرمهم وعظمهم حتى يهابهم الناس ويحترموهم ويرضون بحكمهم .

● هذه آثار من قضاء الخلفاء الراشدين الذين امتلأت قلوبهم ايمانا وطهرا وحبا للناس . فملأوا الارض عدلا وانصافا وأمانا بين الناس واطمأن كل انسان الى حاضره ومستقبله .

● فاللهم اهدنا بهدايتهم . ووفقنا لاتباع آثارهم . حتى يعم العدل والانصاف بين بنى الانسان . انك يارب على كل شىء قدير .

«يهدى إلى الحق»

اللهم انا نضرع اليك مخلصين أن ترشدنا الى صالح الاعمـال والاقوال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ربنـا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مـع الشاهدين لله جلت قدرته حكمة بالغة استأثر بعلمها هو فيما يفعل وما يريد يقول الحق عز قوله [وربك يخلق ما يشـاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون] وانه من رحمته عز وجل من على عباده بفيض من عنده فجعل من فيضه الاقدس قوة نورانية أودعها لدى افئدة الخلق يفقهون بها ما يقع تحت سمعهم وابصارهم تلك القوة بها يميز الانسان الخبيث من الطيب والخير من الشر والنافع من الضار ٠

الدكتور زكى مشعل

وفى الانسان قوى أخرى تتحكم فيه من داخله اعنى بها ما تركب فى الانسان من غرائز مختلفة متعددة فكل انسان يود أن يصل الى بغيته بتحصيل ما ينفعه ويحقق له سعادته والذى اراد الحق له الفوز والسعادة فى حياته فانه جل جلاله يمده بهداية من عنده تهدى عقله وقلبه الى ما يرضى خالقه فان من رضى الله عنه جعل أهواءه وغرائزه مهما علا صوتها والحت فى تحقيق ماربها ولذاتها عندئذ يتغلب بفيض الحق الوهاب المفيض عليه يتغلب هذا الانسان بنور عقله وقلبه على هذه القوى السفلى التى لو حصلت ما تلذ به أو ما يلذ به صاحبها من نفع او فائدة ربما اضر غيره وظلمه واشقاه وهذه الاية الكريمة من الذكر تبين هاتين الحالتين لدى الانسان فى قوله تعالى [**افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم** » ثم تأتى بعد هذه الاية آيات تبين ان من استجاب لنور عقله وقلبه وعصى غرائزه واهواءه بأنه من المتقين وليس له جزاء الا الجنة واما من غلب سلطان غرائزه وأهوائه مستجيب لغرائزه وشهواته دون أن يجعل لعقله وقلبه وما فيهما من فيض طاعة او استجابة فان جزاء من حاله ذلك ليس الا نار حامية ولنقرأ قوله تعالى «**مثل الجنه التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع امعائهم** »والعلاقة بين عقل الانسان وجسمه وروحه يستحيل فصمها الا بالموت ٠ ان كل انسان لا يستغنى عن بدن صحيح الاعضاء والمشاعر واى علة تعتريه فهى نقص قد يكون تافها او سيئا ومن المعلوم ان الانسان القوى اشد تجاوبا مع الحياة واقدر على تذوقها واداء رسالتها واقامة حق الله فيها ٠ فقد كان عبد الله ابن عباس اذا طعم شكر الله أن منحه الشهية القابلة والمعدة الهاضمة كما يشكره على الغذاء الميسور الذى تناوله وقد علم ان الله اباح لانبيائه ـ وهم صفوة الخلق واشرف البشر ان يلبوا حاجات المعدة وان يقدموا لها الطعام فقال **يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، انى بما تعملون عليم ،** ويجب ان نعلم ان الدين السماوى لا يصادر طبائع الناس وانما يضع لها الحدود المنظمة ٠ وقد اتفق الشرع والعقل على ضبط الشهوة الجنسية وتسييرها فى مجرى معلوم الا أن صوت الدين هنا أدق وأحكم لانه معصوم من تعلات المنحرفين وأمانى المعتدين والمتهورين بالدين الالهى المخلوق بحكمة لا يعلمها الا الحكيم الخبير سبحانه هو الذى يقود الانسان الى خيره فى الدنيا والاخرة واذا فلابد أن يحارب التطرف والاسراف ليضـع مكانهمـا الاقتصاد والاعتدال فاذا حارب البطنة فمن الحمق أن نفهم من ذلك انه يدعو الى الجوع واذا حارب الزنا فمن الحق ان نفهم من ذلك انه يدعو الى الحصر والرهبة وقد بين الحق تبارك وتعالى ان للايمان حلاوة يجدها العبد المؤمن فى قلبه وذلك فى الحديث القدسى الذى رواه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن رب العزة وهو قوله سبحانه النظرة سـهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتى لبدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه » ويقول رب العزة« **ان الشيطان لكم عـدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** » وبالطبع والعقل السليم ان الشارع الحكيم يريد بالانسان الاصلاح فهو ينصره ويبغض اليه كل محرم ليظل سليم العقيدة فان شكر السمع والبصر وما أوتى الانسان معهما من حواس لا يكون شكرا متقبلا عند الخالق سبحانه الا اذا استعمل الانسان ما آتاه الله من هذه النعم فى موضعها وفى حدودها التى أمر الله استعمالها فيها وتأكيدا لهذا يقول عزة قدرته« **قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون** » وكما أمر المؤمنين كذلك أمر النساء المؤمنات قال سبحانه «**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** »فاذا ما وقع بصر المؤمن او المؤمنة فجأة بلا قصد على ما لا يصح ولا يحل النظر اليه مما حرمه الشارع الحكيم فان على الانسان مؤمن كان او مؤمنة الا يسترسل فيما وقع نظره عليه كي لا يقع في الاثم الكبير الموصل الى غضب الله وسخطه ٠ والذى يدل على هذا ما رواه ابو داود والترمذى رحمهما الله عن بريدة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى كرم الله وجهه «يا على لا تتبع النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية» فالعبد المؤمن اذا ترك النظرة المحرمة امتثالا لامر الله تعاى وخشية منه سبحانه وطاعة لكلام رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فانه جل وعلا يمنحه ايمانا يجد حلاوته فى قلبه وترى اثر هذا الايمان ظاهر على صاحبه فى سلوكه وتصرفاته فيما يقول ويفعل وفيما يأخذ ويعطى وفيما يفكر ويكتب فان عناية الله تلحظه وهدايته توفقه وان ثمرة الايمان لدى العبد المؤمن والمؤمنة لهى تتمثل فى العمل الصالح فايمان بلا عمل صالح كشجرة بلا ثمر لذلك فان اكثر ايات القرآن العظيم تذكر الايمان مقترن بالعمل الصالح وتذكر ما لهما عند الله من جزاء يصل الى الانسان فى الدنيا والاخرة وحسبنا قوله سبحانه« **ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم باحسن ماكانوا يعملون** »قال الحسن البصرى « فلنحيينـه حيـاة طيبة اى لنرزقنه رزقا حسنا ولندخلنه فى الدار الاخرة الجنة لينعم برضوان الله ورحمته ولقد وجد حلاوة القرآن فى دعوته الى الايمان والعمل الصالح الجن الذين استمعوا الى القرآن من المصطفى صلوات الله عليه فاقبلوا عليه منصتين فلما انصرفوا وهم مؤمنون بما اسـتمعوا اخبروا بهـذا قومهم فعمت الرسـالة المحمدية الارض كلهـا وهذا هو الحق جلت قدرته يقص على الانسان وعلى الخلق جميعا ما وقع بين خاتم النبيين عليه أزكى الصلاة والتسليم وبين الجن تقول الايات الكريمة من سورة الاحقاف «**واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم** »

سحب في طريق النبوة

الأستاذ عبد المنعم حماده

تحدثنا فى مقالنا السابق « سحب فى طريق النبوة » وتناولنا فى ذلك المقال عام الحزن الذى أصيب فيه النبى الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - بموت عمه أبى طالب ، وكان سنده وناصره على أعدائه ، وعضده فى الملمات ، والذى لم تستطع قريش أن تنال منه الا بعد موته الذى أعقبه بعد أيام موت السيدة خديجة الذى عرف الحزن بعدها طريقه الى قلب الرسول الامين ذلك لانها كانت - رضوان الله عليها - شريكة حياته التى قاسمته السراء والضراء ، ووزيرة جهاده ، وأم أولاده ، بل أم المؤمنين جميعا ، وكانت أول من آمن به وأسلم .

وتناولنا كذلك أن الرسول ، على الرغم مما أصابه من حزن وألم لفجيعته بموت أعز الناس اليه ، لم تأخذه فى مصيبته هزة ولا رجفة ، ولم تقعدا به عن المضى فى سبيل غايته ، واتمام رسالته ، مما دعا قريشا الى السعى فى طلب وضع حد لما بينها وبين النبى ، والاستنجاد بوساطة ابى طالب فى هذا السعى ، غير أن النبى كان قد حدد موقفه ووضع منهاجا للمضى فى طريقه ، وتبليغ رسالته على الوجه الذى يريده الله منه ، والذى عاهد نفسه عليه . وقد تناولنا فى مقالنا السابق أنواع الاذى والجوع وما تعرض له هو وأنصاره من المؤمنين المؤيدين من عطش وحرمان ، وما تعرضوا له من حصارهم فى شعب أبى طالب رغبة فى اذلالهم ، وتوهين عزيمتهم ، وأشرنا الى أن ذلك كله لم يأت بنتيجة ترضى عنها قريش ، وانما كان خيرا وبركة للمسلمين وكان منبعا من منابع الخير للدعوة ، فان الظلم الذى صبته قريش على رسول الله وقومه قد عطف قلوب العرب على بنى هاشم وبنى المطلب . ولفت أنظارهم الى الدعوة التى يلاقى محمد فى سبيلها كل هذا العناء ثم لا يتخلى عنها ولا يتركها ، وزاد من عطف العرب عليه وعلى قومه ، وزاد من اهتمامهم بدعوته ما أظهره المسلمون من صبر للمحنة . وما احتملوه خلالها من عنت وظلم لم يزحزحهم عن حمايته قيد شعرة » .. وكانت النتيجة لهذا كله أن نقضت قريش اتفاقها على حصار النبى وأصحابه وخاصة بعد أن رأوا أن الارضة قد أتت على الصحيفة التى تعاهدوا فيها على ألا ينكحوهم ولا ينكحوا اليهم ، ولا يبيعوهم ولا يبتاعون منهم ، لقد أتت الارضة على الصحيفة جميعها الا ما كان فيه اسم الله .

لقد تحدثنا عن هذا كله فى مقالنا السابق ، وعن الالام التى أحسها صلوات الله وسلامه عليه من ايذاء قريش له ، ووقوفهم فى وجه الدعوة ، ومن رفض قبائل العرب الاستماع الى نصائحه وما يريده لهم من خير مما جعله يفكر فى اللجوء الى قوم آخرين قد تجد عندهم الدعوة طريقها الى الاستجابة والايمان بها .. وانتهينا الى تفكير الرسول الكريم فى الاتصال بالقبائل التى تفد على مكة فى مواسم الحج او ما حولها من القرى والمدن أو تتصل بها من قريب او بعيد .. وانتهينا الى ما يقوله صاحب السيرة النبوية عما لحق الرسول الكريم من اشتطاط قريش فى تهجمها عليه وفى النيل منه بما لم تكن تطمع فيه فى حياة أبى طالب حتى قال عليه الصلاة والسلام ياعم ما أسرع ما وجدت فقدك ونتابع فى مقالنا الحديث عن المصاعب التى قابلت الرسول بعد موت أبى طالب والسيدة خديجة ، وما انتهى اليه أمر قريش من محاولة التصدى له ولدعوته ومطالبة المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - وتحديها له ببيان المعجزات التى توضح لهم حقيقة أمره وانه رسول مرسل من قبل الله عز وجل فنقول

لم يقف أمر تهجم قريش وتطاولها على النبى الكريم عند القاء التراب على رأسه الشريفة ، بل تعداه الى

وضع السلا عليه وهو يصلي ، فقد روى مسلم عن أبي مسعود أنه قال : بينما رسول الله يصلي عند البيت ، وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نحرت جزور بالامس ، فقال أبو جهل : أيكم يقوم الى سلا – السلا يعني غلاف الجنين في بطن أمه – بني فلان ، فيأخذه فيضعه في كتفي محمد اذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه ، فلما سجد النبي وضعه بين كتفيه « قال » : فاستضحكوا وجعل يميل بعضهم على بعض وأنا قائم أنظر ، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم – والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه : حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة فجاءت – وهي جويرية – فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم ، فلما قضى النبي صلاته ، رفع رأسه ثم دعا عليهم – وكان اذا دعا دعا ثلاثا ، واذا سأل سأل ثلاثا – ثم قال : « اللهم عليك بقريش » – ثلاث مرات – فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك ، وخافوا دعوته ثم قال : « اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عقبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط – وذكر السابع ولم أحفظه – فوالذي بعث محمدا بالحق ، لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب ، قليب بدر .

لقد كان محمد عظيما في حبه لدعوته ، عظيما في حبه لقومه والحاحه في هدايتهم ، وطمعه في اخراجهم من ضلالهم ، وقد ضرب لذلك اروع الامثلة ، وليس هناك أروع من الحاحه في دعوتهم الى الحق من عتاب العلي القدير له على ذلك في قوله عز وجل : « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى » ، وقوله : « انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » ، لقد كان محمد عظيما كداعية لدين الله الذي أراد الله أن يكون خاتم الاديان ، كما أراد أن يكون الداعي له خاتم الانبياء والرسل وهاديا للناس ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وعلى قدر ما كان محمد عظيما كداعية من دعاة الحق ، كان عظيما في نفسه ، فعظمة نفسه انما هي انعكاس لعظمته الداعية ، يقول الدكتور السيد رزق الطويل في ملحق عدد ربيع الاول سنة ١٣٩٥ من مجلة منبر الاسلام : « وعظمة الذات أساسا من أسس عظمة الداعية ، والسلوك الشخصي للداعي هو بذاته دعوة ، ومن هنا نرى أن القرآن الكريم يشد الانظار الى سمو الداعية لتاخذ من سلوكه الاسوة والقدوة : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ، وذكر الله كثيرا » .

بل نرى القرآن الكريم يجعل العظمة الخلقية للداعية سببا لنجاح الدعوة ، واجتماع القوم عليها ، والتفاهم حول داعيها العظيم ، ويضيف له القرآن الكريم مزيدا من النصح في مجال الاخلاق يحقق له مزيدا من النجاح والتأييد فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الامر) .

يقول الاستاذ محمد محيى الدين في كتابه سيدنا محمد نبي الرحمة ورسول الهدى صفحة ٤٤

« ان المتتبع لسير الدعوة الاسلامية يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذ أساليب مختلفة لتوصيل الدعوة الى اكبر عدد من الناس ، فهو يذهب الى الاسواق ويقابل الحجاج الوافدين الى مكة ، ويستقبل الوفود ، ويذهب الى المناطق المجاورة » .

« وفي كل مرة يشرح ويقنع ويناقش ويستمع الى الاسئلة الكثيرة بصدر رحب ، حتى ما ألقى منها بقصد الاحراج أو التعجيز ، يمضي عليه الصلاة والسلام في هذه المقابلات ، الليل والنهار دون كلل أو ملل ، ويسمع الزائرين القرآن الكريم تلك المعجزة الخالدة التي ابقاها الله على الازمان » .

لقد كان محمد من أعظم الدعاة الذين ظهروا على وجه الارض ، بل كان أعظم من وجد وسوف يوجد على الاطلاق ، فقد اتخذ في دعوته الطريقة العلمية الحديثة التي تقتضيك اذا أردت بحثا أن تمحو من نفسك كل رأي وكل عقيدة سابقة لك في هذا البحث ، وأن تبدأ بالملاحظة والتجربة ، ثم بالموازنة والترتيب ، ثم بالاستنباط على هذه المقدمات العلمية ، فاذا وصلت الى نتيجة من ذلك كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص ، ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمي تسرب الخطا الى ناحية من نواحيها .. يقول الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد صفحة ١٤٨ : « وهذه الطريقة العلمية هي أسمى ما وصلت اليه الانسانية في سبيل تحرير الفكر ، وها هي ذي مع ذلك طريقة محمد وأساس دعوته » ، وعلى هذا الاساس استطاع الرسول الامين أن يقنع الذين اتبعوه بدعوته وآمنوا بها ، فقد نزعوا من نفوسهم كل عقيدة سابقة وبدأوا يفكرون فيما أمامهم ، فطرحوا كل صنم وكل ما عبدو من نار أو شمس ، وبدأوا يسائلون أنفسهم أي هذه أو تلك هو على الحق وأيها على الباطل وتوصلوا أخيرا الى أن كل ما يحدث على الارض أو في السماء منذ ملايين السنين لابد له من روح تمسكه هذه الروح وحده هو الذي يجب أن يخضع له الانسان ، وأن الانسان والكون والزمان والمكان وحدة هذا الروح وهذا الروح هوجوهرها ومصدرها ، وعلى ذلك فما يعبد الناس من دون الله أصناما وملوكا وفراعنه ونارا وشمسا انما هو وهم باطل غير جدير بالكرامة الانسانية ، ولا هو يتفق مع عقل الانسان وما كرم به من القدرة على استنباط سنة الله من طريق النظر في خلقه .

كان محمد عظيما في نفسه تحمل المحنة التي أصابته بموت عمه الحبيب وزوجته الوفية المخلصة بصبر وجلد ، وتحمل المتاعب والالام التي أصابته بسبب هذه المحنة بشجاعة كانت مثلا يحتذى ، ودرسا يجب أن تعيه الاجيال جيلا بعد جيل ، وأن يتذاكروه ويستوعبوه ليكون لهم نورا يضيء أمامهم طريق أيامهم ، ونجاة لهم عند الضيق والشدة حين تتشعب في وجوههم السبل .. ثم يتراجع محمد عن المضي في طريقه ، ولم تفتر عزيمته عن المناداة بما راح يدعو اليه منذ أمر بالدعوة ، ومنذ قال للسيدة خديجة – رضوان الله عليها : فمن أدعو ومن يستجيب ، لقد انقضى يا خديجة عهد الراحة .

ان ثقة النبي في النصر النهائي لم تهن ولم تتزعزع على الرغم مما أصابه وأصاب أتباعه على أيدي قريش ، ولم يضعف عزمه على الرغم من تصدي قريش لدعوته .. يقول الاستاذ أمين دويدار في كتابه صور من حياة الرسول صفحة ١٩٢ :

« لقد لقى رسول الله من أذى قريش ما أعنته وشق عليه ، وما كان جديرا أن يلين قناته ، وأن يزحزحه – ولو شيئا قليلا – عن ذلك الموقف الصلب الذي وقفه منها ، كما لقى من اغرائها ما كان جديرا أن يعدل الى مداهنتها والميل معها ، فقد عرضت عليه قريش ما يرضى مطامع الطامعين وترضته بما ليس وراءه لمستزيد » .

لقد كان ايذاء قريش شديدة الوطأة ، وكانت عروضهم التي عرضوها عليه شديدة الاغراء .

عرضوا عليه المال ، وعرضوا عليه الجاه والمكانة العالية ، والمنزلة الرفيعة .. وعرضوا عليه الملك والسلطان ، ولكنه أعرض عن ذلك كله فلم يكن راغبا في شيء منه ، أو طامعا في عرض من عروض الدنيا كلها ، فانها عنده فانية وما عند الله خير وأبقى .. لقد أرادوا فتنته عن دعوته بهذه العروض جميعها ، ولكنه صم أذنيه عن سماع ما يعرضونه عليه ، وأغلق عينيه عن رؤية ما يشيرون اليه ، وحال بين قلبه والتأثر بدعوة كل وساطة حاولت قريش أن تصل بها اليه .. لقد كان ذلك احدى النعم الكثيرة التي أنعم الله بها عليه ، واحدى المنن التي امتن بها على رسوله .. يقول الحق تبارك وتعالى : « وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفترى علينا غيره ، واذن لاتخذوك خليلا ، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ، اذن لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ، ثم لا تجد لك علينا نصيرا » .

وهكذا شاء الله سبحانه وتعالى أن يخفف عنه في مصيبته – صلوات الله وسلامه عليه – وأن ينزل عليه سكينته أيام محنته ، وهكذا عصم نبيه في دعوته التي ملأت أسماع الدنيا في زمن قصير أدهش العالم كله ، ومضى في طريقه الى النهاية ، متخذا طريقا الى الدعوة يصل به الى الناس أنفسهم ، والى قلوبهم وعقولهم ، ومع ذلك فقد بقيت هذه القلوب الى فترة أخرى مقفلة ، وهذه العقول يابسة متحجرة ، الى أن أذن الله لها بالهداية والرشاد ، كما سنوضحه في مقالات قادمة ان شاء الله ، وعلى الله التوفيق .

محاولة صهيونية جديدة

قالت الانباء : أن سلطات الاحتلال الصهيونى فى فلسطين المحتلة قامت اخيرا بتوزيع جزأين محرفين من القرآن الكريم على تلاميذ المدارس فى الارض المحتلة ، هما جزء « عم » وجزء « تبارك » .. وأن بعض اولياء أمور التلاميذ قد احتجوا لدى سلطات الاحتلال على هذا التصرف ، لما فيه من اساءة الى كتاب الله العزيز ، واساءة الى الثقافة العربية الاسلامية والى الروح الدينية والقومية فى نفوس النشء العربى ، عن طريق تحريف النبع الاول للدين والثقافة ... وهو القرآن الكريم!

الأستاذ محمد دياب

ومعنى هذا الخبر .. أن الصهيونية ما زالت تواصل ما بدأته فى هذا القرن من محاولات ساذجة لتحريف آيات القرآن المجيد .. وأن هذه ليست المحاولة الاولى ولن تكون الاخيرة . ونحن نذكر أنها قامت فى أوائل السبعينات باصدار طبعتين من المصحف الشريف ، عمدت فى احداهما الى تغيير بعض كلمات الله وابدالها بكلمات أخرى ، وعمدت فى الثانية الى الاخلال بترتيب صفحات القرآن .. وفى كلتا الطبعتين حصرت الصهيونية عمليات التغيير والتزوير فى بعض الايات التى أنزلها الله فى شأن اليهود !

وامعانا فى السذاجة .. زورت الصهيونية ايضا موافقة مشيخة الازهر ولجنة المصاحف المصرية على هذه النسخ المحرفة !!

ولم يعد يخفى على أحد أن الهدف المرسوم لمثل هذه المحاولات اليائسة يتمثل فى ثلاثة أمور :

● **أولا** : بلبلة أفكار المسلمين فى أهم مصدر لدينهم وثقافتهم وحضارتهم وهذا مطلب استراتيجى فى المخطط الصهيونى الاستعمارى لغزو الفكر والثقافة ومحو الحضارة فى الوطن العربى الاسلامى .. ولهذا اتصال تاريخى قديم بدخول الاسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة .

● **ثانيا** : تضليل المسلمين عما أنزله الله تعالى فى شأن بنى اسرائيل من اعلان حربه وغضبه عليهم ، بعد ان نقضوا ميثاقهم وعاثوا فى الارض فسادا وقتلا وعدوانا .

● **ثالثا** : خداع البسطاء عن حقيقة الوطن اليهودى المزعوم فى أرض فلسطين العربية ، عن طريق ما تتصوره الصهيونية - بتحريفها للقرآن - حجة على المسلمين من كتابهم نفسه ، وذلك بعد فشلها فكريا ثم قتاليا فى اقناع أحد بشرعية هذا الوطن المزعوم .

ولعل من المفيد للقارىء المسلم ، أن يلم بطرف سريع من مواطن التحريف التى تركز عليها الصهيونية فى آيات الكتاب الكريم ، وهى الايات التى تحث المسلمين على الجهاد والقتال دفاعا عن الوطن ، والايات التى

.. ضد القرآن !!

توضح عداوة اليهود للاسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم ونقضهم العهود معه ، والايات التى وردت عن اليهود بصفة عامة .

وحسبما يصور الوهم لهؤلاء التعساء ، فانهم يغيرون ويبدلون فى أيات القتال والجهاد والعداوة لرسول الله ، ويبقون على الايات تشير الى فضل بنى اسرائيل ومنها عشر آيات فى سور « البقرة والسجدة وغافر والدخان والجاثية »وفيها اشارة الى أن الله تعالى فضلهم على العالمين وجعل منهم أئمة وأورثهم الارض المقدسة ومشارق الارض ومغاربها التى بارك فيها واوجب الصالح معهم .

وهذه الايات العشر - كما هو معروف - قد نسخت جميعها بأكثر من ثلاثين آية تضمنتها سور «البقرةوال عمران والنساء والمائدة والاعراف » .. ونفس هذه الايات الثلاثين الناسخة لما كان من تفضيل بنى اسرائيل القدماء ، هى من مواضع التحريف الذى تلجأ اليه الصهيونية اليوم ، وكأنما تريد أن تمحو ما أثبت الله ، وكأن محو الحروف والكلمات يستطيع أن يمحو مشيئة الله .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ان الله قد منح بنى اسرائيل القدماء بعض الميزات فى زمن قصير جدا أذعنوا فيه لميثاق الله بالاستقامة والصلاح والصبر .. فلما نقضوا ميثاق الله بالعصيان والبغى والعدوان وسوء الادب مع الله .. لما قتلوا الانبياء وكذبوهم وأكلوا السحت ولم يتناهوا عن المنكر .. لما خالفوا الشرائع واحتالوا عليها وعبدوا العجل وحرفوا كتب الله وافتروا عليه ... عندما ارتكب بنو اسرائيل كل هذه الاثام والجرائم سلبهم الله بعد المنح ، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ، وأعلن عليهم غضبه وحربه ، وعاقبهم على ذلك بتقسية قلوبهم وضرب الذلة عليهم ومسخهم وشتتهم ، ثم قطع الله سبحانه عهدا على نفسه بأن يرسل عليهم من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة .

ومهما يكن من أمر الاوهام الصهيونية ، فان محاولاتها الموصدة التى تحاولها اليوم لتحريف القرآن لن تجديها نفعا ، ولن تحدث أثرا .

فالقرآن الكريم هو ذلك الكتاب الخالد الذى اختصه الله تعالى بالحفظ والخلود « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » .. وخلود القرآن ليس مرهونا بانتهاء الحياة الدنيا ، بل ان خلوده يمتد الى الحياة الاخرة أيضا ، وفى الحديث الشريف « **يقال لقارىء القرآن فى الاخرة : اقرأ ، وارق . ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها** » .

وقد خلد القرآن العظيم لانه كلام الله سبحانه ، والله هو الحى الباقى الخالد بلا نهاية ، فكلامه حى وباق وخالد بلا نهاية .. وخلد القرآن لانه مصدر الدين الإسلامى ، والاسلام دين خالد وخاتم .. وخلد القرآن لان حضارة الاسلام وجدت أسباب ازدهارها ، وهى حضارة خالدة ومستمرة بخلاف غيرها من الحضارات التى بادت واندثرت .. وخلد القرآن لان جميع الحقائق التى احتواها لا يطرأ عليها تغيير ولا تبديل ، فلم يزايل الصدق ابدا اى خبر او معنى ى كلمة جاء بها القرآن ، لا فى وصفه للكون ، ولا فى تقديمه لتاريخ الاولين ، ولا فى القواعد التى قررها لتقدم الامم ، أو العبر التى قدمها لانهيار الامم .. كذلك لم يزايل الحق أبدا اى أمر أو نهى جاء به القرآن لضبط السلوك العام والخاص واشاعة النفع والخير ، ولم يأمر بشىء يمكن تركه ، ولا نهى عن شىء يجمل فعله .. وبالجملة فقد خلد القرآن لقيام كل معنى من معانيه وكل كلمة من كلماته على الحق كقيام الشعاع على النور .

كذلك فان القرآن المجيد ثابت ثبوتا لا مجال فيه لاوهام ولا ظنون .. وثبوت القرآن مثل أى حقيقة كونية دائمة ، فهو « كون » ناطق ، كما ان الكون « قرآن » صامت ، وهو لا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا ، ولا يصيبه ما أصاب الكتب السماوية الاخرى من التحريف أو الزيغ أو التلاشى ، وهو محفوظ فى الصدور ، ومثبت فى السطور ، كما تلقاه رسول الله عن ربه ، وكما تلقيناه عن الحضرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام .. وسيظل القرآن بخلوده وثبوته معجزة تتألق بالوحى الاعلى ، روحا وشريعة ومقصدا وأدبا ، لشتى الامم فى شتى العصور « **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** » .

المؤمن وعزة النفس

فضيلة الشيخ
عبد الرحمن النجار

العزة والكرامة من أبرز الصفات التى نادى بها الاسلام ، وغرسها فى أنحاء المجتمع وتعهد نماءها بما شرع من عقائد ، وفرض من عبادات ، فالمؤمن وهو يقول : لا اله الا الله ، يعنى انه يرفض الخضوع لمخلوق مثله ، ويرفض الاستكانه لانسان يتساوى معه فى الانسانية ، لان خضوعه كله موجه الى القوة الخالقة القادرة ، التى بيدها نواصينا ، واليها المرجع والمآب [ذلكم الله ربكم ، لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه ، وهو على كل شىء وكيل] ..

وحينما يقف المصلى بين يدى ربه — ويقول فى مفتتح صلاته : الله اكبر ، يعنى بذلك انه يوجه ولاءه واخلاصه للاله الكبير المتعال ، وان من سواه من المخلوقين يستوون معه فى انسانيتهم ، فلا يرهب أحدا ، ولا يخشى مخلوقا لان الله أكبر من كل كبير ، وأعظم من كل عظيم هو المتفرد بالتعظيم والتقديس . وصدق الله وهو يقول : [من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ، اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه] ..

وخضوع العباد لربهم هو خضوع بالحق لا بالباطل ، فان الخلق والامر له وحده ، ومصاير العباد رهن بمشيئته وطوع ارادته ، والعباد يكونون فى قمة العبادة حينما تصفو جباههم لرب العزة فى السجود الخاشع ، عندئذ يعرفون وضعهم ، ويلزمون حدهم ، ويعطون الخالق الكبير حقه فى التعظيم والتقديس .. لكن ذلة العبد لعبد مثله باطل لا ريب ، والمتكبر هنا متطاول يزعم لنفسه ماليس لها ، ومن يحنى رأسه لمخلوق مثله انما يضع نفسه التى كرمها الله موضع المهانة والازدراء . فلا عجب اذا كان هينا على الناس ، بعد أن أختار لها طريق الهوان ..

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا

وكما حرم الاسلام الكبر حرم الذل وأوجب العزة ، وقال فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا » وأشار الى ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوله : أحب من الرجل اذا سيم خطة خسف أن يقول بملء فيه : لا .. والعزة حق يقابلها واجب ، وليس يسوغ لامرىء أن يطالب بماله من حق ، حتى يؤدى ما عليه من واجب ، فاذا كلفت بعمل من الاعمال فأديته على أصح وجوهه فلا سبيل لاحد عليك ، ولا يستطيع أحد أن يعرض لك بلفظ محرج ، وتستطيع حينئذ أن تحتفظ بعزتك أمام أى انسان فى المجتمع ، فاذا ما حاول انسان ان ينال منك وقفت فى وجهه وانت قوى القلب ، ثابت اليقين ، لا يهزك وعيد ، ولا يرهبك تهديد ، لانك أديت ماعليك ، وقدمت كل ما يمكن مما كلفت به ، ولك أن تنتظر كلمة تقدير ممن تتعامل معهم ، بدلا من كلمات التقريع أو الاذلال ، ان وقفت هذا الموقف احترمك الجميع ، وما جرؤ أحد على ان يصيبك فى مروءتك أو كرامتك ، أو يمس عزتك وفضلك ، قال الله تعالى مبينا ذلك : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة . أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ، والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ، وترهقهم ذلة ، مالهم من الله من عاصم ، كانما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

ولعزة النفس تكاليف ، على المرء أن ينهض بها ، ويضحى فى سبيلها ، فاذا اعتدى عليه مخلوق أو طمع فيه باغ ، لا ينبغى له أن يهز رأسه ويستسلم للضيم الذى يصيبه ، ولكن عليه أن ينهض للدفاع عن نفسه جهادا فى سبيل الله ، واقرارا لقيم الحق والعدل . ومن ثم فان موت المسلم دون حقه شهادة فى سبيل الله ، ينال بها صاحبها اجر الشهداء . جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يارسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى — أى اغتصابه — ؟ قال لا تعطه مالك . قال أرأيت ان قاتلنى ؟ قال : قاتله . قال : أرأيت ان قتلنى ؟ قال : فانت شهيد . قال : أرأيت ان قتلته ؟ قال : هو فى النار » .

والقرآن الكريم يوجه المسلم اذا ما بغى عليه ان يرد العدوان بمثله ، أن له ان يغفر ويعفو لكن يكون ذلك وهو فى موطن القوة — فاذا ما أخذ بحقه كان انسانا معتزا بنفسه ، محافظا على كرامته ، قال تعالى « والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل » ..

ولما كان فى النفس شىء من الضعف أو القلق ، وقد يدفع بها الى الوقوف موقف الخضوع أمام انسان مثله له حاجة عنده ، وربما انزلق الى مواقف تجافى الكرامة ، فقد علمنا رسولنا العظيم ألا يستكين المسلم فى هذه الامور ، وأن تبقى جبهته عالية وهو يسعى الى مايريد ، حيث قال صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا الحوائج بعزة الانفس . فان الامور تجرى بالمقادير » . والناس يذلون انفسهم من أجل زيادة ارزاقهم ، أو خوفا من دنو آجالهم ، والعجيب أن الله تعالى قطع سلطان البشر على الارزاق والاجال جميعا ، فليس لاحد عليهما من سبيل ، الارزاق بيد الله بعد أن يسعى العبد ويبذل أقصى طاقاته ، ولن يضيع منه شىء لم يكتبه الله له ، والاجال بمشيئة الله وحده ، ولا يملك أحد أن يؤخر منها لحظة أو يزيد فيها لحظة ، اذا ما انقضى الاجل

البقية ص ١٤٢

الفن الإسلامي

صناعة المعادن وزخرفتها فى العصور الإسلامية

لقد حظيت المعادن بحظ عظيم من عناية الفنانين المسلمين فى العصور الاسلامية ، وتدل الاثار الباقية من المصنوعات المعدنية على سمو الفن الاسلامى ، وأبداع الفنانين فى صناعة المعادن وتلوينها وزخرفتها .

والتحف المعدنية التى يرجع تاريخها الى العصور الاسلامية الاولى تعتبر حلقة اتصال بين الطراز الساسانى والطراز الاسلامى .

الأستاذة
سميحة محمد الجبالى

ولقد اشتهرت القاهرة من بين البلاد الاسلامية على مر العصور بمصنوعاتها المعدنية من مختلف المواد التى توافرت بها ، كما تنوعت بها طرق الصناعة ، وأساليب الزخرفة ، وكان الذهب والفضة والنحاس الاحمر أهم المعادن التى استعملتها القاهرة ، كما عرف صناعها استعمال المعادن المكونة من أكثر من مادة مثل النحاس الاصفر والبرونز ، وكلاهما شاع استعماله فى الصناعات المعدنية المختلفة .

العصر الفاطمى : لقد احتفظ العصر الفاطمى ببعض الاساليب الزخرفية التى كانت سائدة قبل ذلك بمصر كالزخارف المحفورة على الشمعدانات والتماثيل الصغيره والتى كانت تصب فى قوالب وتتسم بالتألق . وقد اتخذت بعض تماثيل هذا العصر اشكالا مختلفة ، كما كانت تستخدم فى اغراض عملية فضلا عن مجرد الزينة مثل بعض النافورات المائية « الفسقيات » التى كانت تزود بها الدور والقصور الفاطمية بالقاهرة . كما أنه لا يستبعد استعمال بعض هذه التماثيل للزينة فقط ، ومن ذلك تمثال الطائر الذى له رأس نسر أو عقاب وجسم أسد وجناحا نسر ، وبه زخارف نباتية وهندسية محفورة بالاضافة الى أشرطة كتابية بالخط الكوفى ،وهو محفوظ الان فى دير سانت كاترين بسيناء . وكما تعددت طرق الصناعة لدى صناع القاهرة فى العصر الفاطمى فقد تعددت أيضا طرق الزخرفة ، فقد أجاد صناع القاهرة عدة طرق زخرفية اهمها الحز والحفر والترصيع بالمينا .

وقد أطنب كثير من المؤرخين والرحالة القدامى الذين زاروا مصر فى وصف ما كانت تضمه القصور الفاطمية بالقاهرة من اوان وادوات معدنية وحلى ذهبية وفضية متنوعة وقد وصل الينا عدد لا بأس به من هذه التحف المعدنية التى يمكن نسبتها الى صناعة القاهرة فى العصر الفاطمى ، بحسب شكلها وطريقة صناعتها ، وأسلوب زخرفتها ، ولعل أهمها مشبك صور من الذهب عثر عليه فى اطلال الفسطاط عليه كتابة كوفية نصها « الله خير حافظا » وهناك قطع أخرى مصنوعة بمشبكات دقيقة من الاسلاك فى هيئة وريقات شجر أو طيور أو زخارف عربية بعضها مزين بالميناء .

العصر الايوبى : وفيما يتعلق بالصناعات المعدنية فى العصر الايوبى ، فانه بالرغم من الحروب التى شغلت القاهرة فى هذا العصر فان النشاط الصناعى والفنى لم يفتر وظلت الايدى المصرية تبدع فى الصنع ، وتتألق فى الفن ونرى أثر ذلك واضحا فيما امدتنا به القاهرة من التحف والمنتجات المعدنية لهذا العصر التى تدلنا على استمرار التطور فى الصناعات المعدنية وتنوع أشكالها ، ودقة صنعها ، وكثرة زخارفها .

ومما بقى من الاثار لهذا العهد ولكنه تفرق فى مختلف متاحف العالم طست من النحاس المكفت بالفضة ، باسم السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، وعليه رسوم تمثل لعبة الكره والصولجان ، ومجالس شراب ، وهو موجود بمتحف الفن الاسلامى

بالقاهرة ، وكذلك عدد من الاباريق النحاسية المكفتة بالفضة والفنية بزخارفها البديعة ، ومن أجمل التحف المعدنية مبخرة تحمل كتابة باسم السلطان العادل الثانى ، مصنوعة من النحاس المكفت بالفضة الا ان غطاءها تزينه ثقوب صغيرة موزعة توزيعا زخرفيا ، وثقبها « تخريمها » كان باحدى الطرق القديمة التى كان يستعملها صناع القاهرة فى زخرفة المعادن ، والغرض من هذه الثقوب فى المبخرة ان تساعد على تسرب البخور منها ، وانتشاره فى أرجاء المكان الذى توضع به ، ومن الجدير بالذكر أن العصر الايوبى هو العصر الذى تبوأ فيه الخط النسخ مكانة بجانب الخط الكوفى فى زخرفة وتحلية المنتجات الصناعية والفنية المختلفة .

العصر المملوكى : ويعتبر العصر المملوكى العصر الذهبى للصناعات المعدنية فى القاهرة ، اذ وصلت فيه الى قمة مجدها لدقة الصنع وابداع الفن ، وقد ساعد على ذلك اهتمام السلاطين بها ورعايتهم للفنانين وتشجيعهم مما كان له اكبر الاثر فى كثرة ما أنتجته القاهرة فى هذا العصر من الصناعات المعدنية التى اتسمت بجمال صنعها ، وغناها بالزخارف المبتكرة المنوعه المعتمدة على العناصر النباتية والهندسية ورسوم الكائنات الحية الادمية والحيوانية والطير المحلقة بأجنحتها فى الهواء مما كان يبعث فى الزخارف حياة وحركة ، وقد تميزت الصناعات المعدنية القاهرية بكثرة ما عليها من كتابات عربية بالخط الكوفى الزخرفى والخط النسخ والخط الثلث .

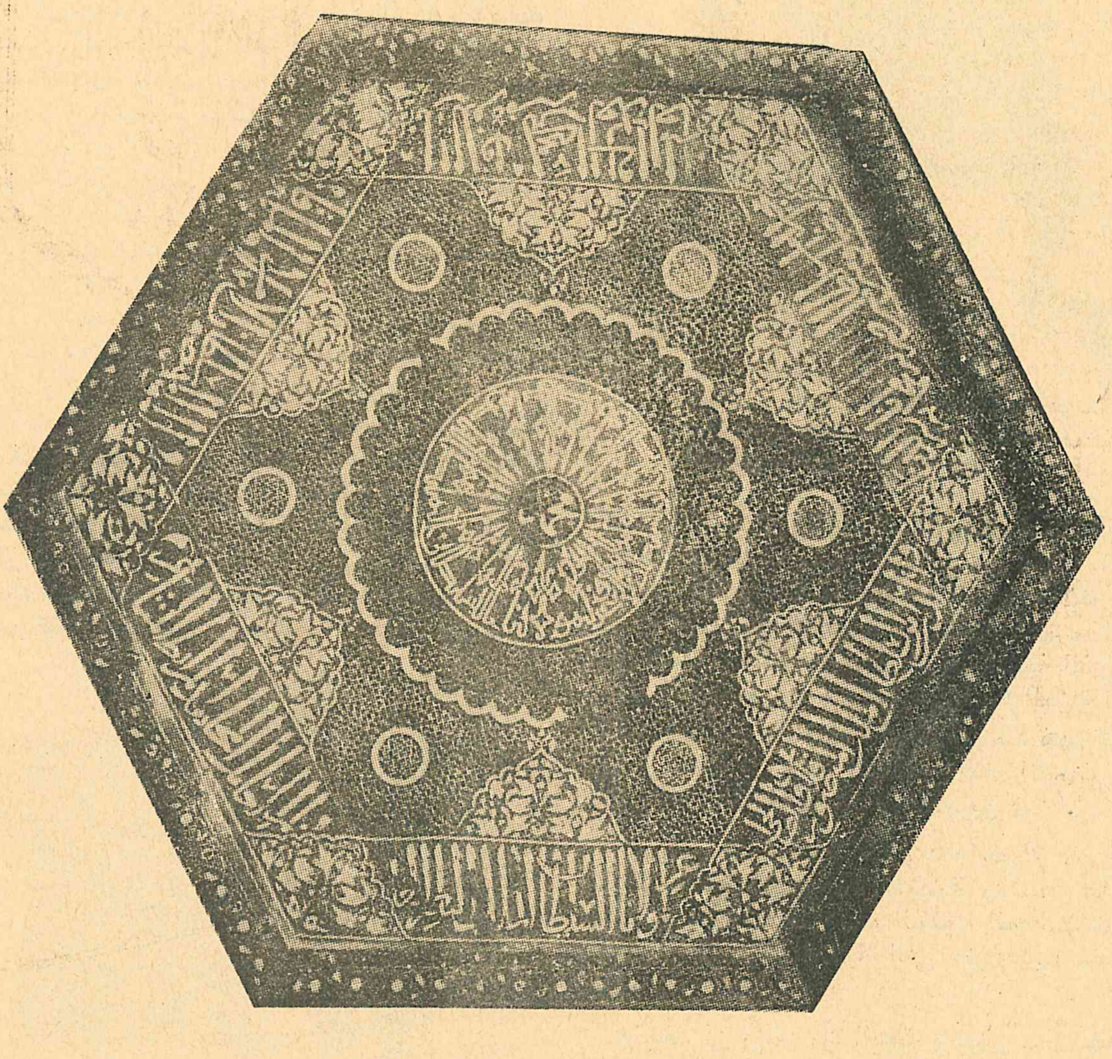

قاعدة كرسى من النحاس المكفت بالفضة باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون — العصر المملوكى ٧٢٨ هـ (١٣٢٧-١٣٢٨م)

وتعتبر الكتابات العربية بصورها المختلفة من الخصائص الهامة التى تميز المنتجات المعدنية القاهرية فى العصر المملوكى من سواها فى أى قطر آخر كايران أو العراق مثلا .

وقد وصلت الينا من هذا العصر أبواب وثريات وكراسى وصناديق للمصاحف وشمعدانات وسواها من آثار هذا العصر مما استعملت فيه مختلف الاساليب الفنية فى زخرفة المعادن من تكفيت بالفضة والذهب وتصفيح وحفر وتثقيب « تحريم » ومن هذه المصنوعات ما قصد به الاستعمال المنزلى مثل الصوانى والاباريق والطسوت والمباخر والمرايا ، بينما كانت هناك تحف أخرى تستعمل فى المدارس والمكتبات مثل المقلمات الفاخرة والمحابر .

ولقد ازدهرت صناعة المحابر والمقلمات فى القاهرة ومن أمثلتها الرائعة الدواة التى يحتفظ بها المتحف الاسلامى بالقاهرة وهى مصنوعة من النحاس المكفت بالفضة والذهب وتحمل كتابة باسم السلطان المملوكى الملك المنصور محمد ، ويجتمع فى هذه الدواة عدد كبير من العناصر الزخرفية ، أهمها الكتابات العربية بخط الثلث والكوفى المجدول والعناصر الزخرفية النباتية كزهور اللوتس المتفتحة ورسوم البط الطائر بجناحيه والخطوط الهندسية ، كذلك يعتبر كرسى عشاء الملك الناصر محمد من أهم التحف المعدنية المملوكية التى انتجتها القاهرة ، فالقرص العلوى مسدس الاضلاع تتوسطه دائرة تحيط بها أخرى ذات فصوص ، وبالاولى شريط من الخط الكوفى تتخلل قوائم حروفه زخارف مضفورة ، وتتجه اطراف هذه القوائم ناحية المركز ، ونص الكتابة « **عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ابن السلطان قلاوون » وفى مركز الدائرة كلمة « محمد بخط النسخ ، كما يوجد ايضا زخارف تمثل رسوم اوز يحلق بأجنحته على أرضية من أفرع نباتية متشابكة ، وهناك شمعدان من النحاس المكفت بالفضة يحمل اسم الامير كتبغا** ، ويتكون من جزأين ، الجزء الاول يمثل

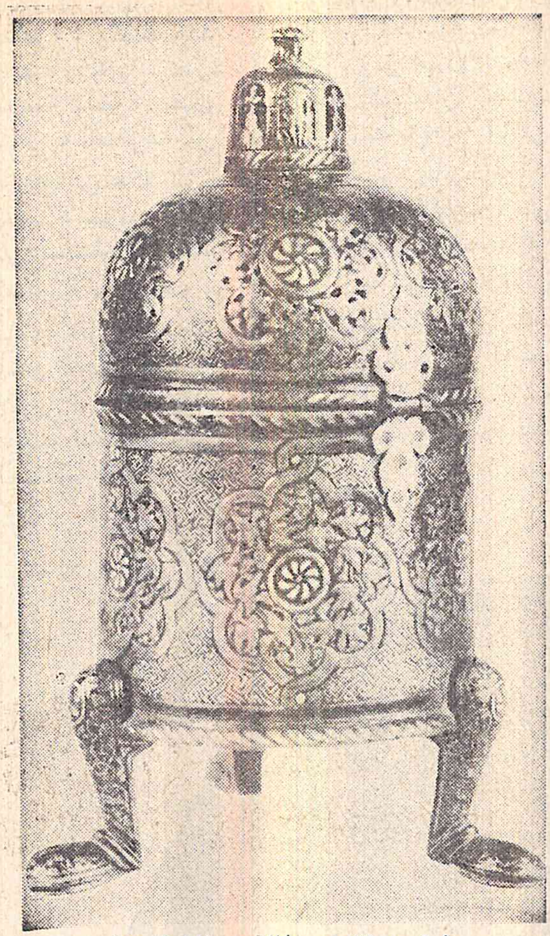

مبخرة من النحاس المكفت بالفضة والذهب عيها رسوم جامات تضم طيورا – العصر المملوكى – القرن ٨ هـ (١٤ م)

فوهة الشمعدان والجزء السفلى يمثل اسفل الرقبة ، وتتألف الزخارف من شريطين من الكتابة المكفتة بالفضة يلف أحدها حول الجزء العلوى والاخر حول الجزء السفلى وذلك الى جانب زخارف هندسية أخرى من أشكال مختلفة ، ويمتاز شريط الكتابة الذى يلف حول الرقبة بغرابته ، ويقرأ كما يلى « العزاء للامير والبقاء والظفر بالاعداء » أى أن صاحبه يقدم العزاء للامير كتبغا فى وفاة السلطان الملك الاشرف الذى تولى كتبغا الثأر له من قتلته والمتآمرين عليه .

ان مصر قد أصبحت خلال ذلك العصر من أعظم مراكز انتاج المصنوعات المعدنية وتصديرها الى الخارج ، ويدلنا على هذه الحقيقة العدد الكبير من المنتجات المعدنية المصرية التى عثر عليها خارج مصر .

ونعتقد أن مزيدا من البحث والحفر سيكشف عن آثار ترينا ان انتاج مصر من المصنوعات المعنية خلال العصور الوسطى قد انطلق الى الاقطار الاخرى كما انطلقت مصنوعات مصر من النسيج الفاخر الذى كان الملوك والامراء وكبار الشخصيات يحرصون على اقتنائه ويفخرون بالحصول عليه .

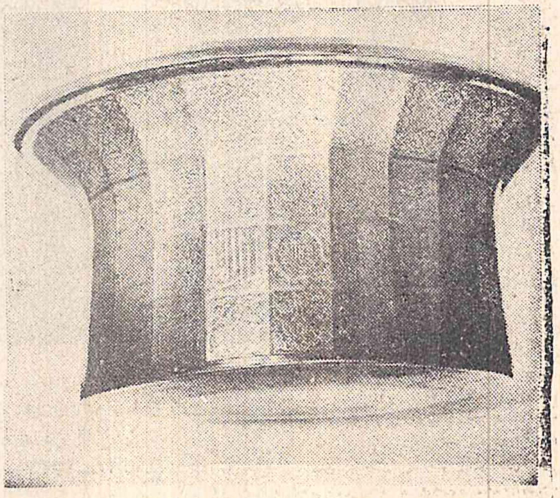

طشت من النحاس – العصر المملوكى – القرن ٩ هـ [١٥ م] باسم السلطان قايتباى

الشعر الإسلامي

عونى فى الحياة على الحياة

• الشاعرة روحية القلينى •

ربى وعونى فى الحياة على الحياة
ادعوك بالدمع المطهر والتهجد فى الصلاة
فامدد يديك لغارق فى شجوه
فيداك يا رباه لى شط النجاة
واغفر هناتى يا غفور فاننى
بشر وليس مبرءا مما اتاه
وبساحة الغفران جاءك بالتقى
فاقبل بعفوك يا كريم تقاه
وتضيق بى الدنيا ويغمرنى الاسى
فالوذ بالرحمن لبى من دعاه
اسلمت امرى للذى فوق النهى
انا ليس لى فى الكون من ارجو سواه
هل يعرف العبد الضعيف مآله
لاليس غير الله يدرى منتهاه
هل ياترى يدرى معالم خطوه
لا ليس غير الله يهديه خطاه
ويراود الشيطان نفسى بالهوى
فأصد سمعى عن شرور نداه
وسراب هذا الكون يغرينى هوى
شغل الفؤاد بخالقى وسناه
اكل الامور صغيرة وكبيرة
لله واثقة بما يرضاه
واذا الصعاب بدت الوذ بخالقى
واقر ناعمة بظل من حماه
ضاقت بى الدنيا وطالت حيرتى
فرفعت راسى احتمى بسماه
وصرخت من اعماق قلبى صرخة
دوت فهدهدها دعاء الله
انا ليس لى فى شدتى فى محنتى
أدعوه غيرك يا عظيم الجاه
انا دمعة رقراقة فى مقلة
تدعوك خاشعة بكل صلاة

سبحانك

الشاعر عبد المنعم عبد الله القن

علمتني ربي البيان فان نطقت فانما يارب اشكر نعمتك
وخلقت لي عينا ترى فاذا بصرت فانما يارب اشهد قدرتك
وأجيل طرفي في الوجود وماحوى
من آي ابداع تؤكد حكمتك
أرض وأنهار واشجار وكم
في الكون أسرار تجلي روعتك
ارنو فاقرأ في السماء دلائل
شاهدت فيها يا الهي رفعتك
وارى الجبال رواسيا لكنها
سفح اذا يارب ادرك قمتك
والبحر ملتطم العباب وحسبه
أن كان في أعماق غيبك قطرتك
والزهر يرقص في الحدائق باسما
فارى بروضته الشذية نضرتك
ويروقني الثمر الرطيب رواؤه
ونماؤه هل كان الا بذرتك

سبحانك اللهم رب قادر
أوجدت آيات تقر ارادتك
وخلقت سمعا في فؤادي واعيا
يصغي لهذا الكون رتل آيتك
ويدا عفيفة ان تمد فانها
لك أنت ترجو يا الهي رحمتك
وخلقت قلبا طاهرا متذكرا
أن دق سبح رب وحدانيتك
يصفو فؤادي حين تملاه هدى
ويرى بهديك رب نورانيتك
فاملاه ايمان اليقين فانه
يرجو النجاة غدا ويخشى سطوتك
وارزقن يارب القبول ولاتخب
املي وادخلني بفضلك جنتك

فى عام الطفولة

ياولدى

الشاعر محمد صلاح عفيفى

حبيب العمر يا ولدى
وقاك الله من حسد
تذكرنى وأنت معى
بروض فى الربيع ندى
وأسعد حين تلعب فى
جوارى غير مبتعد
فانسى هذه الدنيا
وأنسى الناس عن عمد
اقبل وجنة نضرت
أذوق حلاوة الشهد
واسمع صوتك الرنان
مثل البلبل الفرد
تنادينى تقول أبى
نداء شد من عضدى
والمح فيك بارقة
تبشرنى بحلم غد
فمن طفل تصير فتى
ومن لعب الى رشد
وتبلغ كل أمنية
تدور اليوم فى خلدى
فكن ان جئت معتركا
جريئا غير معتمد
وأنت بنفسك الاقوى
فلا تلجأ الى أحد
اذا ما كنت ذا حق
فدافع عنه كالاسد
وليس هناك من صعب
على تدبير مجتهد
يجد ان جد من يسعى
ومن لم يسع لم يجد
ولا تركن الى ندم
فما قد فات لم يعد
وبالتعليم والاخلاق
تملك خير مستند
سأغرس فيك من مثلى
وحب الله والبلد
وبئس فتى عن الاوطان
والايمان لم يذد
فان لم يبق لى أجل
فروحى فيك يا ولدى
ستذكرنى وترحمنى
وتكمل ما بنته يدى
وأن عمرت فى الدنيا
فجاملنى وكن سندى
ولا تضحك على هرم
رعاك العمر فى جلد
ولا تترك مصاحبتى
الى أصحابك الجدد
فأنت أحب من نفسى
ومن روحى ومن جسدى
وأنت أعز أمنية
تخلدنى الى الابد
ودرب فوقه تخطو
أشاهد فوقه كبدى

القصة

بطل ومعارك

عمّار بن ياسر

قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم [اهتدوا بهدى عمار] .
وقال عنه [من عادى عمارا ، عاداه الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله] .
وقال عنه صلوات الله وسلامه عليه ايضا : [ان عمارا ملىء ايمانا الى مشاشه] .

انه : عمار بن ياسر ، رجل حياته المديدة كلها بطولات منذ عرف طريقه الى الحق حتى مات شهيدا والسيف فى يده وهو فى الحلقة العاشرة من عمره .

رجل حارب مع النبى كل معاركه .. وكان بطلا .. رجل اشترك فى المعارك التى خاضها المسلمون ايام الخلفاء الراشدين ، وكان بطلا . بطل فقد احدى أذنيه فى معركة اليمامة .

ثم : هو شهيد بن شهيدة هى اول شهداء الاسلام من الرجال والنساء .. على السواء .

عندما سمع خبر محمد عليه السلام والدين الذى أنزل عليه دخل ومعه والديه فى الدين الجديد .

وكان عقابه .. العذاب يلقاه الوانا مع ابويه ، على الصخر الملتهب وفوق الرمال المحرقة ، ومات الاب ياسر والمسلمون يعيشون فترة العذاب والاضطهاد .

وفى يوم : وكان عمار يلقى العذاب مع أمه على الرمضاء المحرقة وابو جهل مع جماعة من المشركين يسخرون منهما يتقدم ابو جهل من سمية ام عمار قائلا : سبى محمدا واذكرى آلهتنا ، اذكرى اللات والعزى بالخير .

فترد سمية على ابى جهل قائلة : لا ، لا يا عدو الله ، خسئت ، أموت ولا أسبه .

فيثور أبو جهل ويمسك حربته ويطعن بها سمية ، وتصعد روح سمية الى بارئها شهيدة .

لتكون اول شهداء الاسلام من الرجال والنساء .

يزداد العذاب على عمار .

وفى يوم يلقى من العذاب الوانا ، يلهبوا بدنه بالصخر الملتهب ثم يضعون رأسه فى مياه عميقة يبغون قتله غرقا ! .

ويتتالى عليه العذاب فى هذا اليوم حتى يفقد وعيه وشعوره ..

يستجيب لهم فيذكر آلهتهم بالخير بعد أن فقد السيطرة على نفسه من هول ما أصابه .

ويفيق عمار .. ويذهب منكس الرأس باكيا تخنقه العبرات الى رسول الله .

يحكى للنبى ما جرى له وعن استجابته للمشركين .

وعندما يسأله النبى : « كيف تجد قلبك » ؟ يرد عمار : « أجده مطمئنا بالايمان » .

فيقول له صلوات الله وسلامه عليه « يا عمار ان عادوا فعد ، وقل لهم مثل قولك هذا » .

وينزل فى حادث عمار قوله سبحانه وتعالى **« الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان »** .

عن بعض العذاب الذى لقيه عمار من المشركين يقول أحد اصدقائه :

احرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ، ويمد يده على رأسه ويقول : **« يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت بردا وسلاما على ابراهيم »** .

فى يثرب عاش عمار بعد الهجرة مناضلا مقاتلا فى سبيل الحق والذود عن الدين الجديد ، ويخوض كل المعارك مع النبى ، وكان بطلا فى موقعة بدر الكبرى .. اول معارك المسلمين الكبيرة ..

الأستاذ محمد صالح

مر النبى عليه الصلاة والسلام وعمار يرفع الاحجار مساهما فى بناء مسجد المدينة فاقترب منه الرسول ومد يده الشريفة يمسح بها على رأسه قائلا أمام الصحابة « ويح ابن سمية ، تقتله الفئة الباغية » .

وتتكرر نبوءة النبى فى عمار مرة ثانية عندما سقط حائط كان عمار يعمل تحته ، فيظن احدهم أن عمارا قد مات ويذهب الى النبى ينعى عمارا ، وعندما سمع صحابة النبى الخبر يقول رسول الله للرجل : « ما مات عمار ، تقتل عمارا الفئة الباغية » .

ويعيش عمار ونبوءة النبى علم عليه ، يعيش حتى ينتقل النبى الى الرفيق الاعلى ، وحتى يلحق به الخلفاء الراشدون : ابو بكر وعمر وعثمان .

لم يكتف عمار بأنه كان بطلا فى جميع المعارك التى خاضها مع الرسول ، بل راح يحارب مع ابى بكر الصديق جيوش المرتدين فى معركة اليمامة ، وحارب مسيلمة الكذاب .. وفى المعركة فقد احدى أذنيه !

قال عبد الله بن عمر بن الخطاب عن الدور الذى قام به عمار فى معركة اليمامة : « **رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرته يصيح : يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون ، أنا عمار بن ياسر ، هلموا الى** » .

ثم يقول عبد الله بن عمر : « فنظرت اليه فاذا أذنه مقطوعة تتأرجح ، وهو يقاتل أشد القتال » .

ولقد كان عمار بن ياسر بطلا أيضا فى حروب الاسلام المنتصرة ضد الفرس والروم .

أرسله عمر بن الخطاب واليا على الكوفة ، وبها كان مثالا حيا للعدالة والتقشف يمشيان على قدمين بين الناس .

ومع ذلك فانه لم يسلم من السنة رعيته ! فى يوم قال له احدهم « يا أجدع الاذنين فلم يفعل والى الكوفة واميرهـا اكثـر من ان يرد قائلا : « خير اذنى سببت ، لقد اصيبت فى سبيل الله .

هذا الرجل ، عمار بن ياسر ، لم يعجب أهل الكوفة فأرسلوا الى عمر يشكـونه قائلين : « انه لا يعرف فى الحكم » .

واستجاب لهم عمر ، ارسل يستدعيه ، ثم بعث اليهم واليا غيره طلبوه بأنفسهم هو « ابو موسى الاشعرى » ولكن نفس الشىء يحدث ، يطلبون واليا غيره بعد شهور .

ويعرف الخليفة عمر وسائر اصحاب النبى الذين لا يزالون فى الحياة الدنيا أن العيب لم يكن فى الوالى عمار ، ولكن العيب كله فى بعض رعيته المشاغبين .

يأت زمان تحقق النبوءة .. بمجرد انتقال ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان الى الرفيق الاعلى .

فقد خرج معاوية على طاعة على ، رابع الخلفاء متعللا بمقتل عثمان بن عفان ، ويقف عمار يؤيد عليا كرم الله وجهه ، مؤمنا بانه يقف مع الحق .

وعندما جاءت موقعة صفين رأى عمار بن ياسر ان الحق يدفع به الى المعركة فى جانب على .. وذلك رغم ان سن عمار كان قد فاقت التسعين .

وراح عمار رغم الشيخوخة يعلن رأيه فى صراحة قائلا : « يا أيها الناس : سيروا بنـا نحو هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يثأرون لعثمان ، والله ما قصدهم الاخذبثأره .. ولكنهم ذاقوا الدنيا واستمرءوها ، وعلموا أن الحق يحول بينهم وبين ما يتمرغون فيه من شهواتهم ودنياهم ، وما كان لهؤلاء سابقة فى الاسلام يستحقون بها طاعة المسلمين لهم والولاية عليهم ، ولا عرفت قلوبهم من خشية الله ما يحملهم على اتباع الحق .. وانهم ليخادعون الناس بزعمهم أنهم يثأرون لدم عثمان .. وما يريدون الا ان يكونوا جبابرة وملوكا » .

نعم لقد مضى رغم الشيخوخة وضعفها فى طريق الحق ، حمل السيف ، وراح يحارب رغم السنين التى يحملها على كاهله بينما يده ترفع راية الخلافة الشرعية ولسانه يصيح قائلا :

« والذى نفس بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ، وها انذا اقاتل بها اليوم »

قال أحد شهود المعركة : « شهدنا مع على رضى الله عنه صفين ، فرأيت عمار بن ياسر لايأخذ فى ناحية من نواحيها ولاواد من اوديتها الا رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يتبعونه « كأنه علم لهم » .

... وفى المعركة : أحاط جنود معـاوية بالمحارب الشيخ البطل واصابوه بسيوفهم .

وقتلت الفئة الباغية عمارا : وتحققت نبوءة النبى فى الرجل الذى كان عندما يذهب الى بيت النبى زائرا يقول النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسمح له بالدخول : مرحبا بالطيب المطيب ، ائذنوا له .

بقية مقال « المؤمن وعزة النفس »

« فاذا جاء أجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون » ، وقد بين القرآن الكريم أن خمسة أمور استأثر الله تعالى بها وحده ، وهو صاحب التصرف فيها ، ولا دخل لارادة البشر فى واحد منها ، جمعتها آية كريمة من كتاب ربنا حيث قال « ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس باى أرض تموت ، ان الله عليم خبير » ..

ان كل ما يحصله الانسان من زينة الحياة الدنيا زائل ، ولا يبقى له الا الذكر الحسن والعمل الطيب ، والعمل الصالح والموقف النبيل الذى يؤثر عنه ويظل رمزا بارزا فى تاريخ حياته .

خلد لنفسك قبل موتك ذكرهـا
فالذكر للانسـان عمر ثان !!

لقد حرم الاسلام على المسلم أن يهون او يستذل او يستضعف ، وحثه على ان يقف أمام الاحداث موقف الرجل الحازم الشجاع ، ونهاه عن مواقف التبرم والجزع التى تخدش الحياء وتجرح المروءة ، وقال فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ، ومن تضعضع لغنى لينال مما فى يديه اسخطه الله ، ومن اعطى القرآن فدخل النار فابعده الله » .. وفى رواية : « من جلس الى غنى فتضعضع له لدينا تصيبه ، ذهب ثلثا دينه ، ودخل النار »

● ● ●

ولقد ضرب سلفنا الصالح أروع الامثلة لعزة النفس ، وعاشوا بها سادة فى دنياهم ، أعزة فى حياتهم ، فنضروا وجه التاريخ بمواقفهم الكريمة ، وتركوا لنا نماذج للمروءة متراحبة تراحب الافق ، مشرقة اشراق نور الشمس ، مزهوة ازهار ورود الربيع ... يروى تاريخنا الصادق فى انصع صفحاته هذه الصورة المضيئة لموقف وقفه سيدنا أبو ذر الغفارى رضى الله عنه مع صاحبه وصديقه عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، فلقد ألمت بأبى ذر ضائقة مالية ، وعزل نفسه عن الناس حتى تزول عنه هذه الضائقة ، ووصل خبرها الى صديقه عثمان ، فاراد أن يواسيه ببعض المال حتى يخرج من ازمته ، لكنه يعلم ان ابا ذر عزيز النفس كريم الخلق فدبر هذه الحيلة : نادى غلاما له ، ووضع بعض المال فى صرة ، وقال للغلام : اذهب بهذه الصرة الى منزل أبى ذر ، وسلمها اليه ، وليكن ذلك بعيدا عن أعين الناس ، وان قبلها منك فانت حر لوجه الله .. فخرج الغلام فى جوف الليل ، بعد أن هدأت العيون ، ونام الناس ، وطرق باب أبى ذر ، وفتح لـه حيث أعطاه الصرة وقال له : هذه من صاحبك عثمان ، فلما تبين مافيها ، دفعها ثانية الى الغلام ، وقال له : ردها الـى صاحبها وشكر الله له ، فقال الغلام : خذها يرحمك الله فان فيها عتقى فقال أبو ذر بكل المروءة والعزة والاباء : ان كان فيها عتقك فان فيها رقى ، ورفض قبولها ..

بهذه الاخلاقيات عز سلفنا الصالح ، وعاشوا أحرارا كراما ، وهذا هو المنهج الذى يجب أن نتخذه سلوكا لنا فى حياتنا ، حتى نعيش أحرارا أعزة ، محققين قول الله تعالى : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ..

من روائع الإعجاز في الخلق

ما جمع الله فيه بين الغذاء والدواء

الحبوب

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

لقد قمت بمشيئة الله تعالى بكتابة سلسلة من المقالات التى نشرت فى مجلة منبر الاسلام الغراء تحمل عنوان « من روائع الاعجاز فى الخلق ما جمع الله فيه بين الغــذاء والدواء فى الاعداد «١١» ، «١٢» لسنة ١٣٩٥ هـ والعدد«١» سنة ١٣٩٦ هـ وقد بينت مدى هذه الروعــة فى الخلق وكيف أن اللــه سبحانه وتعالى – أورد فى كتابه الحكيم تلك الانواع المختلفة من الاغذية ذات القيمة الدوائيــة فى أماكن متفرقة ومتعددة فى كتابه الحكيم . كمــا وأن رسوله الكريم وعلمه من عنده قــد كرر ذكرها فى أحاديثه الشريفة .

وعندما نفسر معنى الدواء ومعنى الغذاء علميا نجد أن :

الـــدواء :

هو ما يسبب تغييرا كميا فى وظيفة عضو أن نسيج معين كأن يزيد فى افراز غدة معينة او يقلله او يرفع ضغط الدم او يخفضه وهو لا يحدث تغييرا نوعيا فى وظيفة الاعضاء .

الغـــذاء :

هذه مجموعه من المواد تمد الجسم بالطاقة اللازمة للدفء والجهد فهو يعتبر من تلك الناحية وقودا ومجموعة من المواد التى تمد الجسم بما يلزمه من نمو واصلاح فيعتبر كمادة بناء وعلى ذلك يجب أن يحتوى على مواد كربوهيدراتية وبـروتينية ودهنيــة ومــاء ومعــادن وفيتامينات .

وظيفة الغذاء هى المحافظة علــى الوظائف الفسيولوجية للاعضاء دون أن تحدث بها تغييرا نوعيا أو كميا .

وقد ثبت أخيرا أنه لا توجد حدود ثابتة بين الادوية والاغذية . فمثلا الكبد غذاء معروف ولكن لابد لمريض الانيميا الخبيثة عن تعاطيه فهو فى هذه الحالة دواء أكيد المفعول . بعد تلك المقدمة التى بينت معنى الغذاء ومعنى الدواء يأتى بنا الامر الى الحديث عن نوع آخر من الاغذية التى جمع الله فيها بين الغذاء والدواء . وهى الحبوب :

فقد قال – تعالى – فــى محكم آياته : –

«وهو الذى أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء فاخرجنا منه

خضرا نخرج منه حبا متراكبا «الانعام».

« أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا» « عبس» .

« أن الله فالق الحب والنوى » «الانعام».

هكذا ذكرت الحبوب فى آيات الله المبينات وتتكون الحبوب من القمح والشعير والذرة والارز.

القمح : ويحتوي على ٨ر١٠ فى المائة بروتين ، ٩ر فى المائة دهن ، ٩ر٧٥ فى المائة كربوهيدرات وينتج عنه ٣٥٥ سعرا باحتراقه . كما أنه يحتوى على كالسيوم ٠٣٥ر جم وفوسفور ٣ر جم وحديد ٠٠٤ر جم وفيتامين ب المركب ٥٠٠ ميكروجرام. ولا يفوتنا فى هذا المقال أن نقول أن « الخبز الاسمر الذى يتكون من دقيق القمح من غير نزع « السن والردة ، يحتوى على الفيتامين ، فيتامين ب ١ الذى لا يوجد فى « الخبز الابيض وأهمية هذا الفيتامين هو حماية الجسم من مرض البرى برى . ولا يختزن الجسم هذا الفيتامين وتزداد الحاجة اليه بصفةخاصة فى مراحل النمو وأثناء الحمل والرضاعة وعند الاصابة بكثير من الامراض والحميات .

وأعراض مرض البرى برى هو:

الاحساس بضعف عام وفقدان الشهية للطعام والتهاب بأطراف الاعصاب واضطرابات الجهاز الهضمى وانخفاض ضغط الدم وهبوط درجة الحرارة وتورم الجسم .

وتطور المرض الى ضمور العضلات ثم الوفاة أخيرا .

ولنخالة القمح فوائد طبية كبيرة منها لأنها تستعمل كغسول وضمادات . وماؤها جلاء للصدر كما أنها ملينة وتنشط حركة الامعاء فتحمى الجسم من « الامساك » وذلك لاحتواءها على الفيتامين » الذى يساعد على تنظيم حركة الامعاء.

كما انها غنية بالسليلوز الذىيزيد من كمية الفضلات ويسمح بتكوين كتلة كافية منها . وذلك نجد أن تناول الخبز الاسمر يعمل على تلافى الامساك المزمن. كما أنه يفيد الكبد وحصوة المرارة .

الشعير :

ويحتوى دقيق الشعير على ٢ر١٠ فى المائة بروتين، ٧ر١ فى المائة دهن ، ٩ر٧٦ كربوهيدرات وباحتراقه ينتج عنه سعرات حرارية تقدر بحوالى ٣٦٤ سعرا. كما أن به كمية لا باس بها من الفوسفور والكالسيوم .

وماء الشعير الذى ينتج بعد غلى الشعير روت عنه عائشة- رضى الله عنها: أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - «كان اذا اخذ اهله الوعك أمر بالحساء من الشعير فيعمل لهم » . «رواه ابن ماجة ».

ويعمل ماء الشعير على تليين الطبيعة وتقويتها وهو مفيد للسعال كما أنه قاطع للعطش. ويفيد فى الالتهابات الجلدية.

أما عن التلبينة وهى تنتج عن طبخ الشعير مطحونا.

فقد روت عائشة رضى الله عنها قالت: قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم : التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن «سميت التلبينة

لشبهتها باللبن لبياضها ورقتها .

وهذا الحساء يحلو كل خلط مرارى أو بلغمى أو صديدى عن المعدة ويريحها .

الذرة:

وهى من الاغذية النباتية الغنية بالنشا وتحتوى على بعض الفيتامينات . ومغلى شواشى الذرة يفيد الجسم فى انه مدر للبول وواقى من الرمال البولية ونافع للمثانة كما أنه يخفض ضغط الدم ويقوى ضربات القلب . وتقتضينا الامانة العلمية الى الحديث عن مرض« البلاجرا» وهذا المرض شائع بين الفقراء الذين يعتمدون على الاذرة اعتمادا كبيرا فى غذائهم وينشأ هذا المرض نتيجة لنقص« حمض النيكوتينيك الذى يتكون فى أمعاء الانسان بواسطة بكتريا الامعاء من « التريبتوفان » . وقد وجد أن تناول الذرة يسبب هذا المرض عن طريق :

أولا : يحتوى على كمية ضئيلة جدا من «حمض النيكوتينيك » .

ثانيا : لا يحتوى على التريبتوفان الذى يتحول الى « حمض النيكوتينيك بواسطة بكتريا الامعاء .

ثالثا: يحتوى على مادة سمية من شانها الحيلولة دون تكون» حمض النيكوتينيك من «التربتوفان».

اعراض مرض البلاجرا :

جلد المريض- وبخاصة الاماكن المتعرضة لاشعة الشمس مثل ظهر اليدين والخدين والانف والصدر - تلون ويكون جافا وبه تشور ملونة.

الجهاز الهضمى :فقدان الشهية وسوء الهضم وتقرحات الامعاء والاسهال .

الجهاز العصبى: الذهال العصبى والتهاب الاطراف.

الارز:

ويحتوى الارز على ٦ر٧ فى المائة بروتين، ٣ر فى المائة دهن، ٤ر٧٩ فى المائة كربوهيدرات وباحتراقه ينتج عنه سعرات بحوالى ٣٥٠ سعرا .

كما ان به كالسيوم ٠٠٩ر جسم ، فوسفور ٠٩٢ر جم ، حديد ٠٠٠٧ر جم وفيتامين ب ٥ ٢ ميكروجرام .

وجاء فى الحديث « كل شىء أخرجته الارض فيه داء وشفاء الا الارز فانه شفاء ولا داء فيه » .

وقيل عنه أنه يعمل على اطالة العمر واصلاح الابدان وهو سهل الهضم كما يفيد الارز فى حالة ارتفاع ضغط الدم ويعمل على انقباض الامعاء فى حالة الاسهال .

كما يستعمل دقيقه ملينا للجلد وحافظا له .

وصدق قوله سبحانه وتعالى : -

« فلينظر الانسان الى طعامه » عبس ٢٤ .

وتفسيرها فى المنتخب لتفسير القرآن الكريم ط . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ص ٨٨٥ فليتأمل الانسان شأن طعامه ، كيف دبرناه ويسرناه !!.

وذلك لكى يكمل امانه بالله العلى القدير ويتذكر النعم التى انعم الله بها على عباده بأن أحل ويسر لهم الطيبات من الرزق .

للحديث بقية انشاء الله

شخصيات إسلامية

الإمام على ابن أبى طالب
رضى الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

– ٢ –

ومما لاشك فيه ان عليا وفاطمة والحسن والحسين هم آل محمد وآل الرسول وآل البيت . ويتحدث الامام على فى هذا وعلى نعمة الله عليه فيقول :

محمد النبى أخى وصهرى .
وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يمسى ويضحى
يطير مع الملائكة ابن امى
وبنت محمد سكنى وعرسى
مشوب لحمها بدمى ولحمى
وسبطا احمد ولداى منهما
فأيكم له سهم كسهمى
سبقتكم الى الاسلام طرأ
صغيرا ما بلغت او ان حلمى
وصليت الصلاة وكنت فردا
فمن ذا يدعى يوما كيومى

ويقول الامام الحسين رضى الله عنه :

اليس رسول الله جدى ووالدى
أنا البدر ان خلى النجوم خفاء؟!

ويكنى الامام على أبا الحسن وأبا الحسين ، وكان الحسن فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوه أبا الحسين والحسين يدعوه أبا الحسن ، ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباهما ، فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم دعوا عليا أباهما ، وكان يكنى أيضا بأبى تراب ، كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ففى الاستيعاب يسنده قيل لسهل بن سعد أن أمير المدينة يريد أن يبعث اليك لتسب عليا عند المنبر ، قل : كيف اقول : قال تقول ابا تراب ، فقال : والله ما سماه بذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال وكيف كان ذلك يا أبا العباس قال: دخل على على فاطمة ، ثم خرج من عندها فاضطجع فى صحن المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة ، فقال أين ابن عمك ، قالت هو ذاك مضطجع فى المسجد ، فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره ، وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ،ويقول أجلس أبا تراب ،فوالله ما سماه به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووالله ما كان اسم أحب اليه منه . كما سبق وبينت ذلك تفصيلا .

ولقبه أمير المؤمنين والمرتضى وحيدر والوصى والاصلع والانزع البطين . ويقول ابن عباس وكان على يتبع فى جميع أمره مرضاة الله ورسوله ، فلذلك سمى المرتضى ، أما لقبه الانزع البطين فلانه عليه السلام كان ذا صلعة ليس فى رأسه شعر الا من خلفه – وكان عظيم البطن – وهاتان الصفتان قد كونتا له هذا اللقب ، فاذا قيل الانزع أو الانزع البطين تبادر الى الذهن أنه الامام .

وقد وصف محمد بن الحنفية الامام فقال كان ربع القامة ، ازج الحاجبين ، أدعج العينين ، أنجل ، كأن وجهه القمر ليلة البدر حسنا وهو الى السمرة ، أصلع له حفاف من خلفه كأنه اكليل وكان عنقه ابريق فضة ، وهو أرقب ، ضخم البطن ، أقوى الظهر ، عريض الصدر ، محض المتن ، شثن الكفين ، ضخم الكسور ، لا يبين عضده من ساعده قد أدمجت ادماجا – عبل الذراعين ، عريض المنكبين ، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضارى ، له لحية قد زانت صدره ، غليظ العضلات – خمش الساقين » .

وقد شاء عمرو بن العاص أن يتلاعب فى أوصافه

عليه السلام فلما كتبت أوصافه عن ثبيت الخادم أخذها عمرو فزم بأنفه وقطعها وكتب : ان أبا تراب كان شديد الادمة عظيم البطن خمش الساقين ونحو ذلك » وما كان الامام أسمرولا شديد السمرة وانما كان يميل اليها كما ترى من صريح عبارة محمد بن الحنفية .

ومما لا شك فيه أن الامام كان على جانب عظيم من الجمال ، وحسبه آن يشبه بالبدر الساطع . وعن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : من أراد أن **ينظر الى ابراهيم فى حلمه ، والى نوح فى حكمه ، والى يوسف فى جماله ، فلينظر الى على بن أبى طالب »** .

وكان ابجر ، اى كبير البطن ، يتكفأ فى مشيته على نحو يقارب مشية النبى صلى الله عليه وسلم . واذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قويا ، ما صارع أحدا الا صرعه .

وكان يتمتع بقوة جسدية بالغة فى المكانة والصلابة والصبر على العوارض والافات ، ومن قوة تركيبة رضى الله عنه أنه كان لا يبالى الحر والبردولا يحفل الطوارىء الجوية فى صيفولا فى شتاء ،فكان يلبس ثياب الصيف فى الشتاء ، وثياب الشتاء فى الصيف وسئل فى ذلك فقال : « **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى وانا أرمد العين يوم خيبر ، فقلت : يارسول الله أنى أرمد العين ، فقال : اللهم اذهب عنه الحر والبرد ، فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ ...** » .

وكان بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير الدمعة ، طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ما جشب ، يعظم أهل الدين ، ويعرف المساكين ، وكان يتضرع الى الله سبحانه وتعالى ويقول : « **يا دنيا غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوقت : هيهات هيهات ، قد باينتك ثلاثا لارجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق .** »

ويقول ابن عبد البر فى الاستيعاب : كان على اذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئا الا قسمه ، ولايترك فى بيت المال منه الا ما يعجز عن قسمته فى يومه ذلك ، ولم يكن يستأثر من الفىء بشىء ، ولا يخص به حميما ولا قريبا ، ولا يخص بالولايات الا اهل الديانات والامانات ، واذا بلغه من احدهم خيانة كتب اليه « **قد جاءتكم موعظة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ، ولا تعثوا فى الارض مفسدين ، بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين . وما أنا عليكم بحفيظ** » .

ويقول ابن عبد البر : اجمعوا على انه صلى الى القبلتين ، وهاجر ، وشهد بدرا والحديبية وسائر المشاهد ، وأنه ابلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاء عظيما .

وفى الاصابة : ربى فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه ، وشهد معه المشاهد الا غزوة تبوك .

على بن ابى طالب ولد مسلما :

لنستمع اولا الى ما يقوله ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة فى مناقب الامام على ، كرم الله وجهه :

اجتمع للامام على بن أبى طالب من صفات الكمال ومحمود الشمائل والخلال وسناء الحسب وباذخ الشرف مع الفطرة النقية والنفس المرضية مالم يتهيأ لغيره من افذاذ الرجال .

تحدر من اكرم المناسب ، وانتمى الى أطيب الاعراق ، فأبوه ابو طالب ، عظيم المشيخة من قريش ، وجده عبد المطلب امير مكة وسيد البطحاء ، ثم هو قبل ذلك من هامات بنى هاشم واعيانهم .

وبنو هاشم كانوا كماوصفهم الجاحظ «ملح الارض» وزينة الدنيا ، وحلى العالم ، والسنام الاضخم ، والكاهل الاعظم ، ولباب كل جوهر كريم ، وسر كل عنصر شريف ، والطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم .

واختص بقرابته القريبة من الرسول عليه الصلاة والسلام ، فكان ابن عمه وزوج ابنته واحب عترته اليه ، كما كان كاتب وحيه واقرب الناس الى فصاحته وبلاغته واحفظهم لقوله وجوامع كلمه،وأسلم على يديه صبيا قبل ان يمس قلبه عقيدة سابقة او يخالط عقله شوب من شرك موروث ، ولازمه فتيا يافعا فى غدوه ورواحه وسلمه وحربه ، حتى تخلق باخلاقه واتسم بصفاته،وفقه عنه الدين وتفقه مانزل به الروح الامين ، فكان من افقه اصحابه واقضاهم واحفظهم وادعاهم وادقهم فى الفتيا واقربهم الى الصواب ، حتى قال فيه عمر : **لا بقيت معضلة ليس لها أبو الحسن .**

وكانت حياته كلها مفعمة بالاحداث مليئة بجلائل الامور ، فعلى عهد الرسول عليه السلام ، ناضل المشركين واليهود ، فكانفارس الحلبة ومسعرالميدان صليب النبع جميع الفؤاد .

وفى ايام خلافته كانت له احداث اخرى لقى فيها ما لقى من تفرق الكلمة واختلاف الجماعة وانفصام العروة ، مما طوى اضلاعه على الهم والاسى ، ولاع قلبه بالحزن والشجن وفى كل ما لقى من احداث وامور ، وما صادف من محن وخطوب بلا الناس وخبرهم وتفطن لمطاوى نفوسهم واستشف ما وراء مظاهرهم ، فكان العالم المجرب الحكيم والناقد الصيرفى الخبير ، وكان لطيف الحس نقى الجوهر وضاء النفس ، سليم الذوق ، مستقيم الرأى ، حسن الطريقة ، سريع البديهة حاضر الخاطر ، عازفا بمهمات الامور اصدارا وايرادا .

ومما يعنيني في شرح ابن ابى الحديد قوله : «اسلم على يديه - يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم - قبل أن يمس قلبه عقيدة سابقة، أو يخالط عقله شوب من شرك موروث» فقد ولد الامام داخل الكعبة، وكرم الله وجهه عن السجود لاصنامها ، وتربى عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك انه لما اصاب اهل مكة جدب وقحط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضى الله عنه - وكان من ايسر بنى هاشم - : « يا عم ان اخاك ابا طالب كثير العيال ، وقد اصاب الناس ما ترى ، فانطلق بنا الى بيته لتخفف من عياله عنه ، فتأخذ انت رجلا وانا آخذ رجلا فنكفلهما عنه » فقال العباس : اقبل ، فانطلقا حتى اتيا ابا طالب وحمزة عنده وسألوه أن يدفع اليهم ولده ليكفوه أمرهم فقال : دعوا لى عقيلا وخذوا من شئتم ، وكان عقيل احب هؤلاء الاخوة الى ابيه ، فأخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ النبى عليه الصلاة والسلام عليا ، وكان اصغرهم .

وفى ذلك يقول السيد محسن الامين :

اتت سنة شهباء اصبح عندها
أبو طالب قد حل ساحته الفقر

فقالوا دعونا نكفه بعض ولده
مساعدة فالحر يسنده الحر

خذوا من أردتم ان تركتم بجانبى
عقيلا فلى فى حبه منكم عذر

لاحمد اعطينا عليا وجعفرا
لحمزة والعباس طالب فليدروا

وقد كان على يلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل قيل انه عندما أخذه كان يلى اكثر تربيته ويطهره فى وقت غسله ، ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ، ويناغيه فى يقظته ، ويحمله على صدره ، وكان يحمله دائما ويطوف به جبال مكة وشعابها واوديتها كانه يفعل ذلك ترويحا له ، وفى ذلك يقول السيد محسن الامين من قصيدة طويلة :

وربيت فى حجر النبى محمد
فطوبى لمن من احمد ضمه حجر

وغذاك بالعلم الالهى ناشئا
فلا علم الا منك قد حاطه خبر

بآدابه ادبت طفلا ويافعا
واكسبك الاخلاق اخلاقه الغر

ويقول ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة - قد ورد فى الكتب الصحاح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجاور فى حراء كل سنة شهرا حتى جاءت السنة التى اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور فى حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلى ابن ابى طالب وخادم لهم .

ومما لا شك فيه أن خلق على نما اولا على شمائل بيت ابيه ابى طالب ذاك الذى اصغت جدرانه لاول مرة الى عبادة محمد ، وخرجت منه الدعوة الاسلامية الى الوجود ، فان عليا ما كاد يبلغ من عمره حتى ضمه الرسول صلى الله عليه وسلم اليه وآخاه ، وبذلك تربى على فى البيت الذى خرجت منه الدعوة الاسلاميه ، وقد اشار على الى تعهد محمد اياه بخطبته التى قال فيها : « وقد تعلمون موضعى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرابة القريبة وضعنى فى حجره وانا وليد يضمنى الى صدره ويكنفنى فراشه ويمسنى جسده ويشمنى عرقه ، وما وجد لى كذبة فى قول ولا خطلة فى فعل وكنت أتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لى فى كل يوم من اخلاقه علما ويأمرنى بالاقتداء به .

وهذا هو اول الزمن الذى يتأهل الغلام فيه لتلقى بذور الاخلاق الفاضله ، وطالما جاور على محمدا فى خلواته وسار على نهجه فى الانقطاع عن القرشيين المترددين فى ليل من جهالتهم وجمودهم على ما هم عليه من عادات واخلاق ، وطالما عاش فى ذلك الجو الزكى الى جوار ابن عمه وهو اثير لديه حبيب الى قلبه . وان مثل هذا الجوار وهذا الاخاء لم يظفر به أحد غير على من اصحاب الرسول وتلاميذه ، لقد فتح على بن ابى طالب عينيه على الطريق التى رسمها ابن عمه ، وعرف العبادة اول ما عرفها من صلاته ، ونعم بعطفه وحنانه واخائه فاذا هو من محمد ما كان محمد من ابى طالب .

خبـــاب ابــن الأرت

كان رسولـــ الله يألفـــه

هذا الاسلام الذى ارتضاه الله تبارك وتعالى دينا للمؤمنين من عباده • قد هيأ جل جلاله للتمكين له فى الارض رجالا كان ايمانهم به أرسخ من الجبال وأصلب من الحديد • وأقوى من ظواهر الطبيعة • اذ كانوا وخاصة المستضعفين منهم ممن لايملكون مالا ولا يسندهم رجال : يتسامون فوق التعذيب بالنار ورضح الحجارة • ويتعالون على كل الوان التنكيل والهزاء والسخرية •

للأستاذ عبد المنعم حسن الادفوى

ان خبابا صبر على التعذيب ولم يعط الكفار ما سالوا ، فجعلوا يلزقون ظهره بالرضف حتى ذهب لحم متنه ، وكان فينا حدادا يضع السيوف ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يالفه وياتيه ، فأخبرت مولاته بذلك ، فكانت تأخذ الحديدة المحماة فتضعها على رأسه ، فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **اللهم انصر خبابا**• فاشتكت مولاته ام انمار ، رأسها فكانت تعوى مثل الكلاب فقيل لها اكتو ، فكان خباب يأخذ الحديدة المحماة فيكوى بها رأسها •

وقد اوقدت لخباب نارا وسحب عليها ، فما أطفأها الا ودك ظهره أى دسم لحمه •

دخل خباب بن الارت على عمربن الخطاب فأجلسه على متكئه ، وقالما على الارض احد أحق بهذا المجلس من هذا الا رجل واحد ،قال له خباب : من هو ياأمير المؤمنين ؟ قال : بلال • فقال له خباب ، ياأمير المؤمنين ما هو بأحق منى •• ان بلالا كان له فى المشركين من يمنعه الله به ، ولم يكن لى أحد يمنعنى ، فقد رأيتنى يوما أخذونى وأوقدوا لى نارا، ثم سلقونى فيها ثم وضع رجل رجله على صدرى ، فما اتقيت الارض أو قال برد الارض الا بظهرى ثم كشف عن ظهره فاذا هو قد برص •

واذا كان خباب واخوانه المستضعفون فى مطلع الدعوة الاسلامية قد لاقوا من التعذيب ما فاق الحد وجاوز قدرة الانسان فى سبيل هذه الدعوة والتمسك بهـا والعض عليها بالنواجذ ، فذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان قدوة لهم فى الصبر على الاذى ، وكان يربيهم على التحمل والصمود فى وجه أعداء الله وأعداء الدعوة•

وخباب نفسه روى حديثا عن كيفية تربية الرسول لهم يقول الحديث : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى ظل الكعبة متوسدا بردة له فقلنا يارسول الله ادع الله تبارك وتعالى لنا، واستنصره : قال : فاحمر لونه أو تغير ، فقال : لقد كان من كان قبلكم يحفر له حفرة ، ويجاء بالمنشار ، فيوضع على رأسه ، فيشق ما يصرفه عن دينه ، ويمشط بامشاط الحديد من دون عظم من لحم أو عصب ، ما يصرفه عن دينه ، وليتمن الله تبارك وتعالى هذا الامر ـ الدين ـ حتى يسير الراكب ما بين صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله تعالى والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون •

هذا الايمان من جانب الرسول عليه الصلاة والسلام بأن الله تبارك وتعالى متم نوره ، ولو كره الكافرون وهذه القدوة من جانب الرسول ، هى التى صنعت من السابقين الى الاسلام رجالا أولى قوة فى مواجهة تعذيب المشركين لهم حتى كتب الله النصر لدينه ، وأتم نعمته على المؤمنين•

يقول خباب : كان لى على العاص بن وائل السهمى دين فأتيته أتقاضاه ، فقال لى: لن أقضيك ـاستضعافا له ـ حتى تكفر بمحمد ، قال فقلت له : لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث • قال العاص ـ منكرا للبعث ـ انى لمبعوث من بعد الموت، فسوف أقضيك اذا رجعت الى مال وولد ، فنزل فيه :

أفرأيت الذى كفر بآياتنا ، وقال لاوتين مالا وولدا اطلع على الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا، كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول وياتينا فردا » ولما هاجر خباب من مكة الى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم ونزل معه المقداد بن عمرو ، فلم يبرحا منزله حتى توفى قبل أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر بيسير فتحولا فنزلا على سعد بن عبادة سيد الخزرج ، فلم يزالا عنده حتى فتحت قريظة من بطن يهود ، وللحقيقة يجب أن نذكر أن كلثوم بن الهدم الانصارى قد استقبل العديد من مهاجرى مكة فهو ممن يؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة •

وروى من دخل على خباب ليعوده ، وقد اكتوى سبع كيات أنه سمعه يقول : لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغى لاحد أن يتمنى الموت ، لالقانى قد تمنيته •

كما روى أن نفرا من أصحاب رسول الله عاد خبابا وقالوا له أبشر ياأبا عبد الله ـ وقيل أبا يحيى ـ اخوانك تقدم عليهم غدا فبكى وقال : أما أنه ليس بى جزع ، ولكن ذكرتمونى أقواما وسميتموهم لى اخوانا ، وان أولئك مضوا بأمورهم ، كما هى ، واننى أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الاعمال ما أوتينا بعدهم •

وقد أتى بكفنه قبطاى ـقماش ثمين لعله من مصر ـ فبكى ثم قال لكن حمزة عم النبى صلى الله عليه سلم كفن فى برده فاذا مدت على قدميه قلصت عن رأسه واذا مدت على رأسه قلعت عن قدميه ، حتى جعل عليه أذخر•

ويضيف خباب مستكثرا على نفسه هذا الكفن وهذا المال الذى حصل عليه ، أنه كان مع رسول الله عليه السلام ، وهو لا يملك دينارا ولا درهما ، وأنه الان يملك فى تابوته ببيته أربعين ألف واف ، ولقد خشيت أن تكون قد عجلت لنا طيباتنا فى الحياة الدنيا •

هؤلاء هم الرجال الذين ناصروا الدين وهم فقراء ، والذين بكوا على أنفسهم اذا أصبحوا أغنياء ، أغنياء لا يستعبدهم المال وانما هم يستعبدونه وينفقونه فى سبيل الله ، فما أجدرنا أن نقتدى بهم

لتكون لنا العزة فى الدنيا ، والمغفرة فى الاخرة .

وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين خباب ، وجبر بن عتيك ، وشهد خباب بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله .

وروى عنه ابنه عبد الله ومسروق وقيس بن أبى حازم وشقيق وعبد الله بن سخيرة وأبو ميسرة وعمروبن شرحبيل والشعبى وحارثة بن مضرب وغيرهم .

وروى عن خباب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فأطالها ، فقالوا يارسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال : أجل انها صلاة رغبة ورهبة .. انى سالت الله عز وجل فيها ثلاثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة : سالته : الا يهلك أمتى بسنة الجدب والقحط - فاعطانيها: وسالته ألا يسلط عليهم عدوا من غيرهم : فاعطانيها، وسالته الا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعها.

وكان خباب ممن يخشون الله أشد خشية، وكان يعتبر نفسه دائما مقصرا فى عمل الصالحات ، فقد حدث مرة أن كان بعض الناس فى المسجد ، فجاء اليهم خباب فجلس فسكت ، فقال له القوم : ان أصحابك قد اجتمعوا اليك لتحدثهم أو لتأمرهم ، قال : بم آمرهم ، ولعلى آمرهم بما لست فاعلا .

ونسب خباب كما ذكره ابن سعد فى الطبقات الكبرى أنه ابن الارت بن جندل بن سعد بن خزيمةبن كعب من بنى سعد بن زيد مناه بن تميم .

ومع ان خبابا عربى قح وسيد من سادات العرب ، فقد أصابه سبى نتيجة للقوة الغاشمة التى يعيشها بعض العرب آنذاك فبيع بمكة فاشترته أم لانمار الخزاعية .

وذكر ابن الاثير فى أسد الغابة أنه قد اختلف فى نسبه قيل خزاعى وقيل تميمى وهو الاكثر ، وهو عربى لحقه سباء فى الجاهلية فبيع بمكة وقيل هو حليف بنى زهرة ، وقيل مولى عتبة بن غزوان ، فهو تميمى النسب ، خزاعى الولاء زهرى الحلف .

وسئل عبد الله بن خباب متى مات أبوك ؟ قال سنة سبع وثلاثين من الهجرة وهو يومئذ ابن ثلاث وسبعين سنة .

وخباب أول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة - يعنى خارجها - وكان الناس يدفنون موتاهم فى أفنية دورهم ، فلما رأوا خبابا أوصى أن يدفن بالظهر دفن الناس ، فقال على رحمه الله خبابا أسلم راغبا وهاجر خائفا ، وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه ، ولن يضيع الله أجر من احسن عملا .

رجل ومواقف

أبو الحسن الأشعرى ناصر السنّة

كانت منطلق حياة ابى الحسن الاشعرى وقمةتحوله تلك الصيحةالتىتعتبر تطورا طبيعيا لمفهوم العقائد : تحررت به من « الاحجاز » الذى وقف به المعتزله عند اعلاء مفهوم العقل وما تلاه من « انحراف » عن مفهوم المعرفة الاسلامى قلبا وعقلا ، او جمعا بين المعقول والمنقول ، فكان لابدمن ظهور مدرسة بين الفريقين تجمع بين منهج المعتزلة ، ومنهج اهل السنة فى ظل القرآن وتعود اساسا الى الاسلام ، فقد جعل الاشعرى العقل خادما للنصوص ، ولم يجعل النصوص محكومة بالعقل فهى فوق العقل ، والعقل اداة تقريبها والدفاع عنها وقد رأى الاشعرى ان كل ماجاءت به السنة حجة تثبت به العقائد .

الأستاذ محمود معوض

يروى الامام السبكى فى كتابه طبقات الشافعية الكبرى عن الاشعرى يقول : اقام على الاعتزال اربعين سنة حتى صار للمعتزلة اماما ، فلما اراده الله لنصر دينه وشرح صدره لاتباع الحق غاب عن الناس فى بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع وصعد المنبر وقال : « معاشر الناس انما تغيبت عليكم هذه المدة لانى نظرت فتكافات عندى الادلة ولم يترجح عندى شىء على شىء فاستهديت الله تعالى فهدانى الى اعتقاد ما اودعته فى كتبى هذه وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب التى الفها على مذهب أهل السنة الى الناس » .

ويقال انه قال : « من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا فلان ابن فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله لاتراه الابصار وان أفعال البشر أنا افعلها ، وانا تائب مقلع » . ذلك هو منطلق حياة أبى الحسن وأخطر موقف فى حياته ، انتقل به الفكر الاسلامى من مرحلة الى مرحلة فاصبح علم الكلام سلاحا من أسلحة السنة . وتحرر من كثير مما اضر به من مفاهيم المنطق اليونانى ، وأعاد للمعرفة الاسلامية مفهومها الجامع بين العقل والقلب ، بعد أن غلا المعتزلة بأمر العقل غلوا كبيرا. وقد جاء مذهب أبى الحسن مفهوما وسطا متكاملا بين افراط المعتزلة وتفريط القدامى من اهل السنة . ذلك ان أهل السنة قبل الاشعرى كانوا يرون انه يجب الوقوف عند دليل النقل دون التأويل فيه او التحول عنه الى الادلة العقلية المنطقية . ولقد كان أبو الحسن تلميذا لابى على الجبائى اربعين عاما فى مجال الاعتزال ، وكان شيخه يبعث به الى المجالس نائبا عنه ، مما أفاده قوة فى الجدل ، وعمقا فى المراجعة والسجال ، غير أن ايمانه العميق وتفتح روحه وعقله الى مفهوم الاسلام ، قد ازال من أمامه غشاوة الجمود على ماوصل اليه المعتزلة من مفاهيم ، وتحررت نفسه وتطلعت الى تحول أكثر عمقا وأكثر صلة بالسنة، ويبدو أن بعض المسائل التى طرأت على عقله ولم يجد عند المعتزلة جوابا عندها دفعته الى أن يتجه الى الله سائلا اياه أن يهديه الطريق المستقيم وأن يكشف له نور الحق ،وكانت نقطة الانطلاق والتحول الهائل انه رجع الى القرآن هنالك اعتزل الناس وقبع فى بيته « يحقق » ، وقد الهمه الله الحق يؤمن الاشعرى بان القرآن كلام الله قديم بمعانيه حادث بالفاظه ومعجز للبشر بنظمه « اسلوبه » ، والله سبحانه قد تحدى البشر من ناحية الاسلوب فعجزوا عن الاتيان بمثله وعن مثل سورة منه وعن بعض سورة من مثله والايمان عنده هو التصديق بالقلب ، أما القول بالدسان والعمل بالاركان ففروع عن الايمان . واثبت القدر لله خيره وشره واثبت صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وارادته وحياته وسمعه وبصره وكلامه وان الله تعالى موجود تجوز رؤيته .

والاشعرى يرى « النظر والكلام » ليتم الاعتقاد عن معرفة وبصر لا عن مجرد انقياد وتقليد ، ولا بأس عنده من الخوض فى أمور شاعت بعد نقل الفلسفة اليونانية، بل يرى أن مثل هذا النظر واجب لرفع الشبهة وتثبيت الحجة ، وازالة الحيرة والشكوك من النفوس فى سبيل الرد على المبتدعة والمخالفين .

وقد اعتبر الاشعرى الانسان خاضعا لارادة الله المباشرة فى جميع شئونه ، فالعبد يريد ما يشاء ولكن الله هو الذى يخلق عمل الفرد متى سمح به ، والفعل خلق من الله وكسب من العبد وهو منسوب الى العبد مجازا ليس الا ، ولو كان العبد خالقا لفعله لشارك الله فى الخلق . والعدالة الالهية لا تنافى الجبر ، ولا تعارض عقيدة الحساب بل تتسق معها اتساقا تاما اذ هى تعرف المالك فى ملكه، فكل ما يصدر عن الله عدل لانه مطابق لمشيئته ، فافعال الله خير وقضاؤه وقدره عدل وحسابه فى اليوم الاخر عقابا أو ثوابا حق وان ما نسميه شرا انما هو كذلك بالنسبة الى مصالحنا ليس الا هذا الشر النسبى او الخاص أمر لابد منه فى هذا الكون من أجل تحقيق الخير العام ..

وهكذا أخضع الاشعرى العقل للمسببات، وأخضع النفس للمبادىء الاخلاقية التى نص عليها القرآن دون الغاء حكم العقل. والاشعرى فى تقدير الباحثين لم يبدع رأيا ولم ينشىء مذهبا ، وانما هو مقرر لمذاهب السلف مفاضل عما كان عليه صحابة رسول الله .

ولقد كانت عقيدة أهل السنة والجماعة كما كتبها الامام الاشعرى تتركز فى الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله لا يردون من ذلك شيئا . وان الله سبحانه اله واحد فرد صمد لا اله غيره ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وأن الله سبحانه على عرشه كما قال : « الرحمن على العرش استوى » وأن له يدين بلا كيف قال : « خلقت بيدى » ، وكما قال : « بل يداه مبسوطتان » وأن له عينين بلا كيف كما قال « تجرى باعيننا » وأن له وجها كما قال « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » ، وأن اسماء الله لا يقال انها غير الله ، كما قالت المعتزلة والخوارج ، ونقر لله علما كما قال « انزله بعلمه » وكما قال « ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه » ونثبت السمع والبصر ونثبت لله القوة كما قال « اولم يروا أن الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة » .

واذا نظرنا الى حياة الاشعرى وشخصيته نجد نموذجا رفيعا من أكرم نماذج المفكرين المسلمين وهو باجماع مؤرخيه كان ورعا تقيا سمحا ، وكان منصرفا الى الزهد والعبادة فمن اخباره انه كان لا يحكى عن اجتهاده شيئا الى أحد .

قال أبو عمران موسى بن أحمد بن على الفقيه قال :سمعت أبى يقول :خدمت الامام أبا الحسن بالبصرة سنين وعاشرته الى أن توفى رحمه الله فلم أجد أورع منه ولا اغض طرفا ولم ار شيخا اكثر حياء منه فى أمور الدنيا ولا أنشط منه فى أمور الاخرة .

وقال بندار بن الحسن وكان خادم الاشعرى بالبصرة : كان أبو الحسن ياكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبى بردة أبى موسى الاشعرى على عقبه ، ووصفه عبد الكريم القشيرى قائلا : انه امام من أئمة أصحاب الحديث تكلم فى أصول الديانات على مذهب أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة وكان على المبتدعين والروافض من أهل القبلة والخارجين على الملة سيفا مسلولا وقال السبكى انه شيخ طريقة أهل السنة والجماعة وامام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والمدافع عن الدين والساعى فى حفظ عقائد المسلمين سعيا يبقى أثره الى يوم يقوم الناس لرب العالمين ،والامام الاشعرى ولد بالبصرة ١٧٠ هـ . تربى فى احضان جده العظيم أبى موسى الاشعرى ، ولما توفى والده وهو لايزال صغيرا تزوج امه اكبر شيوخ المعتزلة : ابو على الجبائى فنشأ فى أحضان المعتزلة ، ومضى على طريقتهم حتى بلغ سن الاربعين ، وبرع فى الجدل والاستدلال والمناظرة حتى تعرض لذلك التحول الخطير ، وقد بلغت تصانيفه ٥٥ مصنفا وفى رواية انها زادت على المائتين ..

ومن هذه التصانيف : الفصول فى الرد على الملحدين والخارجين على الملة وخلق الاعمال والرد على المجسمة والرد على ابن الراوندى فى الصفات والقرآن والتبيين عن أصول الدين وآية عظمة الاشعرى وسمو خلقه انه حين أعلن تصحيح مفاهيمه لم يهاجم أحد باسمه ، ولا دخل فى خصومات بل انه يقول : أشهد أنى لا أكفر احدا من أهل القبلة لان الكل يشيرون الى معبود واحد وانما هذا كله اختلاف العبارات .

وقد أقر الاشعرى بان الله سبحانه ارشده الى السنة ونصرتها . وأن خاطرا من النبى صلى الله عليه وسلم جرى فى نفسه كان يردد : انصر المذاهب المروية عنى فانها الحق ، وأن الله سيمدك بمدد من عنده ، ويقال انه رأى ذلك فى المنام ، وقد وصف بأنه شيخ بهى المنظر ، يقضى العجب من فصاحته وسماحته الى ما عرف عنه من الزهد فى الدنيا واليسر وقد حرصت كل المذاهب ان تنسب الاشعرى اليها فاعتبره الشافعية منهم ، وسلكه السبكى فى طبقاته وروى عنه الصوفية كثيرا من الاخبار ونسبوه الى زمرتهم ونشأت عنه مدرسة ضخمة وما تزال عقيدته حتى اليوم تسيطر على شطر كبير من العالم الاسلامى ■

إمام الصابرين

أبو الحسن الصباغ القوصى

هو على بن حميد بن اسماعيل بن يوسف الشيخ أبو الحسن الصباغ القوصى ، امام الصابرين ، والراضى بقضاء الله وقدره بايمان ثابت وقلب مطمئن ، نشأ فقيرا يخدم شيخه السيد عبد الرحيم القنائى بعد أن اختاره من والده بقوص ، وعمل بقنا بعد أن اشتد ساعده وتلقى فنون العلم المختلفة من شيخه ، عمل فى ملء أحواض المياه لسقى الناس والماشية ، وهذا الحوض من حجر الجرانيت لا يزال موجودا ، وعاش على الكفاف ، حتى قال فيه شيخه السيد عبد الرحيم القنائى « لقد دخل أبو الحسن الصباغ من باب ما دخلنا منه » . لقد تعلم أبو الحسن رضى الله عنه من عمله هذا الصبر ، والصبر العميق ، مهما كانت المصيبة التى تحل مهما كانت فى مال او فلذة كبده .

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

كان شيخ زمانه بلا منازع ، وواحد العصر بغير مدافع ، صاحب المعارف والعوارف ،والحكم واللطائف ، والمناقب المأثورة ، والكرامات المشهورة ، ذو علم وعمل وأخلاق دستور شيخه السيد عبد الرحيم القنائى ، وهو سر شيخه هذا ، ويكفيه فخرا أن من تلاميذه أبو يحيى ابن شافع القنائى ، واتفق علماء ذلك العصر أنه قطب وقته ، وأنه امام الصابرين ، وأصحابه كالبدور .. قرأ القراآت على الفقيه ناشىء بن عبد الله ، وسمع الحديث من الشيخ ابى عبد الله محمد بن عمر القرطبى ، وقد ذكره الحافظ عبد العظيم بن المنذرى فقال : اجتمعت به فى عام ست وستماية وظهرت بركاته على الذين صحبوه ومنهم سيدى أبى الحجاج الأقصرى ، وهدى الله به خلقا كثيرا . ثم قال : كان حسن التربية للمريدين ينظر فى مصالحهم الدينية وتكثيرها والثبات عليها ، ويحض الناس على ترك البدع والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، انتفع به جماعة .

ذكره الشيخ علم الدين أبو الطاهر اسماعيل المنفلوطى فى رسالته « وهو المدفون بجواره بقنا » وذكر شيئا من اقواله وأحواله ، ثم قال : دخلت على أبى الحسن الصباغ القوصى فى مرضه الاخير ، فسألته عن حاله ، فسمعته يقول : « سألت ما الذى بى .. ؟ : فقيل لى : ابتليناك بالفقر فلم تشك : وافضنا عليك النعم فلم تشغلك منا ، وما بقى الا مقام أهل الابتلاء » لتكون حجة على أهل البلاء وهكذا كان أبو الحسن الصباغ اماما للصابرين ، وأول تلميذ حمل رسالة شيخه السيد عبد الرحيم القنائى .

تزوج أبو الحسن بابنة شيخه السيد عبد الرحيم القنائى : قال الادفوى اسمها عائشة وقال صاحب كتاب الاصفياء اسمها اعزازه ولعل الاسم الثانى لقبا لها . قالت : سمعته يردد هاتين الكلمتين وحده مرارا فى مرضه « السلام عليكم والسلام على من اتبع الهدى » ثم قالت : كان فى مرضه يحب الخلوة ، والصبر ظاهر على وجهه ، يأنس بالوحدة ، ولما حضرته الوفاة كرر الشهادتين ثم قبض . ودفن بقنا تحت قدمى شيخه السيد عبد الرحيم القنائى ومقامه معروف وهو القائل :

عليك بعلم الواحد الاحد
تجنى ثمار جنان الخلد للابد
واجمع همومك فيه لا تفرقها
لعل انك تحظى منه بالرشد

وهو الذى قال :

تجردت من دنياى والسيف لم يكن
ليبلغ نجح القصد حتى تجردا

وهو الذى قال : « العقل القامع قل من يؤتاه » أو « يرزق العبد من اليقين بقدر ما رزق من العقل » وسئل عن التوحيد فقال « اثبات الذات بنفى الجهة و « اثبات الصفات بنفى التشبيه » .

لقد كان أبو الحسن الصباغ رزينا عاقلا متزنا ، بعيدا عن المشاحنات والمجادلة ، طابعه الصمت الا فى منفعة علم ، يردد كثيرا الاية الكريمة « وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون » وكانت العفة طبعه ، يأكل من عرق جبينه ، وكان ثابت الايمان ، لا تزعزعه الحوادث والنكبات ، قلما ينظر فى وجه الناس بل اطراق بخشوع لله وحده ، ظهرت منه كرامات كثيرة على الشيخ أبو يحيى والشيخ علم الدين المنفلوطى والشيخ يوسف بن محمد بن على المغاورى ، والشيخ أبو اسحق والشيخ رفاعة بن رفاعه وخلق كثير ..

كل شىء الى الفناء يصير
وبهذا قضى اللطيف الخبير
فاغتباط الغنى بدنياه نقص
ومواعدها غرور وزور
فتصبر تسلم هديت وأنى
يبصر الرشد جاهل مغرور

وسئل عن صمته وبعده عن اجتماعات الناس مع استحبابهم فيه فقال :

لقاء الناس ليس يفيد شيئا
سوى الهذيان عن قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا
لاخذ العلم أو اصلاح حال

شكى اليه بعض الناس من عسر الارزاق وكثرة الهرج بين الناس فى هذا الوقت فقال لهم : عليكم بالعزلة وأقرأوا كتاب الله واجعلوا هذا الدعاء بعد كل صلاة وردا لكم قال « بسم الله وبالله والى الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم انى وجهت وجهى اليك وأسلمت نفسى اليك وألجأت ظهرى اليك وفوضت أمرى اليك ، اللهم صل على محمد وآله ، واحفظنى بحفظ الايمان ، ومنعنى بحولك وقوتك وعصمتك الى ما يرضيك ، وفرج كربى وأكشف همى ، فأنه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين ثم قال لهم ان الله قال لرسوله صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم « وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون » فاصبروا وصابروا وسددوا يوفقكم الله الى ما يحبه ويرضاه .

توفى الشيخ الى رحمة الله فى منتصف شعبان عام ٦١٣ هـ عند طلوع الفجر ودفن بجوار شيخه السيد عبد الرحيم القنائى نفعنا الله بهما وبالصالحين ، آمين .

المكتبة الإسلامية

الإسلام في معركتي البناء والنصر

عرض محمود فايد

أصدر هذا الكتاب المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وهو من تأليف الاستاذ محمد علم الدين

• • •

قال دعاة الفرقة والدساسون : ان الدين يخاطب الوجدان والعواطف ويستعين بالتأثير فيهما : وانه فى هذا المجال يكون شأنه شأن الشعر والموسيقى ويبعث كل منهما على النشوه ، ويعتمد على الالفاظ واثارة الخيال واهتزاز العواطف والوجدان .. أما العلم فانه يخاطب العقل ويعتمد على الملاحظة والتجربة والارقام والفك والتركيب والعمل فى المحسوسات وبذلك جعلوا الكل من الدين والعلم مجالا يسير فيه ولا يحق لاحدهما أن يعمل فى مجال الاخر وبهذا وضعوا قاعدة الانفصال التام بين العلم والدين !..

تخطيط ماكر وأسلوب ملتو اتبعه هؤلاء الدعاة الضالون لتنفرج الشقة — بمرور الاعوام — بين العلم والدين ، وشتان ما بين عالم الحقائق وعالم الخيال ..

فالدين لم ينزل على البشر ليحل محل العقل فى البحث والكشف ويقدم له النظريات العلمية ونتائج الابحاث لقمة سائغة ولو انه فعل لاصاب العقل بالشلل ولما وجد مجالا للبحث والاختراع .

وعلى وجه التحديد فان مهمة الدين مع العلم ذات شعب ثلاث :

اولا : شعبة التعرف على اله الكون :

ان التعرف على اله الكون اهم قضايا الدين وكان يجب ان تكون اهم قضايا العقل والعلم ولكن البشر اهتم بمتطلبات الجسد ولم يهتم كثيرا بمتطلبات الروح . وقد دخل الدين لينقذ الناس من الجهل بتأثير العلم فساق الدين الاسلامى مثلا — وهو دين الختام — فى القرآن الكريم الادلة التى لا حصر لها على الله المعبود وكل ما عداه عبد له . وقد حدد الدين العناصر التى يجب ان تتوفر للاله ليكون الها حقا وهى الخلق والابداع والتصوير ثم التهيئة لاستدامة الحياة بالطعام والشراب والمداواه عند المرض وانه الذى كما احيا الانسان ينهى حياته بالموت ثم يتولى احياءه بعد موته فى الحياة الاخرة ليجزيه بما عمل بعد ان هداه .. وكل هذه العناصر لا تتوفر الا فى الله تعالى فقط .

والشبهة التى تقوم فى بعض الاذهان المريضة ، هى اننا لا نرى الله فكيف نعبد ما لم نره ؟ ويسوق المؤلف برهانا على وجود الله من واقع الحياة فيقول : اننا اذا رأينا سيارة فخمة فيها كل وسائل الراحة والضبط ، نحكم قطعا بأن مهندسا صممها ولا نشترط ابدا ان نراه لنوقن بوجوده ونكتفى برؤية السيارة ونعتبرها دليلا على وجود مهندسها . ولا يعقل ان يكون للسيارة مهندس وهذا الكون الشاسع الملىء بالمخلوقات ، والنجوم والمجرات والافلاك مع سبحها فى الفضاء دون ان نركز على شىء ، ثم فى مساراتها وعدم اصطدامها . كل ذلك فى ادق حساب وتقدير ، ليس له خالق .

والله تبارك وتعالى يسوق للناس الحجج على انه الخالق ففى سورة الواقعة يسوق اربعة اشياء المنى والحرث والماء والنار وهى اصل الانسان وقوام حياته ويدعو الانسان ان يفكر فيها . فمثلا الماء .. العلم حتى الان عاجز عن ايجاد وسيلة لازالة ملوحة ماء البحر نحو رخيصة وتنتج كميات كثيرة ، ولكن الله الذى هو على كل شىء قدير يجعل الماء العذب ينفصل عن المالح ويصعد بخارا فى جو السماء ثم يتكاثف سحابا ثم تحمله الرياح الى حيث يشاء الله فينزله مطرا يملأ الوديان والانهار والخزانات والبحيرات وقد يزيد فيغرق وقد يقل فيجف الزرع والضرع .. هكذا وقف الدين مرة اخرى من العلم موقف الاستاذ للتلميذ .. هل سورة الواقعة هذه تخاطب العاطفة والوجدان وتؤثر فى الخيال كالشعر والموسيقى — كما يزعم الدساسون — او انه العلم والمحسوس ؟

فاذا ما اقتنع الانسان بالادلة العقلية على وجود الاله الخالق المبدع ساق اليه الادلة النقلية على استحالة التمدد واثبات ان الاله واحد احد لا شريك له الا وهو الله الواحد القهار . وهو يسلك بالانسان سبيل الاقناع العلمى وليس العاطفى كما يزعم الزاعمون :

— **(لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) والضمير على السموات والارض . الانبياء**

— **(ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من اله ، اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون) المؤمنون**

فالله ابدى سرمدى قوى ولا منازع له فى الملك وهو الغنى ونحن الفقراء .

وفى غير مجال اثبات الالوهية والوحدانية نجد القرآن يسوق قضايا علمية يجب على العقل البشرى ان يتعمق البحث فيها علميا ويستخلص النتائج منها ليكون البحث على اساس الاقتناع بالايمان .. وقد ذكر المؤلف امثلة كثيرة اكتفى منها باثنان :

١ — يقول الله تعالى **(اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون ، وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون — وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ، وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فهم الخالدون)** الانبياء .

هذه الاية على صغرها اشتملت على اسئلة وتوجيهات الى اتجاه البحوث العلمية فى ادق القضايا الهامة للحياة العلمية :

- قضية انشقاق الارض من السموات.
- قضية توقف حياة الحى نشأة ودواما على الماء .

- قضية تثبيت الارض بالجبال حتى لا تضطرب بالزلازل والبراكين .

- ان الجبال تقف بين الطرق بعيدة الدى موقف العلامات حتى لا يضل السارى .

- قضية اجواء السماء التى تمنع عن الارض اشعة الهلاك وغيرها
- قضية دورة الارض اليومية الناشىء عنها الليل والنهار وقضية النيرين لنا ليلا ونهارا أو مقدار حاجتنا اليهما فى النور والجاذبية والحرارة والدفء والنمو والتمثيل الكلوروفلى وبخر الماء .. الخ
- قضية الموت وانه مآل كل حى وكيفية الشيخوخة وتحلل الاجهزة .

ثم بعد هذا أيمكن ان يخاطب هذا الكلام العاطفة كالشعر ؟ هل هذا الكلام نغمات موسيقية ؟ هل هذا يخاطب الخيال والوجدان كما يزعمون ؟ .

٢ - قضية التوازن العالمى فى قوى الامم حتى لا تنفرد دولة فى العالم به فتذيقه الامرين وتحمل الجميع بالقوة على دينها ومذاهبها وانظمتها مهما تكن بعيدة عن الحق والعدل يثيرها القران الكريم فيقول : (**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز**] الحج .

ثانيا : شعبة التعرف على الحياة الاخرة :

ان اهتمام الدين بايمان الناس باليوم الاخر عظيم جدا وهو يلى فى القوة والاهتمام الايمان بوجود الله ، وسر الاهتمام بالايمان باليوم الاخر مبعثه انه اذا آمن به الانسان فقد آمن بجدية الحياة وانها لم تخلق عبثا ، وانه لمن اشد العبث ان يخلق هذا الكون الهائل ويحيا فيه الناس اعمارهم وفيها الخير والشر والعدل والظلم والعمل الصالح والعمل الطالح ثم ينتهى كل ذلك دون محاسبة لظالم او مجرم وانتقام من طاغ او منتهك عرض او كافر ، وبدون ثواب لمن عاش يتحرى الحق والعدل والحلال ويحرم نفسه رغائبها .

والدين كما تكفل بابراز هذا الجزء الهام من مستقبل العالم فى الحياة الاخرة ، ابرازا يجعل الامر غاية فى الوضوح ويقطع ألسنة المعتدين ، هو فى نفس الوقت يوجه العلم وهو تلميذ الدين . الى ان يتعرف بالبحث العلمى على هذه الحقيقة الواقعة لا محالة وهى أن هذا العالم له غاية وله نهاية وانه لم يخلق عبثا ولن يترك سدى بل الامر جد وكل مأخوذ بما قدم والحساب عسير : كتاب الاعمال لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، وميزان الله يحس بمثقال الذرة ومهما يكن من عمل ابن آدم من صغير او كبير فى السماء او فى الارض يأت به الله الذى وسع علمه كل شىء .

والقران الكريم يدعو الناس صراحة الى السير فى الارض والتعرف على كيفية بدء الخلق فذلك خليق ان يكون موصلا لمعرفة الاعادة يقول الله فى سورة العنكبوت (اولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير، قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشاة الاخرة ان الله على كل شىء قدير) .

ثالثا : شعبة العمل الصالح :

اذا كان الايمان بالله تعالى ربا ، وبيوم الدين مآلا ومصيرا ومجازا يدخل فى باب العقائد فان العمل الصالح هو المظهر العملى لهذا الايمان وهو الذى يظهر صدق الايمان او كذبه وهل كان الانسان مؤمنا حقا بالله او كان يظهر الايمان ويبطن الكفر شأن المنافقين وهل هو مصدق بيوم الدين او مستهزىء به مكذب له يقول (**ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين**)

ان العمل الصالح هو مهمة المرء فى الحياة ،والدين يوجه العلم الى هذا ويدعوه الى ان يكون علمه وبحثه متجها الى صالحه وصالح البشر ويحذره من العلم المدمر لصاحبه وللبشر .

واذا دعا الدين العلم للتحليق فى جو السماء والغوص فى اعماق البحار والهبوط فى مناجم الارض والصعود الى قمم الجبال بحثا وتنقيبا عما ادخره الله تعالى لعباده فى السماوات والارض من قوى واسرار وخواص تلبى مطالب جسده فان عذره من اغتراره بعلمه حتى اذا امتلك سلاحا هدد به البشرية واستعمله للاستعمار والاذلال والاستبداد . وقوة العلم المادى يجب ان تكون فى اطار الدين حتى تعصم صاحبها الزلل وتجنب العالم الويلات والشرور .

نرى ان الله تعالى دعا البشرية فى قرآنه المجيد الى العلم بأن الله تعالى لم يخلق الدنيا الا لنعمل فيها احسن ما يمكننا من عمل وجعل هذا الاحسان فى العمل هو ميدان التسابق فى الحياة الدنيا ورتب على هذا الاحسان ثواب الاخرة

العلم الكائن والذى ينبغى ان يكون

لقد فشل العلم البشرى الكائن فشلا ذريعا فى الاجابة عن اهم الاسئلة فى الحياة : ا - من اله الخلق الذى له الفضل ويستحق العبادة ؟ ب - ما هو المآل والمصير للبشرية ؟ جـ - ما هى مهمة البشر فى الحياة الدنيا ؟ وقد ضل العلم الكائن فى الاله فعبد كل شىء الا المستحق وهو الله الواحد القهار . وضل فى الاخرة ونفاها واستبعدها وارتاب فيها وضل فى مهمة البشر فظن انها اسعاد الفرد ولو شقى المجموع .. والعلم الذى ينبغى ان يكون هو الذى وجه اليه الدين فى كل منها :

ا - ان البحث فى المادة وفى الكون ينبغى ان تتصل الحلقة فيه بالخالق ويذكر لله فضله فى الايجاد والتنويع والتسخير لمنفعتنا وتعليمنا ما لم نكن نعلم ، ومن الخير ان يكون هذا الاعتراف بالفضل صريحا مبينا على الواقع .

ب - الايمان بالاخرة ايمانا جازما لا ريب فيه .

جـ - الاتجاه فى الدنيا لخير البشرية جمعاء والبشرية تتطلب الامن والرخاء والتعاون مع البر والتقوى والبعد عن الاثم والعدوان .

العلم السائر فى هذا الاطار الدينى هو ابن بار بالدين ، والعلم الذى يتمرد على هذا التوجيه الدينى هو ابن عاق للدين وتمرده وعقوقه نقص فى ادراكه يعتبره الدين جهلا ، لان العلم الذى يضر بصاحبه حالا او مآلا لا يعتبر علما .

والله يحب العلماء الذين كلما ازدادوا بصرا بالكون واسراره ازدادوا خشية لله واقداراً له (انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور] . هؤلاء العلماء لهم منازل عالية عند الله (يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) والله لاكرامه العلماء يجعلهم شهودا على الوهيته ووحدانيته مع غيرهم من كرام الشهود (**شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم**) .

اما مدعو العلم والعاقون للدين فقد قال الله جل وعلا لنبيه الكريم فيهم : (**فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ، ذلك مبلغهم من العلم**) .

مواصفات الشباب الذى نرجوه

ان التربية بوجه عام تكون بتهيئة انسب الاجواء وجود البيئات ليشب ما نربيه كاملا على احسن الوجوه . ان لمهمة الاباء والمعلمين والمجتمع كل له دور يقوم به . ومن الواجب ان نضع ما نتفق عليه موضع التنفيذ بكل جدية وبكل اخلاص . وهذه المواصفات هى :

١ - توثيق الصلة بالله الذى كرمنا وسخر لنا ما فى السموات والارض .

٢ - حسن الصلة بالوطن والمواطنين بمشاركتهم فى السراء والضراء والخدمات.

٣ - يحب الفضيلة ويكره الرذيلة ويمجد العلم ويجد ليكون من العلماء النافعين .

٤ - يعشق العمل الجاد ويعتبره شرفا وواجبا وحياة ويمقت البطالة .

٥ - يجعل سائر نعم الله من صحة وعلم ومال وجاه شركة بينه وبين المواطنين تحدثا بنعمة الله وسدادا لدين المجتمع عليه فى حب وتواضع .

٦ - يصون الممتلكات العامة وكانها خاصة ويحافظ على الانتاج ويشارك الاخرين فى الادخار والاستثمار .

٧ - يحترم المرأة ويوقر الكبير ويرحم الصغير ويقدس النظام .

٨ - يؤمن بالذوق والجمال فى الجسم والثياب والمكان وطهارة اليد واللسان . ويجعل نفسه وماله فداء وطنه وعرضه ودينه .

٩ - يقدر الفرد بمقدار سلوكه وخلقه وما يقدمه لامته من خدمات .

١٠ يحقر المنحرف ويأخذ على يده ويبلغ عنه ويعمل على تكوين وتقوية الرأى العام .

وبعد .. فقد كانت هذه رحلة ممتعة خلال كتاب الاسلام فى معركتى البناء والنصر حاول فيه المؤلف الرد على المتشككين والدساسين لخلق الفرقة بين الدين والعلم . وفقه الله وايانا الى الخير والسداد .

الإفتاء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ـ ١ : من الطالب الفلسطينى ـ سليمان محمد العبد الحداد : الطالب بالمعهد العالى الصناعى بالمنيا .

على اى اساس رتب القرآن الكريم الترتيب الحالى مبتدئا بالفاتحة ومنتهيا بسورة « قل أعوذ برب الناس » .

جـ ١ اجمع العلماء منذ الصدر الاول للاسلام وحتى اليوم على ان آيات القرآن الكريم مرتبة حسب ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **فترتيبها فى المصحف توقيفى** . وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب يكتبون ما يمليه عليهم صلوات الله وسلامه عليه مما ينزل به الوحى من آى القرآن الكريم وكان يأمرهم رسول الله عليه الصلاة والسلام بأن يضعوا آية « كذا » فى مكان « كذا » من سورة « كذا » ...

وأما ترتيب السور فالراجح أنه توقيفى ايضا وليس من اجتهاد الصحابة وهو رأى الجمهور ...

قال ابو بكر الانبارى « انزل الله سبحانه وتعالى قرآنه كله الى سماء الدنيا . ثم فرقه فى بضع وعشرين « أى ثلاثه وعشرين سنة من بدء نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى التحاقه صلوات الله عليه بالرفيق الاعلى » فكانت السورة تنزل لامر يحدث . والاية جوابا لمستخبر . فيوقف جبريل النبى صلى الله علبه وسلم على موضع الاية والسورة .. فمن قدم او أخر فقد أفسد نظم القرآن . وقال الكرمانى ترتيب السور هكذا هو عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ . وعليه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . يعرض على

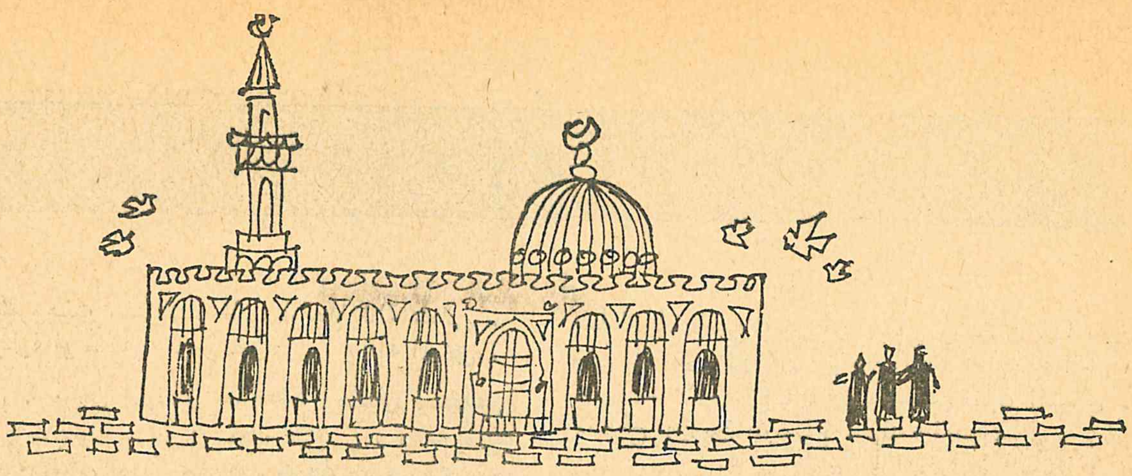

جبريل كل سنه ما كان يجتمع عنده معه ، وعرض عليه فى السنة التى توفى فيها مرتين — وقال الطيبى مثله — وهو المروى عن جمع غفير — راجع الجزء الاول من روح المعانى — تفسير الالوسى .

س ٢ : من المواطن — عبد اللطيف عبد الفتاح محمد — سيدى سالم — قريه عبد الدايم — محافظة كفر الشيخ ذبحت أمه ذكرا من البط . وهى لاتدرى ان كان حيا أو ميتا . غير انه كان نائما وجناحاه مسترخيان . وسال منه دم قليل . لونه اقرب الى السمرة . وتكرر ذلك منها مرتين وتخشى ان تكون قد ارتكبت ذنبا . وتسأل عما تقدمه من فدية او كفاره لتريح ضميرها .

جـ ٢ : واضح من السؤال ان « ذكر البط » المنوه عنه كان فى الغالب بين الحياة والموت .. فان كانت الام حين ذبحته لا تدرى انه ميت وتعتقد حياته او يغلب على ظنها ذلك . فلا اثم عليها .

وان كانت تعتقد بأنه كان ميتا واقدمت على ذبحه وهو ميت . فقد ارتكبت اثما . وهو أكل الميتة التى حرمها الله . وتكفيرا عن هذا الذنب عليها ان تتوب الى الله سبحانه وتعالى عما فعلت وان لا تعود الى مثله . وان تكثر من الطاعات وفعل الخيرات . ونسأل الله سبحانه ان يقبل توبتها .

س ٣ : من المواطن — أمين عبد الغفار رزق — العمرانية الغربية .

يقول انه موظف وادخر من راتبه ما يقرب من مائة جنيه . ويريد ان يقرضها لواحد من ملاك الارض الزراعية ويأخذ نظير ذلك قطعة من الارض يزرعها لنفسه حتى يرد له المدين المبلغ .. ويسأل عما اذا كان هذا حلالا أم حراما . كما يسأل كيف يستغل هذا المبلغ ؟

جـ ٣ : هذا النوع من المعاملة هو المسمى فى العرف « بالرهن » والرهن شرع للاستيثاق . وللاطمئنان على حفظ المال وعدم ضياعه . قال تعالى « **يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه** » الى ان يقول سبحانه « **وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضه** » فقد شرع الله كتابة الدين للاستيثاق ولاطمئنان الدائن على دينه . فان لم يوجد الكاتب فقد قررت الاية مشروعية الرهن لضمان الدين .

وقد قرر الفقهاء مشروعية الرهن مطلقا سواء عند كتابه الدين او عدم كتابته كما قرروا حرمة انتفاع الدائن بالعين المرهونة عنده لانه خروج بالرهن عما شرع من أجله .. وقالوا ان الانتفاع بالرهن ربا لان كل قرض جر نفعا فهو ربا والقول بأن الراهن اذن للمرتهن بالانتفاع بالرهن قول لا يؤخذ به لانه اذن غير صادر عنه الرضا الحقيقى . بل هو تحت ضغط الحاجة فلا يعول عليه فان كان لابد من الانتفاع بالارض المزروعة فليأخذ الزارع ما انتجته الارض وليعط مالك الارض ايجار مثلها كأنه مستأجر لها منه . وهو حل ذكره الشيخ الدردير رضى الله عنه فى كتابه الشرح الصغير .

ويستطيع السائل ان لم يرتض هذا الحل بالنسبة للارض المرهونة انيستثمر ما يدخره فى أى مشروع

من مشروعات الاستثمار التى اباحها الله تعالى .. من تجارة او صناعة . او غيرها .. والله الموفق ..

س ٤ : من المواطن – محمد رمضان مصطفى حجازى – بطينه – مركز المحلة الكبرى . نيابة بندر المحلة . صلى اماما فجر يوم جمعة ونسى أنه يوم جمعة وبالتالى نسى ان يقرأ آية السجدة وفى اثناء الركوع ذكره المصلون من خلفه بقولهم « سبحان الله » . فتذكر أنه فى يوم الجمعة ولكنه استمر فى صلاته . ولم يسجد سجدة التلاوة . لانه لم يتل ايه السجدة . وبعد الصلاة طلب منه المصلون اعادة الصلاة بسورة السجدة فلميمتثل فاقام احدهم الصلاة واصطفوا وراءه يعيدون صلاتهم بسورة السجدة .

ويسأل ان كان ترك السجدة فى صلاة صبح الجمعة يبطل الصلاة أم لا . وهل حدث فيها نقص يمكن جبره بسجود السهو ؟ .

جـ ٤ : لا تبطل صلاة صبح الجمعة بترك تلاوة آية السجدة . ولا بترك سجدة التلاوة نفسها سواء أكان ذلك عن عمد او سهو ولم ينقص من الصلاة شىء يستحق الجبر بسجدة السهو . ولم يكن هناك ما يدعو لاعادة الصلاة مرة اخرى . فان الفرض قد صح وسقط بالصلاة الاولى . والله اعلم .

س ٥ : من المواطن – همام السيد عمر – محلج بنك مصر بالمنشية بنها .

زوجته ارضعت ابن عديله الرضاع المحرم « اكثر من خمس رضعات مشبعات متفرقات » وتقدم هذا الابن لخطبة ابنة السائل الكبرى التى رضعت مع من يرغب الزواج منها . فلم يوافق السائل لانها اخته فى الرضاع . ثم تقدم هذا الابن لخطبة شقيقتها الصغرى . والتى لم ترضع معه ..

وقد اخبره البعض بأن هذا الزواج صحيح .. نظرا لانها لم ترضع معه . ويسأل عن الرأى الصحيح فى ذلك .

جـ ٥ : هذا الابن أخ من الرضاع لجميع اولاد السائل سواء من رضع معه او من لم يرضع معه ومادام قد رضع اكثر من خمس رضعات كما يقول وفى السنتين الاوليين من عمر الولد فباجماع الفقهاء يحرم عليه الزواج من أى بنت من بنات السائل .. لانه أخ لهن من الرضاع . والله اعلم ..

س ٦ : ومن نفس السائل :

توفيت امرأة ولم تترك ورثه سوى أولاد أخ شقيق « ابن وبنت » فهل يرثان عمتهما . وما نصيب كل كل منهما ؟

جـ ٦ : اذا كان الامر كما ورد فى السؤال .. ولم تترك المتوفاة سوى ابن اخيها وبنت اخيها . فالميراث كله لابن الاخ الشقيق تعصيبا . ولا شىء لبنت الاخ . لانها من ذوى الارحام ولا ميراث لذوى الارحام فى مثل هذه الحالة .. والله اعلم .

س ٧ : من الحائر القادم ت.ن. الرباط – المغرب

ارتكب كثيرا من المنكرات . ثم استيقظ ضميره وتاب الى الله وندم . ويسأل عن كيفية التكفير عن ذنوبه . وضميره يؤنبه . ويسهر الليل قائما لله باكيا على ما فعل .

جـ ٧ : يقول صلى الله عليه وسلم « **كل بنى آدم خطاء . وخير الخطائين التوابون** » وسهر السائل وبكاؤه ليلا قد يكون دليلا على صدق توبته واخلاصه لله سبحانه .

غير ان من شروط قبول التوبة . رد الحقوق الى اصحابها .

فعلى السائل ان يبحث عن اصحاب الاموال المسروقة والمختلسة وغيرها ويردها اليهم او الى ورثتهم ان وجدوا فان لم يوجد احد منهم او تعذر الوصول اليهم تصدق بتلك الاموال على الفقراء ونلفت نظر السائل على ان الاموال المختلسة ان كانت من جهات حكومية او ما يشبه ذلك فيستطيع ان يردها الى تلك الجهات بأى وسيلة كانت .. حين استطاعته . او يردها الى أى جهة من جهات البر – وعليه ان يكون صادق العزم خالص النية مكثرا من

الاستغفار . مؤديا جميع الفرائض . تاركا جميع المنهيات . متقربا الى الله بالنوافل وفعل الطاعات. والرجاء الى الله سبحانه ان يقبل توبته . فهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات .

س ٨ : ا.ف.الاسكندرية .

[ا] مارس العادة السرية فى رمضان ويسأل عما يفعله تكفيرا عن هذا الذنب .

[ب] وكان يصلى وبعد اربعة اعوام من صلاته عرف ان صلاته باطلة لسبب لم يذكره .

ويسأل ان كان عليه قضاء ما بطل من الصلاة .

وكيفية قضائها .

جـ ٨ : اولا عن الشق الاول من السؤال . على السائل ان يقضى الايام التى ابطل صومها بممارسة العادة السرية والاكتفاء عليه عند الحنفية والشافعية وعليه الكفارة عند المالكيه . والكفارة صوم ستين يوما متتابعة ليس فيها يوم عيد ولا يوم من ايام التشريق . فان افطر يوما مطلقا فعليه اعادة الكفارة من جديد . فان لم يستطع اطعم ستين مسكينا — وهذا بعد ان يقضى ما عليه من الايام التى افسد صومها .

اما عن الشق الثانى من السؤال فعليه قضاء ما ابطله من الصلوات مهما كثرت . واسهل طريقه لقضائها . ان يصلى مع كل وقتية فريضة من الفوائت او ما يستطيع حتى يغلب على ظنه انه قضى ما عليه والله الموفق .

س ـ ٩ ـ المواطن السيد مليجى السيد ـ ميت بره مركز قويسنا منوفية .

رجل توفيت زوجته وتركت له اولادا ذكورا واناثا ويبلغ من العمر ٦٥ سنة واراد ان يتزوج بعد وفاة زوجته . غير انه اشترط على من يريد الزواج بها ان تتنازل عن حقها فى الميراث بعد وفاته نظير عشرين جنيها .. وقبلت هذا الشرط وتم الزواج . ثم توفى الزوج . ويطلب السائل رأى الشرع فى صحة هذا الشرط الذى تم على اساسه الزواج ـ وهو حرمانها من الميراث نظير المبلغ الذى تأخذه .

جـ ٩ ـ هذا الشرط لاغ ولا يلزم الزوجة بشىء لقوله صلى الله عليه وسلم « **المؤمنون عند شروطهم الا شرطا احل حراما او حرم حلالا** » وهذا الشرط يحرم على الزوجة ما احله الله لها من الميراث . ويحرمها من حقها الذى فرضه الله لها وهو ثمن التركة فى هذه الحالة قال تعالى « **ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين . ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين** »

وتنازلها عن حقها فى الميراث قبل وفاة زوجها باطل لانه لم يثبت لها حق قبل وفاة زوجها حتى تتنازل عنه او تصالح عليه . انما يكون ذلك بعد ان يثبت الحق فى الميراث ولا يكون ذلك الا بينهـــا وبين الورثة بعد وفاة المورث .

وعلى ذلك فمن حق هذه الســـيدة ان تطالب بنصيبها المشروع فى تركة زوجها .. ومن حقها كذلك ان تتنازل للورثة عن نصيبها . فذلك حينئـــذ شأنها . والله الموفق .

س ١٠ ـ من الصول مصطفى ـ طنطا ـ مسجد التحرير .

توفى وترك امه . واخاها الشقيق . وثلاث اخوة لام . واولاد اخت لام فمن يرث ومن لا يرث

جـ ١٠ اذا كان الامر كما ورد فى السؤال فان للام سدس تركة المتوفى فرضا . وثلث التركة للاخوة لام فرضا بالتساوى بينهم لا فرق بين الذكر والانثى . وباقى التركة للاخ الشقيق تعصيبا . ولا شىء لاولاد الاخت لانهم من ذوى الارحام . ولا ميراث لذوى الارحام فى مثل هذه الحالة .. والله اعلم .

س ١١ – من المواطن – محمود نوح عبد المجيد – بريد الدكة – فطيرة –

توفى رجل عن امرأتين . وليس له اولاد وله ابناء عمومة لا يدرون من هو احق بالميراث من غيره .

والمتوفى هو : محمد عبد المنعم حسن حماد حمد وابناء العمومة هم :

١ – عيسى سليمان موسى حماد حمد
٢ – نوح عبد المجيد ابراهيم على حمد واخوته
٣ – محمد عبد الحليم ابراهيم على حمد واخوته .

فمن هو الوارث للمتوفى ؟ وكيف تقسم التركة

جـ ١١ – اذا كان الامر كما ورد فى السؤال فللزوجتين ربع التركة فرضا . والباقى لعيسى سليمان موسى حماد حمد تعصيبا . ولا شىء لابناء العمومة الاخرين .

وذلك لان عيسى اقرب عصبة من نوح ومحمد . فهو ابن ابن عم والد المتوفى – اما نوح واخوته . ومحمد واخوته فهم اولاد ابن ابن عم جد المتوفى . وعم الاب اقرب من عم الجد . والله اعلم .

رد خاص

للمواطنة ن.ى.هـ. اعتبرى الموضوع منتهيا الى هذا الحد . وعاملى زوج اختك كأن شيئا لم يحدث . ولكن فى حرص وحذر . على ان لا تظهرى امامه الا بالمظهر الاسلامى فلا يظهر من جسمك شىء مما حرم الله ظهوره امام الاجنبى ولا ترتدى أمامه الملابس التى تبرز مفاتنك . ولا تسمحى لنفسك بان يجمعكما مكان واحد على انفراد . واعدى لنفسك مكانا للنوم بعيدا عنه – ما امكن – حتى تسدى على الشيطان جميع المداخل التى ينفذ منها اليكما . ودعيه وشأنه فى خلوته وندمه . واحذرى ان تخبرى اختك او غيرها بشىء مما حدث . حرصا على كيان الاسرة ومستقبل الاولاد ومستقبلك انت واخوتك . لذلك ننصحك بان تتركى هذا الموضوع يطويه العدم . والله الهادى الى سواء السبيل . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه .

بنك القاهرة
خدمة وخبرة

يقدم لعملائه
الخدمات المصرفية المختلفة

الحساب الشخصى
يتيح لك الايداع والسحب فورا من جميع فروع البنك
بفائدة ٤٪ بدون مصاريف

ودائع لأجل
بفائدة تصل إلى ٥٪ سنويا

فروعه
بمصر والمملكة العربية السعودية
وأمارات الخليج العربى
وبنوك المشتركة
بنك القاهرة / عمان بالأردن
بنك القاهرة / اركليز الدولى بمصر
ترحب بكافة المتعاملين من العرب والأجانب

الإدارة العامة
٢٢ شارع عدلى بالقاهرة
ت : ٤٩٤٤٣ – ٤٩٤٤٦
تلكس ٢٢ ٢٠٢
عنوان تلغرافى : بنقاهر
العلاقات العامة

الأسرة المسلمة

نماذج تاريخيـة مشـرقـة لبعض المسلمات العـامـلات

يذخر التاريخ الاسلامى ، بسير الكثير من المسلمات العاملات ، اللائى أتاحت لهن ظروفهن الخاصة ، وما اكتسبن من الخبرات والثقافات والعلوم ، ان يفسحن من نطاق نشاطهن فـى الحياة ، بحيث يتجاوز أعباءهن العـائلية المحدودة ، ليشمل بعض مجـالات العمـل والكفاح ، فى المجتمعات التى عشن فيها .

وكان الطب من أهم المجالات ، التى نجحت فيها المرأة المسلمة العاملة ، منذ زمن مبكر .

ومن أشهر الطبيبات التى خلد التـاريخ أسماءهن « زينب» طبيبة بنى أود ، التى ورد ذكرها فى « طبقات الاطباء» لابن أبى أصيبعة وقد نبغت - بوجه خاص - فى العمليـات الجراحية للعين .

ومما يناسب ذكره فى هذه المناسبة ، أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، كانت على قدر واسع من الالمام بالطب ، بمعيار المستوى الذى بلغه ذلك العلم فى بيئتها وعصرها . وفى ذلك يقول « عروة »رضى الله عنه ؟ ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة» .

الأستـاذ ابراهيم الفحام

من الطبيبات المسلمات اللائى اشتهرن أيضـا بميـولهن الادبيـة ، « صارة الحلبية » التى كانت تتعاطى أيضا كثيرا من الصناعات الاخرى وتجيدها ، كما كانت خطيبة مفوهة ، تتصـف بالجرأة والفصاحة والاقدام . وقد وفدت على أميـر المـؤمنين « المستنصر بـالله الحفصى » صـاحب « افريقية » فـى تونس ، وهو بقصره المعـروف « بابى فهر » فسلمت عليه والقت بين يديه قصيدة طويلة ، أولها :

المشرق يزهو بكم والمغرب
وكذا الزمان يتيه بكم ويطرب
والملك والمجد والمفاخر والندى
كل فخر على مجدك ينسب

فاستحسن ذلك منها ، ووصلها بعطية ضخمة ، وضمها الى حاشيته ، فأقامت عنده حولا كاملا ، ثـم ارتحلت الى الاندلس ، فوفدت على أميرها « أبى عبد الله محمد بن محمد بـن نصر » المدعو « بابن الاحمر » فى اول ولايته فأنشدته قصيدة أخرى ، كما وفدت على الامير « ابى يوسف بن الحسن المرينى » ومدحته بقصيدة أيضا . وقد توفيت فى أيامه بالدار البيضاء ، وترجم لها العلامة التونسى « حسن حسنى عبد الوهاب » فى كتابه « شهيرات التونسيات » .

واشتهرت من الطبيبـات بـالمغرب أيضـا « عائشة » ابنـة الشيـخ الكاتب « ابى عبد الله بن الجيـار » المحتسب بمدينة سبته وقد تلقت علم الطب على صهرها « أبى عبد اللـه الشريشى » المتوفى سـنة ٧٧١ هـ . ونبغت فيـه ، وصـارت بـالمدارسة والممارسة ، حجة فى ذلك العلم ، وفى تحضير العقاقير والمداواة بها . وقد وردت ترجمة لها فى كتـاب « بلغة الامنية » فى مقصد اللبيب » فيمن كان بسبته » فى الدولة المرينية » من مدرس ، وأستاذ ، وطبيب » الذى طبع فى مدينة تطوان سنة ١٩٦٤ .

كما اشتهرت بذلك العلم جـارية كانت « لابى عبـد اللـه الكنـانى » تدعى « الكنانية » وقـد ورد ذكـرها بكتاب « البيـــان المغـرب » لابن عذارى » وكانت عالمة أدبية ، فاقت أهل زمانها فى الادب والغناء ، وكانت لها معرفة بالنحو واللغة والعروض ، فضلا عن اجادتها لعلوم الطب والطبـائع والتشريح ، كما كانت تعد من الفارسات البارعات ، وتجيد صناعة الثقـاف ، والمجادلة بالتراس ، واللعب بالرماح ، والخناجر المرهفة .

ولعل أشهر من قلد التاريخ ذكرهن من الطبيبات المسلمات اللائى بلغن ذروة الخبـرة بهـذا العلـم ، تلـك المعروفة « بأخت الحفيد ابن زهـر » الاشبيلية الاندلسية » التى نبغت فـى القرن السادس الهجرى . فقد حدثنـا صـاحب « طبقـات الاطبـاء » عـن تبحرها - هى وابنتها التى أخذت عنها - فى مختلف فروع هذا العلم ، وفـى أمـراض النسـاء بوجـه خاص . وكان « المنصور بن أبى عامر » وارث الخلافة الاموية بالاندلس ، لا يـدعو لمعالجة نسائه وعامة أهله ، غيرها .

وكانت قد أخذت ذلك العلم عـن

أبيها « عبد الملك بن زهر الايادى » نابغة عصره فى الطب . ومن مؤلفاته التى صنفها فيه ، كتابه « التيسير فى المداواة والتدبير » و « الأغذية » و « الجامع » فى الأشربة والمعجونات .

وقد تحدثت « دائرة المعارف الاسلامية » على أثره العظيم فى الدراسات والعلوم الطبية التى ظلت تدرس فى جامعات أوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادى . وقد ترجمت مؤلفاته الى اللغتين اللاتينية والعبرية .

وكان أخوها « أبو بكر محمد بن عبد الملك ، المعروف « بالحفيد بن زهر » — والذى أخذ عن أبيه أيضا — من نوابغ عصره فى هذا العلم وقد خدم دولتى « الملثمين » و « الموحدين » ومن مؤلفاته الطبية كتابه « الترياق الحمشينى » ورسالة فى طب العيون . وله أيضا شعر رقيق ، وموشحات انفرد فى عصره باجادة نظمها ، وقد توفى فى مراكش سنة ٥٩٥ هـ .

وكانت بعض العالمات الفاضلات يلقين دروس العلم فى المساجد احتسابا لوجه الله تعالى ، ويتكسبن — فى الوقت نفسه — من بعض المهن أو الصناعات اليدوية ، التى تعينهن على مواجهة أعباء الحياة . ومنهن « عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية » المحدثة ، التى ولدت سنة ٦٤٧ هـ . وروت عن « اسماعيل بن العراقى » و « فرج القرطبى » و « محمد بن أبى بكر البلخى » و « ابراهيم بن خليل » وغيرهم . وقد سمع عليها الرحالة « ابن بطوطة » فى جامع أمية بدمشق سنة ٧٢٦ هـ . وكانت تتكسب بالخياطة . وقد توفيت سنة ٧٣٦ هـ .

وقد أسهمت المرأة المسلمة بنصيب وافر ، فى صناعة الخزف والفخار ، وأضفت على تلك الصناعة — بما جبلت عليه من سلامة الذوق ، ورقة الشعور ، طابعا جماليا رفيعا ، فبرعت فى تطوير أشكالها ، بقدر ما أبدعت فى طلائها ، وزخرفتها ، بشتى الالوان والنقوش .

ومن أبرع ما عثر عليه من المصنوعات الخزفية ، فى أطلال مدينة الفسطاط ، قاع طبق ينسب الى عصر المماليك ، عليه من الخارج كتابة نصها « عمل خديجة » .

كما برعت بعض النساء فى صناعة النسيج والسجاد ، التى توائم ذوقها وطبيعتها ، التى تتسم بالصبر ، وقوة الملاحظة ، والاهتمام بدقائق الامور . ولطالما استلهم الصناع والفنانون توجيهاتها وميولها فى هذا المجال .

وكما كانت بعض النساء يعملن ليتكسبن ، فقد كان البعض الاخر يعمل لمجرد تدبير احتياجات الاسرة من الاثاث والثياب وأدوات الزينة ، والحلى .

وكانت « زبيدة » امرأة الخليفة العباسى « هارون الرشيد » ، من هواة التطريز ، وغيرها من الفنون الجميلة ، التى بلغت فيها حد البراعة ، وكانت بعض أعمالها ترقى الى مستوى الطرف أو التحف الثمينة ، ويروى أنها عملت بساطا من الديباج جمع صورة كل حيوان من جميع الاجناس ، وصورة كل طائر من الذهب ، وأعينها من اليواقيت والجواهر . ويقال أنها أنفقت عليها نحوا من ألف ألف دينار . كما كانت تصنع بعض الالات من الذهب المرصع بالجوهر ، وبعض الثياب من الوشى الرفيع ، يزيد ثمن الواحد عن خمسين ألف دينار ، فضلا عن صنع الثياب من القطيفة والابنوس والصندل ، عليها الكلاليب من الذهب والملبس بالوشى والديباج والسمور ، وكانت تتخذ أنواع الشمع من العنبر ، وتصطنع الاخفاف المرصعة بالجواهر .

وكانت « الكتابة » من الاعمال التى أتقنتها المرأة ، لما تتطلبه من ذوق فنى خاص . فوجدت لذلك كثير من الخطاطات الماهرات ، اللائى نهضن بهذا الفن الاسلامى الرفيع ، نهوضا عظيما شهد به المؤرخون وخبراء هذا الفن .

ومن اشتهر بذلك الاديبة الشاعرة « عايدة بنت محمد الجهنية » و « لبنى » كاتبة « المستنصر بالله الاموى » بالاندلس ، وكانت بدورها شاعرة ، عالمة بالنحو ، بصيرة بالحساب والعروض .

وقد ذكر « ابن فياض » فى تاريخه « عن أخبار قرطبة أنه كان بالربض الشرقى منها مائة وسبعون امرأة ، يكتبن المصاحف بالخط الكوفى . وعلق على ذلك بقوله « هذا فى ناحية من نواحيها ، فكيف بجميع جهاتها » .

واشتهرت بذلك الفن أيضا « فاطمة بنت الحسن بن على الاقرع » التى كلفت بتحرير « كتاب الهدنة » الى ملك الروم . وقد تأثر الكتاب بأسلوبها الخاص ، وأخذوه عنها . وذكر « أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد البزار العرضى » أنها كتبت ورقة « لعبد الملك أبى نصر الكندى » فأعطاها عنها ألف دينار .

وقد كشف « سيد ابراهيم » أحد أعلام فن الخط المحدثين فى مصر ، أثرا نادرا لاحدى الخطاطات البارعات ، وكتب عنها مقالا بعنوان « المرأة والخط : أثر نادر لسيدة فى الخط العربى » ، نشر بعدد نوفمبر سنة ١٩٣٤ من مجلة « الهلال » . اذ ذكر أنه وقع فى يده مصادفة نموذج رائع من نماذج الخطوط النادرة التى ترقى الى مستوى الابداع الفنى ، فخيل اليه — بعد طول الروية والاناة والتأمل . أنه يقرأ خط واحد من حاملى أعلام النهضة الخطية فى العصر الماضى ، أمثال « راقم » و « شفيق » و « شوقى » و « حافظ تحسين » و « عزت » و « جلال الدين » ، الذين ينسب اليهم أروع ما أدخل على الخط العربى من تحسين وابداع ، ولشد ما كانت دهشته ، عندما قرأ توقيع كاتبة ذلك الخط ، الذى وصفه « بالسحر الفنى » وهى « أسماء بنت أحمد » سنة ١٢٧٧ هـ .

هذه مجرد نماذج تاريخية محدودة ، لبعض المسلمات العاملات اللائى أشاد التاريخ ببراعتهن فى المجالات العلمية والصناعية ، وفى مجال الفنون الجميلة التى تعبر عن ذوق المرأة وأحاسيسها المرهفة .

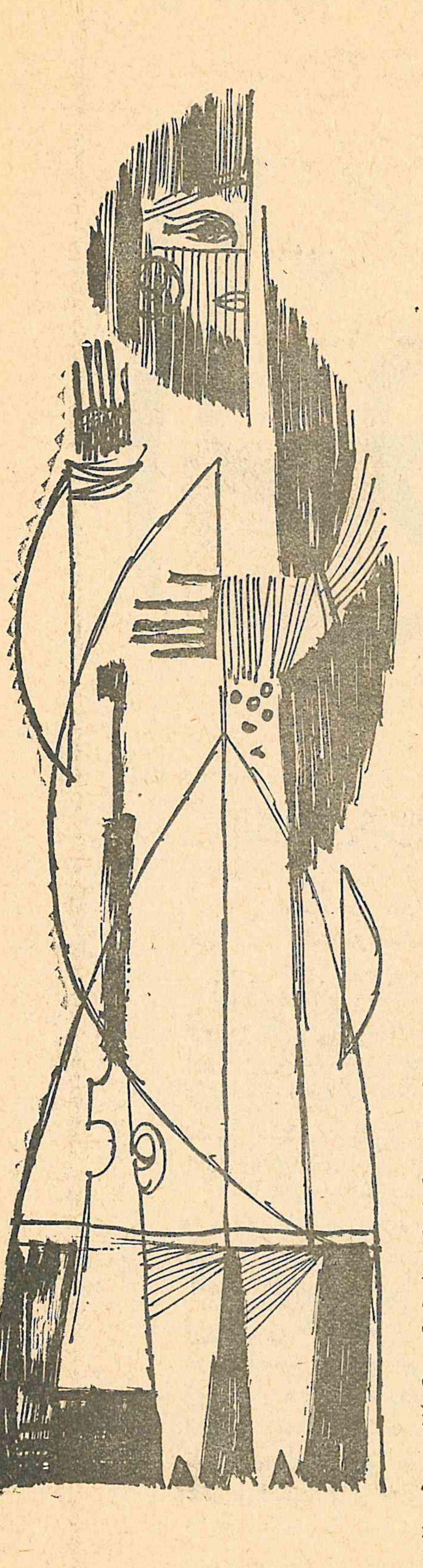

من تعاليم الاسلام العامة

الزواج

الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

أن الزواج في ساحة هذا الكون أمر حيوى له اهميته الكبرى فى بقاء الجنس الحيوانى بجميع انواعه وبالخاصة فى بقاء بنى النوع الانسانى ، ولهذا فان الخالق الحكيم سبحانه خلق الحيوان زوجا «زوجا من نوعه »وجعل الميل الى الزواج أمرا طبيعيا فى خلق الحيوان و« الانسان ! •

ذلك لكى يحفظ بــه التنــاسل الحيوانى و « الانسانى فى هذه الحياة الفانية الى يوم الحياة الباقية • وخصوصا خلق الله عز وجل العالم البشرى ذكورا واناثا ، وخلق للرجال ازوجا من نفس النوع الانسانى ، وجعل بينهم مودة تجلب الزوج الى زوجته والزوجة الى زوجها ، مع رحمة يعيش بها الجــانبان فى تعاطف وتعاضد وتحاب ، وفى معاشرة حسنة تليق بحياتهما الزوجية ، وقد نبه الله تعالى على هذا حيث قال : ؟ ومن أياته أن خلق لكــم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون

وقال سبحانه : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة : وجعل منها زوجها ليسكن اليها» الاية ١٨ ـ الاعراف •

ولولا النوعية والمودة والرحمة بين الزوجين ، لاختل الغرض من الزواج ، واختلت حكمته ، ولضاعت غايته المطلوبة منه •

والاسلام أول دين أولى عناية بالغة واهتماما بالغا لموضوع الزواج من كل ناحية ، وقرر فى سبيل تنظيمه وتأمينه وحسن تنفيذه تعليمات متينة كلها حكمة ومصلحة للعالم الانسانى •

وقد دعا الاسلام أتباعه المسلمين الى الزواج وتحكيم روابطه بينهم ، حيث قال الله عز وجل : «وانكحوا الايامى منكم ، والصالحين من عبادكم وامائكم ، ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ، والله واسع عليم » الاية ٣٢ من سورة النور •

فقد أمــر اللــه تعــالى عبــاده بقوله : «وانكحوا الايامى منكم ! وهم الرجال الذين لا زوجات لهم ، والنساء والبنات اللاتى لا أزواج لهن بالانكاح وهو التزويج • كما أمرهم بتــزويج الصالحين للزواج من عبادهم وامائهم وذلك بنص « والصالحين من عبــادكم وامائكم ! •

وبقوله : « ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » شجعهم على الزواج ، بوعد منه بأنه يغنهم من فضله ويكفيهم مؤنة الزواج والنفقة، وبقوله : « والله واسع عليم » زادهم تشجيعا، بطريق التعليل ، فكأنه قال ذلك لانه واسع الفضل ، عليم لاحوال عباده أجمعين•

اقول : مما يجب التنبه هنا : أن الامر المفهوم من قوله تعالى « وانكحوا! أمر استحباب لا أمر وجوب • ذلك لان القدرة على تادية المهر والنفقة كل على حسب مستواه المالى شرط للزواج ، فلو كان الامر أمر الوجوب لوقع الناس فى حرج فى فعل الزواج ، وفى اثم بتركه ، والله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها • ويريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر، هذا كما يدل عليه قوله تعالى : « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » الاية ٣٣ ـ من سورة النور •

قال الامــام الخــازن فــى تفسيره « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا ، يعنى ليطلب العفــة عن الزنــا والحرام ، الذين لا يجدون ما ينكحون به من الصداق والنفقة « حتى يغنيهم الله من فضله » أى حتى يوسع عليهم من رزقه • انتهى•

وروى الامام البخارى والامام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليــه بالصوم ، فانه له وجاء » •

هذا ومما يجب ذكره هنا : أن بعض الشباب يتجنبون الزواج « مع الاستطاعة على مؤنة المهر والنفقة » وانما ذلك خوفا من العيلة ، فيضيعون حياتهم فى عزب وعذاب ، وربما يقعون فى الحرام •

وليس هذا من خصال المؤمنين المتوكلين، مع ما فى ترك الزواج من الاخلال بمصلحة المجتمع الاسلامى ، ولهذا فان رسول الاسلام ، عليه أفضل الصلاة والسلام أنذرهم بقوله : « **من ترك الزواج مخافة العيلة فليس منا** » .

أقول : ولا منافاة بين هذا الحديث وبين ما رواه الامام الغزالى فى « احياء علوم الدين» عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «**خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذى لا أهل له ولا ولد** » ذلك لان وجوده من النوادر والقلائل ، فليس فى تركه الزواج اخلال بمصلحة المجتمع الاسلامى . هذا مع أن الامام لم يذكر سند الحديث ، ومن المعروف عند المحققين أن فى كتاب الاحياء أحاديث ضعيفة .

ومما ورد فى الترغيب الى التزويج والتهديد فى تأخيره ما رواه الامام الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا خطب اليكم من ترضون دينه أو خلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة » وهذا مما نشاهد صدقه فى زماننا ، نعوذ بالله من الفتن .

غاية الزواج :

وغاية الزواج « كما أشرنا اليه آنفا انما هو التناسل وبقاء النوع البشرى ، ذلك لان الشهوة فى الواقع ليست الا مادة تحرك نفس الزوج ليبذر بذور التناسل فى موضع الحرث من زوجته ، وتضطر الزوجة لتمكين الزوج من الحرث ، فقد خلقها الله الخالق الحكيم سبحانه فى نفوس الحيوان وبنى نوع الانسان لهذه الحكمة، وقد أرشد الله عباده الى ذلك فقال : « **نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم** » الا ٢٢٣ ـ البقرة .

نعم ، ان الله تعالى خلق الشهوة لهذه الغاية ، مع انه سبحانه قادر على أن يحفظ التناسل وبقاء النوع بدون الشهوة، ولكن الله «جلت قدرته » اقتضت حكمته فى هذه الحياة أن يرتب المسبب على الاسباب « **فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله** ».

هذا مع مافى خلق الشهوة والميل والرغبة بين الازواج والزوجات من أسباب التآلف والتعاون بينهم فى حياة زوجية مشتركة ، بل وبين الاسر فى المجتمع عن طريق المصاهرة مما يؤدى الى التعاضد والتكتل والتضامن فى النهوض باعباء هذه الحياة بين أبناء النوع البشرى .

ويدل على هذه الغاية للزواج، وهو التناسل قوله تعالى : « **فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم** » الاية ١٨٧ ـ البقرة . ومعنى قوله « **باشروهن** » جامعوهن، ثم نص الله تعالى على ما هو الغرض من المجامعة فقال : « **وابتغو: ما كتب الله لكم** » يعنى : اطلبوا بالمباشرة ما قسم الله لكم وأثبت فى اللوح المحفوظ وهو الولد والمحافظة على النسل البشرى ، فقد قال الامام النسفى فى تفسير الاية«أى لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ، ولكن لابتغاء ما وضع النكاح له وهو التناسل » انتهى .

أقول ، وليعلم أن الامر فى قوله تعالى « **فالان باشروهن**» لاباحة المجامعة فى ليالى الصيام ، باعتبار الطبيعة البشرية فى الاحكام ، على ما هو المعروف فى تعاليم الاسلام ، كما يدل عليه سبب نزول هذه الاية . وفى هذه الاباحة تيسير للمسلمين وتوسعة لهم فى حياتهم الزوجية. وقد روى الامام الخازن فى تفسير هذه الاية عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه أنه قال ، فكان ذلك مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسره » انتهى .

أما قوله تعالى«**وابتغوا ما كتب الله لكم** » فان الامر فيه للوجوب ، كما يدل عليه ما رويناه فى تفسيره عن الامام النسفى من تضمين النهى فى معنى الاية.

افادة وتحذير

ان هذه الاية تدل دلالة التزامية على حرمة المباشرة لدبر الزوجة ، ذلك لانها قضاء الشهوة فى غير المحل واضاعة الغرض الاصلى من الجامعة ، وهو ابتغاء الولد والمحافظة على التناسل ، المفهوم وجوبا من كلمة « **وابتغوا ما كتب الله لكم** » فان الله تعالى قال «**نساؤكم حرث لكم** » أى موضع حرث لكم ، ومن المعلوم أن الحرث انما يكون فى موضعه وهو قبل الزوجة لا دبرها، وقد قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى « **فاتوا حرثكم أنى شئتم** » من أى جهة شئتم ، من جهة القبل « كما هو المعتاد » أو من جهة الدبر بشرط أن يكون المأتى واحدا وهو الفرج .

وهذه الاية قد نزلت فى رد قول اليهود « من أتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول » كما فى تفسير الجلالين ، وروى الامام الخازن فى تفسيره ما رواه الامام البخارى والامام مسلم عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه أنه قال « كانت اليهود تقول : اذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت « **نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم** » والمعنى : كيف شئتم ، مقبلة أو مدبرة على كل حال اذا كان فى الفرج .

ثم قال الخازن : وفى الاية دليل على تحريم اتيان النساء فى أدبارهن ، لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر ، ويؤيد ذلك ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ملعون من أتى امرأته فى دبرها**» أخرجه أبو داود. انتهى.

وقال الامام النسفى«**نساؤكم حرث لكم** » مواضع حرث لكم ، وهذا مجاز، شبهن بالمحارث المزارع تشبيها لما يلقى فى أرحامهن من النطف » جمع النطفة « التى منها النسل بالبذور » والولد بالنبات ، ثم قال : ووقع قوله « **نساؤكم حرث لكم** » بيانا وتوضيحا لقوله « **فأتوهن من حيث أمركم الله** » أى ان المأتى الذى أمركم الله به هو مكان الحرث لا مكان الفرث ، تنبيها على أن المطلوب الاصلى فى الاتيان هو النسل ، لا قضاء الشهوة، فلا تأتوهن الا من المأتى الذى نيط به هذا المطلوب ، « **فاتوا حرثكم أنى شئتم** » جامعوهن متى شئتم ، أو كما شئتم باركة أو مستلقية أو مضطجعة ، بعد أن يكون المأتى واحدا ، وهو موضع الحرث .

وهذا تمثيل أى فاتوهن كما تأتون أراضيكم التى تريدون أن تحرثوها من أى جهة شئتم « يحظر عليكم جهة دون جهة انتهى

أقول : هذا ما يستنبط من نص هاتين الايتين من حرمة مباشرة الرجل فى دبر زوجته ، وقباحة هذا الفعل فى نظر الاسلام . الدين الحنيف . ولهذا فقد صرح الامام أبو حنيفة رحمه الله وأصحابه ان مباشرة الزوجة فى الدبر أمر منكر محرم كفعل قوم لوط ، ويغرر عليه الزوج بما يراه القاضى ، وقد يكون التغرير لزوج اعتاد على هذا المنكر بحبسه حتى يموت او يتوب ، أو بقتله سياسة ، اذا رأى الامام ذلك أما الامام مالك رحمه الله فقد عده من أسباب طلب التطليق فاذا ثبت لدى القاضى حكم بتطليق زوجته منه .

كذا فى الصفحة ١٢٤ من« فتاوى شرعية » لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ حسنين مخلوف مفتى مصر الاسبق ،

للبحث صلة

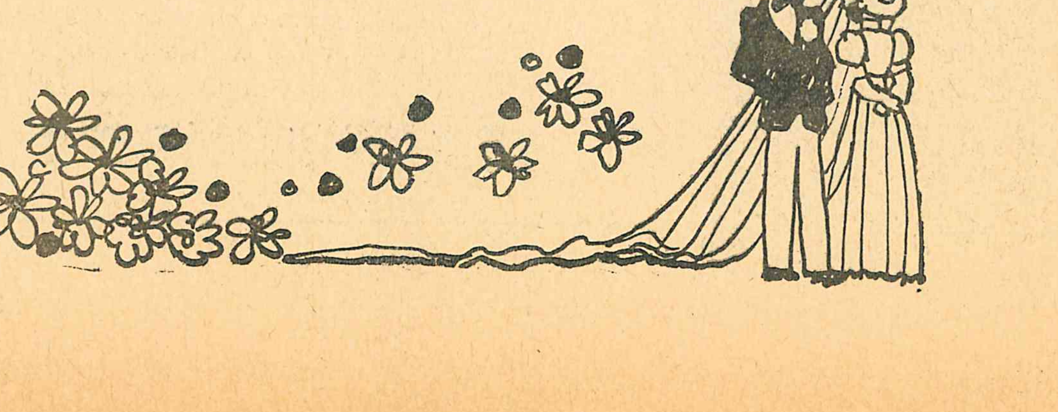

المرأة

في رأى الدين

خلق الله آدم ، ثم خلق منه حواء ، وبذلك كانت المرأة جزءا من الرجل ، وجزءا متمما للرجل ، وجزءا لا يستغنى عنه الرجل فهى الزوجة ، وهى الام ، وهى المربية والمثقفة ، وهى الحنان والعطف قال تعالى :

« يأأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الجنة تحت أقدام الامهات .

وأتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان لى أما أنا مطيعها أحملها على ظهرى لتقضى حاجتها ، ولا اصرف عنها وجهى ، وأرد اليها كسبى فهل جزيتها ؟ فقال صلوات الله عليه وسلم : لا ، ولا بزفرة من زفراتها .

وقال عليه الصلاة والسلام : ما استفاد المرء فى دنياه بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة ان امرها اطاعته ، وان نظر اليها سرته وان أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله .

● الأستاذ محمد النظامى ●

وللرجل والمرأة فطرتان مختلفتان تكوينا – وهذا الاختلاف هو سر ما بينهما من تحاب وألفة وامتزاج · فهما تكونان قوى موجبة وسالبة ، واختلافهما سبب تجاذبهما وحنين كل منهما للاخر ، وقد حث الاسلام كل قادر بالاقبال على الزواج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استطاع منكم الباءة » أى مؤن النكاح » فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أى وقاء ·

والمرأة هى الزوجة والام · وهى بحكم أنوثتها وتكوين خلقتها ، وأداء وظيفتها كزوجة وكأم – تتعرض لحالات تضعف نفسيتها من آلام حيض وحمل ووضع وتربية أبناء – تضعف قوة احتمالها وتبلبل أفكارها وتجعلها عرضة للنسيان ، ولذلك جعلها الاسلام على النصف فى الشهادة من الرجل قال تعالى :

« واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى » ·

١ – والمرأة بحكم تكوينها عاطفية أكثر من الرجل ، وقوة العاطفة من مميزاتها لانها مصدر العطف والرحمة والشفقة المطلوبة للابناء ، ولكى يكون جو الاسرة سعيدا · ولذلك تراها تندفع الى البكاء والندب فى مواقف يصعب على الرجل أن يبكى فيها أو يندب · وترى عاطفتها تتأجج وتثور لامور تبدو بسيطة · ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل أن يصبر على ما يصدر منها من تصرفات فطرية تلتصق بطبعها كأنثى وتعتبر من لوازمها ، ولا يمكن تقويم هذه التصرفات الا بالايذاء المنهى عنه فقال : استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع أعوج وان أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، فاذا ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا ·

وقال عنهن عليه السلام : عزامات ندامات يتظلمن وهن الظالمات ·والمراد بعزامات هنا – جامحات – وقال : لاغنى عنهن يغلبن كل كريم ،ويغلبهن اللئيم ،وانى أحب أن أكون كريما مغلوبا من أن اكون لئيما غالبا · وقال : خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى ·

٢ ـ والمرأة بحكم تكوينها عاطفية ونظرا لتغلب الجانب العاطفى فى تكوين المرأة على الجانب العقلى استجابت حواء قبل آدم لوسوسة الشيطان . ثم أغرت آدم على الاكل من الشجرة المحرمة والعصيان ، مع أن الله حذرهما بأن النتيجة اخراج من الجنة ـ وشقاء لادم وذريته من الذكور دون الاناث حيث أن الرجل هو المزود بحكم تكوينه بالقدرة على الاعمال العنيفة كتقطيع الصخور ، وبناء السدود ، واقامة القصور والاهرامات والسعى على الرزق ، والقوامة على الاسرة ـ ونظرا لان الكسب من جهد الرجل وعرقه جعل الاسلام ميراث المرأة على النصف من الرجل قال تعالى : **« فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى »** «أى أنت وذريتك من الذكور ولم يقل فتشقيان » وقال : **وعصى آدم ربه فغوى .**

ونظرا لاختلاف طبيعة الرجل عن طبيعة المرأة جعلت له القوامة على المرأة وفرضت عليه أمور دونها . تنوء بها طبيعة المرأة ، فهو المكلف بدفع مهر ، وبالانفاق ، وبالجهاد وحده ـ فان تطوعت المرأة فى شىء من ذلك كان ذلك تبرعا منها وبرا قال تعالى :

« ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ! .

وهذه الدرجة هى رئاسة الاسرة رئاسة مسئوليات وتبعات لا رئاسة تسلط وتحكم . وقال جل شأنه مبينا انه كلف كل نفس بما يلائم طبيعتها **« لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها » .**

٣ ـ والمرأة بحكم تكوينها عاطفية ، وكانت قوة عاطفتها وتغلبها على عقلها سبب وأدها فى الجاهلية فالوأد فى الجاهلية كان خاصا ببعض قبائل بنى تميم بن مرة ، وظهر قبل الاسلام لسبب طارىء . فلقد كانوا يؤدون الجزية للنعمان بن المنذر ملك الحيرة ومنعوها سنة من السنين فغزاهم النعمان بجيش سلب أموالهم وسبى نساءهم فوفدوا عليه يطلبون نساءهم وأموالهم فأبى . فقالوا : أعطنا النساء فقال : نخيرهن بين الذهاب أو البقاء فكلهن اخترن العودة الا ابنة قيس بن عاصم المنقرى شيخ القبيلة فاختارت البقاء لانها قد أحبت عمرو بن العشرج فغضب والدها ونذرا الا تولد له بنت الا قتلها ثم اقتدى به اهل قبيلته .

قال تعالى : **« واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون ! .**

٤ ـ والاسلام عندما أعطى للرجل حق القوامة نظير تكليفه بمشاق حفاظا على سعادة المرأة فانه لم يسلب المرأة شيئا من حقوقها فلابد من استفتائها فى أمر زواجها وموافقتها على الزواج بمن تحب وترضى . قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزوج البكر حتى تستأذن . ولا الثيب حتى تستأمر »** . وقد جاء فى الصحيحين أن خنساء بنت خزيم زوجها أبوها وهى كارهة وكانت ثيبا فشكت الى **رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها ..**

وذات مرة جاءت فتاة الى رسول الله وقالت ان أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بى خسيسته ـ أى دينا عليه ـ فجعل الرسول أمرها اليها ـ فقالت قد أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للاباء من الامر شىء .

والاسلام قد كلف المرأة بمهمة جليلة هى تربية البنين ونظافتهن وتثقيفهن بمختلف الوسائل . **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزموا أولادكم . احسنوا أدبهم .**

وصدر الام مدرسة تسامت
لتربية البنين أو البنات
وليس ربيب ناقصة المزايا
كمثل ربيب كاملة الصفات

٥ ـ والاسلام كفل للمرأة حقوقها من حرية اعتناقها لدينها ، وحرية ابداء رأيها ، وحرية التصرف فى مالها قال تعالى : **« فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ! .** فليس المراد الاستمتاع الجسدى والا لقال : فما استمتعتم منهن ـ وانما المقصود ان ما استمتعتم به من متاعهن وأموالهن فهو حق لهن ـ اذ ان ذلك حق لهن ينال بمجرد العقد وهو مربون للحجج . ولذلك لا يرد الا نصف المهر حال فسخ العقد قبل الدخول ولا يرد شىء منه بعد الدخول . قال تعالى : **« فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة »** من تنازل المرأة عن ذلك وتمكينها للرجل من مالها فذلك حق من حقوقها التى لها حرية التصرف فيها .

٦ ـ والاسلام جعل لها الحق أن تشترط منذ البداية أن يكون أمر الطلاق بيدها فان وافق الرجل على ذلك كان ذلك لها ـ واذا لم تشترط هذا منذ البداية فان الاسلام لم يحرمها أيضا من هذا الحق فى حالة تعذر الحياة الزوجية والخوف من انهيار الاسرة وفساد الاخلاق . وذلك بطلب الخلع على أن ترد للزوج شيئا مما أخذته منه ، اذا هى أبغضت العشرة معه ، فقد ورد أن أخت عبد الله بن أبى ابن سلول ، كانت زوجة لثابت بن قيس بن شماس وكان رجلا ذميما ، فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاكية تقول : والله لولا مخافة الله لبصقت فى وجهه ـ يارسول الله لا يجمع رأسى ورأسه شىء أبدا . انى رفعت جانب الخباء فوجدته قد أقبل فى عدة رجال ـ فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة ، وأقبحهم وجها . فقال زوجها يارسول الله انى أعطيتها حديقة . **فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته ؟ قالت نعم . ففرق الرسول بينهما وأعطته حديقته .** على أن الرسول صلى الله عليه وسلم حذر من التسرع فى الطلاق فقال : **أبغض الحلال الى الله الطلاق » .**

ويقول صلوات الله عليه وسلامه : أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة . وحرم الاسلام الطلاق عسفا . ونهى وحرم على الرجل مضايقة المرأة ليحملها على التنازل عن شىء من مالها بدون وجه حق قال تعالى :

« ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة » .

وقد جعل الاسلام الطلاق على ثلاث مراحل فقال تعالى : **« الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان »** فاذا ندم على الطلاق راجعها الى عصمته فاذا طلق الثالثة حرمت عليه حرمة كبرى وأصبح المهر حقا لها قال تعالى : **« ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا » .**

٧ ـ والاسلام أنصف المرأة وكفل لها حقوقها ـ وفرق فى الواجبات على كل من الرجل والمرأة فى أمور الحياة ، نظرا لاختلاف طبيعة كل منهما ولكنه وحد بينهما فى التكاليف الدينية ، وفى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى حق التعليم وحضور الجماعة ، وفى محاربة الرهبانية تحقيقا للحياة الانسانية ، ووضع لهما مبادىء اسرية قوية يؤدى تحققها الى ان يتخرج على يديها نشء قوى فى بدنه وفى عقله وفى تفكيره ودينه قال تعالى :

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ! .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لمالهن فعسى مالهن أن يطغيهن . ولكن تزوجوهن على الدين والتى ادى عدم التمسك بها الى أن **أفضل .. وقال : تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .**

فهل يريد دعاة المساواة التامة بين الرجل والمرأة ، ودعاة الحرية للمرأة أن تتحرر المرأة من الحقوق التى أمر بها الدين والتى أدى عدم التمسك بها الى أن كيان الاسرة آخذ ينهار واخذ النشء يتخنث أو يتخنفس ؟ هل يراد أن تتساوى بالرجل فى الاشغال الشاقة التى يؤديها الرجل من أجل اسعادها وتوفير الراحة لها ، وأن تتمرد على الانوثة التى فطرها الله عليها ؟

وهى شيطان اذا أفسدتها
واذا أصلحتها فهى ملاك

ونحن أمة التوحيد يجب علينا أن ننقل الفكر الدينى الى واقع . والقول الى دستور نلتزم به حتى يصبح عادة وعبادة . فكل امرأة لا تشغل نفسها بتربية أبنائها فهى لا تؤدى وظيفة الامومة ، وان أى كسب تحققه خارج المنزل لا يوازى الخسارة فى تربية الابناء وتركهم للخدم على أنه قد يكون من الانسب أن يغير منهج التعليم لها بحيث يؤهلها لما يناسب فطرتها وأعمالها الاساسية المنزلية حتى يشعر كل من فى المنزل من زوج وأبناء بنور السعادة ـ وان كان لابد من عملها فقد يكون من الانسب أن تعمل فيما يناسبها من تدريس للبنات ومن تطبيب للسيدات فنحن يجب الا نقلد الغرب ففرق بين المرأتين فى العادات والتقاليد والبيئة والمبادىء . وان كان لابد من عملها .

فالاسلام يشترط لعمل المرأة أن تستر جميع مفاتنها وأن تحرص على الجد فى حديثها ، وألا تختلى بأجنبى . قال تعالى : « ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » وقال جل شأنه : « فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ... » .

العرب في الأولمبياد القادم

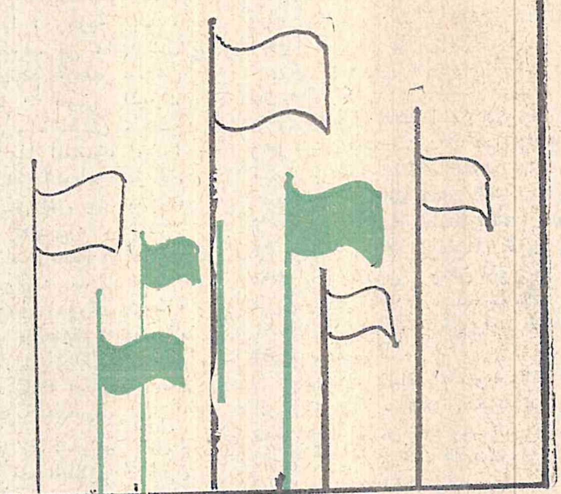

لم يعرف العالم تنظيما رياضيا ، دام واتصل في هذا القرن العشرين كالاولمبياد ، ذلك التنظيم المنسوب الى مدينة اوليمبيا اليونانية التى ابتكرت هذه الفكرة قبل الميلاد ، واستحقت بها ، أن تكون لفرق اليونان الصدارة فى استعراض رياضى ، كمعنى للوفاء واثابة على الفكرة وحقا لاصحابها ..

وهـذا الاولمبيـاد اذا ما اقبل كل اربع سنوات ، شمرت الدول المتقدمة عن سواعدها ، وبدأت الدول غير المتقدمة تنظر من بعيد أو قريب مشاهدة للمنافسات القوية العنيفة ، عساها تخرج منها بنفع ، او فكرة .. تطبقها .

الأستاذ ناصف سليم

ومع أن الرياضيين فى شتى العصور ، يعلنون شعارا يقول : الرياضة لا تعرف دينا ولا وطنا ، يعنون بذلك ، أنها للجميع ، بلا تفرقة ، فان الواقع يخالف هذا الشعار اذ أن من أهم المبادىء الاساسية للتعامل الرياضى بين الشعوب ، والمنافسات بين شبابها ، واللقاءات الودية او الرسمية فى ميدانها ، يرى ان كل هذا النشاط من أجل المحبة والتآخى والود ؟

فكيف يتفق اذن ، أن يلتقى اسرائيلى مع عربى فى ميدان الرياضة ، يتنافسان ثم يتصافحان ؟ وقد علم كل من عاش على وجه البسيطة ، أن الاسرائيلى هذا قتل العربى وسفك دمه على مر العصور ، وتجلى ذلك فى هذا القرن بصورة وحشية ، وما زالت الايدى ملطخة بالدماء ، وما زال اللاجئون يعيشون فى العراء ، وما زال الاصرار من جانبهم علـى الاعتداء .. فكيف اذن يلتقى هؤلاء وهؤلاء فى ميدان الاولمبياد ، وكيف يصر الاتحاد الآسيوى او بعض من فيه ، على أن يضعوا عددا من الدول الاسلامية العربية فى مواجهة اسرائيل ، فى بعض المجموعات من المسابقات على مستوى القارة .

ومع أن شعار لا وطن ولا دين للرياضة ، مرفوض من أساسه ، اذا كان يعنى هذا المنطق المخالف للواقع ، فان العرب فى الاولمبياد القادم فى مونتريال ابتداء من ١٥ يوليو ١٩٧٦ ، يجب أن يكونوا على قلب رجل واحد ، وصفا واحدا ، لان قضيتهم فى هذا

أصواف

وولتكس

الأناقة

والذوق

الرفيع

الشركة المصرية لغزل ونسيج الصوف وولتكس

يباع بجميع المحلات الكبرى ومعرضى الشركة ٢١ طلعت حرب و٧٣ شارع شبرا

التنظيم ليست قضية منافسة رياضية ؟ فشتان بين المستوى الرياضى للدول العربية ، والمستوى العالمى الرفيع للمتنافسين من الدول الكبيرة وفى مقدمتها روسيا وأمريكا ..

مهمتنا اذن ، هى أن نستفيد ونعمل فى أكثر من اتجاه ، مادمنا غير منافسين على البطولة . نتحد فى انتخابات الاتحادات الدولية الرياضية ، ليصبح للعرب صوت مسموع ، وهذا الصوت المسموع ، هو صوت الحق الذى يمنع اسرائيل من اقحام نفسها علينا . وتمزيق وحدتنا ، واعلانها زورا أنها بلد التسامح الذى يمد يده للعرب فى ميدان الرياضة ، وهم الذين يرفضون . هى على استعداد لاعلان ذلك فى كل محفل دولى ، أو تنظيم رياضى ، برغم الحدث الجديد الذى طرأ ، وهو تثبت العالم من انها دولة عنصرية ، بقرار من الامم المتحدة .

وصوت الحق الذى يعلنه العرب ، اذا اتحدوا ، سوف يمكن الفرق الدولية العربية والاسلامية التى وصلت الى الاولمبياد عن طريق التصفيات القارية فى افريقيا وآسيا ، من أن تظهر غير متخاذله ، ولا ضعيفة ، بل يكون المظهر المشرف والكفاح البطولى ، وان له بطولة ، هو عنوانها . وقد وصل من هذه الفرق العربية حتى الان – فريق السودان لكرة القدم ، وفريق مصر لكرة السلة ، ولسوف يجد الفريقان – لاول مرة – عددا غير قليل يعد بعشرات الالوف من ابناء العروبة فى مونتريال ، يقف خلف كل عربى ويحفزه نحو التقدم .

فاذا خرجنا من ساحة اللعب ، وتركنا ميدان المنافسة ، وجدنا السلوك العام ، هو ما يجب أن يكون سلاح العربى فى هذا المعترك الدولى . يأخذ الحياة هناك مأخذ الجد ، لا وسيلة للعبث واللهو . فما أكثر الذين ينظرون الى الشعوب ومبادئها من خلال تصرفات ممثليها فى هذا الميدان الفسيح ، الذى تركزت عليه الاضواء ، وعيون التلستار ، بل عيون العالم أجمع ..

السلوك ؟ أفضل ألف مرة من عشرات الميداليات الذهبية ، فأن ينظر المجتمع الدولى الى العربى نظرة احترام ، لانه ملتزم بمبدأ اسلامى خالد ، أفضل من أن يحرز كأسا ، يملاه بالخمر احتفالا بالنصر ، كعادة الابطال الفائزين فى البطولات الدولية .

وكثيرا ما يكون الاولمبياد ، وسيلة للتعرف ، على الشعوب من خلال الاداريين ، وليس من خلال الابطال ، لان الابطال موقفهم محدد حتى قبل أن يضع قدمه على أول نقطة فى مضمار التسابق ومعروف عن هؤلاء الذين يتنافسون ويسعون نحو المقدمة ، وما هى الارقام المنتظرة لكل منهم ، ومعروف من هم الذين أوفدتهم شعوبهم للتعلم واكتساب الخبرة ، والاثابة على جهد فى المجال المحلى المحدود .. هذا معروف ، لا تعقيب عليه من قبل أو من بعد .. أما الاداريون ، فلماذا لا يكونون – هم – من أرفع المستويات ، قدرة على التفهم ، ارادة على التحكم فى الشهوات ، سلوكا من أجل اكتساب الخبرات ، وتبادل المعرفة .

وعندنا – نحن العرب – نقص فى القيادات الرياضية ، ولا أظن أن اعدادها يحتاج الى الجهد الذى يحتاجه اللاعب منذ صغره لكى تعده بطلا . فلماذا لا نعد القادة ، ليصبح شعارهم جئنا لنستفيد ، كما تحددت رسالتنا منذ هبط الوحى على محمد : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين . ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم** » .

حقيقة لن نتعلم من الاولمبياد ، ولا من الرياضة دينا ، ولكن ما أحوجنا ونحن نتعلم الدين ، أن نقوى بدنيا ، وندعم اتصالاتنا ، ونظهر على وجه الحياة .

ونعمل بقول الرسول :

« **الحكمة ضالة المؤمن .. يأخذها أنى وجدها** » .

وواجب العرب أخيرا فى الاولمبياد ، أنه اذا ظفر بطل عربى ببطولة ، أن نقف من حوله . ونفخر به ، ونشد من أزره ، ونتقبل التهنئة من كل أهل الارض هناك .. لان البطل العربى ، لا يعرف فى هذا المضمار غير جنسيته العربية .

بقية مقال « معيار المؤمن فى كتاب الله تعالى »

الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » فهى تفيد الحصر . أى أن المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات الست . هم الذين يرثون الفردوس . أى يتمتعون بها . ويقيمون فيها اقامة دائمة خالدة – لاغيرهم – والفردوس هو أعلى درجات الجنة .. نسأله تعالى بمنه وفضله ان يجعلنا من أهلها .

واعلم ان هذه الايات الكريمة . التى اشتملت على هذه الصفات الست من اجل الايات واسماها – اخرج الترمذى رحمه الله . عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذا نزل عليه الوحى يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل . فأنزل الله عليه يوما . فمكث ساعة . ثم سرى عنه فقرأ قد أفلح المؤمنون الى عشر آيات من اولها وقال . من اقام هذه العشر آيات دخل الجنة . ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال . اللهم زدنا ولاتنقصنا . واكرمنا ولاتهنا . واعطنا ولا تحرمنا . وآثرنا ولا تؤثر علينا . اللهم ارضنا وارض عنا] ...

فما احرانا معاشر المسلمين . ان نعمل جاهدين . فى صدق واخلاص . على تحقيق هذه الصفات الكريمة الطيبة . والتى ذكرناها فى مقالنا هذا . حتى نحقق صفة الايمان الحق . بالله تبارك وتعالى . ونسعد برضوانه سبحانه . وننعم فى الدنيا . دار العمل . بالهدوء النفسى وراحة البال . ونفوز فى الاخرة . دار الجزاء والبقاء والخلود . بجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ...

والحمد لله اولا وآخرا . وهو سبحانه ولى التوفيق والهادى الى اقوم طريق .

مع القراء

إعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

من المحصلات التاريخية التى أصبحت ركيزة أساسية وضرورية لوحدة الامة وسلامتها وقدرتها على مواجهة الاعداء والاحداث هى استبيان الامور واستيضاحها والقضاء على الفتن فى مهدها ، واشاعة المحبة على أرحب نطاقها وأسمى مفهومها .

ويعرضنا لهذه القضية التاريخية على الشريعة الاسلامية نرى مدى اهتمام القرآن الكريم بها ،وحرص الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ، على تطبيقها كاملة غير منقوصة ، اصيلة مبرأة من اية مجاملة ايمانا منه صلوات الله وسلامه عليه بخطورتها ومدى تأثيرها على كيان الامة ووحدتها ، والتزام الصحابة رضوان الله عليهم بتنفيذها .

وهكذا أنشأ أول مجتمع اسلامى بالمدينة المنورة يقوم على المحبة والاخوة بين الانصار والمهاجرين بعد ان وحد الانصار لمصالحة الاوس والخزرج وآخى بين المهاجرين والانصار ، وهكذا قام أول مجتمع عربى أسلامى مبرأ من الفتنة وشبهاتها ومن الحقد واديانه ومن الدسائس ومفارقاتها فكتب له النجاح ، وتحقق على يديه وحدة الجزيرة العربية وانتشار الاسلام خارج الجزيرة العربية ، بل ودانت لهم الفرس والروم .

وقامت الامبراطورية الاسلامية تضم بين دفتيها مختلف الاجناس والامصار والالوان والعقائد والمعتقدات واستطاعت بفضل تطبيقها لكتاب الله وسنته أن تحمى الامبراطورية الاسلامية من التفكك والانهيار الذى تعرضت له امبراطورية الفرس وامبراطورية الروم بفضل تطبيقها الواعى واستلهامها الاصيل لكتاب الله وسنته فى معالجة ما يجد من أحداث وما يطرأ من مشاكل خطيرة يفرضها تعدد الاجناس والالوان واللغات والمعتقدات التى تدين بالولاء للامبراطورية الاسلامية جاعلين نصب عينيها قول الله جل وعلا « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته** لعلكم تهتدون » . وقوله جل وعلا « **يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » وقوله ايضا « **والفتنة** أشد من القتل » .

امام هذا الدستور الخالد الذى جمع فأوعى والذى أعطى فأشفى القلوب من عللها وحرر العقول من جهلها وأنقذ المجتمعات من شر الفتن والمنازعات أمام هذا الدستور وبفضله عم النور الالهى الانسانية الى ان كانت فترة الانحلال والتحلل من تلك القيم مما ساعد على نمو الفتنة واستعارها ، ووجد أعداء الاسلام ، أعداء البشرية الطريق ممهدا أمامهم لتحقيق مآربهم الخبيثة ، فاستغلوا فرصة انشغال المسلمين بدنياهم عن دينهم واوقعوا بينهم العداوة والبغضاء والفتنة والضغينة والحقد فعمت بنواها الامه ، وحققت هدفها فى تقسيم الدولة ، واقامة الحواجز المصطنعة لتظل فرصة التناحر والخلافات قائمة ومستمرة .

وهكذا ظلت الامة العربية الاسلامية تعانى على مر الزمان من الحروب الهدامة التى تفجرها الفتنة وتحركها العداوة لتحطيم الدول الاسلامية واعاقتها عن اداء رسالتها حتى ظهرت فرق وجماعات ومذاهب تدعى الاسلام لتحقق لنفسها فرصة الحركة الامنة التى تساعدها فى تحقيق أهدافها الخبيثة .

وكان المجتمع الاسلامى بما أفاء الله عليه من أصالة ووعى وكياسة وفطنة قادرا على كشف هذه المؤامرات ودحرها ، ولكن بعد أن تكون قد تركت آثارها فعوقت مسيرته ، ولوثت محيط عمله ، وشوهت حضارته .

وبمرور الزمن تطورت هذه الفتن الى مذاهب وتيارات فكرية حديثة تتسم بحلاوة الصياغة واستغلال الطفرات العلمية الحديثة فى التأثير على القيم الاصيلة الخالدة وخاصة بعد أن جندت من أبناء العروبة من يعملون على ترويج مفاهيمه المتفرنجة ونشر أساليبه الزاهية أى أن مدارس القرامطة والحشاشين قد تطورت فى صورة عصرية تلائم متطلبات العصر وفرنجته .

ولا علاج لكل هذا ، ولا خلاص منه ، الا بالرجوع الى أصولنا الفكرية الاصيلة فى معالجة المشاكل

وتحكيم الفكر العربى الاسلامى الصحيح فى جميع مشاكلنا حتى نطهر نفوسنا أولا مما أصابها من أفكار ملتوية تدعى لنفسها ملاءمة العصر لتعفى نفسها من المساءلة الاسلامية الخالدة .

ومتى تطهرت النفوس مما أصابها من داء الفكر المستورد استطاعت أن تطهر أرضها من فتنة اليوم ومؤامرة الغد ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب »

صدق الله العظيم

رسالة من المملكة المغربية الى رئيس التحرير

بقلم الصديق النوارى حسن

درب الحاج الشاوى ـ الجديدة

السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام

أهديكم أطيب التحية ، وأعبق الاحترام : فانى ارسل لسيادتكم الغالية هذه الرسالة أشكركم فيها جزيل الشكر عن هذا المجهود الجبار الذى تبذلونه من أجل انتشار الاسلام الذى فضله الله عز وجل على جميع الديانات الاخرى والذى قال فيه عز وجل وقوله الحق : « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » .

واخراج الناس من الظلمات الى النور طاعة وامتثالا لامر الله عز وجل ولامر رسوله « صلى الله عليه وسلم » بواسطة تلك المجلة المفيدة مجلة « مبنر الاسلام الغراء » التى تحتوى على كثير من المعلومات الدينية التى لم تكن فى الحسبان والتى تهدى الانسان الى الطريق المستقيم .

ان مجلة « منبر الاسلام الغراء » تعجبنى كثيرا لما فيها من مقالات اسلامية طيبة ومفيدة ، وكذلك تقدم الى الشباب المسلم خير الزاد فهى تدعو الى الهدايه وتوحيد الله تعالى وطاعته واجتناب النواهى والمعاصى والتى تدعو الى الفلاح وتنهى الانسان عن الفحشاء والمنكر وتأمر بالمعروف وخذلك اتباع الرسول الكريم سيدنا محمد « صلى الله عليه وسلم » والنور الذى انزل معه .

فانى ايها السادة الكرام اشترى مجلتكم الاسلامية القيمه هذه كل شهر عربى ولا اترك فرصة تفوتنى بصفتى أنا مؤذن مسجد واريد المزيد من المعومات لاكون مثقفا ثقافة كثيره فى هذا الدين الحنيف « لانها » لان مجلتكم هذه تشبع جوعى بفوائدها الاسلامية المهمة وطالبا من الساده العاملين فيها المزيد من الجهد لاجل اعلاء كلمة الله ورسوله « صلى الله عليه وسلم » ولاننا كذلك فى اشد الحاجة بان نتعلم تعاليم الاسلام ونتخلق بأخلاق القرآن الكريم ونسهر على نهجه القويم وعلى نهج سنة رسولنا الكريم « صلى الله عليه وسلم » .

ومرة أخرى أشكر سيادتكم الغالية وأتمنى لكم المزيد من الخطوات اللواتى تبذلونها من أجل شبابنا الناهض . وأطلب من سيادتكم الغالية أن تقولوا لى كم ثمن المشاركة فى هذه المجلة الغراء بالعملة المغربية الدرهم او الفرنك » لانى لااعرف نقودكم وهل النقود تدفع فى الشهر أو فى السنة ؟ ولكم منى ألف شكر وتحية . كما أرجوكم نشر هذه المقالة فى ركن : « مع القراء » .

● شكرا على مشاعرك الطيبة ونحن نرحب بك دائما أخا وصديقا وداعيا الى الله ويسرنا أن ترى صورتك فى بريد التعارف . وفقك الله .

اقتراح من الجزائر

بقلم الصديق ، عبد النور أرسلان طالب ثانوى ـ ولاية تبسة

يسرنى أن أرفع قلمى لاعبر لكم من خلال هذه السطور عن اعجابى وسرورى بمجلتكم الغراء التى ما فتئت تساهم بنصيب أوفر فى نشر كلمة الحق واعلاء صوت الاسلام الحنيف الذى هدى البشرية الى نور الحق والهدى وعززها وألف بين قلوبها وجعل المسلمين أمة واحدة لها هدف واحد وراية واحده .

ويسرنى كذلك أن أعبر عن مدى الخطوة التى قطعتها هذه المجلة نحو الامام ونحو بث الروح الدينية الاسلامية فى نفوس أبناء هذه الامة .

وبهذه المناسبة أقدم اقتراحا بسيطا أرجو أن يكون محل اهتمام لجنة التحرير وهو فتح باب لمناقشة المواضيع التى تنشر على صفحات المجلة ويساهم فيها القراء بنصيب وافر من المناقشة وتكون الردود من طرف كاتب الموضوع نفسه وبذلك تعم الفائدة القراء من جميع النواحى الدينية وأغتنم هذه الفرصة لارجو من حضرتكم ادراجى فى ركن التعارف بين الاصدقاء .

●● شكرا .. ونحن نرحب باقتراحات وآراء القراء .. وكل عمل صالح يجد سبيله للنشر فى هذا الباب أو فى أبواب المجلة المختلفة . ويسرنا أن ترى صورتك فى بريد التعارف داخل هذا العدد ..

رسالة تونس

بقلم الصديق : محمد النوالى دار المعلمين ـ بطحاء الخيل

وبعد . انى شاب متحمس جدا للاسلام ولمطالعة الكتب الاسلامية . وانى بعد مطالعة مجلتكم « منبر الاسلام » التى لم يكن لى عنها علم من قبل ولكن الان بعد ما أدركت ما كتب فى صفحاتها استنتجت منها فوائد ثمينة تجعل الشاب المسلم وكل من يطالعها يتزود بزاد اسلامى عظيم اذ قررت أن أتقدم اليكم طالبا منكم :

ـ نشر اسمى وعنوانى فى ركن التعارف من هذه المجلة لكى أتمكن من التعرف على اخوانى المسلمين فى كافة انحاء العالم وأتعرف أيضا على مشاكلهم التى اختصوا بها .

●● يسرنا أن ننشر صورتك أيضا فى بريد التعارف داخل العدد والله يوفقك .

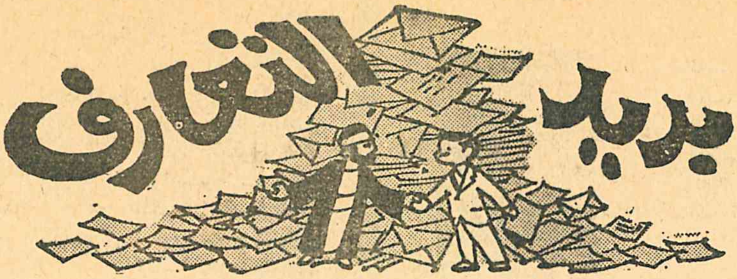

الاسم : رءوف فجيش
البلد : تونس
السن : ١٧
المهنة : لحام كهربائى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : ٣٠ نهج الاغالبة — بسوسة

الاسم : ابن عطاء الله عبد الرحمن
البلد : الجزائر
السن : ١٧
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : مراسلة الشباب والمطالعة
العنوان : الميزان البلدى — مدينة البرواية

الاسم : عباس حسان عبد السلام
البلد : مصر
السن : ٢٦
المهنة : طالب بكلية الشريعة والقانون — جامعة الازهر
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : الجوادية — بسنديلة — دقهلية

الاسم : محمد عبد الرحمن عبد العزيز
البلد : مصر
السن : ٣٥
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة والادب
المهنة : مأذون شرعى
العنوان : ٣٠ ش المنشية الجديدة — ابو كبير شرقية

الاسم : محمود جاد المولى أحمد مطيرة
البلد : مصر
السن : ٢٠
المهنة : طالب ثانوى بالازهر
الهواية : الاطلاع
العنوان : العليقات — نجع علاب

الاسم : عبد الزهرة الجاسم الفياضى
البلد : العراق
السن : ١٨
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والمناظر
المهنة : موظف
العنوان : بغداد مدينة الثورة حى الاكراد قطاع ١٧ رقم الدار ١٥/١٨/١٧.

الاســم : النوارى حسن
البلد : المملكة المغربية
السن : ٢٠
المهنة : مؤذن بمسجد الحسين الثانى بالجديدة
الهواية : المراسلة ـ قراءة الكتب الدينية ـ الرياضة
العنوان : درب الحاج الشاوى زنقة ٥٥٨ رقم ١٠ الجديدة

الاسـم : ابراهيم محمدابراهيم
البلد : مصر
السن : ٢٠
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : المحلة الكبرى ـ الجمهورية ٢٨ شارع الفول

الاسم : المغازى عبد الصبور المغازى
البلد : مصر
السن : ١٧
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : المعصرة ـ بلقاس دقهلية

الاسم : عبد الباقى معروف يوسف
البلد : العراق
السن : ٢٠
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع وجمع الطوابع والمناظر
العنوان : جامعة الموصل كلية العلوم رقم الفيزياء

الاسم : محمد النوالى
البلد : تونس
السن : ١٨
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : دار المعلمين ـ بطحاء الخيل

الاسم : أحمد محمود مصطفى عاصم
البلد : مصر
السن : ٢٢
المهنة : مشرف زراعى
الهواية : قراءة الكتب ـ الرسم
العنوان : كفر الحمام ـ بسيون غربية

الاسم : بوصولة محمد
البلد : الجزائر
السن : ٢٢
المهنة : معلم باللغة العربية
الهواية : جمع وتبادل الطوابع والمناظر الحديثة والمراسلة
العنوان : ص.ب ١٣ سيدى بلعباس ـ ولاية وهران

الاسم : عبد النور ارسلان
البلد : الجزائر
السن : ١٨
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلةوجمع الطوابع وتبادل الافكار
العنوان : نهج المدارس ٦٦/٢٢ و٥

اقـــرأ في هذا العدد

دراسات قرآنية

تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	٤
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	١١
الـدعاء	الدكتور احمد الحوفى	١٤
العلم فى القرآن	الدكتور احمد حسنين القفل	١٦
القصة القرآنية والدراسات الادبية	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٨
معيار المؤمن فى كتاب الله تعالى	الشيخ احمد كامل الخضرى	٢١
قضايا فكرية فى فهم العربية	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل	٢٤
الرسول صلى الله عليه وسلم فى القرآن	الدكتور منيع عبـد الحليم محمود	٢٧
السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٣٠
تاملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٣٢

التشريع الاسلامى

من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٣٤
دروس من غزوة احد	الاستاذ احمد زين	٣٦
الاعجاز العلمى للسنة النبوية	الدكتور عبد الرزاق نوفل	٣٨
الـداء والدواء	الاستاذ عبد العظيم منصور	٣٩
مفاهيم ومبادىء فى الاقتصاد الاسلامى	الدكتور شوقى شحاته	٤٢
السنة المحمدية نعمة مهداة	الاستاذ احمد بهجت	٤٦
منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٤٨
اصـول السنة	الدكتور محمد سعاد جلال	٥٠
بعض جوانب العظمة فى حياة الرسول	الاستاذ مأمون غريب	٥٣
البيـوع فى الاسلام	الدكتور محمد عبـد المنعم خميس	٥٥
يوم عاشوراء بين القديم والحديث	الاستاذ عبد المعطى عيادة	٥٧
الرضـاع	المستشـار احمد محمـود خليل	٥٨
الا لله الدين الخـالص	الدكتور محمد القيعى	٦١
الشفعة بين الشريعة والقانون	المستشـار اسماعيل الخطيب	٦٣

التصـوف

الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٦٦
التذوق الصوفى لاسماء الله الحسنى	الاستاذ زكريا عامر البكرى	٧٠

الدعوة والدعاة

يشرف على تحريره منصور عبيد/ فؤاد هيبة/ على عيـاد

شكر وتقدير وعهد		٧٦
رسالة المسجد ووظيفته	مولانا كوثر نيازى	٧٦
من تراث الاسـلام	الاستاذ صلاح عزام	٧٨
خواطر ضيف من ضيوف الرحمن	الاستاذ صبرى ابو المجد	٧٩
باقلام الدعاة :		
الدعوة الى الله احسن القول	الشـيخ محمد حافظ سليمـان	٨١
الجريمة وموقف الاسلام منها	الشيخ نجدى صـالح الخـولى	٨٢
هذه الاقلام هل هى جادة ام هازلة	الشـيخ جـودة امـام الالفى	٨٤
الاسـلام دين ودنيا	الشـيخ احمد محمد عبد الفتاح	٨٧
مساعدة البائسـين	الشـيخ محمد عبد المنعم رضوان	٨٨
على طريق الهجرة	الشاعر محمد صدقى الحمراوى	٨٩
عبـاد الرحمن		٩٠
دعـاء		٩٠

العلم والايمان :

حرب علينا فى الداخل	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	٩٢
الجهاد الاسمى ونداء العمل الوطنى	الدكتور حامد محمد شعبان	٩٤
أكل أموال الناس بالباطل	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٩٨
هو الله	الاستاذ ابراهيم مصباح	٩٩
من وحى المدينة	الدكتور محمد خليفة	١٠٢
من مقاييس الايمـان	الشيخ مصطفى الجندى	١٠٤
تحية لامة العلم والايمان	الاستاذ احمد وافى	١٠٦
الاسلام واصول الحكم	الدكتور ابراهيم هلال	١٠٨
من محاسن القضـاء	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	١١٠
تقـوى الله	الاستاذ عبد الفتاح العـدوى	١١٢
على هامش خيبر	الشيخ الصاوى شعلان	١١٤
حرية الفكر فى الاسلام	الدكتور عبد العزيز عزام	١١٦
ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير	الشيخ محمد هلال عبد الرسـول	١١٨
يوم من حياة الرسول	الاستاذ انـور الجندى	١٢٠
الدين فطرة طبيعية عند الانسان	الاسـتاذ محمد رجـاء حنفى	١٢٢
يهدى الى الحق	الدكتور زكى مشعل	١٢٥
سحب فى طريق النبوة	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١٢٦
محاولة صهيونية جديدة ضد القرآن	الاستاذ محمد دياب	١٢٨
المؤمن وعزة النفس	الشيخ عبد الرحمن النجار	١٣٠

الفن الاسلامى :

صناعة المعادن وزخرفتها	الاستاذه سميحة الجبالى	١٣٢

الشعر الاسلامى

عونى على الحيـاة	الشاعرة روحية القلينى	١٣٦
سـبحانك	الشاعر عبد المنعم القن	١٣٧
ياولـــدى	الشاعر محمد صلاح عفيفى	١٣٨

القصـة :

بطـل ومعـارك	الاسـتاذ محمد صالح	١٤٠

الطـب :

من روائع الاعجاز فى الخلق	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٤٣

شخصيات اسلامية

على بن ابى طالب	الاستاذ توفيق ابو علم	١٤٦
خباب بن الارت	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	١٤٩
رجـل ومواقف	الاستاذ محمود معوض	١٥٠
ابو الحسن الصباغ	الاستاذ عبد السلام القوصى	١٥٢

المـكتبة :

الاسلام فى معركتى البناء والنصر	عرض محمود فايد	١٥٣

الافتـــاء :

أنت تسأل والمفتى يجيب	الامام الاكبر الدكتور عبـد الحليم محمود	١٥٦

الاسرة المسلمة :

نماذج لبعض العاملات المسلمات	الاستاذ ابراهيم الفحام	١٦٢
الـــزواج	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	١٦٤
المرأة فى رأى الدين	الاستاذ محمد النظامى	١٦٦
العرب فى الميلاد القادم	الاسـتاذ ناصف سليم	١٦٨
مـع القـراء	اعداد فؤاد هيبة	١٧١
بريد التعـارف		١٧٣

قائد مصر فوق أرض النصر
الرئيس محمد أنور السادات
يتحدث عن أمانيه لمصر ١٩٧٦

فيقـــول :

مازلت أريد أن أحقق لكل مصري الأمن الكا

ضد الفقر وضد العجـ

وضد المرض وضد الشيخوخـ

وهى أيضاً أمنيتك وأمنية كل مصرى

وتستطيع أن تجعل من هذه الأمنية حقيقة فى حياتك ..بفضـ

وثيقة الشرق الجديـ

فهى تتضمن كل عناصر الأمان الكامل

وتسهم فى تحقيق أعز الأمنيات

الشرق الجديده

تأمين على الحياة وضد الحوادث والأخطار و الحرب

الشرق الجديدة

استثمار متزايد يصل فى نهاية مدة التأمين إلى ١٠٠٪

شركة الشرق للتأمين

١٥ شارع قصر النيل – القاهرة

مطابع الأهرام التجارية